



مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068



العدد الحادي عشر

يوليو 2022

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

الآية الكريمة

قال تعالى:

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا

يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ

الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي

الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17)﴾

صدق الله العظيم

[سورة الرعد: 17]

هيئة التحرير

د. عبدالكريم محمد على قناوي (رئيس هيئة التحرير)

د. حافظ الصديق إسماعيل منصور (منسق هيئة التحرير)

د. أشرف حافظ يوسف (عضواً)

د. محمود على المبروك (عضواً)

د. رضاء عبدالحليم جاب الله (عضواً)

د. عبدالكريم عبدالرحيم محمد (مشرفاً فنياً)

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

<https://jshs.tu.edu.ly/>

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الإطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة

- * تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
- * لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قبلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو مجتزئاً و بأي لغة أخرى أو شكل آخر إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
- * تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، ويلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
- * تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
- * ما ينشر في المجلة من أعمال يعبر عن وجهة نظر الكتاب وليس بالضرورة أن يعبر عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
- * تتولى جامعة طبرق إدارة كامل حقوق التأليف والنشر، بما فيها قرارات النسخ والإتاحة بأي شكل تراه مناسباً، وبمجرد إخطار الكاتب بقبول العمل للنشر تنتقل جميع حقوق الملكية الفكرية لجامعة طبرق.

شروط النشر في المجلة

1. تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود 25 صفحة متضمنة المستخلص، العربي، والإنجليزي، والأشكال التوضيحية، وقائمة المراجع. ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
2. يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
3. يقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
4. تكتب الأعمال العربية بخط (Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
5. ترقم صفحات العمل بالأرقام العربية (1،2،3،...) في أسفل منتصف الصفحة.
6. تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية العمل، وفق قواعد جمعية علم النفس الأمريكية (النسخة السادسة) (APA 6th ed.) American Psychological Association .
7. تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
8. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
9. يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
10. ترسل الأعمال المراد نشرها، وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى مدير التحرير عن طريق موقع المجلة.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السادة القراء الأفاضل، يطيب لهيئة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية أن تضع بين أيديكم العدد الحادي عشر الذي يضم مجموعة متنوعة من البحوث العلمية الحديثة في كافة مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، التي عكست الانتشار الواسع الذي وصلت له سمعة مجلتنا العلمية، حيث شارك في أعمال هذا العدد أساتذة أجلاء، وقامات علمية مرموقة تنتمي لمختلف جامعات بلادنا الحبيبة، وعلى رأسها أعمال من جامعات عريقة مثل جامعات بنغازي وسبها والأسمرية.

ونحن إذ ينتهي عملنا في رئاسة تحرير هذه المجلة مع نشر أعمال هذا العدد، فإنه لا يسعني إلا أن أقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لكل أعضاء لجنة التحرير على سعة صدرهم، وتحملهم لأعباء المراجعة العلمية والتقييم وتنسيق الأعمال لقراءة ثلاث سنوات كاملة، قاصدين بذلك رضى الله عز وجل، وإعلاء سمعة جامعتنا العلمية والبحثية، فلهم منى شخصياً أعطر آيات التقدير والاحترام.

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للسادة الباحثين الذين تفضلوا بنشر أبحاثهم عبر صفحات مجلتنا الرائدة في كل أعضائها السابقة، وندعوهم للتواصل مع رئاسة التحرير الجديدة، والاستمرار في نشر أعمالهم عن طريقها. وفي الوقت ذاته ندعو الله عز وجل أن يمن بكرمه وتوفيقه على رئاسة التحرير الجديدة التي ستباشر عملها مع العدد الثاني عشر.

وأخيراً لا يفوتني أن أشكر كل من قدم لنا يد العون المعنوي والفكري، ولو بكلمة شكر أو دعاء في ظهر الغيب، فجزاهم الله عن عملهم خير الجزاء، والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبدالكريم محمد على قناوي

رئيس هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

ب.....	الآية الكريمة	1
ج.....	هيئة التحرير	1
د.....	قواعد النشر	1
و.....	كلمة العدد	1
1.....	رسوم الذات على أبنية الاستعارات	1
1.....	د. أبوبكر محمد سويسي	1
23.....	تقوية المضمون في القرآن الكريم	23
23.....	د. حسين عبدالقادر الشريف	23
46.....	حدود سلطة القاضي في اللجوء إلى الخبرة القضائية	46
46.....	د. عبيد سالم عبد إله	46
83.....	تحليل الأخطاء في كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي	83
83.....	د. نوارة منصور بلحوق يونس	83
112.....	أثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة	112
112.....	د. أيمن عبدالمنعم عبدالرحيم لياس	112
112.....	أ. سعيد مسعود سعيد الجيباني	112
133.....	التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (دراسة ميدانية)	133
133.....	د. عبد الحكيم عبد الحميد بوشنيف	133
133.....	أ. نعيمة اسماعيل خطاب	133
156.....	العتبات النصية بين الإرسال والتلقي	156
156.....	أ. مبروكة مفتاح أنور	156
173.....	العلاقات التركيبية في الجملة الممتدة سورة يوسف (نموذجاً)	173
173.....	أ. إيناس إدريس محمود	173

- وسائل الاتصال الحديثة (الإنترنت) وعلاقتها ببعض القيم الاجتماعية.....194
- د. عبد الله أحمد المصراطي*194
- د. أشرف سليمان أبوبكر.....194
- أ. رجاء حمد حدوث**194
- دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.....216
- د. حسين الشارف عبدالله محمد.....216
- دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي.....251
- أ. عماد صبحي محمد محمد.....251
- أثر المهاجر والكسارات على السكان القاطنين بمدينة المرج والابيار.....296
- د. عبد السلام عمران العمروني.....296
- أ. عز الدين جبريل سعد طيب موسى296
- د. ماهر ميلاد ابوراس.....296
- مدى انطباق نصوص قانون العقوبات الخاصة بالتزوير على جرائم تزوير المحرر المعلوماتي.....321
- د. أبوبكر عبد الجليل أحمد ابوبكر أشحيث321
- معوقات البحث التربوي كما يراها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية.....350
- عبد القادر صالح عيسى350
- مهارات ومعارف خريجي المحاسبة من الجامعات الليبية وما تتطلبه المهنة.....375
- د. عبدالعزيز يوسف شعيب مصباح.....375
- تقييم مستوى أداء الخدمات الفندقية بإقليم الجبل الأخضر.....400
- د. أمراجع محمد علي الهيلع400
- أ. أحمد فضل الله آدم.....400



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

رسوم الذات على أبنية الاستعارات
”نماذج من الشعر الجاهلي“

د. أبوبكر محمد سويسبي
أستاذ مشارك في الدراسات الأدبية
الجامعة الأسمرية الإسلامية - زليتن

abobkarsousi@gmail.com

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

التقديم

يسعى هذا البحث من خلال عنوانه إلى بيان الوجوه الدلالية لبنية الاستعارة في الشعر الجاهلي، ومحاولة ربطها بالذات الشاعرة، لكون الذات محلا للبناء الدلالي المتجسد في البناء اللغوي، والبحث في الدلالة هو بحث في المثيرات اللغوية الكامنة في النص، سواء كانت مثيرات صوتية أم تركيبية أم قرائن مجازية، ومنها الاستعارة، وبما أن الذات تتلون بألوان وجدانية، فالبحث يفترض وجود خواص دلالية في بنية الاستعارة الجاهلية تبعا لهذه الذوات المتنوعة.

وتأتي هذه الدراسة معالجة لموضوع محدد ونقطة قد تبدو ضيقة قياسا إلى محيط الشعر الجاهلي الممتد إلى مائة وخمسين عاما أو أكثر قبل الإسلام، فالبحث لا يسعى إلى تأكيد أهمية دراسة لغة الشعر الجاهلي، فهي من أهم وسائل دراسة التراث الأدبي العربي، واستجلاء ما به من مكينات أسلوبية متنوعة لها الدور البارز في دلالة النص الأدبي، بل يؤكد على ترسيخ جوهر الشاعرية في الشعر الجاهلي، فالبحث في الإمكانيات اللغوية والأسلوبية هو بحث عن مستوى الإبداع في ذاك العصر، وقد يحتاج تحقيق هذا الهدف الوقوف أمام شعراء بأعينهم لمعالجة ظاهرة أسلوبية معينة، تأكيدا أو نفيا، من خلال المقارنات والإحصاءات التي تساعد على التماس أطر ورسوم الخواص والعلاقات بين مكونات النص، سواء من حيث الرسالة أو المنشئ أو المتلقي.

لقد اختار البحث ثلاث ذوات متحدة في محورها الوجداني، ومختلفة في تشكله، تمثلت في كل من: الأعشى صاحب الذات اللاهية العابثة، وعنترة صاحب الذات العاشقة الثائرة، والخنساء ذات الذات الحزينة المعذبة، ولكون أشعارهم تجردت في عمومها من أغراض شعرية أخرى، أو لنقل لم تكن غايتها الأولى بث الحكمة والإصلاح والعناية بالمفاخر والتغني بالأمجاد...، بل كانت الغاية الأساس هي التعبير عن مكانن النفس، والتغني بالذات الثائرة حيننا والماجنة حيننا والمكلومة حيننا آخر، وتصوير ما تراه يمعن في إشباعها وبلغها مؤداها.

ولعل وراء هذا الاختيار تنوع هذه الذوات، في خطوة لإدراك طبيعة البناء الاستعاري في كل منها، وكيف تشكل نسيج التعالق والترابط بين الوجه الدلالي للاستعارة واللون الوجداني الذي تتلون به الذات، وصولا إلى العناصر النصية المبدعة في بنية الاستعارة الجاهلية.

والبحث تناول موضوعه من زاويتين: أولاهما البعد الدلالي للاستعارة، وتم فيها وضع إطار يرسم الدلالة في بعديها الحرفي والفني، وعلاقة الاستعارة بأوجه هذه الدلالة، وأهم المرتكزات التي تعتمد عليها الاستعارة في إنتاج المستوى الدلالي، أما أخراهما فهي دور الذات في التشكل اللغوي لأنماط الاستعارة، ويتم فيها جهود الذات ومقارباتها في صياغة الاستعارة لدى كل أنموذج من النماذج المختارة.

أولاً: البعد الدلالي للاستعارة

الاستعارة شكل من أشكال النقل، فهي تنقل دلالة لفظة معينة إلى دلالة أخرى، وقد أشار البلاغيون إلى ذلك في بيان الاستعارة في " أن يكون للفظ اللغوي أصل ثم ينقل عن ذلك الأصل"¹ ومن المعلوم في ميدان البلاغة أن هذه العملية النقلية يصحبها أمران اثنان، هما: حذف أحد طرفي التشبيه، ودلالة المذكور على المحذوف بقرينة تجعل الطرف الغائب ملاحظاً في التركيب الاستعاري سواء كانت القرينة حالية أم كانت مقالية، فغاية الأمر أن تتيح للمتلقي مجالا لاستحضار الغائب، وأن يُمنح المذكور اتساعاً يطال به غير المذكور، فيعطي الحاضر دلالة الغائب، ويتخلص الحاضر من دلالاته الأحادية ليستوعب دلالة ثنائية تضم كلا من دلالاتي الحاضر والغائب في مستوى وأن واحد، فإذا قلت: بحر في الدار فإنك حملت كلمة بحر العطاء غير المحدود، فاصبح البحر ثنائي المدلول، وإذا قلت: محمد عظيم الموج تكون قد حملت محمداً معنى البحر، فيأخذ دلالة ثنائية أيضاً، وهذا ما عبر عنه البلاغيون بالادعاء، ادعاء دخول المشبه في المشبه به، فتكون "الاستعارة بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر، مدّعياً دخول المشبه في جنس المشبه به".²

فالمستعير يعتمد إلى نقل اللفظ عما وضع له في أصل اللغة إلى سواه لدلالات معينة، من بينها المشابهة والمبالغة...، إذ المجاز " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول... وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وضعت له في وضع

¹ . أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1984. ص 88.
² . الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1985. ص 321.

الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز " ³

وفي عبارة عبد القاهر - في وضع الواضع - قصد وإشارة إلى قضية لم يلتفت إليها من صاغ العبارة في بيانه لماهية الاستعارة بالتتكير - واضع اللغة - ، فواضع اللغة نكرة، وهي في دائرة المجهول، بخلاف - الواضع - الذي أراد به عبد القاهر أن " ينقل الدال إلى دائرة المعارف، باعتبار الوضع عملية إبداعية تعتمد الوعي لإنشاء الخطاب الأدبي، أما تتكير الدال فإنه يعود به إلى ما شغل الدارسين عن الوضع الأول، وهي مسألة أصبحت بعيدة عن العلمية، ومن ثم تجاوزوها إلى المواضعة الفنية المقصودة، يقودنا كل هذا إلى خروج المجاز من نطاق العملية الاصطلاحية الخاصة؛ لأنه لا يخضع بحال لمسائل القياس والاطراد، وهو ما يعني اتكاؤه على التحول المتجدد الذي يحتاج إلى حدة الذهن وقوة الخاطر". ⁴

وهذا من باب التوسع في المجاز الذي عده بعضهم من ابتداع الأدباء، وليس من واضعي اللغة في الأصل. ⁵

وفكرة النقل قال بها اللغويون القدامى في معرض حديثهم عن الاستعارة، فقالوا: إنها " من سنن العرب، وهي أن تستعير للشيء ما يليق به، وتضع الكلمة مستعارة له من موضع آخر، كقولهم في استعارة الأعضاء لما ليس من الحيوان، رأس الأمر، ورأس المال، ووجه الأرض، وعين الماء، وحاجب الشمس، وأنف الجبل، ولسان النار، وريق المزن، ويد الدهر، وجناح الطريق، وكبد السماء، وساق الشجرة" ⁶

ثم إن اشتراط العلاقة بين المستعار والمستعار له هو ما تستدعيه دارة الاتصال اللغوي من وجوب وجود رابط عن طريق المشابهة، فنقل الكلمة من مدلولها الوضعي إلى سواه لا يتوقف لدى المستوى المنطوق فحسب، بل يتعداه إلى المستوى الدلالي؛ " لأن المقصود في النقل هو الحقائق والمعقولات، إذ لو أنني سميت إنسانا بالأسد، لم يكن في هذا أي نوع من التجوز، إنما

³ . أسرار البلاغة. الجرجاني. ص 220.

⁴ . البلاغة العربية قراءة أخرى. محمد عبد المطلب. الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان. القاهرة. 1997، ص 163.

⁵ . ينظر المثل السائر. ضياء الدين بن الأثير. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة. ط2. د. ت. ح. 1. ص 61.

⁶ . فقه اللغة وأسرار العربية. أبو منصور الثعالبي. دار الكتب العلمية. بيروت. د. ت. ص 412.

هو مجرد نقل شكلي لا يتصل بالأدبية من قريب أو بعيد، ومن هنا جاءت مقولة كثير من البلاغيين بأن التجوز في الاستعارة عقلي لا لغوي⁷.

إن دائرة المواضعة لا تحتل اهتزازا لعمود الدلالة، وإن كانت من تلك المسماة بالترادف، وهي التراكيب المتفقة دلاليا والمختلفة صياغيا، ومحل الاهتزاز الدلالي "في الدلات العقلية، مثل أن يكون للشيء تعلق بآخر، ولثان وثالث، فإذا أريد التوصل بواحد منها إلى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق إفادته إلى الوضوح والخفاء⁸

ومع أن النقل الاستعاري متصل بالمستوى العميق للمستعار فإنه لا يجوز تغييب المستوى السطحي، بمعنى أن ظلال المشبه لا تزال ملاحظة وقائمة؛ "لأن الغياب التقديري لا يلغي أدا كون هذا الغائب محلقا في الفضاء، يعمل على التذكير به لتحقيق الشكل الاستعاري"⁹ وهنا نكون أمام نمط دلالي مغاير للنمط الوضعي الكائن بين الدال والمدلول في اللغة، بهذا الغياب المدعى يتم انحراف وعدول عن الأصل، وتهتز العلاقة بين الدوال والمدلولات، وتُتجاوز الدلالة الوضعية إلى دلالة إبداعية جديدة.

وهذا التحول والانحراف لا يتعلق بالبناء اللغوي بالبناء الدلالي؛ لكونه خروجاً معجمياً من حيث إسناد الشيء إلى غير ما هو له، فالبناء الدلالي هو اللغة في هيئتها التصويرية المجازية لا الحرفية، وهو اللغة التي لا تعني ما تقوله، بل تعتمد إلى نقل المعاني الحرفية إلى معانٍ تصويرية، فلا وجود لصور المعاني - ومنها الاستعارة - إلا بالخروج من الدلالة الحرفية للألفاظ إلى دلالات أخرى، "إن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يرد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معانٍ آخر"¹⁰

إن الفصل بين الدال والمدلول والقطع بينهما عند معالجة المستوى المجازي أمر غير صحيح¹¹، وإنما يجب تجاوز المستوى الصوتي إلى المستوى الدلالي حتى تكون وظيفة اللفظ الدال وظيفة

⁷ . البلاغة العربية: محمد عبد المطلب. ص 172.
⁸ . مفتاح العلوم. أبو يعقوب يوسف السكاكي. دار الكتب العلمية. بيروت. د.ت. ص 140.
⁹ . البلاغة العربية: محمد عبد المطلب. ص 168.
¹⁰ . دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني. دار المندى. حدة. 1991. ص 265.
¹¹ . ينظر الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. د.ت. ج 2 ص 444.

رمزية أو إشارية تؤدي الجانب الفني والإبداعي في الاستعارة من حيث تعاملها مع المدلول في مستواه الثاني دون الأول.

ثم إن للاستعارة تأثيرا في تحقيق الإيجاز والاقتصاد اللغوي، فهو تعبر بشكل موجز عما يستدعي عدة جمل، وأوضح عبد القاهر هذا بقوله: "إن الاستعارة هي الاختصار والإيجاز على الحقيقة، ولكن يقال إن الاختصار والإيجاز يحصلان بها، أو هما غرضان فيها".¹²

ومن المؤكد أن ما تنتجه الاستعارة من إيجاز يتوافق مع طبيعة اللغة الشعرية التي تتميز عن النثر بأنها لغة مضغوطة ومركزة، وهذا مما يشكل خاصية رئيسة للغة الشعرية، التي ينبغي أن تتفق فيها ما يسميه المحدثون بالملاءمة المعنوية والملاءمة الإسنادية، ولكي تكون جملة - السماء ماتت - ذات دلالة صحيحة ينبغي أن تكون السماء داخلة في المسند إليه، أي أن تكون منتسبة إلى الأحياء أولا، ليصح بعد التلاؤم الإسنادي التلاؤم الدلالي، وليس الأمر كذلك في حالة السماء.¹³

وبعد هذا المهاد يأتي البحث عن دور الذات الشعرية في بناء الاستعارة، التي يتوخى الباحث وجود ملامحها وطفحها على هيكل الاستعارات.

ثانيا: دور الذات في تشكل الاستعارة

1-1 - استعارة التشخيص: ويقصد بها ما استعيرت فيها المحسوسات والموجودات الطبيعية إلى أسماء المعاني والمجردات، وتشمل أيضا متعلقات ولوازم الكائنات الحية لأشياء غير حية، فاستعارة المحسوسات للمجردات من نحو: ضياء الحق، وظلام الجهل، ولوازم الأحياء لسواهم من نحو: قدم الجبل، وبطن الوادي، وغضب السماء، وهذا النوع شائع في الشعر الجاهلي لملاءمته للعقلية البدائية البسيطة آنذاك، فهي تميل إلى تشخيص المجردات وتجسيمها لدى التعبير عنها، فهذا طرفه بن العبد يجعل للسمو والمعالي - وهي مجردات - أوراقا وظلالا، يضيفها على ممدوحه وينفيها عن مذموميه، قائلا:

مَا فِي الْمَعَالِي لَكُمْ ظِلٌّ وَلَا وَرَقٌ وَفِي الْمَخَاذِي لَكُمْ أَسْنَاخٌ أَسْنَاخٌ¹⁴

¹² أسرار البلاغة، الجرجاني، ص 95.

¹³ ينظر بناء لغة الشعر، كوهين، ترجمة: أحمد درويش، مكتبة الزهراء، 1985، ص 134.

¹⁴ ديوان طرفه بن العبد، تحقيق: درية الخطيب، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1975، ص 147.

فاستعار نفي الورق والظلال لتأكيد عجز همتهم، وتجردهم مما يُفخر به من المعالي تجرد الشجر من الورق.

وفي أولى استعارات هذه الدراسة، هذا عنقرة بن شداد يشخص المجد ويجسمه جاعلا إياه في شكل بناء، قائلا:

وَيَبْنِي بِحَدِّ السِّيفِ مَجْدًا مُشِيدًا عَلَى فَلَكِ الْعُلَيَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ¹⁵

فالمجد اسم لمعنى مجرد تم تشخيصه حين استعار له البناء، رغبة في نقله من عالم المجردات إلى عالم المحسوسات، ليكون أدعى للملاحظة والعيان، ويلاحظ في صياغة هذه الاستعارة طبيعة المستعار-البناء -أداته -حد السيف - وغايته -التشييد - وموضعه - على فلك العلياء-ومحله - فوق الكواكب-.

إن تشخيص المجد بكل الأبعاد الدلالية آنفة الذكر يشكل ربطا للعناصر اللغوية المكونة له بالذات الشاعرة المنشئة، من جهة همومها وشواغلها، إذ يتجلى بوضوح مقصد الظهور والعلو بدلا عن التخفي وحالات التواري والبقاء في أماكن الظل التي يعانيتها عنقرة ويكابد آلامها، وفي مقدمتها ألم العبودية والاستعباد، والتهميش والسخره وامتهان الذات؛ لهذا كله تلونت استعارته بصبغة الظهور والعلو.

إن التعالي المنشود هو تعال غير متناه، وظهور لا توقف له، كما يشير لذلك اختياره لمفردات الاستعارة، فقد امتد البناء إلى التشييد، وهو تشييد لا على المعهود بل على فلك العلياء، ولم يكتف عنقرة بذلك بل استطال به ليخترق حجب الفضاء متجاوزا الأفلاك ليستقر فوق الكواكب. وتأتي هذه الاستعارة صدى لما صرح به في أشعاره، قائلا:

دَعْنِي أَجِدْ إِلَى الْعُلَيَاءِ فِي الطَّلَبِ وَأَبْلُغْ الْغَايَةَ الْقُصْوَى مِنَ الرُّتَبِ¹⁶

وإن كان هذا البيت قد أكد مبدأ الغاية المرجوة، وحدد وسيلته وأداته في ذلك، فإنه في بيت آخر يزيد تأكيد الوسيلة بقصر البناء عليها دون سواها، فتكون استعارته - محل الشاهد -اختصارا لتفصيل أتى به في مواضع أخرى، منها قوله:

¹⁵ . ديوان عنقرة. تحقيق: فوزي عطوي. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت. ط 1. 1968. ص 93.

¹⁶ . المصدر نفسه. ص 18.

وَقَدْ طَلَبْتُ مِنَ الْعُلَيَاءِ مَنْزِلَةً بِصَارِمٍ لَا يَأْمِي لَا وَلَا بِأَبِي¹⁷

ولعل من بواعث استعارة التشييد والبناء للمجد ذلك الإحساس الأليم الذي يتلظى به عنتره من سادة بني عيس من امتهانهم ذاته، وتهميشهم إياه، وزدراهم من شخصه ولونه، فقد قال في هذا:

وَأِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي فَوْقَ الثَّرِيَّا وَالسِّمَّاكِ الْأَعَزْلِ

وَأُنْكَرْتُ فَرَسَانُ عَيْسٍ نَسَبَتِي فَسِنَانُ رُمَحِي وَالْحُسَامِ يَقْرُ لِي¹⁸

ومن استعاراته التشخيصية قوله في وصف سيف:

فَشَكَّكْتُ هَذَا بِالْفَنَاءِ وَعَلَوْتُ ذَا مَعَ ذَاكَ بِالذِّكْرِ الْحُسَامِ الْأَبْتَرِ¹⁹

فاستعار للسيف صفتين، الذكورة والبت، المتعلقان بالكائن الحيواني عامة، والذكورة دلالة القوة وشدة البطش، والبت دلالة القطع دون أناة والحسم دون مؤاربة، وهذان الوصفان ظلالهما في ذات عنتره قبل أن نخبر بهما عن سيفه، فالذات الثائرة حضورها واضح في بنية استعارة عنتره، ومكونها-الاستعارة-مستمد من تلك الذات المحتفية بالذكورة وشدة البأس وسرعة الإنجاز، فأضفى من ذاته على سيفه بعض ألوان افتخاره ومباهاته، فعنتره كان مولعا باستخدام الذكورة وخواصها في استعاراته، فتددت في كثير منها تشخيصات الذكورة، من ذلك قوله:

ذَكَرًا أَشُقُّ بِهِ الْجَمَاحَ فِي الْوَعَى وَأَقُولُ لَا تَقْطَعُ يَمِينَ الصَّيْقَلِ²⁰

والحقيقة أن هذا التشخيص تضمنته استعارات جاهلية لغير عنتره، تصدر من أولئك الذين يجدون في هذا الاختيار مرآة تعكس ذواتهم، فنراهم يطلقون صفة الذكورة على أدواتهم ومقتنياتهم، يقول النابغة في وصف فأس:

أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُجِدُّ غَرَابَهَا مُذَكَّرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً²¹

هذا وإن كان عنتره قد اصطبغت استعاراته بألوان من ذاته المعنية بإثبات الكمال الإنساني، الذي يتبلور في القيمة الاعتبارية للذات الإنسانية، وما تتطلع إليه من اعتداد ورغبة في الصدارة، فإن استعارت الأعشى نحت إلى تشخيص الاستعارات بمصادر ومتعلقات غير التي اعتمد عليها

¹⁷ ديوان عنتره. ص 18.

¹⁸ المصدر نفسه. ص 157.

¹⁹ المصدر نفسه. ص 43.

²⁰ المصدر نفسه. ص 137.

²¹ ديوان النابغة. تحقيق: أكرم البستاني. دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. 1960. ص 28.

عنتره، من متعلقات طبيعية وبيئية ووجودية، وهذه ثلاث استعارات للأعشى اتفقت في متعلقاتها وتمايزت في اتجاهاتها، ما بين الطمي، والحبل، وانقشاع الظلمة، ففي الأولى يقول الأعشى:

إِذَا مَا رَأَيْتُ مُقْبِلًا شَامَ نَبْلَهُ وَيَرْمِي إِذَا أَدْبَرْتُ ظَهْرِي بِأَسْهُمٍ
على غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عَدَاوَةً طَمَتْ بِكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدِّمُ²²

فالأعشى ينبه مخاطبه لهذا النمط من العداء، وما يمكن أن يتبعه مما لا تحمد عواقبه، فاستعار طمي النهر لإثارة عداوة خلت وطال زمان عليها، فكانت تفيض من حين لآخر، مما ينذر بما ستؤول إليه الأمور من دمار وهلاك.

والأعشى وإن شاع عنه المجون واللغو فهو قد عانى هموما في حياته يشهد لها طلاق زوجه واضطراره للتخلي عن ابنته الوحيدة مصورا عواطفها الجياشة بمشاعر ألم الفراق، مستشفعة له حيناً بسرقة القوم في أن يثنوه عن الرحيل، وداعية له حيناً آخر بالسلامة من الأوصاب والمخاطر، يقول الأعشى:

نَقُولُ ابْنَتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَجِلًا يَا رَبِّ جَنِّبْ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجْعَا
وَاسْتَشْفَعْتُ مِنْ سُرَاةِ الْحَيِّ ذَا شَرَفٍ فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَالَّذِي شَفَعَا²³

وأيضاً جوبه للصحراء والأقطار قاصدا الملوك متكسبا بالشعر، وهذا النهج يجعله في كثير من الأحيان معرضا للمخاطر، ومن بينها مخاطر خصوم من يمدح من الولاة والأمراء، الذين يرون فيه عقبة تعترض طريق تقدمهم، ولا أدل على ذلك من كثرة أسره من قبل خصومه الذين كان يتوسل لهم لفك إسهاره، كقوله راجيا سريح بن السموأل بذكر مناقب أبيه -السموأل- إثر أسره من قبل رجل كلبى كان الأعشى قد هجاه، فمر سريح بن السموأل بالأسرى فناده الأعشى قائلاً:

سُرِيحُ لَا تُسَلِّمَنِي بَعْدَ مَا عَلَقْتُ حَبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقَدِّ أَظْفَارِي
قَدْ سَرْتُ بَيْنَ بَلْقَاءَ إِلَى عَدَنِ وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تِكْرَارِي وَتَيْسَارِي
فَكَانَ أَكْرَمُهُمْ عَهْدًا وَأَوْثَقَهُمْ عَهْدًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ إِنْكَارِ²⁴

²² ديوان الأعشى. شرح وتعليق: محمد محمد حسين. مكتبة الآداب. د ت ص 123.

²³ المصدر نفسه. 114.

²⁴ المصدر نفسه. ص 160.

فهذه الهموم وأمثالها التي واجهت الأعشى جعلت منه شخصية تحدث هذه الهموم بمجاباتها وعدم الاستسلام لها، بل بإظهار قوة العزم وشدة البأس، فهو عالج هذه المسائل بكل هدوء " وتصنع عدم الاكتراث والتعالي التام... وليأت الدهر بما يأتي به، فلن يصرفه عن مرجه وسخريته وتحديه" ²⁵

ويتجلى هذا التحدي لأهات الزمن في استعارته -الطمي- لإثارة عداوة قديمة، فإذا ما اشتد ماء النهر وفاض كان من آثاره كل دمار وخراب، هذا الاختيار يعكس ذات الشاعر وما بها من استغظة دفينه من الحياة، حين نحت مندفة إلى اللهو والمتعة بالخمير والنساء، في محاولة لزحزحة جملة الهموم وقذفها في عالم النسيان.

أما استعارة الحبل -وهو من متعلقات البيئة- فكان تشخيصا للرأي المحكم والعزم الحازم، بجامع شدة الفتل والحبك والإبرام، يقول الأعشى:

فَلَا بَأْسَ أَنِّي قَدْ أُجَوِّرُ حَاجَتِي بِمُسْتَحْصِدٍ بَاقٍ مِّنَ الرَّأْيِ مُحْكَمٍ ²⁶

والمستحصد والمبرم هو الحبل المفتول فتلا قويا، والاستعارة تجل لذات الأعشى التي تشبعت بهموم الحياة وبؤسها، فعزمت على توطين مسلك العزم والحزم فيها، بل غاية العزم المماثل للمستحصد والمبرم، تصويرا للانقضاء كل ما من شأنه أن يثنيه أو أن ينال من ذاته، أو أن يعيقه في حياته، إنه عزم وحزم غير قابل لأن يتخلله متخلل، أو أن ينثني عما أراد، فتصيبه النائبات وتقهره الجائحات، وذلك لمماثلته للمبرم المستحصد.

أما استعارة انقشاع الظلمة فتقرب كثيرا من الدلالة التي نحن ببيانها، يقول الأعشى:

لَمْ يُنْقِصِ الشَّيْبُ مِنْهُ مَا يُقَالُ لَهُ وَقَدْ تَجَاوَزَ عَنْهُ الْجَهْلُ فَأَنْقَشَا ²⁷

فالمقصود بالجهل زمن الطيش وعبث الشباب، واستعارة الانقشاع وهو شأن وجودي كوني ملاحظ في الطبيعة، يأتي لتصوير زمن فاصل بين نقيضين - الليل والصباح - وهو -الانقشاع- يعنى بتجسيد دلالتين، وهو ما عبر عنه بالمجازة في البيت، دلالة تم تجاوزها وأخرى متجاوز إليها، فالفعل -انقشع- استطاع الإيحاء بدلالة الليل ووطأته على ذات الشاعر حين استحضر ظلمته بما

²⁵ . الشعر الجاهلي. محمد النويهي. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. د.ت. ص 51.

²⁶ . ديوان الأعشى. ص 205.

²⁷ . المصدر نفسه. ص 107.

يحصل فيها من تجاوزات ومشابقتها بزمان طيش الشباب وما فيه من تجاوزات وجهل، وأيضا الإيحاء بما يعقب زمن الظلام من نور وانبلاج، وما يعقب زمن الشباب من تعقل ورشاد؛ وذلك من أجل أن تبرز ذات الأعشى المرتبهة لآهات الأكدار، والمتطلعة لانبلاجات الأنوار. وإن كان ما تقدم من استعارات الأعشى قد جسد الواقع المؤلم وصروف الدهر معه، فإن جانبا آخر من استعاراته جسدت ما يتقاوى به على هذه الخطوب، وهو جانب اللهو والمتعة بالنساء حين طفحت ملامح ذاته العاشقة على جنبات استعاراته التي يعتمد في تكوينها من الموجودات المادية الطبيعية، ومن بينها الشمس، التي استعار لها صفة الأحياء وهي الحركة وعدم السكون، يقول الأعشى:

إِذَا لَبَسَتْ شَيْدَارَةً ثُمَّ أَبْرَقَتْ بِمِعْصِمِهَا وَالشَّمْسُ لَمَّا تَرَجَّلِ
رَأَيْتَ الْكَرِيمَ ذَا الْجَلَالَةِ رَانِيَا وَقَدْ طَارَ قَلْبُ الْمُسْتَخِفِّ الْمُعَذَّلِ²⁸

لقد تمكن الأعشى باختيار الفعل-ترجل-من إظهار حركة الشمس المتأنية وتصويرها بدقة عالية، وبهذا التصوير يحدد الظرف الزمني للإبراق، وهو ما بين عتمة الليل وفلق الإصباح، فالشمس لما ترجل، أي لم تتطلق بعد في حركة يومها، بهذا الظرف نستضيء جوانب من ذات الشاعر، في ملمح تصابيه ولهوه وغرقه في بحار لذاته، مستعينا على إظهار هذا الحال بتشخيص غير الشخصيات، كالشمس حين وصفها بالترجل وهو حركة مخصوصة لما له أرجل يناوب بين حركتها طلبا للتقل والسير، واستخدام هذه الهيئة للشمس استعارة تتكفل بتصوير زاوية واحدة من زوايا المشهد الفني، ألا وهو المكون الزماني ؛ لتدور في فلكه استعارة أخرى هي استعارة-أبرقت- فتكون استعارة الترجل للشمس ظرفا لاستعارة الإبراق.

أما الخنساء فهي المكلومة بقتل أخويها صخرا ومعاوية، والرتاء غرض شعري قائم على الأسى والشعور بالجزع" وعلى الجزع يبني الرثاء"²⁹ والجزع له بعدان في الذات المفجوعة، الأول: التعبير عن الحزن والثاني: ذكر محاسن الميت، وإن كان الميت مقتولا-كما الحال عند الخنساء- ضمن الرثاء هجاء لادعاء للخصوم وإصرارا على طلب الثأر،³⁰ وهذا ما كانت تتدفق به ذات

²⁸ . المصدر نفسه. ص 77.
²⁹ . العمدة في محاسن الشعر. ابن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. بيروت. ط 5. 1981. ج 2 ص 152.
³⁰ . ينظر دراسات في الأدب الجاهلي. عبد العزيز نبوي. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط 2. 2003. ص 148.

الخنساء من إحساس باللوعة المشفوعة بالإصرار على تحقيق الثأر، هذا الثأر غير المتناهي لا في تحصيله ولا في المطالبة به، فكأنه مطلب يجلب عن التحصيل والنيل، وهو أعظم أيضا من التوقف عنه والانتهاه من متابعته، واستعارة الخنساء تكفلت برسم وتصوير هذا السلوك الذاتي الذي تحول إلى غريزة، أو طبع من طباع الذات المركوزة في النفس، غير القابلة للتحويل، فالأمر المرادف للحن-مواصلة الثأر-طفا على استعارات الخنساء المؤكدة فيها على الثأر لأخيها، مشخصة إياها بما يضبط هذا السلوك الذاتي الخاص، إنه سلوك الطلب المتكرر للثأر، وعدم شفاء الغليل ممن قتل، تقول الخنساء:

لَا نَوْمَ حَتَّى تَقُودُوا الْخَيْلَ عَابِسَةً يَنْبُذَنَّ طَرْحًا بِمُهْرَاتٍ وَأَمْهَارٍ
أَوْ تَرْحَضُوا عَنْكُمْ عَارًا تَجَلَّلَكُمْ رَحَضَ الْعَوَارِكِ حَيْضًا بَعْدَ أَطْهَارٍ³¹

فاستعارة الكلمة-رحض-لأخذ الثأر تحمل دلالة مقززة منفرة، تؤكد على وجوب إزالة العار، وهذا التشخيص للثأر يكشف مدى إصرار الخنساء على مواصلة القتال وذاتها المحتقنة غيظا وعداء واستمرارا في الثأر، والخنساء وظفت خواص بني جنسها في الدعوة وإعلان النفير المتواصل لشدة رضى الحرب، بما لا يدع مجالا للرجوع والتخلي عن القتال لغسل ما تعلق بالأبدان والأعراض من قذارة غاية في القبح والتنفير، حين شخصته برحض النسوة المتكرر بتكرار القرء، فهو غسل ورحض غير نهائي، بل يعاوده القبح والذم، وهو عار غير قابل للإزالة التامة، بل يحى محوا مؤقتا، فيأخذ الثأر من تشخيصه برحض النساء الحيض صورة المناوبة بين الرحض وموجبه، في خط لا يكاد ينتهي مع الزمن، وما يستدعيه من نهوض متكرر للقتال، شأنه في ذلك شأن النساء مع الأطهار.

وهذه الاستعارة وإن صدرت من الخنساء إلا أنها غير مقصورة على النساء، فقد وقع مثلها في قول عوف بن عطية التميمي، مما يؤكد شدة طاقتها الدلالية في استنهاض الهمم، وشحن العزائم، وتعبئة النفس، بما يترأى لها حينها من استحقاق النفير المستدام، يقول التميمي:

عَمَدْتُ لِأَمْرِ يَرْحُضُ الدَّمَ عَنْكُمْ وَيَغْسِلُ عَنْ حُرِّ الْأَنْوْفِ الْخَوَاطِمَا³²

³¹ ديوان الخنساء. تحقيق: كرم البستاني. دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. 1990. ص 59.
³² الأصمعيات. عبد الملك بن قريب الأصمعي. تحقيق: أحمد شاکر وعبد السلام هارون. دار المعارف. مصر. ط 3. د ت ص 186.

وفي السياق ذاته-سياق مواصلة القتال والإصرار على الثأر-تأتي الخنساء به مصورا ومشخصا في امتناع الناقة عن الإدراك، وهي الناقة العصبوب ومُرِيْها؛ الذي هو إمرار اليد على الضرع حتى تحلب، تقول الخنساء:

شَدَدْتُ عَصَابَ الْحَرْبِ إِذْ هِيَ مَانِعٌ فَأَلَقْتُ بِرِجْلَيْهَا مَرِيًّا فَدَرَّتِ³³

إن تشخيص التوقف عن الحرب ومن ثم مواصلتها بالناقة العصبوب التي إذا مَرَّ ضرعها دَرَّت اللبن، هو انعكاس للذات في إصرارها على الحرب والثأر، وعدم الالتفات إلى كل ما يترتب على ذلك من فقد نتاج المهارات والأمهار كما في الاستعارة الأولى، وما يتطلبه تدوير رحي الحرب حيناً بعد حين من جهود متعددة.

وإن كان ما تقدم من المراثي هو من باب التعبير عن الفراق مع الإلحاح الشديد على استمرارية القتال وطلب الثأر غير المتناهي فإن للثناء جانباً آخر هو تأبين الميت بذكر فواضله وتعداد مناقبه، وقد شخصت الخنساء المجد حين استعارت له شخوص الأحياء، من ذلك رثاؤها صخرا في قولها:

الْمَجْدُ حُلَّتُهُ وَالْجُودُ عَلَّتُهُ وَالصِّدْقُ حَوَزَتُهُ إِنَّ قَرْنَهُ هَابَا³⁴

وقولها أيضا:

وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتُهُ تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى³⁵

فجعلت المجد لصخر حلة ومئزرا، وهذا التشخيص لا يتوقف عند دلالة الإحاطة والشمول بل- وهو مقصد الشاعرة في تقديره-يتعداه إلى دلالة الملازمة وعدم المفارقة، فاستحقاق المجد لصخر كاستحقاق اللباس للأحياء.

2-1 - استعارة الخواص الإنسانية: وهي استعارة تنقل فيها سمات ومميزات الإنسان إلى ما ليس بإنسان، ويدخل في هذا النقل ما تعلق بالجانب الوجداني، من العواطف والانفعالات والقدرات، وأبرز ما يفرق بين هذه الاستعارات وما تقدمها من استعارات التشخيص، أن الأولى

³³ . ديوان الخنساء. ص 16.

³⁴ . ديوان الخنساء. ص 24.

³⁵ . المصدر نفسه. ص 30.

نقل خواص المحسوسات إلى المجردات، أما هذه فهي نقل خواص الإنسان إلى المحسوسات من كائنات حية-غير إنسانية-وكذلك المجردات على حد سواء، من هذا النوع الاستعاري قول عنتره:

فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحُمُ³⁶

فالفرس تجرد من صفة الحيوانية وأصبح يشترك مع الإنسان في الإحساس واستشعار الألم والشكوى، ومن هذه الاستعارات استعارة الشكوى لنحيب الغراب، فقال مخاطبا الطلل:

أَسْأَلُهُ عَنْ عِبْلَةٍ فَأَجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهَيْمَانِ
يُنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا يَنْطِقُ لِسَانِ³⁷

إن عنتره يتخذ من هذه الكائنات غير الحية تجريدا لذاته الشاكية، الشاكية ظلما وجورا حينما بالازدراء منه وبخسه حقوقه، وهوى وعشقا حينما آخر بمعاناته البين وهجر عبله له، ففي شكوى الفرس لعنتره ممتعضا ورافضا لما أصابه من الرماح مماثلة لما يصيبه من أذى العشيرة وامتھانها إياه، وفي نحيب الغراب الذي رآه الشاعر شكوى وتشكك تماثل مع ذاته الشاكية بينا ولوعة، وتكون الاستعارة بهذا النحو قد مثلت جوانب ذاته المتشعبة بين ظلم العشيرة وهجر الأحبة، ونحن هنا لا نريد أن نقف عند القاسم المشترك بين الشاعر والصورة المستعارة بل أن نبرز دور الاستعارة في رسم ملامح الذات وما تختلج به من وجدانيات ورؤى وأفكار متنوعة ومتشعبة، وبرصد جملة من استعاراته للشكوى تبين أن أعماها ترددت في نقلها لصفة الشكوى بين نمطين من الشكوى، هما:

- شكوى الظلم والاضطهاد.

- شكوى الوجد والغرام.

فمن الأول إضافة إلى ما تقدم قول عنتره:

وَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ حَمَامَةً مَغْرَدَةً تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ³⁸

ومن الثاني إضافة إلى ما تقدم قوله:

وَلَقَدْ نَاحَ فِي الْعُصُونِ حَمَامٌ فَشَجَانِي حَنِينُهُ وَالنَّحِيبُ

³⁶ شرح المعلمات العشر. شرح: ياسين الأيوبي وصالح الهواري. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط 1. 1995، ص276

³⁷ ديوان عنتره. ص 211.

³⁸ ديوان عنتره. ص 211.

بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ إِلْفٍ بَعِيدٍ وَيُنَادِي أَنَا الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ³⁹

وهناك أيضا استعارة الضجيج للصبر، فهو لم يستعر الصبر، ولو اكتفى به لكفاه؛ لكون الصبر حقيقة من مزايا الإنسان، وإنما استعار لغير الإنسان ضجيج الصبر، وأن يضج الصبر كناية عن عدم التحمل، والعجز على الاستمرار في الاصطبار، ومن الذي يضج من المواصللة والاستمرار في الأمر؟ إنه الصبر ذاته، يقول عنتره:

سَأَصْبِرُ حَتَّى تَطْرَحَنِي عَوَازِلِي وَحَتَّى يَضِجَ الصَّبْرُ بَيْنَ جَوَانِبِي⁴⁰

والاستعارة في -يضج الصبر- دلالة على شدة الصبر وعدم تناهيه، فالنقل جاء لشيء مجرد- الصبر- وأن ينقل الضجيج للصبر تعبير على انتقاء تحصيله، ومن ثم الاستمرار في نهجه، -وده لعلبة ورجاء وصلها- مهما كلفه من مشقة وعنت، ونلاحظ تراكم الاستعارات واعتماد بعضها على بعض، فالصبر من مزايا الإنسان وخواصه، والضحج من سلوك الإنسان وأخلاقه، فإذا أسند الضج للصبر كان قد عطف بالرجوع إلى خواص الإنسان مرة بعد مرة، وبنى بها نقلا على نقل، أو استعارة على استعارة إمعانا في التشخيص الإنساني، ومحاولة لنفخ الحياة في التعبير الاستعاري؛ ليتحول من لغة مقروءة إلى لغة ناطقة.

ونرى الضج في موضع آخر قد وقع على عوالم المادة بعد أن كان في الشاهد المتقدم قد وقع على المجردات-الصبر- فقد استعار الضجيج لسرج فرسه في قوله:

مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ⁴¹

ثم ينقل عنتره الضجيج إلى عوالم خفية وغير مرئية-عالم الجن- فيضج الجن في قوله:

وَالْجِنُّ تَفْرُقُ بَيْنَ غَابَاتِ الْفَلَا بِهِمَا هِمٌّ وَدَمَادِمٌ لَمْ تَغْفَلِ

وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُ مَخَافَةً كَضَجِّ نُوقِ الْحَيِّ حَوْلَ الْمَنْزِلِ⁴²

³⁹ . المصدر السابق. ص 15.

⁴⁰ . المصدر نفسه. ص 20.

⁴¹ . المصدر نفسه. ص 6.

⁴² . ديوان عنتره. ص 166.

فهاتان الاستعارتان-استعارة شكوى الاضطهاد واستعارة شكوى الغرام-" لم تمرقا عما كان يفعم نفسه، ويملاً روحه، وهو لهجه بتصوير سلوكه حين كان يطعن الأبطال ويجندل الشجعان" ⁴³ مع الحضور الذهني للحبيبة عبله أثناء الطعان، جاء ذاك في قوله:

ولقدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلُ مَنِّي وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي ⁴⁴

ومن استعاراته لوجدانيات الإنسان وطرحها على سواه قوله:

مُهَفِّفَاتٌ يَغَارُ الْغُصْنُ حِينَ يَرَى قُدُودَهَا بَيْنَ مَيَّادٍ وَمُنْهَصِرٍ ⁴⁵

فالغيرة من خواص الإنسان في الأصل، تم نقلها إلى الأغصان، فصارت تغار من قدود الحسان، والاستعارة من أجل أن يتخذ الشاعر من الغصون أداة تبرز ما تستشعره ذاته، ويصبو إليه فؤاده، والشاعر هنا وإن رأى نسبة الغيرة للأغصان في هذا المقام فإنه في لحظة وجدانية أخرى لعلها أسمى من هذه، لا يرى وجهها لإضافة الغيرة للأغصان إطلاقاً، لما تباينت فيه عبله عن كل الموجودات، فوجمت-الغصون-مستشعرة بعد المقام الذي كانت تحسب تألقها فيه وتميزها به، فقال عنتره واصفا عبله:

فَمَا لِلْبَدْرِ إِنْ سَفَرْتُ كَمَالٌ وَمَا لِلْغُصْنِ إِنْ حَظَرْتُ قَوَامٌ ⁴⁶

وفي استعارة أخرى يلتفت عنتره مستعيراً البكاء للزمن، فترى الزمن الباكي في قوله:

يَا عَبْلُ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرْفُ الزَّمَانِ عَلَيَّ وَهُوَ حَسُودٌ ⁴⁷

في إشارة إلى حاله الذي جيّش عواطف الجمادات والمجردات قبل أن يجيِّش عاطفة عبله، وفي هذا مبلغ الأسى والألم الذي استبكي من لا يبكي، وفي هذا بيان لذاته المكلومة والمغبونة هجرا وانفصاما ولوعة وحرقة فأشجبت من لا عاطفة حزن لديه، تعبيراً عن مبلغ الأسى.

وتستمر هذه النقولات الاستعارية في إبراز أطياف من ألوان ذات الشاعر، فاستعارة الغيرة للأغصان يجلي مستوى الإعجاب المطلق والهيام غير المحدود في الذات بالموصوف، تأكيداً

⁴³ . السبع المعلقات-مقاربة سيميائية انترولوجية لنصوصها-عبد الملك مرتاض. منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998. ص 269.

⁴⁴ . المعلقات العشر. ص 271.

⁴⁵ . ديوان عنتره. ص 86.

⁴⁶ . المصدر نفسه. ص 193.

⁴⁷ . المصدر نفسه. ص 59.

لفرط الصبابة، وفي استعارة البكاء لمن لا يتأتى منه تشخيص ورسم لملامح الاضطهاد والانتقاص الذاتي من قبل المجتمع، الذي بلغ منتهاه فبكى الزمن قبل أن يبكي الإنسان. ثم تنتقل إلى الأعشى في استعاراته من المجال الإنساني حين يخلع صفات إنسانية خُلقية على بعض الأشياء، فالقري مما تناوله الشعراء في الجاهلية كثيرا، غير أن الأعشى لا يتحدث عن قري الأضياف بل عن قري الهموم، فقال:

وَقَدْ أَقْرِي الْهُمُومَ إِذَا اعْتَرَّتْنِي عَذَابِرَةٌ مُضَبَّرَةٌ عَقَامًا⁴⁸

فاستعارة القري للهموم بركوب ناقة شديدة قوة تعكس إيجابية الشاعر في دفع الهموم إذا حلت به، إذ يجد الفكاك من إسارها في ركوب ناقته كاملة الخلق مقدما هذا الركوب قري لتلك الهموم التي اعترته فلا تناله.

وتبقى هذه الاستعارة دائرة في الفلك الذي تدور فيه استعاراته التشخيصية وهي تؤدي مهمة رسم ذات الشاعر، ومنها معاناته صروف الدهر، التي ألجأته إلى أن يقريها ركوبا لناقته المتميزة بدنا وطباعا، ولا تخلو استعارة مميزات الإنسان من طرافة، كقري الهموم ركوب ناقة، أو وصف القمر بالبرص، كقوله:

فَهَلْ تُنْكِرُ الشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا أَوْ الْقَمَرُ الْبَاهِرُ الْمُبْرِصُ⁴⁹

والبرص من أمراض الإنسان، واستعارته للقمر تشبيها لبياضه بالبرص، كناية عن شدة الوضوح والضيء، والبيت في سياق المدح، وإن كان هناك من شعور بالمفارقة بين جمال النور المنبعث من القمر ومدلول مرض البرص فإن هذا التناقض ظاهري فحسب؛ لأن مقصد الأعشى أن يعبر عن شدة الظهور والبيان لدى الممدوح، فإن أنكر أحد الشمس فلا ينكرها في ضوئها الوهاج، وإن أنكر أحد القمر فلا ينكره في بياضه الأتم.

ومثل هذا استعارته الكلام للموت، وهو هنا بخلاف عنتره حين أخبر عن موت الموت صغيرا قبل الفطام، فقال عنتره:

وَيَأْتِي الْمَوْتُ طِفْلاً فِي مُهُودٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الْفِطَامِ⁵⁰

⁴⁸ ديوان الأعشى، ص 62. وقَرَى الضيف: أطعمه. عذافرة: الناقة القوية الشديدة. مضبرة: ذات اللحم المجتمع والمكتنز. عقاما: لم يولد لها؛ لأن الولادة تضعفها.

⁴⁹ المصدر نفسه، ص 29.

فالموت الذي أراده عنتره موت صغير لايزال في مهده، وتبقى ملاحظة التناقض الاستعاري قائمة بين براءة الطفولة ووحشية الموت موحية بالتناقض الفكري لدى الشاعر، إلا أن المراد هو الحديث عن موت صغير في بداية عمره، يشبه حاله حال طفل لقي حتفه قبل فطامه.

في حين صور الأعشى الموت ناطقا متكلمًا، فألبسه مميزات الإنسان، فقال:

وَيَقِيمُ أَمْرَ النَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَالْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ⁵¹

فإذا سكت الناس -وهو كناية عن عدم حيلتهم- كان المقام للموت ليقول كلمته، وإن كان الكلام تعبيرًا عن الحياة فإن رمز الحياة هنا هو الموت؛ لكون الموت لدى الأعشى ينطق، وكأن الشاعر يتحدث عن حيوية الموت، واستعارته النطق للموت استعارة تطوي علاقات متضادة، لعلها تعكس مبدأ التناقض الذاتي عند الأعشى، فهم على قدر ما اشتهر عنه من مجون وعبث فإنه ذاته الذي يتخذ من ركوب ناقته العقام وجوبه للفيافي والقفار ما يسري به عن نفسه، ويستشفي به من صروف الدهر وهموم الزمن، فكان هذا التناقض الاستعاري بين النطق والموت انعكاسًا لتناقض نفسي طفت رغوته على ظهر استعارته.

أما عن الخنساء واستعارتها من المميزات الإنسانية فإننا نلاحظ نجاح الاستعارة في حمل أقال هذه الذات المكلومة بفراق أخويها-صخرًا ومعاوية-والمستغظة بإدراك الثأر وشفاء الغليل، فالذات عند الخنساء يتناوبها شعوران حزينان بل مؤلمان، الأول: ألم الفراق والفقد، والثاني: وجوب مواصلة الحرب تحصيلًا للثأر، ففي الأول تقول الخنساء:

أَسْدَانٍ مُّحَمَّرًا الْمَخَالِبِ نَجْدَةً بَحْرَانِ فِي الزَّمَنِ الْغَضُوبِ الْأَعْرَ⁵²

فاستعارة الغضب وهو سلوك وجداني إنساني للزمن، وهو الزمن الماضي؛ زمن الإباء ودفع الأعادي ورفض الضيم، ومواجهة التطاول والطغيان، كانت لأجل ترسيخ مبادئ البطولة والعزة والكرامة، هذا هو المراد من قولها: الزمن الغضوب الأعز، وفي هذا تعبير عن شق من الرثاء لدى الشاعرة، الذي يمكن تمييزه برثاء الفقد والسلب؛ لكونهما لا يكونان إلا بعد وجود شيء في الزمن الماضي، أما الشق الآخر فهو رثاء العجز والتحسر، التحسر على فوات القدرة على

⁵⁰ . ديوان عنتره. ص 180.

⁵¹ . ديوان الأعشى. ص 219.

⁵² . ديوان الخنساء. ص 79.

استمرارية القتال، والعجز عن نيل ما يشفي القلوب من قتلى الخصوم، وهذا متعلق بالزمن الحاضر، من هذا قوله:

فَمَنْ لِلْحَرْبِ إِذْ صَارَتْ كُلُّوْحًا وَشَمَّرَ مُشْعَلُوهَا لِلنَّهْوضِ⁵³

فالكلاحة في حقيقة لوجه الإنسان، واستعيرت للحرب كناية عن مأساة ما تؤول إليه، وعبوس الوجه يكون من هم وغم، والحرب الكلوح هي الحرب التي تم التحضير لها وأشعلت نيرانها وجدّ فيه المجدون، بحيث أصبح زمانها شؤماً ومنذراً بكل سوء، فإذا كان الأمر كذلك فأين من يتصدى لها ويكشف همها وغمها ويردها على أدبار من أشعلها؟ بهذا التعبير الاستعاري تتضح جوانب عديدة من ذات الخنساء يأتي في أولها أن لا وجود كفء لأخيها صخر، فهو الحامي للديار والذمار، فإذا ذهب فلا وجود بعده لحام ولا لدافع، فهي لا ترى في الأحياء كفؤاً له أو مقارباً منه، أليست هي القائلة:

وَ مَا يُبْكَونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُمْ بِالنَّأْسِي⁵⁴

والاستعارتان السابقتان تتعهدان مبدأ التشخيص الإنساني، ووضع الزمنين-الماضي والحاضر- في مجسم أو قالب إنساني؛ من أجل التعبير عن معنى نفسي يمكن وصفه بالافتقار المطلق، يتمثل في الاستعارة الأولى عند افتقاد الماضي بأبعاده الإيجابية، وفي الثانية عند افتقاد الحاضر للقدرة على نيل الثأر ورد التطاول، والنجاة من براثن الهلاك، فاتضحت بهذا الاستخدام الاستعاري رسوم الذات لدى الخنساء التي لم تكن مجرد باكية على أحبة، ومتأسية حزينة على فقدانهم، بل كانت ذاتها تحمل معاني ومقاصد أبعد من ذلك، إن حدود ذاتها تمتد حتى تتسع لنتيحت أساس الاستمرار في القتال بلا كلل ولا ملل، فكل انتهاء من قتال لا يؤكد إلا وجوب ابتداء جديد له، وتمتد أيضاً لاستظهار الإحساس بعبء وجسامة الاقتتال؛ لما عليه الخصوم من رغبة غير متناهية في الانتقام والتكيل، وللشعور بعدم التكافؤ في القاتل، وأيضاً يقينها بانتقاء الأكفء لصخر في هذا الزمن، فترتسم بالاستعارات جوانب من زوايا الذات التي قد تكون مغمورة في

⁵³ . المصدر نفسه. ص 90.

⁵⁴ . المصدر نفسه. ص 68.

طيات عموم الأسى والحزن، فتتبين هذه المعاني الدقيقة التي هي في الحقيقة من كان وراء باعث الرثاء عند الخنساء.

ولعل هذه الاستعارات والاستظهارات هي المرسخة للقيمة الفنية لأغراض الشعر عامة، فهي بمثابة القطر الذي ينمي روح الرثاء عند الخنساء، وروح اللهو والعبث عند الأعشى، وروح الاستبسال والشجاعة عند عنتره، وما من شك أن عرض هذه النماذج من الاستعارات قد أزلت اللثام عن جملة من الدلالات الكامنة في الذات، التي رجع الفضل في تبيانها إلى عنصر الاختيار لمفردات الاستعارة، هذا الاختيار الذي تجاوز النظام اللغوي وما يمكنه من تعبير عن دلالات ومعان بفروقها الدقيقة إلى إقامة قنوات شبه حسية تعمل على إفراغ مكامن الذات على أبنية الاستعارات، وهذا هو مقصد البلاغيين من عملية النظم وقيمتها البلاغية، حين تتحول في النظم الكلمات والتراكيب إلى قوالب تحتضن المعاني الذاتية.

إن دراسة أجزاء التركيب ومكوناته الاسمية والفعلية والحرفية -كما الحال في هذا الدرس الاستعاري- هي "تجزئة لاستكشاف جوانب كل جزئية على حدة، على أن يكون واضحاً أن نظم الأسلوب لا يتحقق إلا من خلال أداء المعنى النفسي".⁵⁵

٥٥

⁵⁵ . دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث. أحمد درويش. مكتبة الزهراء. القاهرة. د.ت. ص 65.

مراجع البحث

- أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1984
- الأصمعيات. عبد الملك بن قريب الأصمعي. تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف. مصر. ط 3. د ت
- الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1985.
- البلاغة العربية قراءة أخرى. محمد عبد المطلب. الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان. القاهرة. 1997.
- بناء لغة الشعر. كوهين. ترجمة: أحمد درويش. مكتبة الزهراء. 1985.
- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. د ت.
- دراسات في الأدب الجاهلي. عبد العزيز نبوي. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط 2. 2003.
- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث. أحمد درويش. مكتبة الزهراء. القاهرة. د ت.
- دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني. دار المدني. جدة. 1991.
- ديوان الأعشى. شرح وتعليق: محمد محمد حسين. مكتبة الآداب. د ت
- ديوان الخنساء. تحقيق: كرم البستاني. دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. 1990.
- ديوان طرفة بن العبد. تحقيق: درية الخطيب. مجمع اللغة العربية. دمشق. 1975.
- ديوان عنتر. تحقيق: فوزي عطوي. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت. ط 1. 1968.
- ديوان النابغة. تحقيق: أكرم البستاني. دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. 1960.
- السبع المعلقات-مقاربة سيميائية انتربولوجية لنصوصها-عبد الملك مرتاض. منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998.
- شرح المعلقات العشر. شرح: ياسين الأيوبي وصالح الهواري. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط 1. 1995.
- الشعر الجاهلي. محمد النويهي. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. د ت.

- العمدة في محاسن الشعر. ابن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. بيروت. ط 5. 1981.
- فقه اللغة وأسرار العربية. أبو منصور الثعالبي. دار الكتب العلمية. بيروت. د ت.
- المثل السائر. ضياء الدين بن الأثير. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة. ط 2. د ت.
- مفتاح العلوم. أبو يعقوب يوسف السكاكي. دار الكتب العلمية. بيروت. د ت.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

تقوية المضمون في القرآن الكريم
دراسة بلاغية لنماذج من أي الذكر الحكيم

د.حسين عبدالقادر الشريف
كلية الآداب – جامعة سبها

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص:

من أساليب القرآن الكريم وبلاغته تقوية المضمون، وتأكيد ذلك عن طريق زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ سورة البقرة الآية: 236 فلقد أفرد الحق تبارك وتعالى الصلاة الوسطى بالذكر لغرض بلاغي، إلا وهو التشديد في أمرها.

في هذا البحث يذكر الباحث نماذج من آي الذكر الحكيم تحمل تعميق المعنى بما يزيده وضوحاً وبياناً وتأكيداً بمختلف أساليب الإطناب، كعطف الخاص على العام تنبيهاً لفضله، وعطف العام على الخاص لإفادة العموم والشمول، وتكرار المعنى بلفظين مختلفين ويسمى بالتكرار المعنوي ليقوى تأثيره على المتلقي.

ومن صور تقوية المضمون في القرآن الكريم الزيادة في الكلمة أو العبارة كقوله تعالى: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ سورة البقرة الآية: 79 لتأكيد أن الكتابة وقعت من المشركين لا من غيرهم، ولكل صورة من صور تقوية المضمون أمثلة في القرآن الكريم مبنوثة في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية:

- المضمون: هو المحتوى "يقال فهم مضمون البيان" مضمون الكتاب: مافي طيه، والمضمون القوي: هو الخالي من الضعف والقصور.
- أساليب القرآن: الطرق المتنوعة التي جاء بها القرآن الكريم ليصل إلى نفس المخاطبين، ومن أساليب القرآن: الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب والمجادلة والموعظة.
- الملتي: من يتلقى الشيء، مستقبل، متعلم، كل متعلم متلق للمعرفة.
- التكرار: من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص، وهو مصطلح عربي، كان له حضوره عند البلاغيين العرب القدامى، والتكرار المحمود وهو ما يترك أثراً انفعالياً في نفس المتلقي كما ورد في القرآن الكريم.
- الإطناب: أن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة، ويقابله الإيجاز.

RESEARCH SUMMARY :

One of the methods and eloquence of the Holy Quran is to strengthen and confirm the content by increasing the wording over the meaning, such as the Almighty's saying (Preserve the prayers and the middle prayer) Surat Al-Baqarah verse 236 : indeed The Almighty God precised the middle prayer by mentioning it for a rhetorical purpose, and that is to emphasize its issue.

In this research, the researcher mentions examples from the verses of the Holy Quran that carry a deepening of the meaning which increases clarity and confirmation by various methods of verbiage, like the conjunctive of the particular to the general as a warning of its virtue, and the conjunctive of the general to the particular to the comprehensive understanding, and the repetition of the meaning with two different words called the semantic repetition to strengthen its impact on the recipient.

And one of the forms of strengthening the content in the Holy Quran is the increase in the word or phrase, as the Almighty saying (They write the book with their own hands) Sural Al-Baqarah verse 76 to confirm that the writing occurred from the polytheists and not from others, and every form of strengthening in the content has examples in the Holy Quran transmitted in the folds of the research.

تمهيد:

إن هذا العنوان لون من ألوان الإطناب، وكما هو معلوم أن الإطناب وإد من أودية البلاغة العربية، وهو نقيض الإيجاز في الكلام، قال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين حول الإيجاز والإطناب: (ولكل واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن استعمل الإطناب موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ)⁽¹⁾

والإطناب لغة: مصدر أطنب في كلامه إطناباً، إذا بالغ فيه وطّله، وأصل اشتقاقه من قوله: أطنب بالمكان إذا أطال مقامه فيه، وفرس أطنب إذا طال متته، ومن أجل ذلك سمي حبل الخيمة طنباً لطوله.⁽²⁾

والإطناب في الاصطلاح هو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير تردد.⁽³⁾

وقد تناول ابن قتيبة تكرار المعنى بلفظين مختلفين فقال: (وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين فلا إشباع المعنى والاتساع في الألفاظ، وكذلك كقول القائل: أمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر، والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر، وقوله: أمركم بالتواصل وأنهاكم عن التقاطع، والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع . وكقوله تعالى: {فَبِهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ}⁽⁴⁾، والنخل والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلها فيها، لفضلها وحسن موقعها.

وكقوله: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}⁽⁵⁾ وهي منها فأفردها بالذكر ترغيباً فيها وتشديداً لأمرها⁽⁶⁾

وينبغي العلوي للرد على منكري هذا اللون من التكرار بقوله: (وإذا كان التكرار معيباً بلا فرق بين أن يكون من جهة اللفظ أو أن يكون حاصلاً من جهة المعنى، ومنهم من قبله محتجاً بأن الألفاظ إذا كان فيها تغاير فليس معيباً، وقد استعمله الفصحاء فدل ذلك على جوازه)⁽⁷⁾.

ولمزيد من الاستشهاد على وجود إشباع المعنى والاتساع في الألفاظ كأسلوب من الأساليب البلاغية، نورد ما قاله أبو هلال العسكري في الصناعتين حيث يقول: (البيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يقع

إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء⁽⁸⁾، أي الغوص والتعمق في المعني وإشباعه بما يزيده وضوحاً وبياناً وتأكيذاً بمختلف أساليب الإطناب.

يتضح مما سبق أن الإطناب صفة محمودة في البلاغة العربية، وهو يختلف عن التطويل الذي هو صفة مذمومة في الكلام، لأن الإطناب يأتي لفائدة بلاغية، أما التطويل فإنه يكون من غير فائدة، وسنتناول وسائل الإطناب لغرض التوكيد في الصور التالية:

أ. عطف الخاص على العام:

المراد بعطف الخاص على العام: "ما كان فيه الأول شاملاً الثاني"⁽⁹⁾.

وفائدته التنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، وهذا العطف يسمى بالتجريد كأنه جرد من الجملة وأفراد بالذكر تفضيلاً⁽¹⁰⁾.

وفيما يلي نعرض نماذج من عطف الخاص على العام في القرآن الكريم:

1. قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾⁽¹¹⁾.

إقامة الصلاة: أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها، يقال: قام الشيء أي: دام وثبت، وليس من القيام على الرجل، وإنما هو من قولك: قام الحق أي ظهر وثبت⁽¹²⁾.

"واركعوا" الركوع في اللغة: الانحناء بالشخص تقصد التعظيم، وكل منحنٍ راکع، والمراد بالركوع: الصلاة كما يعبر عنها بالسجود⁽¹³⁾.

وقوله: "واركعوا مع الراكعين": تأكيد لمعني الصلاة، لأن الركوع داخل في عموم الصلاة وشاملة له، وهذا من باب عطف الخاص على العام، أما صاحب تفسير التحرير والتنوير فيعلل عطف الركوع على الصلاة بقوله: "لليهود صلاة لا ركوع فيها، فلما لا يقولوا: إننا نقيم صلاتنا دفع هذا التوهم بقوله: "واركعوا مع الراكعين"، والركوع طأطأة وانحناء الظهر لقصد التعظيم أو التبجيل"⁽¹⁴⁾.

2. قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (15)

قوله: "وجبريل وميكائيل" عطف على الملائكة من باب عطف الخاص على العام وخص جبريل وميكائيل بالذكر رداً على اليهود في دعوى عدواته، وضم إليه ميكائيل، لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد، كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح (16).

وعداوة اليهود لجبريل نشأت من وقت نزوله بالقرآن على محمد (ﷺ) لأن جبريل حسب زعم اليهود أمره الله عز وجل أن يجعل النبوة فيهم فجعلها في غيرهم (17).

ومن عجيب تهافت اعتقاد اليهود أنهم يثبتون أن جبريل ملك مرسل من الله ويبغضونه، وهذا من أخطأ دركات الانحطاط في العقل والعقيدة.

ومعني الآية: (ومن عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب) (18)

3. قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (19).

المحافظة على الصلاة هي المحافظة على أوقاتها من أن تؤخر عنها، والمحافظة تؤذن بأن المتعلق بها حق عظيم يخشي التفريط فيه (20).

"الصلاة الوسطى" عطف على الصلوة، وهي منها (21).

ويعلل الزمخشري أفراد الصلاة الوسطى بالذكر فيقول: "وإنما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر" (22).

كما أن ابن قتيبة والعكبري يتفقان مع الزمخشري في تعليقه، فيقولان: فأفردت بالذكر تفضيلاً لها وترغيباً فيها وتشديداً لأمرها (23).

4- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (24)

الكلام مستأنف لحمل "طعمة" على التوبة، ومع ذلك أصرَّ على ركوب متن الشطط وأبي أن يتوب (25).

"يعمل سوءاً" أي قبيحاً متعدياً يسوء به غيره، "أو يظلم نفسه" بما يختص به كالحلف الكاذب (26).

وقد روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبأها عن زيد بن السمين رجل من اليهود فالتصمت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها، وماله بها علم، فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتي انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها، فقال: دفعها إلى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله (ﷺ) فاسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تتقل هلك وافتضح وبرئ اليهودي، فهم رسول الله (ﷺ) أن يفعل وأن يعاقب اليهودي، فنزلت (27).

"يظلم نفسه" عطف على "يعمل سوءاً" من باب عطف الخاص على العام لأن ظلم النفس داخل في عمل السوء.

ويُجملُ صاحب تفسير التحرير والتنوير تفسيره للآية بقوله: "إن عمل السوء أريد به عمل السوء مع الناس، وهو الاعتداء على حقوقهم، وأن ظلم النفس هو المعاصي الراجعة إلى مخالفة المرء في أحواله الخاصة ما أمر به أو نهى عنه" (28).

واستخلاصاً مما ذكره المفسرون للآية يتضح عطف الخاص على العام دون ريب.

5- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ (29)

الكلام مستأنف مسوق لذكر بعض المتنبيين ضلالة، فزعم أن الله بعثه نبياً وهو مسيلمة الحنفي الكذاب، وكذاب صنعاء الأسود العنسي (30).

و"قال" عطف على "افتري" وخص المعطوف بالذكر -رغم أنه داخل في عموم الافتراء على الله كذباً- تنبيهاً على زيادة قبحه (31).

6- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (32).

قوله: "والذين يمسكون بالكتب" مبتدأ خبره "إننا لا نضيع أجر المصلحين".

والمعني: إننا لا نضيع أجرهم لأن المصلحين في معني الذين يمسكون بالكتاب.

جاء في الكشف: "فإن قلت: التمسك بالكتاب يشمل كل عبادة، ومنها إقامة الصلاة فكيف أفردت؟ قلت إظهاراً لمزية الصلاة، لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والإيمان.

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه: "والذين استمسكوا بالكتاب"⁽³³⁾، كما يتفق السيوطي مع الزمخشري في حكمة إفراد الصلاة بالذكر رغم أن إقامتها داخله من جملة التمسك بالكتاب وذلك إظهاراً لمرتبتها⁽³⁴⁾، وهو من باب عطف الخاص على العام كما هو ظاهر.

7- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁵⁾.

البث: أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه، فيبثه إلى الناس أي ينشره⁽³⁶⁾.

الحزن: الأسف على فائت، فبين الهم والحزن العموم والخصوص.

"أي عطف الخاص على العام" وقد اجتمعا ليعقوب عليه السلام لأنه كان مهتماً بالتفكير في مصير يوسف عليه السلام، وما يعترضه من الكرب في غربته وكان أسفاً على فراقه⁽³⁷⁾.

وجملة "إنما أشكو بتي وحزني إلى الله" مفيدة قصر شكواه على التعلق باسم الله، أي يشكو إلى الله لا إلى نفسه ليجدد الحزن فصارت الشكوى بهذا القصد ضراعة، وهي عبادة، لأن الدعاء عبادة⁽³⁸⁾.

8- قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽³⁹⁾.

قوله تعالى "والجبال" ورد على جهة التأكيد المعنوي، وفائدته تعظيم شأن هذه الأمانة المشار إليها وتفخيم حالها⁽⁴⁰⁾.

قوله: "والجبال" عطف على "الأرض"، من باب عطف الخاص على العام، لأن الجبال داخله في عموم الأرض.

ويفسر ابن جزي الكلبي الأمانة بأنها: "التكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي"⁽⁴¹⁾.

"وحملها الإنسان" أي التزم الإنسان القيام بالتكاليف مع شدة ذلك وصعوبته على الأجرام التي هي أعظم منه ولذلك وصفه الله بأنه ظلوم جهول⁽⁴²⁾.

9- قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمانٌ﴾⁽⁴³⁾

يعلل الزمخشري عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها، إذ يقول: "اختصاصاً لهما وبياناً لفضلهما، كأنهما لما لهما من المزية جنان آخران"⁽⁴⁴⁾، وهذا من باب عطف الخاص على العام، والفاكهة: اسم لما يؤكل تفكهاً لا قوتاً⁽⁴⁵⁾.

وقال ابن جزى الكلبي في تسهيله تفسيراً لهذه الآية: "خص النخل والرمان بالذكر بعد دخولهما في الفاكهة تشريفاً لهما وبياناً لفضلهما على سائر الفواكه، وهذا هو التجريد"⁽⁴⁶⁾.

وكلمة "التجريد" أشار إليها السيوطي أيضاً في الإتيان في علوم القرآن بقوله: "وهذا العطف يسمى بالتجريد، كأنه من الجملة وأفراد بالذكر تفضيلاً"⁽⁴⁷⁾.

10- قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾⁽⁴⁸⁾

الروح هنا: هو جبريل عليه السلام، أي ينزل جبريل في الملائكة"⁽⁴⁹⁾.

والروح داخلة في عموم اللفظ المذكور قبله وهم الملائكة، وهذا من باب عطف الخاص على العام أيضاً.

وخص الله سبحانه وتعالى الروح وهو جبريل بالذكر، مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر، ففائدة الزيادة هنا للتتويه بشأن الخاص⁽⁵⁰⁾.

ب- عطف العام على الخاص:

وهو من ضروب الإطناب ويكون ذلك لإفادة العموم والشمول مع العناية بذكر الخاص مرتين: مرة وحدة ومرة مندرجاً تحت العام⁽⁵¹⁾.

وينكر السيوطي على من ينفي هذا العطف في القرآن الكريم، إذ يقول: "وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ، والفائدة فيه واضحة، وهو التعميم، وأفرد الأول بالذكر اهتماماً بشأنه"⁽⁵²⁾.

وفيما يلي نعرض نماذج من عطف العام على الخاص في القرآن الكريم:

1- قال تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (53).

(قل آمنا بالله) كلام مستأنف للطلب إلى النبي (ﷺ) أن يقول هو وأصحابه: آمنا بالله ولذلك وحد المضمرة في قوله: (قل) وجمعه في قوله (آمنا) (54).

(والنبيون من ربهم) معطوف على ما قبله، وهو من باب عطف العام على الخاص حيث أفاد عطف (النبيون) الشمول لمن قبله، فموسي وعيسي عليهما السلام يندرجان تحت العام وهو قوله تعالى: ﴿وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (55).

2- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (56).

النسك حقيقة العبادة، ومنه سمي العابد الناسك (57)، (ونسكي) معطوف على (صلاتي) من باب عطف العام على الخاص لأن النسك أعم من الصلاة.

وحاصل ما تضمنته الآية من معني ما ذكره صاحب التحرير والتنوير بقوله: (هو الإخلاص لله في العبادة) (58).

3- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (59).

الشاهد في الآية هنا قوله تعالى: (ومن يدبر الأمر) بعد قوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض)، فقد عده الزمخشري من باب عطف العام على الخاص، وجاء في تفسيره للآية (قل من يرزقكم من السماء والأرض) أي يرزقكم منها جميعاً (ومن يدبر الأمر) أي ومن يلي تدبير أمر العالم كله بالعموم بعد الخصوص (60).

وجاء في تفسير التحرير والتنوير ما يفيد اتفاق مؤلفه مع الزمخشري في معني الآية أي التعميم بعد التخصيص (61)، والآية على هذا التفسير تصلح أن تكون شاهداً على ذكر العام بعد الخاص.

4- قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (62).

قوله: (وللمؤمنين) عطف على (والدي) من باب عطف العام على الخاص، لأن المؤمنين يندرج تحتهم من سبق ذكره وهو قوله: (لي والدي).

وفي الآية دعاء من إبراهيم عليه السلام بالمغفرة لنفسه ولوالديه وللمؤمنين، وهذا الدعاء لأبويه قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله (63)، كما في آية سورة براءة وهي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {113} وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ {114}﴾ (64).

5- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (65)، السبع المثاني: هي سورة الفاتحة، لأنها يثني بها أي تكرر قراءتها في الصلاة (66).

واعتبر الشيخ ابن عاشور في تفسيره أن عطف (القرآن) على السبع المثاني من عطف الكل على الجزء لقصد التعميم، ليعلم أن إيتاء السبع من عطف الكل على الجزء لقصد التعميم وليعلم أن إيتاء القرآن كله نعمة عظيمة (67)، فالقرآن لفظ عام تحته السبع المثاني.

6- قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (68).

قوله: (والملائكة) عطف على (جبريل) من باب العام على الخاص، لأن جبريل من الملائكة وقد أفرد الله بالذكر بين الملائكة تعظيماً له وإظهاراً لمكانته عنده (69).

وقوله: (والملائكة بعد ذلك ظهير) المقصود منه تعظيم هذا النصر بوفرة الناصرين تنويهاً بمحبة أهل السماء للنبي (ﷺ) وحسن ذكره بينهم (70).

7- قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (71).

قوله (والمؤمنين والمؤمنات) عطف على ما قبله، وهذا دعاء بالمغفرة لكل مؤمن ومؤمنة على العموم⁽⁷²⁾. وهذا العطف من باب ذكر العام بعد الخاص، لأن قوله: (لي والدي ولمن دخل بيتي مؤمناً) داخل في عموم المؤمنين والمؤمنات.

وقد جعل نوح الدعاء لنفسه ووالديه خاتمة مناجاته فابتدأ بنفسه ثم بأقرب الناس وهما والده ثم عمم أهله وذويه المؤمنين ثم عمم المؤمنين والمؤمنات⁽⁷³⁾.

وجاء في تفسيري الكشف والنسفي: (خَصَّ أولاً يمين يتصل به، لأنهم أولي وأحق بدعائه، ثم المؤمنين والمؤمنات)⁽⁷⁴⁾.

تكرار المعنى بلفظين مختلفين:

وهذا المبحث يعني بالتكرار المعنوي، ليتضح ويقوى تأثيره، ولا عيب في هذا التكرار، إذا ما تباينت عباراته، مثل قول الحجاج: (أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دواؤه، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله، من استطال ماضي عمره، قصرت عليه باقيه...)⁽⁷⁵⁾.

وكقول القائل: "آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر، والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر"⁽⁷⁶⁾، وفيما يلي عرض نماذج من تكرار المعنى بلفظين مختلفين في القرآن الكريم.

1- قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾⁽⁷⁷⁾، (لا تعثوا): لا تفسدوا، والعثي: أشد الفساد، وذلك نحو: قطع الطريق والغارة والسرقة وإهلاك الزروع⁽⁷⁸⁾.

(مفسدين) حال، وتكرر المعنى تأكيداً لاختلاف اللفظ، فهو من باب تكرار المعنى بلفظين مختلفين للإشباع، وقوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة في غير ما وضعت⁽⁷⁹⁾.

2- قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁸⁰⁾.

قوله: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) عطف غرض على غرض عقب الأمر بالإنفاق في سبيل الله بالنهي عن الأعمال التي لها عواقب ضارة.

فالنهي عن الإلقاء بالنفوس إلى التهلكة يجمع معني الأمر بالإنفاق، وعطف على الأمر بالإنفاق للإشارة إلى علة مشروعية الإنفاق، وإلى سبب الأمر به، فإن ترك الإنفاق في سبيل الله إلقاء باليد للهلاك⁽⁸¹⁾.

ففي الآية تكرار للمعنى بلفظين مختلفين، لأن النهي عن البخل هو أمر بالإنفاق، كما أن الأمر بالإنفاق هو نهى عن البخل الذي هو التهلكة.

3- قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّنَّهُمْ الْبُؤْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾⁽⁸²⁾

(من قبلكم) متعلق بـ(خلوا) لمجرد التبيان، فهو تأكيد بلفظين مختلفين، لأن معني "خلوا" أي سبقوكم⁽⁸³⁾.

ومعني الآية ذكره طنطاوي في تفسيره بقوله: (قد خلت من قبلكم أمم أوتوا الكتاب واهتدوا إلى الحق فأذاهم الناس أذى شديداً فصبروا على ذلك، أفتصبرون مثلم على المكاره وتثبتون ثباتهم على الشدائد؟ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة دون أن يصيبكم ما أصابهم...)⁽⁸⁴⁾.

4- قال تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽⁸⁵⁾، قوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ بيان للحكم وتأكيد لحكم الاعتزال، والاعتزال التباعد⁽⁸⁶⁾.

تكرار المعنى في الآية بلفظين مختلفين للتأكيد، وقال (ﷺ) في بيان معني هذه الآية: (إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن، ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت)⁽⁸⁷⁾.

5- قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽⁸⁸⁾، القيوم: أي الدائم بتدبير الخلق وحفظه، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ تأكيد للقيوم، ففي الآية تكرار للمعنى بلفظين مختلفين للتأكيد.

وفسر صاحب تفسير التحرير والتنوير قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ بأنها مقررمة لمضمون جملة ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فالجملة منزلة لبيان معني ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁸⁹⁾.

6- قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾⁽⁹⁰⁾، (أثيم) تأكيد لـ (كفار) هو أثيم، وهذا تغليظ في أمر الربا وإيذان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين⁽⁹¹⁾، ففي الآية تكرار للمعني بلفظين مختلفين إذ أن "كفار" هو أثيم.

7- قال تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁽⁹²⁾، قوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ تأكيد لضمون ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ إذ إن المعني ولا تفرقوا عن الحق الذي أمرتم بالاعتصام به⁽⁹³⁾.

فالأمر بالاعتصام هو نهى عن التفرق، وهذا من باب تكرار المعني بلفظين مختلفين للتأكيد.

8- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾⁽⁹⁴⁾.

قوله: (ولا تكتمونه) تأكيد عليهم بوجوب بيان الكتاب، والنبد وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداء، ونقيضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه⁽⁹⁵⁾، والنهي عن الكتمان هو أمر بالتبيين للتأكيد.

9- قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽⁹⁶⁾، جاء في تفسير القرطبي: (البر والتقوى لفظان بمعني واحد، وكرر باختلاف اللفظ تأكيداً ومبالغة، إذ كل بر تقوي وكل تقوى بر)⁽⁹⁷⁾.

أما صاحب تفسير التحرير والتنوير فيفسر هذه الآية بقوله: وقوله (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) تأكيد لمضمون (وتعاونوا على البر والتقوى)، لأن الأمر بالشئ يتضمن النهي عن ضده⁽⁹⁸⁾.

10- قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾⁽⁹⁹⁾، جملة (وما أنا من المهتدين) عطف على (قد ضللت) وأفادت تأكيد مضمون جملة (قد ضللت) وهذا الشئ بنفي ضده، وإلى هذا المعني أشار ابن عاشور بقوله: "تأكيد الشئ بنفي ضده طريقة عربية"⁽¹⁰⁰⁾.

ويأتي الزمخشري بتفسير موجز لهذه الآية فيقول: "والمعني إن اتبعت أهواءهم فأنا ضال وما أنا من الهدى في شيء"⁽¹⁰¹⁾.

11- قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁰²⁾.

جملة (وما أنا من المشركين) تأكيد لجملة (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً).

وقال ابن عاشور في تفسيره مبيناً سبب العطف: "إنما عطف لأنها قصد منها التبرؤ من أن يكون من المشركين" (103).

ففي الآية تكرار المعني بلفظين مختلفين للتأكيد إذ أن نفيه للشرك يعني أنه حنيف مسلم.

12- قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا﴾ (104).

جاء في الكشف: (نأى بجانبه) تأكيد للإعراض، لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، والنأي بالجانب: أن يولي عنه عطفه ويوليه ظهره وأراد الاستكبار، لأن ذلك من عادة المستكبرين (105).

وهذا من باب إشباع المعني والاتساع في الألفاظ أيضاً، فالنأي بالجانب هو الإعراض عن الشيء فتكرر المعني للتقوية والإيضاح.

13- قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (106)، (أف) اسم فعل مضارع معناه "أتضجر"، وجاء في تفسير التحرير والتنوير: (ليس المقصود من النهي عن أن يقول لهما (أف) خاصة، وإنما المقصود "النهي" عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، وعطف عليه النهي عن نهركهما، لئلا يحسب أن ذلك تأديب لصلاحهما وليس بالأذى (107).

ولابن كثير في تفسيره مقالة في هذا المقام إذ يقول: "لا تسمعهما قولاً سيئاً ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب السيء، ومعني (ولا تنهرهما) أي لا تنفض يدك عليهما (108).

ففي الآية تكرار المعني بلفظين مختلفين: ذلك أن قوله (أف) ولا (تنهرهما) يشتركان في معني واحد وهو النهي عن مراتب الأذى للوالدين.

14- قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ (109)، النجوى هو السر وقد يجوز أن يكون أراد بالسر ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به (110).

أما تفسير التحرير والتنوير فيزيد المعني إيضاحاً بقوله: المراد بالسر: ما يسرونه في أنفسهم من وسائل المكر للنبي (ﷺ) وبالنجوى ما يناجون به بينهم في ذلك بحديث خفي⁽¹¹¹⁾.

وفي نظري أن (سرهم ونجواهم) لا يخرج عن دائرة إخفاء الشيء في النفس وكتمانها من شر ومكروه، فيكون بهذا المفهوم من باب إشباع المعني والاتساع في الألفاظ بواسطة تكرار المعني بلفظين مخلفين.

الزيادة في الكلمة أو العبارة:

قال العلوي: "إعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإمالة الشبهات عما أنت بصدده"⁽¹¹²⁾.

ومن صور التأكيد أيضاً الزيادة في الكلمة أو العبارة لإفادة معني التأكيد، وفيما يلي نعرض نماذج من ذلك في القرآن الكريم.

1- قال تعالى: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾⁽¹¹³⁾، يعلل الزمخشري في كشفه مجيء عبارة (بأيديهم) بعد قوله تعالى: (يكتبون الكتاب) فيقول: "إن فائدته تصوير الحالة في النفس كما وقعت، حتي يكاد السامع لذلك أن يكون مشاهداً للهيئة"⁽¹¹⁴⁾.

ويقول ابن قتيبة في تفسير قوله تعالى: (يكتبون الكتاب بأيديهم)، لأن الرجل قد يكتب بالمجاز وغيره الكاتب عنه.. فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم "ويقولون: هو من عند الله، وقد علموا يقيناً -إذ كتبوه بأيديهم- أنه ليس من عند الله"⁽¹¹⁵⁾، فكلمة (بأيديهم) تؤكد أن الكتابة وقعت منهم لا من غيرهم على التحقيق.

2- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾⁽¹¹⁶⁾، قوله: (إذا تداينتم) أي إذا دأب بعضكم بعضاً، يقال: دأبت الرجل إذا عاملته.

وكرر (بدين) للتأكيد، لأن المداينة لا تكون إلا بالدين⁽¹¹⁷⁾، والمعني ذكره طنطاوي في تفسيره بقوله: "يا أيها الذين آمنوا إذا عامل بعضكم بعضاً بالدين إلى وقت معين فاكتبوا هذا الدين، لأن في هذه الكتابة حفظاً له، وضبطاً لمقداره ومنعاً للتنازع من أن يقع بينكم"⁽¹¹⁸⁾.

3- قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾⁽¹¹⁹⁾، يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (يقولون بأفواههم)، وذكر الأفواه مع القلوب تصوير لنفاقهم، وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة قلوبهم لأفواههم⁽¹²⁰⁾.

كما تناول ابن قتيبة تفسير هذه الآية بقوله: وأما الزيادة للتوكيد كقوله تعالى: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، لأن الرجل قد يقول بالمجاز: كلمت فلانا، وإنما كان ذلك كتابة أو إشارة على لسان غيره، فأعلمنا أنهم يقولون بالسنتهم⁽¹²¹⁾.

4- قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾⁽¹²²⁾، يعلل الزمخشري ذكر قوله (يطير بجناحيه) بعد ذكر الطائر بأنه لزيادة التعميم والإحاطة⁽¹²³⁾، كما تقول: "رأي عيني وسمع أذني"⁽¹²⁴⁾.

ويوجز صاحب تفسير التحرير والتنوير معني الآية بقوله: "إن الحشر ليس يختص بالبشر بل يعم كل ما فيه حياة من الدواب والطيور"⁽¹²⁵⁾.

5- قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ نَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾⁽¹²⁶⁾، جاء في تفسير قوله تعالى: (التي في الصدور) بأنها تفيد التوكيد للفظ (القلوب) فهو لزيادة التقرير والتشخيص، ويفيد هذا الوصف تعريضاً بالقوم المتحدث عنهم بأنهم لم ينتفعوا بأفئدتهم مع شدة اتصالها بهم، إذ هي قارة في صدورهم على نحو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للرسول (ﷺ): "فالآن أنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي"، فإن كونها بين جنبيه يقتضي أن تكون أحب الأشياء إليه⁽¹²⁷⁾.

أما الزمخشري فيبين فائدة ذكر الصدور بقوله: "ليقرر أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار، كما تقول: ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك، فقولك (الذي بين فكيك) تقرير لما أدعيته للسانك"⁽¹²⁸⁾.

فذكر الصدور بعد القلوب توكيد لمكان القلوب، وأنها هي المقصودة في السياق.

6- قال تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾⁽¹²⁹⁾، "راغ عليهم": أقبل عليهم مستخفياً، قال الزمخشري في الكشاف: " (باليمين) أي ضرباً شديداً قوياً، لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدّهما⁽¹³⁰⁾."

ويتفق ابن قتيبة مع الزمخشري، إذ يعلل ذكر اليمين هنا بقوله: "لأن اليمين القوة وشدة البطش فأخبرنا عن شدة ضربه بها⁽¹³¹⁾، نستخلص من تفسير هذه الآية أن ذكر اليمين يوحي بشدة الضرب وضراوته.

وبعد هذه الدراسة حول تقوية المعني في القرآن الكريم خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

1- أن التكرار في القرآن الكريم ليس عبثاً وفساداً كما ادعي الطاعنون، بل هو من أهم مقاصد القرآن البلاغية، فكل كلام يتكرر غير كلام الله يثقل على السمع، أما التكرار الذي وقع في القرآن الكريم فإنه مظهر ابداع يخدم المعني ولا يخل باتساق الكلام.

2- أن كل حرف وكل كلمة وكل جملة جاء تكرارها لحكمة وسر وجمال، ولم يخرج في أسلوبه عن معهود العرب في لغتهم من حيث الحروف والكلمات والجمل وقوانينها العامة، ومع ذلك فقد أعجز العرب بأسلوبه الفذ فمن حروفهم تألفت كلماته من كلماتهم تألفت تراكيبه.

3- أن ما زعمه الخصوم الجاحدون لإعجاز القرآن الكريم هو من قبيل الأوهام والشبهات التي تموج بطبيعتها في شرك الباطل والسفه.

4- لو تتبع الباحث مواطن التكرار في القرآن الكريم على سبيل الاستقصاء والحصص لا ستغرق في بحثه طويلاً دون أن يبلغ غايته في بلاغة القرآن وإعجازه.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

- 1- كتاب الصناعتين: تأليف أبي هلال العسكري، ص 196.
- 2- كتاب الطراز للعلوي، ج 2، ص 232.
- 3- نفس المصدر، ج 2، ص 232
- 4- سورة الرحمن، الآية: 67.
- 5- سورة البقرة، الآية: 236.
- 6- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، ص 240.
- 7- الطراز للعلوي، ج 2، ص 189.
- 8- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص 146.
- 9- الاتقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين السيوطي، ج 3، ص 241.
- 10- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج 3، ص 240.
- 11- سورة البقرة، الآية 43.
- 12- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 1، ص 164.
- 13- تفسير الكشاف للزمخشري، ج 1، ص 164.
- 14- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج 1، ص 473.
- 15- سورة البقرة، الآية: 98.
- 16- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج 3، ص 240.
- 17- ينظر تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 621، والكشاف للزمخشري، ج 1، ص 126.
- 18- تفسير الكشاف للزمخشري، ج 1، ص 137.
- 19- سورة البقرة، الآية 236.
- 20- تفسير التحرير والتنوير، ج 2، ص 466.
- 21- إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف الدكتور محي الدين درويش، ج 1، ص 358.
- 22- تفسير الكشاف للزمخشري، ج 1، ص 218.
- 23- ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 240، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبو عبدالله العكبري، ص 463.
- 24- سورة النساء، الآية: 109.

- 25- تفسير الكشاف للزمخشري ، ج1، ص437.
- 26- المصدر السابق، ج1، ص 437.
- 27- المصدر السابق، ج1، ص 436.
- 28- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج5، ص 196.
- 29- سورة الأنعام، الآية: 94.
- 30- ينظر تفسير الكشاف للزمخشري، ج3، ص35، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف الدكتور محي الدين الدرويش، ج3، ص170.
- 31- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج3، ص170.
- 32- سورة الأعراف، الآية: 170
- 33- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص240.
- 34- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج3، ص 240.
- 35- سورة يوسف، الآية: 86.
- 36- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 289.
- 37- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج13، ص45.
- 38- المصدر السابق، ج13، ص 45.
- 39- سورة الأحزاب، الآية: 7
- 40- كتاب الطراز للعلوي ، ج2، ص 183.
- 41- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، ج3، ص145.
- 42- المصدر السابق، ج3، ص145.
- 43- سورة الرحمن، الآية: 68.
- 44- تفسير الكشاف للزمخشري، ج4، ص 361.
- 45- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج27، ص 241.
- 46- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي، ج4، ص 87.
- 47- الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 240.
- 48- سورة القدر، الآية 4.
- 49- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي، ج4، ص 211، وتسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج30، ص 463.
- 50- الشامل: معجم في العلوم العربية ومصطلحاتها، تأليف محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي، ص458.

- 51- معجم البلاغة العربية، تأليف: الدكتور بدوي طبانة، ج2، ص542-543، باب العين يتصرف.
- 52- الإتيان في علوم القرآن لسيوطي، ج3، ص 241.
- 53- سورة آل عمران، الآية: 84.
- 54- إعراب القرآن وبيانه، تأليف الدكتور محي الدين درويش، ج1، 555.
- 55- معجم البلاغة العربية، للدكتور بدون طباعة، ج2، ص 542-543، باب العين.
- 56- سورة الأنعام، الآية: 164.
- 57- تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص 201.
- 58- المصدر السابق، ج8، ص200.
- 59- سورة يونس، ص 43.
- 60- تفسير الكشاف، ج2، ص 270-271.
- 61- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج11، ص 156.
- 62- سورة إبراهيم، الآية : 41.
- 63- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج13، ص 244-245.
- 64- سورة التوبة، الآيتان: 113، 114.
- 65- سورة الحجر، الآية: 87.
- 66- ينظر تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 457، وتفسير ابن كثير، ج4، ص 172.
- 67- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج14، ص 81.
- 68- سورة التحريم، الآية: 4.
- 69- تفسير الكشاف للزمخشري، ج4، ص454.
- 70- ينظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج28، ص358، الفتوحات الإلهية، تأليف سليمان الجمل، ج4، ص 366.
- 71- سورة نوح، الآية: 28.
- 72- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ج4، ص152.
- 73- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج29، ص215.
- 74- ينظر تفسير الكشاف للزمخشري، ج4، ص497، وتفسير النسفي، ج4، ص 298.
- 75- فن الخطابة، تأليف الدكتور أحمد محمد الحوفي، ص 172.
- 76- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص240.
- 77- سورة البقرة، الآية: 60.

- 78- ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج1، ص421، وتفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص308.
- 79- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص182.
- 80- سورة البقرة، الآية : 195.
- 81- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج2، ص214.
- 82- سورة البقرة، الآية: 214.
- 83- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج2، ص3، 6، بتصرف.
- 84- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص279.
- 85- سورة البقرة، الآية 222.
- 86- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص617.
- 87- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص201.
- 88- سورة البقرة، الآية: 255.
- 89- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج3، ص19.
- 90- سورة البقرة، الآية: 276.
- 91- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص246.
- 92- سورة آل عمران، الآية: 187.
- 93- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج'، ص32.
- 94- سورة آل عمران، الآية: 187.
- 95- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص346.
- 96- سورة المائدة، الآية : 2.
- 97- تفسير القرطبي، ج6، ص47.
- 98- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج6، ص88.
- 99- سورة الأنعام، الآية : 56.
- 100- تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص263.
- 101- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص23.
- 102- سورة الأنعام، الآية : 79.
- 103- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج7، ص324.
- 104- سورة الإسراء، الآية : 83.

- 105- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 538.
- 106- سورة الإسراء، الآية : 83.
- 107- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج15، ص 70.
- 108- تفسير ابن كثير، ج4، ص 298.
- 109- سورة الزخرف، الآية: 80.
- 110- ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 240، 241، وتفسير الكشاف للزمخشري، ج 4، ص 309.
- 111- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج25، ص 263.
- 112- كتاب الطراز للعلوي، ج2، ص 176.
- 113- سورة البقرة، الآية: 79.
- 114- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 117.
- 115- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 240، 241.
- 116- سورة البقرة، الآية: 282.
- 117- الكشاف للزمخشري، ج1، ص 248، 249.
- 118- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص 749.
- 119- سورة آل عمران، الآية: 167.
- 120- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 337.
- 121- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص 241.
- 122- سورة الأنعام، الآية: 38.
- 123- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 16.
- 124- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 243.
- 125- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج7، ص 215.
- 126- سورة الحج، الآية: 46.
- 127- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج17، ص 290.
- 128- تفسير الكشاف للزمخشري، ج3، ص 128.
- 129- سورة الصافات، الآية: 93.
- 130- تفسير الكشاف للزمخشري، ج4، ص 38.
- 131- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 242.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

حدود سلطة القاضي في اللجوء إلى الخبرة القضائية

د . عبير سالم عبد إله
عضو هيئة تدريس بكلية القانون

جامعة بنغازي

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص

تناولت النصوص التشريعية ، التنظيم القانوني لموضوع الخبرة ، سواء بوصفها وسيلة من وسائل الإثبات التي تعين القضاء على كشف الحقيقة وتساهم في حسن سير العدالة ، أو بوصفها مهنة لا بد من إخضاع من يرغبون في ممارستها لشروط وقواعد تنظيمية وتأديبية تحكمهم .

وقد كان الجدل - ولا يزال - يثار حول نطاق السلطة التقديرية التي يتمتع بها القاضي في مجال الاستعانة بالخبراء فيما يعرض عليه من دعاوى ، وكذلك القوة الإلزامية التي يتمتع بها تقرير الخبير في نطاق هذه السلطة ، وهو الجدل الذي يتجدد كلما بادر المشرع إلى التصدي لمعالجة مسائل مستجدة ذات طبيعة فنية بنصوص قانونية تحتل التأويل والتفسير ، ولعل المثال الأبرز على ذلك ما أعقب صدور القانون رقم 17 لسنة 1986م بشأن المسؤولية الطبية من إشكاليات بالخصوص. لذا حاولنا في هذه الدراسة التعرض لمسألة الخبرة والقواعد الإجرائية المنظمة لها التي تضمنتها نصوص قانون المرافعات المدنية والتجارية ، والتركيز هنا على جانب مهم منها ألا وهو محاولة تحديد وإيضاح نطاق سلطة للقاضي في اللجوء إلى الخبرة كونه الموسوم "بالخبير الأعلى" و "خبير الخبراء" ، وكذلك سلطته تجاه استمرارية عمل الخبير المنتدب فيما أسند إليه من مهام . مع التأكيد على حقيقة مهمة وهي أنه أمام جمود النصوص التشريعية بل وقصورها أحيانا كان للاجتهاد القضائي الدور الأكبر في تأطير حدود هذه السلطة ورسم معالمها

كلمات مفتاحية : خبرة - مسائل فنية - سلطة تقديرية - إثبات .

Limitations of the judge's authority to resort to judicial expertise

Dr. Abeer Salim Abdella

Abstract

Legislative texts dealt with the legal regulation of the subject of expertise, whether by describing expertise as a means of proof that assists the judiciary in revealing the truth and contributing to the proper course of justice, or by describing the good as a profession that those who wish to practice it must be subject to regulatory and disciplinary conditions and rules governing them. It was controversy. And it continues to be raised about the scope of the judge's discretion in the field of seeking assistance from experts in the cases presented to him, as well as the legal and mandatory power that the expert's report enjoys within the scope of this authority, a controversy that is renewed whenever the legislator takes the initiative to address emerging issues of a nature Young people with flexible legal texts that tolerate interpretation and interpretation, and perhaps the most prominent example of this is what followed the issuance of Law No. 17 of 1986 AD regarding medical liability in particular.

Therefore, we tried in this study to address the issue of expertise and the procedural rules regulating it contained in the texts of the Civil and Commercial Procedures Law, and the focus here was on - including an attempt to define and clarify the scope of the judge's discretion in resorting to expertise as he is labeled "higher expert" and "expert expert," as well as His authority towards the continuity of the work of the delegated expert in the tasks assigned to him. Emphasizing an important fact, which is that in the face of the stagnation of legislative texts and their sometimes shortcomings, the jurisprudence had the greatest role in framing the boundaries of this authority and defining its features.

Keywords: experience, technical issues, discretion, evidence

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: " فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا " صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

(سورة الفرقان ، الآية 59)

اهتم المشرع الليبي بتنظيم موضوع الخبرة وتضمينها في نصوص قانونية ، حيث احتوى قانون المرافعات المدنية والتجارية جُل هذه النصوص وذلك في الباب السابع تحت عنوان (إجراءات الإثبات) المواد (من 201 إلى 207) في حين كان لقانون الإجراءات الجنائية نصيبا منها (المادتان 265/266) . وقد تضمنت هذه النصوص بيان كيفية ندب الخبراء وممارستهم لعملهم أمام الجهات القضائية وذلك بوصف الخبرة وسيلة أو إجراء من إجراءات الإثبات ، في حين تولى قانون تنظيم الخبرة القضائية الليبي رقم 1 لسنة 2003 م النص على أعمال الخبرة القضائية بوصفها وظيفة تمارس أمام القضاء .

واللجوء إلى الخبرة كوسيلة من وسائل الإثبات ، وإن كان أمرا اختياريا للمحكمة متروكا لتقديرها دون إلزام عليها في هذا اللجوء أو تثريب عليها إذا امتنعت عنه ، وذلك انطلاقا من أن المحكمة هي (الخبير الأعلى) وهي (خبير الخبراء).

إلا أنه مع ذلك لا يمكن القول بأن سلطة القاضي في اللجوء إلى الخبرة هي سلطة مطلقة من كل قيد ولا توجد ضوابط تؤطرها فتوجب هذا اللجوء تارةً وتمنعه تارةً أخرى ، إذ قد يدق الأمر على المحكمة في بعض الحالات كما لو تعلقت المنازعة المنظورة أمامها بأمور فنية بعيدة عن معارف القضاة و يتعذر عليهم حلها بأنفسهم سواء في المسائل المادية أو الأمور المعنوية كالهندسة والطب والتصوير والزراعة والكيمياء والمحاسبة والفحص العقلي والنفسي . بالمقابل قد تكون المنازعة بصدد مسائل قانونية أو واقعية تدخل في صميم وظيفة المحكمة ويجب عليها أن تتصدى لها بنفسها .

ليس هذا فقط ، فاختيار المحكمة لخبير معين ، قد يفتح الباب أمام خيارات لاحقة بشأن هذا الاختيار سواء من حيث إمكانية العدول عنه أو من حيث استبدال الخبير بآخر لأسباب قدرتها ورأت وجاهتها .

كل ذلك يضع السلطة المطلقة للمحكمة تجاه اللجوء للخبرة واستمراريتها في الميزان .

لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على حدود وضوابط اللجوء إلى الخبرة القضائية ، مع تسليط الضوء على الاجتهادات القضائية التي تصدرت لتفسير النصوص القانونية ذات العلاقة بالخبرة في ضوء

ما يعرض عليها من قضايا مستجدة بعد أن وجدت المحاكم نفسها في مواجهة نصوص أعجزها الثبات عن مواكبة تغيرات الحياة والأحداث الإنسانية .

أهمية الدراسة :

للخبرة المدنية قواعد وإجراءات تناولها قانون المرافعات المدنية والتجارية الليبي الصادر منذ عام 1953م ، ومنذ ذلك التاريخ لم يلحق هذه القواعد أي تعديل أو تطوير رغم التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم كل يوم ، والذي أدى إلى اتساع مجال الخبرة ليشمل علوما جديدة لم تكن معروفة من قبل كعلم الوراثة مثلا وما أنتجت ذلك من منازعات متنوعة ومتشعبة إلى حد بعيد ، جعل الكثير من قواعد الخبرة قاصرة عن مواكبة هذه التطورات .

وقد اكتفى المشرع في القانون رقم 1 لسنة 2003 م بشأن تنظيم الخبرة القضائية بتناول الأحكام الوظيفية لمهنة الخبرة بوصفها وظيفة تمنح القائم بها حقوق وتحمله بواجبات وظيفية دون النظر إلى قواعد الخبرة ذاتها بوصفها وسيلة إثبات تنشأ بواسطتها علاقة ثلاثية الأطراف بين القاضي والخبير والخصوم ، حيث ظلت هذه العلاقة رهينة لبضع النصوص التي احتواها قانون المرافعات ، يحاول القضاء تفسيرها وبيان مقصودها في ضوء ما يعرض عليه من قضايا ، وبما أن هذه النصوص وثيقة الصلة بغيرها من التشريعات الحديثة التي تتضمن بشكل صريح أو ضمني الاستعانة بالخبرة ، صار لزاما استعراض هذه النصوص وتوضيحها بالنظر إليها في إطار المنظومة التشريعية الواحدة .

إشكالية الدراسة :

لا شك أن موضوع الخبرة كان محلا للبحث والدراسة في العديد من الكتب القانونية ، وتناولتها الكثير من الأطروحات و الرسائل العلمية منذ أمد بعيد ، كما استند إليها القضاء فيما لا يحصى ولا يعد من أحكامه .

مما قد يقال معه أن أي دراسة جديدة في هذا الموضوع لن تضيف شيئا إلى ما سبقها سوى التكرار، وأن علينا الاكتفاء بما سبق كتابته في هذا الصدد . غير أن هذا القول غير سديد ، فهو فضلا عن إجهاضه لفكرة استمرارية البحث العلمي وديمومته ، فإن موضوع الخبرة يحتاج إلى تجديد النقاش والبحث حوله باطراد ، فهو لطابعه العملي موضوع متجدد بتجدد وتنوع ما يثار من قضايا في أروقة المحاكم تتطلب إعمال الخبرة ، وما يصدر من تشريعات تتناول مواضيع مستجدة هي نتاج طفرة تقنية وتكنولوجية يشهدها العصر الحديث ، بحيث تعجز معلومات القاضي العامة ومداركه الخاصة عن مواكبتها وفهم كنهها دون الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص . وليس أدل على ذلك من إنه عندما صدر القانون رقم 17 لسنة 1986م بشأن المسؤولية الطبية ورغم مرور أكثر من ربع قرن على استقرار قواعد الخبرة في

نصوص قانون المرافعات الليبي ، فإن قانون المسؤولية الطبية أعاد مجددا موضوع الخبرة إلى الصدارة وأثار بصدها العديد من التساؤلات التي كان يُعتقد أنها حُسمت ، لتوضع على بساط البحث والدراسة إلى يومنا هذا .

فما زلنا نتساءل هل يترك الاختيار للقاضي في اللجوء إلى الخبرة إذا تعلق الأمر بمسألة من المسائل الفنية التي لا يعلمها إلا أهل الاختصاص ؟ ومتى يلزم القاضي باللجوء إلى الخبرة ؟ ومتى لا يجوز له ذلك اللجوء ؟ وإذا حدث وأن لجأ إلى الاستعانة بأحد الخبراء هل يكون حرا في استبداله بآخر أو حتى العدول عن هذه الاستعانة والحكم بمعزل عنه ؟

أهداف الدراسة :

نظرا لتمتع القاضي بدور ايجابي في الإثبات يكفل له حرية التقدير في نطاق معين ، وفي حدود هذا النطاق تتشكل سلطة القاضي التقديرية في مجال الإثبات . فإن هذه الدراسة تهدف إلى الإجابة عما سبق طرحه من أسئلة وصولا إلى توضيح نطاق هذه السلطة التي يمتلكها القاضي في الاتجاه نحو الخبرة كوسيلة من وسائل الإثبات ، وبيان ضوابطها وكذلك مدى إمكانية العدول عن إجراءاتها أو إلزامية الاستمرار فيها ، وذلك في ضوء النصوص القانونية التي تنظم استخدام هذه الوسيلة من الناحية الإجرائية ، مع عرض الاجتهادات القضائية الحديثة في مواضعها .

لكل ذلك فإن هذه الدراسة وباستخدام المنهج التحليلي والمقارن سيتم تقسيمها إلى مطلبين رئيسيين وفق الآتي :

المطلب الأول: سلطة القاضي في الاستعانة بخبير

الفرع الأول: حالات يتوجب فيها ندب خبير .

الفرع الثاني: حالات يتوجب فيها الامتناع عن ندب خبير

المطلب الثاني: سلطة القاضي في استمرار مهمة الخبير

الفرع الأول: إمكانية العدول عن ندب الخبير

الفرع الثاني: رد واستبدال الخبير

المطلب الأول

سلطة القاضي في الاستعانة بخبير

يعتبر اللجوء إلى الخبرة أحد عناصر الإثبات التي تؤثر في تكوين عقيدة القاضي ، وهي " من طرق الإثبات المباشرة لاتصالها بالواقعة المراد إثباتها" (56) . فالتقرير المقدم من الخبير إضافة إلى بقية العناصر الأخرى في الدعوى كأقوال الخصوم ومستنداتهم وكذلك أقوال الشهود ونتيجة معاينة محل النزاع ، كل ذلك يشكل قوة إقناع تتجه إلى عقل القاضي وتعينه للوصول إلى حكم في الدعوى المعروضة عليه " وفقا لتقديره الخاص وطبقا لما يمليه عليه ضميره وحسه القانوني" (57).

ويقصد بالخبرة في المعنى اللغوي : الحُبْرُ بالضم وهو العلم بالشيء ، والخَبِيرُ هو العالم (58) ، يقال : خَبِرْتُ بالأمر أي علمته ، وخبرتُ الأمرُ أخْبَرُهُ إذا عرفتَه على حقيقته (59) ، أما في الاصطلاح القانوني فهي طريق من طرق الإثبات يتم اللجوء إليها إذا اقتضى الأمر لكشف دليل أو تعزيز أدلة قائمة (60) ، فهي تدبير حقيقي واستشارة فنية تقوم بها المحكمة بقصد الوصول إلى حقيقة بعض الأوضاع المادية التي تقتضي معرفتها الاستعانة بأرباب الاختصاص للبت فيها ، لأن أحوال الكون لا يمكن لإنسان أن يُلم بها وإنما يتخصص في كل فرع منها فريق من الناس يدرسون حالاته ويعرفون خباياه ويطلعون على تفصيلاته سواء في ذلك أحوال الإنسان أو أعراف الحيوان أو صفات الأشياء أو خواص المواد وتكوين العمران (61) .

ومن ثم فإن لفظ "الخبير" يشمل كل من له معرفة بعلمٍ أو فنٍ أو صنعةٍ مما يستطيع معه إبداء الرأي في تقدير ضرر أو استخلاص أمر من واقع الحال ، كما لو احتاج الأمر تعيين سبب الوفاة أو معرفة تركيب مادة يشتبه في كونها مغشوشة أو تحقيق كتابة مدعى بتزويرها ، ويدخل تحت هذا اللفظ :

(56) فرج ، توفيق حسن ، (1982) ، "قواعد الإثبات في المواد المدنية والتجارية" ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ص 19 .
(57) جيرة ، عبد المنعم عبد العظيم ، (1975) ، "دور القاضي المدني في وضع القواعد القانونية" ، مجلة دراسات قانونية ، كلية القانون ، جامعة بنغازي ، المجلد (5) ، السنة الخامسة ، ص 108 .
(58) الجوهري : الصحاح ، الجزء الثاني ، ص 641 .
(59) ابن منظور : لسان العرب ، الجزء الثالث ، ص 442 .
(60) حسن ، علي عوض ، (2002) ، " الخبرة في المواد المدنية والجنائية " ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ص 6 .
(61) الزحيلي ، محمد ، (1976 م) ، "الإثبات في الشريعة الإسلامية وفقهها" ، مجلة دراسات قانونية ، كلية القانون ، جامعة بنغازي ، المجلد (6) ، ص 90 .

الطبيب والمهندس والمحاسب والخطاط والمعمار.. الخ . ولا شك أن الخبير يعتبر عوناً للقاضي يضع تحت تصرفه جميع معارفه وتجاربه ويهيئ له الفصل في الدعوى على أساس سليم .
والأصل أن تتم الاستعانة بالخبير ضمن دعوى قائمة أمام المحكمة ، يتم ندبه فيها بصفة فرعية للفصل في مسألة فنية تمت إثارتها ، إلا أنه استثناءً سمح المشرع الليبي "بالخبرة التمهيدية" وهي الخبرة التي يمكن طلبها بخصوص مسألة فنية بصفة أصلية ولو لم تكن هناك دعوى قائمة ومنظورة أمام المحكمة بحيث يكون الغرض منها الاستعداد للمرحلة التي تنور فيها هذه المسألة الفنية ، فقد نصت المادة 207 مرافعات على أن " يسمح بخبرة تمهيدية فيما يتعلق بالأشياء أو الوقائع التي قد تكون موضوعاً للنظر في دعوى مرفوعة أو سترفع ... " ، ويتم تقديم طلب الخبرة التمهيدية إلى المحكمة المختصة بنظر القضية من حيث الموضوع .

وهذه الحالة تختلف عما نصت عليه المادتين 177 / 178 مرافعات بصدد (دعوى إثبات الحالة) والتي أجازت لمن يخشى ضياع معالم واقعة يحتمل أن تصبح محلاً للنزاع أمام القضاء في المستقبل أن يطلب من المحكمة الانتقال للمعاينة ويكون للمحكمة أن تتدب خبيراً للقيام بهذه المعاينة .
ووجه الخلاف هنا أن الاحتمال في هذه الخبرة التمهيدية ليس طرح النزاع أمام القضاء وإنما أن تصبح الأشياء والوقائع التي تمت بشأنها الخبرة التمهيدية محلاً للنظر في الدعوى ، كما أن دور الخبير وفقاً للمادة 178 مرافعات يقتصر على مجرد إجراء المعاينة وإثبات حالة الأشياء وسماع الشهود بغير يمين ، دون القيام بإبداء الرأي الفني والذي لا يكون إلا عند اللجوء إلى الخبرة كوسيلة إثبات كما في المادة 207 مرافعات (62) .

و تنص المادة 201 مرافعات على أن " للمحكمة عند اقتضاء الإثبات الفني أن تأمر من تلقاء نفسها أو بطلب من أحد الخصوم ، بتعيين خبير أو ثلاثة خبراء... " (63) .

(62) بورقية ، أحمد عمر ، (2003 م) ، " قانون المرافعات " ، ج1 ، منشورات جامعة بنغازي ، الطبعة الأولى ، ص 403 / 404 .
(63) (قارن ذلك بنص المادة 135 من قانون الإثبات المصري رقم 25 لسنة 1968 م التي وان أعطت الخيار للمحكمة في اللجوء إلى الخبرة إلا أنها لم تشر إلى (مسألة الإثبات الفني) تحديداً وإنما جاءت بصياغة أعم وذلك بالنص على " للمحكمة عند الاقتضاء أن تحكم بندب خبير واحد أو ثلاثة ... " وكذلك المادة 2 من قانون تنظيم الخبرة الكويتي رقم 40 لسنة 1980م وتعديلاته والتي نصت على " للمحكمة عند الاقتضاء أن تحكم بندب خبير أو أكثر " والمادة 83 من قانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم 24 لسنة 1988 والمعدلة بالقانون رقم 31 لسنة 2017 والتي نصت على " 1 - للمحكمة في أي دور من أدوار المحاكمة أن تقرر الكشف والخبرة ... " والمادة 101 من مجلة المرافعات المدنية والتجارية التونسية لسنة 1959 م بنصها على " إذا اقتضى الحال إجراء اختبار يتولى الحاكم تعيين الخبير ما لم يتفق الطرفان على خبير معين . " وهو ما نرى وجاهته لأن للمسائل الفنية خصوصية معينة - كما سنرى - تجعل من الصعب القول بجوازية اللجوء إلى الخبرة بخصوصها .

وواضح من عبارة (للمحكمة) الواردة في المادة السابقة أن الأصل هو جواز الاستعانة بالخبراء فهو أمر اختياري للقاضي يقرره بحسب تقديره ، فالمشرع لم يوجب على المحكمة الاستعانة بالخبرة بل جعلها رخصة من الرخص المخولة لها. فيكون لها وحدها - دون سواها - حق تقدير مدى لزوم اللجوء إلى الخبير من عدمه (64) .

ويكون اللجوء إلى الخبرة من قبل المحكمة إما من تلقاء نفسها أو بناء على طلب الخصوم ،وفي هذه الحالة الأخيرة لا تكون المحكمة ملزمة بإجابة هذا الطلب وإنما لها أن تستجيب له أو أن ترفضه حسب سلطتها المطلقة في هذا الشأن فتستقل بتقدير ما إذا كانت المسألة المراد إثباتها أو إجلاء الغموض بشأنها تتطلب أخذ رأي خبير أم لا ، كما أن لها أن ترفض تعيين خبير أو إجراء تحقيق فني حتى لو اتفق على ذلك جميع الخصوم إلا أنها في جميع هذه الحالات يجب عليها أن تذكر أسبابا سائغة ومقبولة لهذا الرفض وإلا كان حكمها عرضة للنقض (65) .

(في هذا الصدد قضت المحكمة العليا الليبية (إن قضاء هذه المحكمة قد استقر على أن محكمة الموضوع ليست ملزمة بالاستجابة إلى 64 طلب إحالة الدعوى إلى التحقيق أو نذب خبير في الدعوى طالما رأت من عناصر الدعوى ومستنداتها ما يمكنها من تكوين عقيدتها والفصل فيها وكل ما يجب عليها في هذه الحالة أن يكون رفضها للطلب صريحا وأن تقيم هذا الرفض على أسباب تبرره حتى يمكن للمحكمة العليا أن تعمل العدان 24 ، منشور في مجلة المحكمة العليا الليبية السنة 1985/11/4 ق بتاريخ 61/30 رقايتها في مدى سلامة الأسباب) طعن مدني رقم . كما قضت محكمة النقض المصرية : (أن تعيين الخبير في الدعوى هو من الرخص المخولة لقاضي الموضوع فله وحده 67 ، ص 2/1 / 29 12 تقدير لزوم أو عدم لزوم هذا الإجراء ولا معقب عليه في ذلك متى كان رفضه لطلب تعيين الخبير قائما على أسباب مبررة له) نقض و قضت كذلك أن (طلب نذب خبير في الدعوى ليس حقا للخصوم ،ولمحكمة 2030 ص 17 ق مجموعة المكتب الفني السنة 1966 قضائية 48 لسنة 1402 طعن رقم 11/ 1982 / 21/ الموضوع رفض إثباته متى وجدت في أوراق الدعوى ما يكفي لتكوين عقيدتها) نقض cc.gov.eg . منشور على موقع محكمة النقض المصرية

(65) تطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأنه : (جرى قضاء هذه المحكمة على أنه ولئن كان تعيين الخبير بحسب الأصل ووفق نص المادة 207 من قانون المرافعات من الرخص المخولة لمحكمة الموضوع ولها وحدها تقدير لزوم أو عدم لزوم هذا الإجراء ، إلا إنه يجب عليها إذا ما رأت عدم لزوم نذب الخبير أن تتأقش الطلب وترد عليه بما يفهم أن الدعوى ليست في حاجة إلى نذب خبير ، وإذ لم تفعل فإن حكمها يكون مشوبا بعيب الإخلال بحق الدفاع) طعن مدني رقم 52/46 ق بتاريخ 2007/6/10 م مجلة المحكمة العليا ، السنة الثالثة والأربعون ، العدان الأول والثاني ، ص 83 .

غير أن القول بإطلاق سلطة القاضي في مجال اللجوء إلى الخبرة كوسيلة من وسائل الإثبات ، هذا القول محل نظر . فإذا كان العمل القضائي بوصفه إعلان عن إرادة ينطوي دائما على قدر من السلطة التقديرية ⁽⁶⁶⁾، إلا أن المشرع عادة ما يضع قيودا على هذه السلطة تتضمن مجموعة من القواعد الآمرة التي تستهدف في المقام الأول تحقيق ضمانات للمتقاضين ، كما أن أحكام القضاء دأبت على التصدي لإطلاق سلطة القاضي وإخضاعها لرقابة المحاكم الأعلى درجة .

لذلك فإننا سنقوم بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين رئيسيين لتوضيح الحالات التي تظهر فيها السلطة المقيدة للقاضي في مجال اللجوء إلى الخبرة ، سواء من ناحية وجوب استعانة بخبير في بعض الحالات (الفرع الأول) ، أو وجوب الامتناع عن الاستعانة بخبير في حالات أخرى (الفرع الثاني).

الفرع الأول

حالات يتوجب فيها ندب خبير

تعتبر هذه الحالات خروجاً عن المبدأ العام المقرر في التشريع الليبي وهو أن الخبرة اختيارية تخضع لسلطة القاضي في تقرير مدى الحاجة إلى اللجوء إليها من عدمه ، إذ يعتبر اللجوء إلى الخبرة بصدد هذه الحالات هو الوسيلة المجدية والمقررة للفصل في النزاع وتتنقي بصددها سلطة القاضي التقديرية ، وهو ما يعرف " بالخبرة الملزمة " ⁽⁶⁷⁾ .

و يمكن أهم هذه الحالات فيما يلي :

1 - إذا رأت المحكمة أن طلب الخصم ندب خبير هو طلب جدي وحقيقي وتقتضيه طبيعة الدعوى إذ من شأنه استجلاء الحقيقة فيها ، أو كان هو الوسيلة الوحيدة لإثبات دعواه وليس لدى المحكمة من المستندات والأدلة ما يغنيها عنه أو ما يكفي للفصل في الدعوى فيفترض أن تستجيب له وتأمّر بندب الخبير ، فإذا رفضت تلبية طلبه فإنها تكون قد أخلت بحق الدفاع المقرر له ، ويتوجب على القاضي في هذه الحالة أن يبين في حكمه الأسباب التي ارتكن إليها لرفض الطلب لتبسط المحكمة العليا رقابتها على قضائه في هذا الخصوص ⁽⁶⁸⁾ .

⁶⁶ (عمر ، نبيل إسماعيل ، (1984) ، " سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية " ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، ص 121 .

⁶⁷ (الحديدي ، علي (1993) ، " الخبرة في المسائل المدنية والتجارية " ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ص 125 .

⁶⁸ (في هذا الصدد قضت المحكمة العليا الليبية بأن (... وحيث أن هذا النعي شديد ، ذلك أنه وإن كان تعيين خبير في الدعوى من الرخص المخولة لقاضي الموضوع فله وحده تقدير لزوم أو عدم لزوم هذا الإجراء ، إلا أنه متى كان طلب التحقيق بواسطة أهل الخبرة جائزا ، وكان هذا التحقيق هو الوسيلة الوحيدة للخصم في إثبات دعواه فلا يجوز للمحكمة رفضه بلا سبب مقبول) طعن مدني رقم 45/237 ق بتاريخ 2004/2/8 ، مجموعة أحكام المحكمة العليا ، القضاء المدني ، الجزء الأول ، 2004 م ، ص 356 . كما قضت محكمة النقض المصرية بأن

2- المسائل التي يتقرر فيها ندب خبير بموجب نصوص قانونية : -

حيث افترض المشرع أن الخبرة في هذه المسائل هي وسيلة الإثبات الحاسمة في الدعوى ، ولا يمكن الاستغناء عنها للوصول إلى حكم مبني على أساس سليم ، فنص بصدها على وجوب لجوء القاضي للخبرة دون استعمال لسلطته في تقدير الحاجة أو عدم الحاجة إليها (69) .

وهكذا فإنه في الحالات التي ينص فيها المشرع صراحة على الاستعانة بالخبرة يحل تقديره محل تقدير القاضي، والذي يجب عليه احترام إرادة المشرع في هذا الخصوص وألا يتجاهل تطبيق هذه النصوص التشريعية ، وإلا فما فائدة النص الذي يضع قيداً على حرية القاضي في التقدير (70) .

ومن الأمثلة على هذه المسائل في القانون الليبي :

- المادة 419 من قانون المرافعات والتي نصت على " إذا كان الحجز على مصوغات أو سبائك من ذهب أو فضة أو من معدن نفيس آخر أو على مجوهرات أو أحجار كريمة فتوزن وتبين أوصافها بالدقة في محضر الحجز . ونقوم هذه الأشياء بمعرفة خبير يعينه قاضي المحكمة الجزئية التابع لها مكان التنفيذ بناء على طلب المحضر... " .

- المادة 109 من القانون البحري والتي نصت على " إذا كان الرّبان المعزول أحد أصحاب السفينة فله أن يتخلى عن ملكه فيها وأن يطلب تصفية حصته ويُقدر قيمتها خبراء فنيون يعينون بالاتفاق أو عن طريق القضاء... " .

- المادة 280 من قانون النشاط التجاري رقم 23 لسنة 2010 م " ... ويجوز لكل شريك أن يطلب استرداد الحصة بالثمن الذي يُتفق عليه ، وفي حالة الاختلاف على الثمن يُقدر خبير يُعينه المحكمة الابتدائية المختصة هذا الثمن في تاريخ الاسترداد... " .

(إعراض الحكم عن تحقيق دفاع الخصم بندب خبير دون سبب مقبول هو مصادرة لحقه في وسيلته الوحيدة في الإثبات وهو دفاع جوهري قد يتغير بعد تحقيقه وجه الرأي في الدعوى مما يضحى الحكم مشوباً بالقصور) نقض 1981/1/4 م طعن رقم 45 لسنة 44 ق .
وقضت أيضاً بأنه (... إذا كان طلب التحقيق بواسطة أرباب الخبرة جائزاً قانوناً ، وكان هذا التحقيق هو الوسيلة الوحيدة للخصم في إثبات مدعاه فلا يجوز للمحكمة رفضه بلا سبب مقبول ...) طعن تجاري رقم 18437 لسنة 83 قضائية ، جلسة 2015/02/18 م (منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات cc.gov.eg) .

69 (حيث قضت محكمة النقض المصرية بأنه (ولئن كانت محكمة الموضوع غير ملزمة بإجابة الخصم إلى طلب تعيين خبير في الدعوى إلا في الحالات التي أوجب فيها القانون الاستعانة بخبير ...) طعن رقم 18437 لسنة 83 ق الصادر بجلسته 2015/2/18 مكتب فني (سنة 66قاعدة 48ص 316) ، منشور على موقع محكمة النقض المصرية cc.gov.eg .

70 (الحديدي ، علي : الخبرة ، ص 129/128 .

- تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى نصوص القانون رقم 17 لسنة 1986م بشأن المسؤولية الطبية، حيث نصت المادة 27/ 1 منه على أن " يختص بتقرير مدى قيام المسؤولية الطبية مجلس طبي يتبع أمانة الصحة ويتكون من عدد من ذوي التخصصات العالية في المهن الطبية والمهن المرتبطة بها " ، وهو ما أثار إشكالية (71) بصدد مدى إلزامية الإحالة في قضايا الحوادث الطبية على المجلس الطبي بوصفه الخبير المكون من أهل المهنة وذلك لإثبات وجود خطأ مهني أو حدوث انحراف عن أصول المهنة الطبية وقواعدها ، ومرجع الإشكالية هنا أننا أمام نصوص قانونية نصت صراحة على اختصاص المجلس الطبي بتقرير مدى مسؤولية الطبيب من عدمها باعتبار أن الأمر يتعلق بمسائل فنية دقيقة متصلة بمباشرة العمل الطبي وبعيدة كل البعد عن تخصص القاضي . والحقيقة أن الخلاف الفقهي والقضائي في تفسير وتطبيق نصوص القانون المذكور ومدى إلزاميتها لقاضي الموضوع الذي يعتبر الخبير الأعلى وخبير الخبراء قد تصدت له المحكمة العليا بدوائرها مجتمعة (72)، مقرر عدم إلزامية العرض على المجلس الطبي دون سواه من الخبراء ، وعدم إلزامية التقرير الوارد منه.

3- إذا تعلق الأمر بمسائل فنية أو علمية لا يعلمها إلا أهل الاختصاص من ذوي الخبرة وكان هذا الأمر لازماً للفصل في الدعوى، كما هو الحال في المسائل الطبية البحتة كإثبات الحالة العقلية للمريض أو معرفة نسبة المخدر أو الكحول في الدم أو تحديد سبب الوفاة ووقت حدوثها (73) ، وكذلك إذا تعلق الأمر بمضاهاة البصمات وتحقيق الخطوط ، أو التلاعب بمعطيات الحاسوب.. الخ . فمعيار المسائل الفنية التي يتوجب على القضاء الاستعانة بالخبراء لمعرفة ما هو معيار موضوعي بحت قوامه وجود مسائل فنية واقعية لا يعلمها الشخص متوسط المعرفة والثقافة عادة ، ويتوقف الفصل في النزاع عليها (74) .

ورغم أن المادة 201 من قانون المرافعات المدنية والتجارية جاءت بصياغة مرنة تجعل أمر اللجوء إلى الخبرة جوازي للمحكمة بنصها على أنه " للمحكمة عند اقتضاء الإثبات الفني أن تأمر من تلقاء نفسها ، أو بطلب من أحد الخصوم ، بتعيين خبير ... " ، إلا أنه يمكن القول أن على المحاكم

(71) يمكن الرجوع في عرض الإشكاليات التي أثارها هذا القانون إلى / ارحومة ، موسى مسعود ، (أكتوبر 2007 م) ، " الخبرة وما تنبئه من إشكاليات في ضوء أحكام القانون رقم 17 لسنة 1986 م بشأن المسؤولية الطبية " ، مجلة دراسات قانونية ، كلية القانون ، جامعة بنغازي ، المجلد (16) ، العدد (16) ، ص 219 وما يليها .

(72) المحكمة العليا الليبية ، طعن مدني رقم 53/811 ق جلسة 2013/12/23م ، منشور في مجلة المحكمة العليا الليبية، السنة الرابعة والأربعون ، العدد الثالث ، ص 9 .

(73) يمكن الرجوع هنا إلى / بن يونس ، هدى محمد أبو بكر، (1998 م) ، " دور الخبرة في إثبات الخطأ الطبي في القانون الجنائي الليبي " ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة بنغازي .

(74) أبوراس ، علي محمد إبراهيم ، (2002 م) ، "الخبرة في النزاع المدني " ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة طرابلس ، ص 278 .

اللجوء إلى الخبرة في المسائل الفنية التي يتوقف عليها الفصل في النزاع وليس لها أي سلطة تقديرية في الخصوص ، ومرد ذلك إلى أمرين : -

الأول: أن تقدير المسائل الفنية لا يدخل في اختصاص القاضي ، فالقاضي لا يملك الاستعانة بمعلوماته الخاصة في المسائل الفنية لأن ذلك يعد من قبيل العلم الشخصي⁽⁷⁵⁾ الذي يتمتع على القاضي الحكم على أساسه⁽⁷⁶⁾ ، وقد قدر المشرع أن المسائل الفنية تجاوز المعرفة التي يمكن أن تكون لدى القاضي فنظم الاستعانة بالخبراء لتزويده بالمعرفة الفنية المتخصصة ، ويبدو أن التزام الخبير هنا بتمكين المحكمة من الإلمام بالجانب الفني اللازم للفصل في النزاع هو التزام ببذل عناية فائقة⁽⁷⁷⁾ .

الثاني: أن القاضي إذا ما واجهته مسألة فنية لا يستطيع الاستعانة بوسائل أخرى غير الخبرة لتزويده بالمعرفة الفنية المتخصصة ، فلا يستطيع اللجوء إلى تلك المسائل وسبر أغوارها إلا عن طريق الخبرة فحسب

لذا نجد من يقرر أن الخبرة هي إحدى الحالات الاستثنائية التي أجاز فيها بنصوص صريحة قيام شخص آخر غير قضاة الدعوى بالإجراء فهو استثناء تبرره الضرورة التي تقصره لزاما على (المسائل الفنية) والتي لا يستطيع القاضي العلم بها " فالضرورة تقدر بقدرها" أما في غيرها فيجب على القاضي أن يقوم بإجراءات الإثبات لأنها في قلب أعمال وظيفته وإلا تحولت الخبرة إلى وسيلة للقاضي ليلقي بها بعض أعباء وظيفته على غيره ويفوضه في سلطته القضائية على نحو يحرمه القانون⁽⁷⁸⁾ .

(75) تجدر الإشارة إلى أن بعض التشريعات نصت صراحة على أنه ليس لقاض أن يحكم بعلومه الشخصي . منها المادة 3 من قانون البينات الأردني رقم 30 لسنة 1952 م ، والمادة 1 من قانون البينات الفلسطيني رقم 4 لسنة 2001 م .

(76) وربما يرجع السبب في عدم جواز قضاء القاضي بعلومه الشخصي إلى أن الخصوم سيكون لهم أيضا الرد على ما يعلمه القاضي طبقا لما يقتضيه حق الخصوم في الدفاع وهو ما سيؤدي إلى أن يصبح القاضي خصما وحكما في نفس الوقت وهذا غير معقول . أنظر : تناغو سمير عبد السيد ، (1999م) ، " النظرية العامة في الإثبات " ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص 20/19 .

(77) عمر ، محمد عبد السلام ، و المهداوي ، علي أحمد ، (ديسمبر 2020 م) " خصوصية مسؤولية الخبير القضائي في ظل التشريع الإماراتي " ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية ، كلية القانون ، جامعة الشارقة ، المجلد 17 ، العدد 2 ، ص 416 . منشور على موقع المجلة الالكتروني :

<https://www.sharjah.ac.ae/en/Research/spu/Journallaw/Documents/V17/Issue%202/15.pdf>

(78) زكي ، محمود جمال الدين ، (1990) ، " الخبرة في المواد المدنية والتجارية " ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ص 24 .

إذن يمكن القول أن الحرية الواسعة التي يملكها قاضي الموضوع في مجال ندب الخبراء ليست مطلقة تماما ، وإنما شرطها ألا يتعلق الأمر بمسألة فنية محضة ، إذ يتوجب عليه هنا الرجوع بشأنها للخبراء وذوي الاختصاص كل في مجاله⁽⁷⁹⁾ .

مع الإشارة إلى أن الإلزام هنا يقتصر على ضرورة إجراء الخبرة في المسائل الفنية ، أما بعد تقديم الخبير لتقريره فإنه لا يكون له حجة قانونية إلا بقدر تأثيره في قناعة القاضي والذي يملك عدم الأخذ بالنتيجة التي انتهى إليها الخبير بشرط أن يعلل ذلك بأسباب فنية متضمنة الرد على ما استند إليه الخبير من أسباب فنية⁽⁸⁰⁾ ، فلا يصح رفض رأي الخبير في مسألة فنية محضة إلا بناء على رأي فني آخر ، كما لا يصح تنفيذه بناء على شهادة الشهود أو على المعلومات الشخصية للقاضي وإلا كان حكمه مشوبا بالقصور متعينا نقضه⁽⁸¹⁾ .

79) ارحومة ، موسى مسعود : الخبرة وما تثيره من إشكاليات ، ص 213 .

80) وهو ما قرره المشرع الليبي في المادة 151 من قانون المرافعات التي نصت على " للمحكمة ، فضلا عن الحق في تعديل أو إلغاء ما أمرت به من إجراء الإثبات ، أن لا تأخذ بنتيجة الإجراء بشرط أن تبين أسباب ذلك في حكمها " ، ويلاحظ في هذا الصدد أن التشريعات المقارنة كانت أكثر وضوحا وتحديدا فيما يتعلق بتأثير تقرير الخبرة على المحكمة ، من ذلك المادة 156 من قانون الإثبات المصري والتي نصت على "أن رأي الخبير لا يقيد المحكمة" ، والمادة 13 من قانون تنظيم الخبرة الكويتي رقم 40 لسنة 1980م وتعديلاته والتي نصت على " ... وفي جميع الأحوال لا يكون رأي الخبير مقيدا للمحكمة ولكنها تستأنس به " ، والمادة 86 ف 2 من قانون أصول المحاكمات المدنية لأردني رقم 24 لسنة 1988م وتعديلاته والتي نصت على " 2 - رأي الخبير لا يقيد المحكمة " .

81) تطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأنه (لما كان المحل المادي في جرائم السلاح طبقا لأحكام قانون الأسلحة والذخائر والمفرقات الصادر في 13 يوليو 1967م النافذ وقت حصول الواقعة هو الأدوات المعدة أسلحة طبقا للجداول المرفقة به ، وكان من المقرر أنه متى واجهت المحكمة دفاعا يتعلق بمسألة فنية صرفة أن تتخذ ما تراه من الوسائل لتحقيقها بلوغا إلى غاية الأمر فيها ، وكان تحديد كنه الجهاز المضبوط مع الطاعن والقطع بحقيقة كونه سلاحا من عدمه إنما هو مسألة فنية لا يصلح فيها سوى اللجوء إلى الخبرة الفنية ولما كان الحكم قد قطع بأن الجهاز المشار إليه يعتبر سلاحا طبقا للقانون المذكور دون عرضه على خبير أو لجنة من الخبراء في الأسلحة فإنه يكون معيبا بما يوجب نقضه (طعن جنائي رقم 27/426 ق بتاريخ 1982/5/30م ، منشور في مجلة المحكمة العليا السنة (19) ، العدد (3) ، ص 225 .

وقضت أيضا بأنه (ليس لمحكمة الاستئناف أن تخوض في صميم المسائل الفنية التي أبدى الخبير فيها رأيه الفني لأن استعانة القاضي بأهل الخبرة في المسائل الفنية التي يتعذر عليه إدراكها يتطلب منه أن يضع في الاعتبار رأي الخبراء فيما يتعلق بالمسائل الفنية وألا يطرح رأيهم إلا لأسباب سائغة ومقبولة) طعن مدني رقم 66 / 18 ق بتاريخ 1972/5/2 منشور في مجلة المحكمة العليا الليبية السنة الثامنة . العدد الرابع . ص 153 .

كما قضت محكمة النقض المصرية بأن (المقرر أنه ولئن كانت مسألة الإجابة لطلب تعيين خبير في الدعوى من الرخص المخولة لمحكمة الموضوع إلا أنه فيما يتعلق بالمسائل الفنية أو الحسابية التي يتعذر عليها تداركها فلا يجوز لها أن تقضي بعلمها بل يجب الرجوع بشأنها إلى رأي أهل الخبرة) طعن مدني رقم 345 لسنة 78 قضائية الصادر بجلسة 2014/11/27 م (منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات cc.gov.eg).

وقضت بأن (...إن كان الأصل أن لمحكمة الموضوع كامل السلطة في تقدير القوة التدليلية لعناصر الدعوى المعروضة على بساط البحث وهي الخبير الأعلى في كل ما تستطيع أن تفصل فيه بنفسها إلا أنه من المقرر أنه متى تعرضت المحكمة لرأي الخبير في مسألة فنية بحتة فإنه يتعين

غير أنه لا يمكن أن نعتبر هنا من قبيل المعلومات الشخصية أو القضاء بالعلم الشخصي قيام القاضي بالاستناد في قضائه على المعلومات التي يستقيها من الوقائع المشهورة والتي يكون لها قدر كبير من الذبوع و الانتشار بسبب أهميتها أو ضرورتها أو خطورتها أو تأثيرها في المسار العادي للأشخاص والثروات والمعارف ، كذلك المعلومات التي يستقيها من الخبرة بالشؤون العامة والتي يفترض علم الجميع بها ويشارك القاضي في معرفتها الرجل العادي في الوسط العادي من ذلك المعلومات المستقاة من تجارب الحياة في وسط معين (82) ، وكذلك أعمال الخبرة المتحصلة من القوانين العلمية التي يعلمها الرجل العادي كقانون الجاذبية الأرضية ومبادئ الهندسة الأولية وقواعد المعرفة المتحصلة من اللغة والمعلومات التاريخية والجغرافية والبيولوجية والعلمية والفنية المفروض علم الكافة بها، ففي هذه الأحوال لا حرج على القاضي في الاستعانة بعلمه والتعويل عليه دون إحالة للخبرة ودون أن يعد الاستناد هنا قضاء بالعلم الشخصي (83).

وفي هذا الصدد هناك من يقرر (84) أن الاستعانة بالخبرة تتضمن اعترافا صريحا من القاضي بنقص أو انعدام معرفته لتقدير المسألة محل البحث ، فلا تكون جائزة إلا إذا كانت تلك المعرفة تتعلق

عليها أن تستند في تغييره إلى أسباب فنية تحمله وهي لا تستطيع في ذلك أن تحل محل الخبير فيها ، لما كان ذلك ، فإن ما قال به الحكم على خلاف ما ورد بتقرير الطبيب الشرعي مجردا من سنده في ذلك لا يكفي بذاته لإهدار هذا التقرير وما حواه من أسانيد فنية وكان خليقا بالمحكمة وقد داخلها الشك في صحة هذا الرأي أن تستجلي الأمر عن طريق المختص فنيا أما وهي لم تفعل فإن حكمها. فضلا عن فساده في الاستدلال - يكون معيبا بالقصور (نقض جنائي رقم 107 لسنة 43 ق جلسة 1973/3/26 م .

وقضت أنه (إذا كانت المحكمة قد رفضت طلب ندب خبير لرفع البصمات بالحقيقة التي ضبط بها المخدر لإثبات عدم ضبطها مع المتهم تكذيبا لشهود الإثبات ، وأسست رفضها على أن الحقيقة قد تداولتها عدة أيادٍ قد أقحمت نفسها في مسألة فنية لا تستطيع أن تستقل بإبداء الرأي فيها دون الاستعانة بالخبير الفني وهو الذي يستطيع بعد الفحص أن يبين ما إذا كانت البصمات الموجودة على الحقيقة صالحة لرفعها ويبين عن صاحبها (نقض مصري 29 مايو 1967م مجموعة أحكام النقض ، س 18 ، رقم 144 .

كما قضت بأنه (... لا يسوغ للمحكمة أن تستند في دحض ما قال به الخبير من سرعة السيارة وعدم صلاحية فرملة اليد لإيقاف السيارة أثناء سيرها إلى معلومات شخصية ، بل يتعين عليها إذا ساورها الشك فيما قرره الخبير في هذا الشأن أن تستجلي الأمور بالاستعانة بغيره من أهل الخبرة لكونها من المسائل الفنية البحتة التي لا يصح للمحكمة أن تحل محل الخبير فيها) نقض مدني جلسة 1967/6/26 ق مجموعة أحكام النقض س 18 رقم 77 ، ص 887. وبنفس المعنى الطعن رقم 7105 لسنة 87 قضائية ، جلسة 2018/10/21 (منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات cc.gov.eg) .

82 (محكمة النقض المصرية ، الطعن المدني رقم 3533 لسنة 68 قضائية ، جلسة 2020/10/03 (منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات cc.gov.eg) .

83 (في هذا الصدد قضت محكمة النقض المصرية بأنه (من المقرر - في قضاء محكمة النقض - إنه وإن كان لا يجوز للمحكمة أن تحل نفسها محل الخبير الفني في مسألة فنية بحتة لا تستطيع أن تشق طريقها لإبداء الرأي فيها بغير الاستعانة بأهل الخبرة إلا أن لها أن تستعين في كشف الحقيقة في الدعوى بالحقائق العلمية الثابتة دون أن يعد ذلك قضاء بعلمها الشخصي) الطعن المدني رقم 9959 لسنة 5 قضائية ، جلسة 2014/06/15 (منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات cc.gov.eg) .

84 (عثمان ، آمال عبد الرحيم (1964) " الخبرة في المسائل الجنائية " ، دار ومطابع الشعب ، القاهرة ، ص 147/146 .

بمجالات خاصة تتطلب ثقافة ودراية فنية تختلف عن ثقافة وطبيعة عمل القاضي أما إذا كان الأمر يتعلق بواقعة مشهورة أو معلومات عامة فهي معلومات تتوافر لدى كل شخص ومن ثم لا يوجد ما يبرر طرحها للإثبات ، فالاستعانة بآخر هنا لن تؤدي إلى زيادة درجة اقتناع القاضي باعتبارها من المعارف العامة التي تصل إليه خارج مجال الدعوى ويمكن التعويل عليها بوصفها واقعة مشهورة لها صفة العمومية .

بذلك نكون قد انتهينا من استعراض أهم الحالات التي يتوجب فيها على القاضي اللجوء إلى الخبرة لننتقل بعدها لمعرفة متى يتوجب على القاضي الامتناع عن هذا اللجوء وفق ما سيرد في الفرع الثاني من هذا المطلب .

الفرع الثاني

حالات يتوجب فيها الامتناع عن ندب خبير

القول بأن القاضي يتمتع بسلطة واسعة في الاتجاه للخبرة قد يشجعه على الإسراف في ندب خبير كلما أراد التخلي عن مهمته في الفصل في النزاع وإلقاء العبء على عاتق الخبير ، وهو ما يشكل أهم أسباب مشكلة "بطء العدالة وهدر الوقت" ⁽⁸⁵⁾ ، لذلك إذا كانت هناك حالات يفترض فيها اللجوء إلى الخبير والاستعانة به ، فإنه في المقابل توجد حالات يتوجب فيها عدم اللجوء إلى الخبرة أو التعويل عليها ، من هذه الحالات :

1 - عدم جواز استعانة المحكمة بالخبراء في المسائل القانونية ، إذ يفترض فيمن يقوم بأعباء القضاء أن لديه ما يكفي من العلم والدراية ويعتبر هو الخبير الأعلى في هذه المسائل وأنها من صميم أعمال وظيفته ، ولذلك لا يجوز للمحكمة أن تتدب خبيراً في مسألة قانونية سواء كان هذا الخبير من أساتذة الحقوق أو كبار المحامين أو من المؤلفين و شراح القانون وإنما عليها أن تقوم بالبحث

وقد قضت محكمة النقض المصرية بأن (قول المحكمة أن ثمن القطن في السنين المقدم عنها الحساب وهي السنوات من 1920 إلى 1922 كان أضعاف ثمنه سنة 1927 هذا القول من التحصيل المستقي من الخبرة بالشئون العامة وما هو معروف ومشهور بين الناس) نقض في 1940/2/15 مجموعة عمرو جزء 3 بند 31 ص 69 .

85 (دويدار ، طلعت محمد ، (2008 م) : " تأجيل الدعوى " ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، ص 216 . أنظر أيضا : أبو سالم ، عماد السيد عطيه ، (2019 م) ، " الخبرة وظاهرة بطء التقاضي " ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة الإسكندرية .

والاستقصاء وذلك بالرجوع إلى المؤلفات وكتابات الشراح والفقهاء وأحكام المحاكم للوقوف على الرأي الصحيح فهذا من صميم واجبها⁽⁸⁶⁾.

بل أن هناك من يرى⁽⁸⁷⁾ أن ندب خبير هنا من قبل القاضي يعتبر تفويضاً للسلطة القضائية يخالف النظام العام لأن قضاة الموضوع ألقوا على الخبير عبء الفصل في مسألة قانونية كان عليهم وحدهم الفصل فيها وفقاً لطرق الإثبات التي وضعها القانون. وعلى ذلك لا يجوز ندب خبير لإبداء الرأي في تكييف العقد موضوع الدعوى ما إذا كان بيعاً أو قرصاً، وندبه لتعيين المسؤولية الناجمة عن حادثة مرور أو التحقق من صحة إجراء أو صحة عقد، أو تفسير اتفاق وما إذا أنشأ اتفاقاً بعدم البناء من عدمه، أو إبداء الرأي فيما إذا كانت الأعمال المنسوبة إلى أحد الخصوم تعتبر منافسة غير مشروعة. فالمسائل القانونية لا يجوز للخبير أن يتطرق إليها ولا للمحكمة أن تنزل عنها لأنها ولايتها وحدها⁽⁸⁸⁾.

ونشير هنا إلى أن هناك من يقرر⁽⁸⁹⁾ أن العمل يجري في كثير من القضايا على أن يبحث الخبير مسائل قانونية مرتبطة بالواقع وتدخل في صميم اختصاصات المحكمة، وخاصة في القضايا المتعلقة بالحياة والملكية.

كما تجدر الإشارة إلى أن بطلان تقرير الخبير لإبداء الرأي في مسائل قانونية كان يجب أن ينأى بها عن مهمته، لا يمنع قضاة الموضوع من الاستناد في حكمهم على العناصر الفنية وحدها التي يتضمنها التقرير⁽⁹⁰⁾.

86 (في هذا الصدد قضت المحكمة العليا الليبية في حكم حديث لها (...وأن ندب خبير في الدعوى هو مجرد وسيلة إثبات يقصد منها التحقق من واقع معين يحتاج الكشف عنه إلى معلومات فنية خاصة ولا شأن له بالفصل في نزاع قانوني أو الموازنة بين الآراء القانونية لأن هذا من صميم عمل القاضي لا يجوز له التخلي عنه). طعن مدني رقم 64/44 ق بتاريخ 2020/9/22 (غير منشور) .

كما قضت محكمة النقض المصرية بأنه (لقاضى الموضوع أن يستعين بالخبراء في المسألة التي يستلزم الفصل فيها استيعاب النقاط الفنية التي لا تشملها معارفه والوقائع المادية التي يشق عليه الوصول إليها دون المسائل القانونية التي يفترض فيه العلم بها) الطعن رقم 198 لسنة 74 ق جلسة 2014/1/12 (منشور على موقع محكمة النقض المصرية cc.gov.eg).

87 (زكي (محمود جمال الدين) : الخبرة ، ص 32/31 .

88 (محكمة النقض المصرية ، الطعن رقم 1852 لسنة 72 ق جلسة 2014/4/23 (منشور على موقع محكمة النقض المصرية cc.gov.eg).

89 (سعد ، نبيل إبراهيم ، (بدون سنة نشر)، "الإثبات في المواد المدنية والتجارية والقضاء " ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، ص 117 .

90 (في هذا الصدد هناك من يوصي باستحداث نص تشريعي يبنى نظام القاضي القابع بإدارة الخبراء بالمحاكم والذي يختص بالعمل على مراجعة الأحكام التمهيدية بנדب الخبراء المحالة لإدارات الخبراء بالمحاكم وإعادة الملفات المتضمنة ندب خبير في مسائل قانونية إلى المحاكم . أنظر : أبو سالم ، عماد السيد عطيه : الخبرة .

2- يتوجب على المحكمة ألا تستعين بنذب خبير في القضايا البسيطة والقليلة القيمة وإنما تحلها هي بنفسها لكيلا ترهق المتقاضين بمصاريف باهظة ، وترهق الخبراء بعدد كبير من القضايا التي لا تتناسب مع عددهم .

3- لا يجوز للمحكمة أن تلجأ إلى هذه الوسيلة إلا إذا صعب عليها إدراك المسألة الفنية بنفسها ، فإذا تمكنت المحكمة من فهم المسألة والإحاطة بها فإن عليها أن تتولى تحقيق ذلك أو أن تندب أحد قضاتها لهذه الغاية وتكون عندئذ بصدد معاينة وليس خبرة (91).

فلا يجوز للمحكمة أن تسرف في استعمال هذا الحق حتى لا ترهق الخصوم بأتعاب الخبراء وتعطل الفصل في النزاع .

4 - لا يجوز ندب خبير في مسألة واقعية ليس لها صفة فنية ، لأن الخبرة تقتصر على المسائل الفنية البحتة والمسألة الواقعية ليست بالضرورة مسألة فنية فإذا لم يكن للمسألة الواقعية صفة فنية بحتة تستلزم علما أو فنا لا يمكن تطلبه في القاضي فلا يجوز أن تكون موضوعا للخبرة لأن تكليف الخبير للتحقق من واقعة مادية معناه تخلي القاضي عن مهمة لديه الوسائل للقيام بها بنفسه ، ولا يستثني من ذلك غير الوقائع المادية التي قد يشق عليه الوصول إليها فيمكن في هذه الحالة اللجوء إلى الخبرة (92).

5- لا يجوز للقاضي ندب خبير لإجراء تحقيق بمعناه الواسع كاستجواب الخصوم أو تحقيق صحة محررات استقلالاً دون إشراف من القاضي (93) ، وإذا كان المشرع قد أجاز للقاضي في الحالة المنصوص عليها في المادة 178 مرافعات (دعوى إثبات حالة) أن يندب خبيراً لإجراء المعاينة فقد قطع بها في تحريم ندب الخبراء في غير هذه الحالة لأن تحقيق الدعوى ليس مسألة فنية ويجب أن يقوم بها القاضي ذاته وإلا كان ذلك تفويضاً لسلطته القضائية يحرمه القانون ويأباه النظام العام ما لم يكن ذلك بنص صريح يجيزه.

كما لا يجوز أن يكون موضوع الخبرة التحقيق بمعناه الضيق أو سماع الشهود فقد حدد القانون المدني الحالات التي يجوز فيها الإثبات بالبينة أو بشهادة الشهود (المواد من 387 إلى 391) ،

91 (أبو السعود ، رمضان ، (1993 م) ، " أصول الإثبات في المواد المدنية والتجارية " ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ص393
92 (محكمة النقض المصرية ، الطعن رقم 198 لسنة 74 ق جلسة 2014/1/12) منشور على موقع محكمة النقض المصرية (cc.gov.eg).

93 (في هذا الصدد قضت محكمة النقض المصرية أن (... الأصل في تحقيق عناصر الدعوى وبيان وجه الحق فيها وتمحيص ما يقدم من أدلة والموازنة بينها هو - وعلى ما جرى به قضاء هذه المحكمة - من صميم ولاية قاضي الموضوع التي لا يجوز أن يتخلى عنها لسواه أو يفوض فيها غيره ، فلا يجوز له الاستعانة بمشورة خبير إلا في المسائل الفنية البحتة التي تقصر معارفه العامة عن الإلمام بها ولا يستطيع أن يشق طريقه لإبداء الرأي فيها بنفسه ...) الطعن رقم 392 لسنة 79 ق جلسة 2017/5/15) منشور على موقع محكمة النقض المصرية (cc.gov.eg).

وكذلك نظم قانون المرافعات شهادة الشهود وبين إجراءاتها في الفصل الخامس منه (المواد من 179 إلى 200) .

فإذا كان المطلوب إثبات وقائع متنازع عليها ومنتجة في الدعوى وجائز إثباتها بالبينة تقرر المحكمة إحالتها للتحقيق الذي لا بد أن يجري أمامها أو أمام أحد قضاتها الذي تتدبه عند الاقتضاء لإجرائه وفقا للقواعد الآمرة التي وضعها القانون (م 192 مرافعات)⁽⁹⁴⁾ ، ولا يجوز لها أن تتدب خبيراً لإجرائه ، وليس أبلغ في الدلالة على تحريم التحقيق بمعناه الضيق أو سماع الشهود على الخبير من أن المشرع ألزم القاضي إذا رأى ضرورة سماع أقوال شاهد لديه عذر يمنعه من الحضور إلى المحكمة أن ينتقل إليه هو لسماع أقواله ولم يجز حتى في هذه الحالة ندب خبير لسماع شهادته.

أما السماح للخبير بسماع الشهود في حالة ندبه للمعاينة وفقا للمادة 178 مرافعات فإنه لا يعد تحقيقاً بالمعنى المقصود ، إذ هو مجرد إجراء الغرض منه فقط ن يستهدي به الخبير في أداء مهمته ، وقد نصت هذه المادة على أن الشهود لا يحلفون اليمين أمام الخبير ويكون مقتضى ذلك أن (تقدير المحكمة لأقوال الشهود لا يكون إلا باعتبارها منضمة لمعاينة الخبير مكونة معه عنصراً واحداً فإذا كانت المحكمة لم تذكر في حكمها عن المصادر التي كونت منها اقتناعها إلا إشارة مجملة وذكرت بعض البيان عما قرره الشهود من الأقوال أمام الخبير ثم لم تعول في حكمها إلا على هذه الأقوال دون غيرها مما تضمنه تقرير الخبير فإنها بذلك تكون قد جعلت التحقيق الذي أجراه الخبير في مرتبة التحقيق الذي تجريه المحكمة بنفسها ويكون حكمها قد جاء مخالفاً للقانون)⁽⁹⁵⁾ .

6 - لا يجوز ندب الخبراء لتحقيق وقائع غير متنازع عليها ومن ثم لا يجوز أن تكون محلاً للإثبات :

أول ما يجب توافره في الواقعة لتكون محلاً للإثبات أن تكون متنازعا فيها فإذا خلت من النزاع لا تكون محلاً له⁽⁹⁶⁾، ويجب على القاضي هنا اعتبارها ثابتة ولا يجوز له مهما كان شعوره أو اعتقاده أن

94) و تنص المادة 192 من قانون المرافعات على " توجيه الأسئلة إلى الشاهد يكون من المحكمة أو القاضي المنتدب . ويجب الشاهد أولاً عن أسئلة الخصم الذي استشهد به ثم عن أسئلة الخصم الآخر دون أن يقطع أحد الخصوم كلام الآخر أو كلام الشاهد وقت أداء الشهادة " .

95) محكمة النقض المصرية ، نقض 14 مايو 1942 ، مجموعة أحكام النقض المصرية جزء 3 رقم 159 ص 445 .

96) وفي ذلك قضت محكمة النقض المصرية (...لما كان المناط في الاستعانة بالخبراء لتحقيق واقعة معينة أن تكون متنازعا فيها بين الخصوم ويتطلب الوقوف على حقيقتها والفصل فيها خبرة فنية أو تكويناً مهنيًا خاصاً ، فإذا لم تكن هذه الواقعة محل نزاع أو لا تستلزم دراية فنية يصعب على القاضي استقصاء كنهها بنفسه فقد انتفى المقتضى للاستعانة بالخبراء وفي هذه الحالة لا يجوز ندبهم ولا يصح علمهم ...) طعن مدني رقم 392 لسنة 79 ق ، جلسة 2017/5/15 م منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات (cc.gov.eg) .

يجعل ثبوتها محل تقدير من جانبه ذلك أن الإثبات أمام القضاء معناه دفع القاضي إلى الاقتناع بواقعة متنازع فيها.

ويكفي لاعتبار الواقعة ثابتة ولا يجوز تبعا لذلك تكليف المدعي بإقامة الدليل عليها عدم المنازعة فيها ولا يستلزم إقرار المدعى عليه أو اعترافه بها بل يكفي سكوته في هذا الصدد (97).

7- لا يجوز ندب الخبراء لتحقيق وقائع غير منتجة في الدعوى ولا يجوز من ثم أن تكون محلا للإثبات تطبيقا للمادة 146 من قانون المرافعات : لأنه يجب أن يؤدي إثبات الواقعة إلى قيام الأثر القانوني المدعى به وإن كان لا يستلزم لاعتبار الواقعة منتجة أن تتضمن دلالة قاطعة على هذا الأثر بل يكفي أن تساهم في تكوين اقتناع القاضي أما إذا كانت غير ذات أثر في اقتناع القاضي لحل النزاع فيكون إثباتها عديم الجدوى ولا يجوز تبعا لذلك قبوله ولو كانت الواقعة متصلة بالدعوى (98).

8 - إذا كان الخصم لم يقصد من طلبه ندب خبير إلا إطالة أمد التقاضي وكسب الوقت والمماطلة ، أي إذا أساء استعمال حقه في طلب الخبرة ، ورغم عدم النص على ذلك صراحة إلا أنه يعد تطبيقا لنظرية التعسف في استعمال الحق التي نصت عليها المادة الخامسة من القانون المدني الليبي .

(97) تطبيقا لذلك قضت محكمة النقض المصرية بأنه (إذا اعترف شخص بأن الأرض موضوع النزاع أصلها من أملاك الحكومة الخاصة ولكنه تملكها بالتقادم وبحثت المحكمة مع ذلك مستندات ملكية الحكومة لهذه الأرض وقضت بعدم كفايتها لإثبات الملكية فقد خالفت القانون باقتضاها دليلا على أمر معترف به) . نقض 23 نوفمبر سنة 1993 ق، مجموعة أحكام النقض، جزء أول رقم 143 ، ص 260 .

(98) تطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأنه (من المقرر أن لزوم الاستعانة بأهل الخبرة من عدمه متروك لتقدير المحكمة حسبما تراه وفقا للمستندات المطروحة أمامها فإذا كانت تكفي لتكوين عقيدتها في الدعوى فإن لها أن تكتفي بها دون حاجة إلى ندب خبير لإثبات أن العقد محل النزاع لا أصل له في سجلات الطاعنة لأنه على فرض وصول الخبر إلى هذه النتيجة فإن عدم تدوين هذا العقد والمراسلات في سجلات الشركة لا ينفي صدوره منها الأمر الذي ثبت للمحكمة صحته ومن ذلك يتضح أن طلب ندب خبير ليس جوهريا يتغير بنتيجته وجه الرأي في الدعوى ويترتب على عدم إجابته الإخلال بحق الدفاع ويكفي أن يرد الرفض والرد عليه ضمنيا وهذا ما جرى به قضاء هذه المحكمة ..) طعن مدني رقم 27/58 ق بتاريخ 1983/2/7 م منشور في مجلة المحكمة العليا السنة العشرون ، العددان الأول والثاني ، ص 74. كما قضت محكمة النقض المصرية بأن (الدعوى بصحة ونفاذ العقد وعلى ما جرى به قضاء محكمة النقض هي دعوى موضوعية تمتد سلطة المحكمة فيها إلى بحث موضوع العقد ومداه ونفاذه ومن ثم إذا كانت هذه الدعوى تتسع لبحث كل ما يثار من أسباب تتعلق بوجود العقد أو انعدامه أو بصحته أو بطلانه فإنها لا تتسع لبحث واقعة وضع اليد على الأرض موضوع الدعوى ولا واقعة التعرض للمدعين في وضع يدهم عليها ولا واقعة إقامة أو البدء في إقامة منشآت على هذه الأرض ويكون إثبات هذه الوقائع غير منتج في الدعوى لأن الفصل فيها على وجه أو على آخر عديم الأثر على الحكم فيها وتبعاً لهذا لا يجوز للمحكمة أن تأمر بإثباتها عن طريق الخبرة) نقض 2 إبريل سنة 1973 ق، مجموعة أحكام النقض لسنة 24 رقم 105 ، ص 59 .

9 - إذا وجدت المحكمة في وقائع الدعوى وأوراقها ما يكفي لتكوين عقيدتها، فالخبرة إجراء استثنائي لا يركن إليه إلا إذا لم يوجد في أوراق الدعوى ما يكفي للفصل فيها (99).

10 - إذا رأت المحكمة أن الإثبات بالخبرة أصبح متعذرا كما إذا أتلقت الورقة المدعى بتزويرها ، أو ضاعت في حال طلب أحد الخصوم مضاهاتها عن طريق خبير ، أو تلفت الآلة المدعى وجود عيب بها .

11 - إذا قصر أو عجز أحد طرفي الخصومة في إثبات واقعة ما وكان طلب الخبرة لسد نقصه أو عجزه ، فالخبرة يجب ألا يؤمر بها لتزويد الخصم المقصر بإجراء إثبات يحل محل العناصر التي عجز عن إقامة الدليل عليها ، ذلك أن الخبرة محصورة حتما في المسائل الفنية ولا علاقة لها بالأدلة التي يجب على الخصم تقديمها سنداً لإدعائه وبالتالي فإنه لا يجوز ندب خبير لتوفير دليل لا يستطيع الخصم تقديمه تأييدا لطلبه أو دفعه (100) .

هذه هي أهم الحالات التي تعتبر قيودا على سلطة القاضي في اللجوء إلى إجراء الخبرة من عدمه ولا شك أن الأمر يحتاج إلى تدخل تشريعي ، فالنصوص المنظمة للخبرة يحتاج البعض منها إلى إلغاء والبعض الآخر إلى تعديل ، ناهيك عن الحاجة إلى إضافة مواد جديدة لم ينص عليها المشرع من قبل وصولا إلى تحديد ما يجب وما لا يجب فيه الاستعانة بالخبرة . وهو أيضا ما يقرره الفقه المقارن (101) بصدد نصوص مماثلة .

وبعد أن استعرضنا في المطلب الأول سلطة القاضي في الاستعانة بخبير ، ننقل في المطلب الثاني للحديث عن مدى السلطة التي يملكها القاضي تجاه استمرار الخبير في أداء عمله .

(99) تطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأنه (لما كان ذلك ، وكان من المقرر أن المحكمة غير ملزمة بإجابة الطلب إلى ندب خبير ، إذا رأت في الأدلة المقدمة في الدعوى ما يغني عن ذلك ...) طعن جنائي رقم 52/198 ق بتاريخ 2005/10/2 ، مجموعة أحكام المحكمة العليا ، القضاء الجنائي ، الجزء الثاني ، 2005 م ، ص 673 .

كما قضت : (... ذلك أنه على ما جرى به قضاء هذه المحكمة فإن قرار الإحالة على الخبرة أو التحقيق من صلاحيات محكمة الموضوع تتخذه وفق ما يطمئن إليه وجدانها ، ولا تثيريب عليها إن سارت في نظر الدعوى دون اللجوء إلى ذلك متى استبان لها من عناصرها ما يكفي لتكوين عقيدتها ، وقد خلت أوراق الطعن مما يفيد أن الطاعن قد طلب إحالة الدعوى على الخبرة أو التحقيق خلال مراحل الدعوى ، ومن ثم لا يجوز إثارة هذا الدفع لأول مرة أمام هذه المحكمة ...) طعن مدني رقم 5 / 43 ق بتاريخ 2001/3/31 م مجموعة أحكام المحكمة العليا ، القضاء المدني ، الجزء الثاني ، 2001 م ، ص 648 .

وفي ذات السياق حكم محكمة النقض المصرية في الطعن المدني رقم 14086 لسنة 85 قضائية ، جلسة 2106/10/19 م (منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات cc.gov.eg) .

100 (زكي ، محمود جمال الدين : الخبرة ، ص 104 .

101 (أنظر : مأجور ، أحمد محمد السعيد إسماعيل السيد (2017 م) ، " ندب الخبراء في تحقيق الدعوى المدنية مابين الحق في الدفاع وقيمة الوقت في الدعوى " ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة الإسكندرية .

المطلب الثاني

سلطة القاضي في استمرار مهمة الخبير

إذا رأت المحكمة لزوم الاستعانة برأي خبير في مسألة فنية معروضة عليها فعندئذ تصدر في محضر الجلسة حكما تمهيديا بتعيين خبير وهذا الحكم بوصفه من إجراءات الإثبات لا يلزم تسببه . وقد أجاز قانون المرافعات الليبي في المادة 201 منه للمحكمة أن تندب خبيرا واحدا أو ثلاثة خبراء ، فلا يجوز ندب اثنين لعدم إمكان الترجيح بينهما إذ لا أغلبية بين اثنين إن اختلفا ، وهذا يعتبر بمثابة قيد على سلطة القاضي بالنسبة لعدد الخبراء الذين يصح انتدابهم بحيث لا يجوز مجاوزته لما في ذلك من زيادة في العمل والمصروفات ⁽¹⁰²⁾ . ومتى ندبت المحكمة ثلاثة خبراء وجب اشتراكهم جميعا في الأعمال التي تقتضيها المأمورية المعهودة إليهم وفي المداولة وتكوين الرأي ⁽¹⁰³⁾ .

وبالرغم من وجود نص مقابل لهذا النص في قانون الإثبات المصري رقم 25 لسنة 1968 م (م 135 منه) إلا أنه لم يحل دون وجود رأي في الفقه المصري ⁽¹⁰⁴⁾ يقرر أنه يجوز للمحكمة أن تعين أكثر من ثلاثة خبراء شريطة أن يكون العدد فرديا دائما ، وذلك لأنه ما دام قصر العدد على ثلاثة مقصود به مصلحة الخصوم حتى لا يتكبدوا مصاريف باهظة ، فللمحكمة - ما لم يعترضوا - التجاوز عن هذا القيد إذا كانت مصلحتهم تدعو إلى زيادة العدد ضمانا لحسن القيام بالعمل بسبب دقته أو تشعب مواضعه .

وإذا كان القاضي يقوم بانتداب الخبراء حسب ترتيب قيدهم في جدول الخبراء لدى المحكمة الابتدائية أو محكمة الاستئناف التابعين لها ، إلا أن المشرع أعطى للقاضي سلطة تقديرية في أن ينتدب خبيرا من المقيدين في جدول محكمة ابتدائية أو محكمة استئناف أخرى ، أو ينتدب شخصا من خارج جداول الخبراء جميعا إذا اقتضت ذلك طبيعة العمل والظروف الخاصة به ، أو كانت تتوافر في هذا الشخص مؤهلات فنية خاصة غير موجودة في خبراء الجدول أو كان هناك سبب من أسباب رد الخبراء بحيث لا يبقى منهم من يصح انتدابه أو يكفي للقيام بالمأمورية .

¹⁰² (نشأت ، أحمد ، (1955م) ، "رسالة الإثبات " ، ج 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 432.

103 (محكمة النقض المصرية ، طعن مدني رقم 3953 لسنة 85 قضائية ، جلسة 2020/6/15) منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات (cc.gov.eg) .

104 (أبو السعود ، رمضان : أصول الإثبات ، هامش ص 411 .

نلاحظ هنا أن قانون المرافعات الليبي لم يلزم القاضي بأن يذكر في حكمه الأسباب التي استند إليها في ذلك التخطي ، ذلك أن التخطي في ذاته يستشف منه أن المحكمة لا ترتاح إلى من تم تخطيه وأنها تطمئن إلى من تم ندبه ، وكل ما اشترطه القانون هو ضرورة تحليف اليمين القانونية أمام المحكمة بأن يؤدي عمله بالصدق والأمانة (م 201 / ف 2) إلا كان العمل باطلا ولكن هذا البطلان لا يتعلق بالنظام العام وعلى صاحب المصلحة التمسك به قبل الرد على ما جاء في تقرير الخبير بما يفيد اعتباره صحيحا.

وعلى العكس من ذلك نجد بعض التشريعات المقارنة قد ضيقّت من سلطة القاضي في هذا الخصوص بأن اشترطت عليه بيان الأسباب أو الظروف التي دعت إلى اختيار خبير من غير خبراء الجدول في حكمه ⁽¹⁰⁵⁾ ، بل إن منها من أوكل أمر اختيار الخبير للطرفين أولا ، فإن اتفقا على اختيار خبير معين لا يجوز للمحكمة أن تمتنع عن إقرار اتفاقهم لأنهم أصحاب الحق المتنازع عليه وإن لم يتفقا قررت هي تعيين خبير أو أكثر من جدول الخبراء ⁽¹⁰⁶⁾ .

ويثور التساؤل هنا عن مدى صحة اتفاق الخصوم على اختيار خبراء بعينهم في التشريع الليبي ؟
يمكن القول أنه بالرغم من عدم وجود نص صريح يجيز ذلك إلا أن هناك من يقرر - وبحق - أنه لا يوجد ما يمنع من أن يقترح الخصوم على المحكمة أسماء الخبراء الذين يرغبون في قيامهم بالمهمة على أن يكون الأمر في النهاية مرده سلطة القاضي التقديرية وموافقة على هذا الاقتراح ⁽¹⁰⁷⁾ ، وذلك خلافا للحالة التي يُمنحون فيها هذا الحق بموجب نص قانوني إذ لا يكون أمام المحكمة هنا إلا إقرار اتفاقهم.

105 (على سبيل المثال ، قانون الخبراء العراقي رقم 163 لسنة 1964م والمعدل بالقانون رقم 48 لسنة 1965 المادة 12 منه ، وكذلك قانون الإثبات المصري رقم 25 لسنة 1968 في المادة 136/ف2 . غير إنه حتى في هذه التشريعات لا يترتب البطلان على عدم ذكر السبب الذي دعا القاضي إلى تخطي خبراء الجدول أو الدور في قراره إذ يستشف من القرار ذاته أن المحكمة لم ترتاح إلى من تم تخطيه وإنما اطمأنت إلى من قررت ندبه .

106 (أنظر المادة 136 ف 1 من قانون الإثبات المصري ، وكذلك المادة 4 ف 1 من قانون تنظيم الخبرة الكويتي رقم 40 لسنة 1980م وتعديلاته ، والمادة 84 ف 1 من قانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم 24 لسنة 1988 والمعدلة بالقانون رقم 31 لسنة 2017 ، وكذلك المادة 101 من مجلة المرافعات المدنية والتجارية التونسية لسنة 1959 م .

107 (بوزقية ، أحمد عمر : قانون المرافعات ، ص 399 . ويقرر سيادته أنه في حالة اتفاق الخصوم على تعيين الخبراء فإن نتيجة الخبرة تكون ملزمة لهم ولا تخضع للسلطة التقديرية للمحكمة ، بخلاف الحال في نتيجة الخبرة المقدمة من خبراء تعيينهم المحكمة والتي تخضع لهذه السلطة.

ودون الخوض في شروط الخبراء والإجراءات التي يباشرونها والعلاقة بينهم وبين الخصوم فهي ليست مجال بحثنا فإننا سوف ننقل لبيان مدى سلطة القاضي في استمرار الخبير في أداء مهمته وهو ما يقتضي منا تقسيم هذا المطلب إلى فرعين : نتناول في الفرع الأول (إمكانية العدول عن ندب الخبير) ، ونتناول في الفرع الثاني (رد واستبدال الخبير) .

الفرع الأول

إمكانية العدول عن ندب الخبير

تنص المادة 151 مرافعات ليبي على أنه " للمحكمة ، فضلا عن الحق في تعديل أو إلغاء ما أمرت به من إجراء الإثبات ، أن لا تأخذ بنتيجة الإجراء بشرط أن تبين أسباب ذلك في حكمها " . ومقتضى ذلك أن سلطة القاضي التقديرية في ندب الخبراء من تلقاء نفسه أو بناء على طلب الخصوم لا تنتهي بعد قيامه بندب الخبير بل يكون له أيضا العدول عن إجراء الخبرة بعد أن قرر إجراءها إذا ظهر له من أدلة الدعوى ما يغنيه عن اللجوء إليها ، فالقاضي له أن يقرر من تلقاء نفسه دون طلب من الخصوم الاستغناء عن الخبير بعد أن قرر ندبه لظروف استجدت في الدعوى . تطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأن (مؤدى نص المادة 151 من قانون المرافعات أن حكم الإثبات ما دام لم يفصل في أية نقطة من نقط النزاع لا تكون له حجية الشئ المقضي به وللمحكمة التي أصدرته أن تعدله أو تلغيه وهي ليست ملزمة حتى بالاعتماد على التحقيق الذي أجرته تنفيذا له على أن تبين أسباب ذلك في حكمها)⁽¹⁰⁸⁾ وهكذا إذا أراد القاضي العدول عن إجراء الخبرة فله ذلك

⁽¹⁰⁸⁾ طعن مدني 138 / 22 ق جلسة 1977/4/6 م مجلة المحكمة العليا العدد 2 السنة 14 يناير 78 م ص 49 ، كما قضت بأنه (لما كان ذلك وكان من المقرر أن محكمة الموضوع غير ملزمة بتعيين خبير ، كما أنها إذا انتدبت خبيراً جاز لها أن تعدل عن قرارها قبل أن يباشر الخبير مهمته ، وذلك إذا رأت من عناصر الدعوى ما يكفي لتكوين عقيدتها متى كانت المسألة المطلوب إجراء بشأنها واضحة وضوحاً كافياً ، أو كان تعيين الخبير غير منتج في الدعوى...) طعن جنائي رقم 50/277 ق بتاريخ 2005/5/19 ، مجموعة أحكام المحكمة العليا ، القضاء الجنائي ، الجزء الأول ، 2005 م ، ص 287 . وقضت بأن (أما بخصوص ...أو ندب خبير ، فإن ذلك موكول إلى محكمة الموضوع باعتباره يدخل ضمن السلطة التقديرية لقاضي الموضوع فله ...أو يلتفت عن طلب خبير أو يعدل عن ندبه إذا رأى من وقائع وظروف الدعوى أو مستنداتها ما يغني عنه لتكوين عقيدته ...) طعن مدني رقم 64/730 ق بتاريخ 2021/2/14 م ، منشور في مجلة إدارة القضايا ، تصدر عن إدارة القضايا بدولة ليبيا ، العدد 40 ، السنة العشرون ، ديسمبر 2021 م ، ص 205 .

أما محكمة النقض المصرية فقضت بأنه (للمحكمة أن لا تنفذ حكماً تمهيدياً قضى بتعيين خبير إذا استندت في ذلك إلى ظروف طرأت أو أوراق قدمت بعد الحكم) نقض 28 ديسمبر 1944 م ، كما قضت (بعدم التزام محكمة الموضوع بتعيين خبير آخر في الدعوى) نقض 1979/4/17 طعن رقم 211 سنة 42 ق .

وقضت بأنه (يجوز للمحكمة أن تعدل عما أمرت به من إجراءات الإثبات ، إذا وجدت في أوراق الدعوى ، ما يكفي لتكوين عقيدتها للفصل في موضوع النزاع ، والمشرع وإن تطلب بيان أسباب العدول في محضر الجلسة ، إلا أنه لم يرتب جزاء معيناً على مخالفة ذلك ، فجاء النص في هذا الشأن تنظيماً ، وقد يكون العدول ضمناً ، إذا ما مضت المحكمة في نظر الدعوى ، والفصل في موضوعها ، دون استكمال هذا الإجراء ...)

وهو مما يدخل في نطاق سلطته التقديرية دون حاجة إلى إيراد أسباب هذا العدول ، بخلاف الحال فيما لو أراد عدم التعويل على تقرير الخبير المقدم له إذ يلزم بذكر الأسباب في هذه الحالة (109)

ولكن هل يعني ذلك أن القاضي يستطيع العدول عن إجراء الخبرة في جميع الأحوال ؟

هناك من يرى أنه ليس من الصواب القول بأن الخبرة إجراء اختياري تملك المحكمة العدول عنه ، فالخبرة حتمية في المسائل الفنية ولا تملك المحكمة العدول عن القرار الصادر بإجرائها إلا في حالة واحدة وهي ظهور أدلة جديدة تكفي لتكوين عقيدة المحكمة في المسائل المتنازع عليها ، أما في المسائل غير الفنية فلا يجوز اللجوء إليها على الإطلاق وبالتالي فإن سلطة القاضي التقديرية تنتفي في هذا الصدد (110).

وهذا الرأي له وجاهته ، لأنه وإن كان الأصل أن الخبرة اختيارية تخضع لسلطة القاضي التقديرية فهو الذي يملك سلطة تقدير ما إذا كان ما طرأ على الدعوى من عناصر يكفي لاتخاذ قراره بالعدول عن إجراء الخبرة من عدمه دون تثريب عليه في ذلك طالما أورد أسبابا سائغة ومقبولة لهذا العدول ، إلا أنه مع ذلك فإن الخبرة قد تكون إلزامية في بعض الحالات والتي تأتي في مقدمتها المسائل الفنية فلا يجوز للمحكمة استبدالها بأي إجراء آخر أو العدول عنها ولا للقاضي أن يحل محل الخبير فيها وإلا كان حكمه عرضة للنقض (111).

طعن مدني رقم 16689 لسنة 84 قضائية ، جلسة 2016/3/7 (منشور على موقع محكمة النقض المصرية بشبكة المعلومات cc.gov.eg).

(109) ويلاحظ في هذا الصدد أن المادة التاسعة من قانون الإثبات المصري اشترطت صراحة التسبب في حالة العدول إذ نصت على أن " للمحكمة أن تعدل عما أمرت به من إجراءات الإثبات بشرط أن تبين أسباب العدول بالمحضر ويجوز لها ألا تأخذ بنتيجة الإجراء بشرط أن تبين أسباب ذلك في حكمها " . وعلى الرغم من ذلك فإن محكمة النقض المصرية قررت في أحد أحكامها : (أن المشرع وإن تطلب في المادة التاسعة من قانون الإثبات المصري بيان أسباب العدول عن إجراء الإثبات في محضر الجلسة ... إلا أنه لم يرتب جزاء معيناً على مخالفة ذلك فجاء النص في هذا الشأن تنظيمياً فلا يعيب الحكم عدم الإفصاح صراحة في محضر الجلسة أو في مدوناته عن أسباب هذا العدول) نقض 1983/57ق جلسة 1989/11/30 .

(110) أبوراس ، علي محمد إبراهيم : الخبرة في النزاع المدني ، ص 136 .

(111) تطبيقاً لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأنه (من المقرر أنه متى واجهت المحكمة دفاعاً يتعلق بمسألة فنية بحتة فلها أن تتخذ ما تراه من الوسائل لتحقيقها بلوغاً إلى غاية الأمر فيها ولا يجوز لها أن تحل نفسها محل الخبير الفني في مسألة فنية وكان الحكم المطعون فيه قد قطع بأن نسبة الكحول الموجودة في دم المطعون ضده والمقدرة باثنتي عشر من المائة في المائة وفق ما أثبتته خبير التحاليل الكيماوية في تقريره هي ناشئة من كثرة تعاطيه الأدوية والعقاقير الطبية وكان القطع في هذا الخصوص هو مسألة فنية بحتة لا يمكن القطع فيها بدون رأي الخبرة الفنية وكان على المحكمة المطعون في قضائها أن تستعين برأي الخبير لبيان ما إذا كانت نسبة الكحول الموجودة في دم المطعون ضده ناشئة من كثرة تعاطيه الأدوية أم من تعاطيه الخمر وإذ لم تفعل وحلت نفسها محل الخبير فإن حكمها يكون معيباً) طعن جنائي رقم 28/393 ق بتاريخ 1983/11/8 منشور في مجلة المحكمة العليا السنة (21) ، العدد (1) ، ص 230 .

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود ما يسمى (بالخبرة الاستشارية) والتي تضمنتها نصوص قانون الإجراءات الجنائية الليبي وهي تهدف إلى المحافظة على حقوق المتهم والتي أهمها حقه في الدفاع عن نفسه وتوفير الضمانات الكافية له ، خاصة في مرحلة التحقيق الابتدائي . ويختلف دور الخبير الاستشاري عن دور الخبير القضائي المكلف من المحقق أو القاضي ، فالخبير الاستشاري لا علاقة له بالقضاء ، وتدخله مجرد إجراء يتخذه الخصم لغرض معين وهو الدفاع ضد التهم المسندة إليه . وهذا الإجراء تضمنته المادة 72 من هذا القانون بنصها على أنه " للمتهم أن يستعين بخبير استشاري ويطلب تمكنه من الاطلاع على الأوراق وسائر ما سبق تقديمه للخبير المعين من قبل القاضي على ألا يترتب على ذلك تأخير السير في الدعوى " كما نصت المادة 80 من ذات القانون على أنه " لا يجوز لقاضي التحقيق أن يضبط لدى المدافع عن المتهم أو الخبير الاستشاري الأوراق والمستندات التي سلمها المتهم لهما لأداء المهمة التي عُهد إليهما بها ولا المراسلات المتبادلة بينهما في القضية " .

وعلى ذلك فإن اللجوء إلى الخبير الاستشاري يشترط فيه وجود خبير قضائي سبق ندبه في القضية وأن لا يترتب على الاستعانة بالخبير الاستشاري تعطيل السير في الدعوى ، وهو أمر متروك للسلطة التقديرية لقاضي الموضوع والذي له أيضا سلطة الترجيح بين التقارير المقدمة من الخبير الاستشاري والخبير القضائي في الدعوى باعتبارها أدلة يخضع مدى تأثيرها في تكوين عقيدة القاضي لسلطة التقدير التي يمتلكها ، مع ملاحظة أن حق الاستعانة بخبير استشاري هو حق يثبت أيضا للمدعي بالحق المدني أمام القضاء الجنائي في الأحوال التي يجوز فيها الإدعاء أمامه بهذه الصفة وذلك تحقيقا لمبدأ المساواة بين كافة الأطراف في الدعوى الجنائية (112).

ورغم عدم وجود نصوص مماثلة في قانون المرافعات المدنية والتجارية الليبي تحيز للخصوم الاستعانة بخبير استشاري في الدعوى المدنية يكون تقريره موضع تقدير المحكمة عند تكوين عقيدتها ، وهو ذات الوضع في قانون الإثبات المصري الحالي رقم 25 لسنة 1968م ، إلا أن الفقه المصري (113) وكذلك القضاء (114) أجازا استعانة الخصوم بأراء خبير آخر غير المعين في الدعوى المدنية ، ولو

(112) أنظر في تفصيل ذلك / بن يونس ، هدى محمد ، (2007 م) ، "الوجيز في الخبرة الجنائية" ، دار الفارس للطباعة والنشر ، بنغازي ، ص 93 وما يليها .

(113) مرقس ، سليمان ، (1986 م) ، " أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية " ، ج 2 ، بدون ناشر ، الطبعة الرابعة ، ص 380/381. منصور ، محمد حسين ، (بدون سنة نشر) ، " قانون الإثبات " ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، ص 267 .

(114) أنظر على سبيل المثال أحكام محكمة النقض المصرية : طعن مدني رقم 210 لسنة 36 ق الصادر بتاريخ 1971/3/18م مكتب فني (سنة 22 - قاعدة 52 - ص 322) ، طعن مدني رقم 585 لسنة 49 ق الصادر بتاريخ 1982/12/29م مكتب فني (سنة 33 - قاعدة 228 - ص 1259) ، طعن مدني رقم 5568 لسنة 74 ق الصادر بجلسة 2014/5/22 ، م ، طعن مدني رقم 210 لسنة 36 ق الصادر بتاريخ 1971/3/18م مكتب فني (سنة 22 - قاعدة 52 - ص 322) ، طعن مدني رقم 3294 لسنة 67 ق الصادر بتاريخ 2010 /2/27 م مكتب فني (سنة 61 - قاعدة 50 - ص 317) .

لم يكن من الخبراء المقبولين أمام المحاكم ليقدم تقرير خبرة استشارية طالما كانت له خبرة خاصة في موضوع المأمورية وهو أمر تملكه المحكمة التي لا تلزم بالاستجابة إلى طلب الخصم الاستعانة بخبير استشاري .

الفرع الثاني

رد واستبدال الخبير

أولاً : رد الخبير :

المقصود برد الخبير تنحيته عن المهمة التي أوكلت إليه ، فقد ارتأى المشرع أنه ربما يتوافر لدى الخصوم من الأسباب ما لا يطمئن معها إلى حيطة الخبير في مباشرته مهمته ، إضافة إلى أن الخبير قد لا يتحى من تلقاء نفسه إذا قام به سبب من أسباب عدم الصلاحية . لذلك أجاز المشرع للخصوم رد الخبير حتى يكون رأيه بعيداً عن مظنة التحيز والمحاباة أو صادراً بدافع الحقد والانتقام ، حيث نصت المادة 202 ف 2 من قانون المرافعات الليبي " وعلى الخصوم خلال المدة نفسها أن يرفعوا إلى المحكمة ذاتها أوجه ردهم للخبير " .

يلاحظ إنه إذا كانت بعض التشريعات المقارنة قد نصت صراحة على أسباب رد الخبير⁽¹¹⁵⁾ ، فإن مسلك المشرع الليبي كان مختلفاً . فبينما أحالت الفقرة الأولى من المادة 202 فيما يتعلق بأسباب تنحي الخبراء على أسباب تنحي القضاة الواردة بالمادة 267 مرافعات ، فإن الفقرة الثانية من ذات المادة الخاصة برد الخبراء لم تحدد أسباب الرد صراحة ولم تذكر أنها ذات أسباب التنحي وإن تطلبت المدة (نفسها) والمحكمة (ذاتها) ، إلا إذا اعتبرنا أن المشرع أراد ضمناً الإحالة بشأن أسباب رد الخبير على أسباب تنحيه ومن ثم الإحالة مرة أخرى على أسباب تنحي القضاة وردهم الواردة بالمادة 267 مرافعات سابقة الذكر⁽¹¹⁶⁾ .

¹¹⁵ (منها المادة 141 من قانون الإثبات المصري التي حددت حالات رد الخبير في حين تولى قانون المرافعات المصري رقم 13 لسنة 1968 م تحديد أسباب تنحي القضاة (م 146) وأسباب ردهم (م 148) ، كذلك قانون تنظيم الخبرة الكويتي رقم 40 لسنة 1980م وتعديلاته والذي أورد أسباب رد الخبير (م 21) في حين تولى قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي رقم 38 لسنة 1980 م تحديد أسباب تنحي القضاة (م 102) وأسباب ردهم (م 104) .

¹¹⁶ (ينكر أن المشرع الليبي فيما يتعلق بأحوال رد القضاة نص صراحة في المادة 268 مرافعات أنها ذاتها أحوال تنحي القضاة التي ذكرت في المادة 267 .

وقد يفهم من عدم ذكر أسباب محددة لرد الخبير أنه يكفي أن يلتزم طالب الرد بالاستناد على أسباب كافية ومبررة مع وجوب تقديمه الطلب خلال المدة المحددة قانوناً (117)، والأمر في النهاية متروك لسلطة القاضي التقديرية فهو الذي يقدر مدى كفاية السبب المقدم من الخصوم لرد الخبير من عدمه . وتجدر الإشارة إلى أن عموم الفقه الليبي يتجه إلى أن أحوال تنحي الخبراء وردهم هي ذاتها أحوال تنحي القضاة وردهم (المشار إليها بالمادتين 267/268 مرافعات) (118) .

وهذا الرأي له ما يبرره خاصة أن المشرع أحال صراحة بخصوص أسباب تنحي الخبراء على أسباب تنحي القضاة (م 202 ف 1) ، ومرجع ذلك إنه وإن اختلف مركز الخبير ودوره عن مركز القاضي ودوره إلا أن ثمة حالات مشتركة إذا عرضت لأيهما فإنها تستوجب منعه من القيام بمهمته في القضية (119) ، فالخبير هو عون للقاضي في تحقيق العدالة وما يجب أن يتحلى به الخبير من الصفات هي ذاتها التي يجب أن تتوفر في القضاة بأن يكون من ذوي المؤهلات العلمية أو الفنية ومن المتخصصين بالإضافة إلى الذمة والأمانة وحسن السمعة والسيرة والسلوك وقيام أي حالة من حالات رد القضاة قد تؤدي بالخبير - كما قد تؤدي بالقاضي - بدافع الانتقام أو المحاباة إلى التحيز والابتعاد عن الحياد، في حين أن مقصد الشارع هو أن تأتي آراء الخبراء مبنية على أسس حيادية بعيدة عن كل مؤثر خارجي لتكون موضع ثقة القضاة والخصوم ، ولهذا فإن لكل واحد من الخصوم أن يطعن بذات الخبير ويطلب رده إذا وجد سبب قانوني يبرر ذلك .

وقد نص قانون الإثبات المصري صراحة في المادة 141 منه على الحالات التي يجوز فيها للخصوم رد الخبراء وهي متفقة في جلها مع حالات رد القضاة ، ولذا يمكن القول بأن قانون المرافعات الليبي وإن لم ينص في المادة 202 ف2 منه على (أوجه رد الخبير) إلا أنها لن تخرج في الغالب عن أوجه تنحي القضاة وردهم الواردة في هذا القانون .

¹¹⁷ (تطبيقاً لذلك قضت المحكمة العليا الليبية (... وحيث إنه عن السبب الأخير فهو أيضاً في غير محله ، ذلك أن الفقرة الأخيرة من المادة 202 من قانون المرافعات حددت الإجراء المتبع لرد الخبير وذلك بتقديم أوجه الرد إلى ذات المحكمة خلال ثلاثة أيام من تاريخ تبليغ الخصم بتعيين الخبير ، وإذ التزم الحكم المطعون فيه هذا النظر ولم يقبل طلب الرد لتقديمه بعد الميعاد المحدد قانوناً فإنه لا يكون قد خالف القانون ...) .
طعن مدني رقم 362 / 44 ق بتاريخ 2002/12/14 م مجموعة أحكام المحكمة العليا ، القضاء المدني ، الجزء الثاني ، 2002 م ، ص 750 .
¹¹⁸ (كيرة ، مصطفى ، (1970م) ، "قانون المرافعات الليبي " ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، ص 616 . بوزقية ، أحمد عمر : قانون المرافعات ، ص 399 .

¹¹⁹ (الحديدي ، علي : الخبرة ، ص 202.

وهذه الأوجه إما أن تكون قائمة قبل تعيين الخبير وإما أن تظهر بعد تعيينه وفي الحالتين يقبل طلب رد الخبير⁽¹²⁰⁾.

ويثور النقاش في الفقه المصري حول ما إذا كانت أسباب رد الخبراء الواردة في المادة 141 من قانون الإثبات المصري قد وردت على سبيل الحصر أم البيان فقط ؟

هناك من رأى أن الأسباب التي أوردها المشرع في نصوص القانون محددة على سبيل الحصر ولا يجوز الخروج عليها لصراحة النص⁽¹²¹⁾.

إلا أن الرأي الراجح والأقرب للعدالة هو ذلك الذي أجاز رد الخبير لسبب غير الأسباب الواردة بالمادة 141 من قانون الإثبات المصري ، إذا كان السبب من القوة بحيث يستنتج منه أن الخبير لا يمكنه إبداء رأيه بغير تحيز لأحد الأطراف كما لو كان قد سبق له أن أبدى رأياً استشارياً في الدعوى لصالح أحد الخصوم (وهو ليس من أسباب الرد الواردة بالمادة 141 مرافعات مصري) ، وللمحكمة مطلق التقدير في هذه الأحوال⁽¹²²⁾ .

وبما أننا بصدد بحث سلطة القاضي بشأن رد الخبراء ، فيمكن استهداء بنص المادة 267 مرافعات ليبي الخاصة بأوجه تنحي القضاة وردهم وكذلك تنحي الخبراء تحديد حالات رد الخبير والتي بتوافر إحداها يكون الرد متعينا على المحكمة أن تحكم به وليس فقط جوازيها لها . وهذه الحالات هي :

1 - إذا كانت للخبير مصلحة في الدعوى القائمة أو في دعوى أخرى ترتكز على مسائل قانونية مماثلة لها تماما ، كما لو كان للخبير شركة مع أحد الخصمين و كانت الدعوى متعلقة بالشركة .

2- إذا كان الخبير أو زوجته أو أحد أقاربه إلى الدرجة الرابعة أو من اعتاد مساكنته أو مؤاكلته طرفا في الخصومة أوفي الدفاع⁽¹²³⁾ . وكان يمكن هنا الاكتفاء بأن تكون للزوجة والأقارب إلى الدرجة

120 (يلاحظ أنه في التشريعات التي تجيز تعيين الخبير باتفاق الخصوم أو من قبل المحكمة ، فإنه في حالة تعيين الخبير باتفاق الخصوم لا يقبل طلب الرد المقدم من أحدهم إلا إذا كان سبب الرد قد حدث بعد تعيين الخبير .) أنظر على سبيل المثال نص م 144 من قانون الإثبات المصري رقم 25 لسنة 1968م ، م 22 من قانون تنظيم الخبرة الكويتي رقم 40 لسنة 1980 م) .

121 (المؤمن ، حسين ، (1977 م) ، « نظرية الإثبات » ، الجزء الرابع ، بدون ناشر ، ص 302 .

122 (حسن ، علي عوض : الخبرة ، ص 80 . مرقس ، سليمان : أصول الإثبات ، ص 357/356 . العشماوي ، محمد ، عبد الوهاب ، وأشرف ، (1958م) ، « قواعد المرافعات » ، ج 2 ، بدون ناشر ، ص 584 .

123 (وقد تضمنت المواد (35 ، 36 ، 37) من القانون المدني الليبي النص على أن القرابة نوعين هي : القرابة المباشرة وقرابة الحواشي . والقرابة المباشرة: هي الصلة ما بين الأصول والفروع ، أما قرابة الحواشي فهي الرابطة ما بين أشخاص يجمعهم أصل مشترك دون أن يكون أحدهم فرعاً للآخر . ويراعى في حساب درجة القرابة المباشرة اعتبار كل فرع درجة عند الصعود للأصل بخروج هذا الأصل ، وعند حساب درجة الحواشي تعد الدرجات صعوداً من الفرع إلى الأصل المشترك ثم نزولاً منه إلى الفرع الآخر وكل فرع يعتبر درجة دون أن يحسب الأصل المشترك كالأخوة والأعمام والأخوال والخالات والعمات ، ويعتبر أقارب أحد الزوجين في نفس القرابة والدرجة بالنسبة للزوج الآخر .

الرابعة مصلحة في الدعوى للقول برد الخبير ولو لم يكونوا من أطرافها (وهو ما نصت عليه صراحة المادة 141 من قانون الإثبات المصري) .

3- إذا كانت للخبير أو لزوجته مع أحد الخصوم أو أحد وكلائه خصومة قائمة أو عداوة شديدة أو علاقة مديونية. الشرط الوحيد هنا أن تكون الخصومة بين من ذكر والخبير موجودة قبل رفع الدعوى المطلوب رأي الخبير فيها وأن تظل قائمة لحين ندبه لمهمته .

4- إذا كان وصيا لأحد الخصوم أو قيما عليه أو وكيلًا أو مخدوما له . أو كان مديرا لمؤسسة أو شركة ولو لم تكن معترفا بها أو هيئة أو جمعية أو منشأة لها مصلحة في الدعوى .

يبقى السؤال المطروح حول الأثر الذي يترتب عليه تقديم طلب الرد على عمل الخبير .

في هذا الصدد يلاحظ أن نصوص قانون المرافعات الليبي قد خلت من بيان هذا الأثر ، وما إذا كان يفترض وقف عمله في هذه الحالة إلى حين البت في الطلب المذكور من عدمه ، وذلك خلافا لما نص عليه قانون الإجراءات الجنائية الليبي في المادة 73 منه حيث رتب على طلب رد الخبير المقدم في الدعوى الجنائية عدم استمراره في عمله إلا في حالة الاستعجال بأمر من القاضي⁽¹²⁴⁾ .

ثانيا : استبدال الخبير :

تنص المادة 204 مرافعات ليبي على أن " للمحكمة أن تأمر في كل وقت بتجديد البحث كما لها إذا كانت هناك أسباب خطيرة أن تستبدل بالخبير غيره" .

فكما يكون للقاضي العدول عن إجراء الخبرة ابتداءً بعد أن أصدر قراره بنذب الخبير، فإن له كذلك أن يستبدل بالخبير غيره من تلقاء نفسه إذا كانت هناك أسباب خطيرة تقتضي ذلك ، بل أن هذه الأسباب قد تكون في حد ذاتها موجبا لخضوع الخبير للمساءلة التأديبية وتوقيع إحدى العقوبات التأديبية عليه وفقا لما نصت عليه المادتان 24/21 من قانون الخبرة القضائية رقم 1 لسنة 2003 م⁽¹²⁵⁾.

ولكن ما هي الأسباب الخطيرة التي تبرر استبدال الخبير بغيره ؟

رغم أن المشرع لم يوضح في متن المادة 204 المذكورة أعلاه ماهية الأسباب الخطيرة التي تجيز استبدال الخبير إلا أنه يمكن القول بأنها تتمثل فيما يلي : -

وتجدر الإشارة إلى أنه يجب على الخبير أن يتحى عن القضية بمجرد وجود قرابة له بهذه الدرجة دون حاجة لطلب من أحد الخصمين أو أمر من المحكمة فإن لم يفعل أقالته المحكمة .

⁽¹²⁴⁾ (الأمر أيضا مختلف فيما يتعلق بالأثر المترتب على طلب رد القاضي فقد كان قانون المرافعات الليبي صريحا في وجوب وقف الدعوى بمجرد تقديم طلب الرد (م 268 منه) .

⁽¹²⁵⁾ منشور بمدونة التشريعات الليبية الصادرة بتاريخ 2003/7/15 م . السنة 3. العدد 2 . ص 67 وما بعدها .

- 1 - عدم تنفيذ الخبير المهمة المسندة إليه إخلالا منه بالتزامه دون مبرر مشروع .
 - 2 - طرء مانع مشروع على الخبير يحول دون تنفيذه للمهمة كالمريض أو السفر طويل المدة .
 - 3 - إخلال الخبير بواجباته القانونية كعدم احترامه للأجل المحدد لبدء عمله أو للانتهاء منه فلا يقوم بإيداع تقريره في الموعد المحدد مع انتفاء المبرر لذلك التأخير، أو عدم دعوته للخصوم عند مباشرته لعمله أو الإخلال بواجباته المهنية كإفشاء الأسرار التي اتصلت بعلمه في أثناء تنفيذ مهمته ، ولا شك أن ذلك سيعرض الخبير للمساءلة التأديبية في عمله (126) بل ربما أيضا تقوم مسؤوليته الجنائية في بعض الحالات (127) فضلا عن القيام باستبداله .
- وعدم تحديد المشرع للأسباب التي تجيز للقاضي عزل الخبير يفهم منه أن القاضي له سلطة تقديرية في تحديد ما إذا كانت الأخطاء التي ارتكبها الخبير تستوجب عزله أم لا (128) ، وليس هناك إلزام على القاضي في الاستجابة لطلب استبدال الخبير الذي يتقدم به الخصم صاحب المصلحة (129) . غير أنه يبقى أن نشير إلى أن هناك حالات إلزامية تنتفي فيها سلطة المحكمة في هذا الشأن ويتوافرها يجب على المحكمة أن تقوم باستبدال الخبير كما في حالة قبول طلب تنحي الخبير أو رده فهذا القبول يستتبعه حتما استبدال الخبير بغيره .
- مما تجدر الإشارة إليه أن قيام محكمة الموضوع برفض استبدال الخبير رغم وجود مبرر قوي يقتضي هذا الاستبدال ، سيجعل حكمها عرضة للطعن حيث تخضع في هذا الرفض لرقابة المحكمة العليا (130) .

(126) أنظر : بوهوش، عبد السلام ، "المسؤولية التأديبية للخبير القضائي" ، دراسة مقارنة ، مقال منشور على شبكة المعلومات عبر الموقع الإلكتروني : <https://www.cnej.ma/uploads/documentActualite/59615e8bebc99702533465.pdf>

(127) أنظر : عبد المحسن ، محمد ، (1997م) ، "المسؤولية الجزائية للخبير القضائي في القانون المقارن" ، المجلة العربية للفقهاء والقضاء ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، السنة الخامسة ، العدد الثامن عشر .

(128) وإن كان هناك من يقرر أن القاضي في الغالب لا يفضل استبدال الخبير ويحاول تجنب ذلك لما يترتب هذا الاستبدال من البدء في المأمورية من جديد وزيادة تعطيل الفصل في الدعوى . دويدار ، طلعت محمد : تأجيل الدعوى ، ص 226 .

(129) تطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا الليبية (... وحيث أن هذا النعي بوجهيه غير سديد، ذلك أن عمل الخبير لا يعدو أن يكون عنصرا من عناصر الإثبات الواقعية في الدعوى تخضع لتقدير محكمة الموضوع ، ولها سلطة الأخذ بما انتهى إليه الخبير في تقريره محمولا على أسبابه ، وما تضمنه من أسانيد متى اقتضت بسلامة الأسس التي بني عليها، وهي غير ملزمة بالاستجابة لطلب نذب خبير آخر متى وجدت في تقرير الخبير السابق ندبه وفي أوراق الدعوى ما يكفي لتكوين عقيدتها للفصل فيها ...) طعن مدني رقم 369 / 44 ق بتاريخ 17 / 6 / 2002 م مجموعة أحكام المحكمة العليا . القضاء المدني . الجزء الثاني . 2002 م - ص 505 ، وفي نفس المعنى طعن جنائي رقم 90 / 34 ق بتاريخ 1987/6/3 م منشور في مجلة المحكمة العليا السنة الخامسة والعشرون - العددان الثالث والرابع - ص 242 .

(130) تطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا الليبية بأنه (إذا كان الثابت أن الطاعن قد جرح في نزاهة الطبيب الشرعي الذي أعد تقريراً في الدعوى بقوله [أن الطبيب الشرعي قد دين في القضية رقم 92/349 سيدي عبد الجليل عن تهمة تتعلق بعمله وطالب بضم ملف القضية المذكورة وندب

يلاحظ أن ما ينطبق على استبدال الخبير ينطبق أيضا على إعادة المأمورية للخبير ، فهو أمر خاضع للسلطة التقديرية للمحكمة ، التي لها إعادة المأمورية ليتدارك الخبير ما تبين لها من وجوه الخطأ أو النقص في عمله أو بحثه (131) ، غير أنها ليست ملزمة بإجابة الطاعن إلى طلب إعادة المأمورية إلى الخبير متى اقتنعت بكفاية الأبحاث التي أجراها وسلامة الأسس التي بنى عليها رأيه ، فإذا رأت محكمة الموضوع في حدود سلطتها التقديرية أن في أوراق الدعوى ما يكفي لتكوين عقيدتها وما يغني عن إعادة المأمورية للخبير للاستيفاء فلا معقب عليها في ذلك (132) .

طبيب آخر بدله [وكان الحكم المطعون فيه قد التفت عن هذا الدفع وأورد ردا عليه لا يكفي لرفضه فإنه يكون قاصر التسبب (طعن جنائي رقم 40/559 ق بتاريخ 13/6/1995 م منشور في مجلة المحكمة العليا السنة الواحدة والثلاثون . العدد الأول . ص 240 . وفي حكم أحدث للمحكمة العليا قضت بأن (...وكان يبين من مدونات الحكم المطعون فيه أن الطاعن بصفته دفع بأن تقدير التعويض قد صدر عن خبير غير متخصص فيما يخص الأضرار التي لحقت بمنزل المدعي ورد الحكم على الدفع بأن " ذلك الدفع في محله ذلك أن تقدير الأضرار التي لحقت بالمنزل يتم من مهندس متخصص في مجال البناء لذلك فإن المحكمة لم تأخذ بما جاء في التقرير في هذا الشأن " وانتهى الحكم إلى تعديل مبلغ التعويض دون أن تندب المحكمة خبيرا متخصصا لتقدير الأضرار التي لحقت بمنزل المطعون ضده كما قررت ذلك على النحو السالف بيانه ودون أن تبين الأساس الذي بنت عليه تقديرها للتعويض عن الضرر المادي حتى يمكن الوقوف على صحة ذلك التقدير ومدى سلامة تطبيق حكم القانون حيث أن بيان عناصر الضرر المادي الموجبة للتعويض من المسائل القانونية التي تخضع لرقابة محكمة النقض مما يصمه بعيب القصور في التسبب ويتعين نقضه (طعن مدني رقم 52/445 ق جلسة 18/6/2007 م منشور في مجموعة أحكام المحكمة العليا لسنة 2007 م " القضاء المدني " . ص 1681 .

(131) سعد ، نبيل إبراهيم : الإثبات ، ص 120 .

(132) أنظر أحكام محكمة النقض المصرية نقض 1969/1/7 م السنة 20 ص 45 ، نقض 1964/3/19 م السنة 15 ص 357 .

الخاتمة

الأصل أن القاضي هو الخبير الأعلى فيما يتعلق بوقائع النزاع المعروض عليه ، ووفقا لذلك يكون له وحده سلطة اللجوء إلى الخبرة كوسيلة إثبات تعينه على استيضاح حقيقة الإدعاء ، كما أن له العدول عن إجراء الخبرة بعد اللجوء إليها والاكتفاء بما لديه من عناصر الدعوى وأدلتها ، مع إمكانية رد الخبير في الدعوى أو استبداله بغيره في ضوء ما يستجد فيها .

وقد رأينا في هذه الدراسة أن هذا الأصل ليس مطلقا من كل قيد، وإنما قد تضيق هذه السلطات في حالات معينة . فسلطة القاضي في اللجوء إلى الخبرة قد لا يكون له بصدد أي خيار وإنما يُلزم بنذب خبير في بعض الحالات ، كما لو كانت الخبرة هي الوسيلة الوحيدة للإثبات في الدعوى ، وكذلك في المسائل الفنية و المسائل التي أوجب المشرع بنصوص قانونية وجوب ندب خبير فيها . بالمقابل هناك حالات أخرى يحظر فيها على القاضي اللجوء إلى الخبرة كما في المسائل القانونية والواقعية ووقوع الخبرة على وقائع غير منتجة في الدعوى أو غير متنازع عليها.

أما فيما يتعلق بسلطته في العدول عن الخبرة أو رد الخبير واستبداله ، فقد رأينا أن قرار القاضي بالعدول عن إجراء الخبرة يفترض أن يكون له أسبابه السائغة والمقبولة التي تبرره فهو خاضع فيما يصدره من أحكام لرقابة المحكمة الأعلى درجة ، كذلك فإن قيامه برد الخبير أو استبداله بغيره يقتضي وجود أوجه الرد أو أسباب الاستبدال التي أشارت إليها النصوص القانونية وتطلبت وجودها .

وقد انتهينا في هذه الدراسة ، وبعد استعراض النصوص القانونية والاجتهادات القضائية ذات العلاقة إلى عدة نتائج أهمها :

1 - اللجوء إلى الخبرة القضائية عبارة عن وسيلة يُرخص بها للقاضي إن شاء أعملها وإن شاء طرحها ، إلا أن الأكيد أن هناك حالات تضيق فيها سلطة القاضي أمام هذه الرخصة سواء من حيث وجوب اللجوء إليها أو من حيث وجوب الامتناع عن هذا اللجوء ، بحيث يصبح الحكم الصادر منه بالمخالفة لذلك عرضة للطعن عليه .

2 - يمكن القول أن الاجتهادات القضائية ذات الصلة بموضوع الخبرة كان لها دور كبير في إيجاد نوع من الموازنة عند استعمال القاضي لسلطاته في الخصوص ، فرغم أن ظاهر النصوص القانونية يوحي بإطلاق سلطة القاضي تجاه اللجوء إلى الخبرة وتجاه استمرارها من عدمه ، إلا أن ما أصدرته المحكمة العليا - بوصفها أعلى سلطة قضائية في ليبيا - من أحكام ملزمة بالخصوص حاول كبح جماح هذه السلطة وإيجاد نوع من الرقابة عليها فلا إفراط ولا تفريط.

3 - للمحكمة سلطة العدول عن قرارها الصادر بندب خبير في الدعوى المطروحة أمامها دون حاجة إلى ذكر أسباب هذا العدول إلا أنها مع ذلك قد تجد نفسها مجبرة على الاستمرار في الخبرة وليس لها العدول عنها إلا لأسباب مبررة ومقبولة .

4 - تتوقف إمكانية رد الخبير أو استبداله بغيره على توافر الأسباب المبررة لهذا الرد أو ذاك الاستبدال ، وقد يصبح أمر استبدال الخبير حتميا لا خيار فيه للمحكمة كما في حالة قبولها طلب الرد المقدم من الخصوم أو طلب التتحي المقدم منه إذ لا بد أن يستتبع ذلك استبدال الخبير .

كما انتهت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها :

1 - النظر في تعديل المادة 201 من قانون المرافعات المدنية والتجارية الليبي بحيث تأتي بصياغة عامة يتم فيها الإشارة إلى الأصل وهو (جوازية اللجوء إلى الخبرة عند الاقتضاء) ، دون أن يشار إلى (الإثبات الفني) تحديدا ، وهو النهج الذي اتبعته أغلب التشريعات المقارنة . إذ أن المسائل الفنية وإثباتها باللجوء إلى الخبرة يشكل استثناء على هذا الأصل خاصة مع التطور التقني والتكنولوجي المعقد في عصرنا الحالي ، والذي يقتضي ألا يترك أمر اللجوء إلى الخبرة بصدد تقدير المحكمة تجنباً للطعن فيما يصدر من أحكام التفتت عن هذا اللجوء رغم ضرورته ، وما يترتب ذلك من إهدار ليس فقط لوقت الخصوم وجهدهم ، بل أيضا لوقت وجهد القضاة في المحاكم الأعلى درجة عند نظر هذه الطعون .

2 - تنظيم الخبرة الاستشارية في قانون المرافعات الليبي والنص عليها صراحة أسوة بقانون الإجراءات الجنائية لما لهذه الخبرة من دور مساعد في الوصول إلى الحقيقة ومعاونة القاضي في تحقيق العدالة .

3 - النص الصريح والمستقل على أحوال رد الخبراء في قانون المرافعات الليبي بدلا من الإحالة على أحوال تتحي القضاة وردهم (الواردة بالمادة 267 مرافعات) وذلك منعا لأي لبس .

4 - تضمين الأثر المترتب على تقديم طلب رد الخبير في نصوص قانون المرافعات الليبي، إذ يفترض توقف الخبير عن أداء عمله حتى يفصل في هذا الطلب على غرار ما نصت عليه المادة 73 من قانون الإجراءات الجنائية ، فليس من المنطق الاستمرار في عمل تتوقف نتيجته على الفصل في طلب الرد .

قائمة بأهم المراجع

أولا : الكتب القانونية (العامة والمتخصصة) :

- 1 (أبو السعود ، رمضان ، (1993 م) ، "أصول الإثبات في المواد المدنية والتجارية "، الدار الجامعية، الإسكندرية .
- 2 (الحديدي ، علي ، (1993 م)، " الخبرة في المسائل المدنية والتجارية " ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى.
- 3 (العشماوي ، محمد ، عبد الوهاب ، وأشرف ، (1958م)، " قواعد المرافعات " ، ج2 ، بدون ناشر.
- 4 (بن يونس ، هدى محمد ، (2007 م)، " الوجيز في الخبرة الجنائية " ، دار الفارس للطباعة والنشر ، بنغازي .
- 5 (بوزقية ، أحمد عمر (2003 م) ، "قانون المرافعات " ، ج 1 ، منشورات جامعة بنغازي ، الطبعة الأولى .
- 6 (تتاغو ، سمير عبد السيد ، (1999م) : النظرية العامة في الإثبات ، منشأة المعارف، الإسكندرية .
- 7 (حسن ، علي عوض (2002 م) : الخبرة في المواد المدنية والجنائية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية
- 8 (زكي ، محمود جمال الدين ، (1990 م) : الخبرة في المواد المدنية والتجارية ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة .
- 9 (دويدار ، طلعت محمد ، (2008 م) : تأجيل الدعوى ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية .،
- 10 (سعد ، نبيل إبراهيم ، (بدون سنة نشر) ، "الإثبات في المواد المدنية والتجارية والقضاء " ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية .
- 11 (عثمان ، آمال عبد الرحيم (1964 م) ، "الخبرة في المسائل الجنائية "، دار ومطابع الشعب، القاهرة .
- 12 (عمر ، نبيل إسماعيل، (1984 م) ، "سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية " ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى.
- 13 (فرج ، توفيق حسن، (1982م) ، "قواعد الإثبات في المواد المدنية والتجارية " ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية .

14) كيرة ، مصطفى، (1970 م) ،"قانون المرافعات الليبي " ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي

15) مرقس ، سليمان ، (1986م)، " أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية "، ج 2 ، بدون ناشر، الطبعة الرابعة .

16) منصور ، محمد حسين ، بدون سنة نشر ، " قانون الإثبات " ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية.

17) نشأت ، أحمد ،(1955م)، " رسالة الإثبات " ، ج 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

ثانيا :البحوث والمقالات :

1) ارحومة ، موسى مسعود،(أكتوبر 2007 م) ، " الخبرة وما تثيره من إشكاليات في ضوء أحكام القانون رقم 17 لسنة 1986 م بشأن المسؤولية الطبية " ، مجلة دراسات قانونية ، كلية القانون ، جامعة بنغازي ، المجلد (16) ، العدد (16) .

2) الزحيلي ، محمد ، (1976 م) ، "الإثبات في الشريعة الإسلامية وفقها " ، مجلة دراسات قانونية ، كلية القانون ، جامعة بنغازي ، المجلد (6) ، السنة (6) .

3) بوهوش ، عبد السلام ، " المسؤولية التأديبية للخبير القضائي " ، دراسة مقارنة ، مقال منشور على شبكة المعلومات عبر الموقع الالكتروني :

<https://www.cnej.ma/uploads/documentActualite/59615e8bebc99702533465.p>

df

4) جيرة ،عبد المنعم عبد العظيم ، (1975 م) ، " دور القاضي المدني في وضع القواعد القانونية " ، مجلة دراسات قانونية ، كلية القانون ، جامعة بنغازي ، المجلد (5) ، السنة الخامسة .

5) عبد المحسن ، محمد ، (1997 م)، "المسؤولية الجزائية للخبير القضائي في القانون المقارن " ، المجلة العربية للفقهاء والقضاء ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، السنة الخامسة ، العدد الثامن عشر.

6) عمر ، محمد عبد السلام ، و المهداوي ، علي أحمد (ديسمبر 2020 م) "خصوصية مسؤولية الخبير القضائي في ظل التشريع الإماراتي " ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية ، كلية القانون ، جامعة الشارقة ، المجلد 17، العدد 2 ، ص 416 . منشور على موقع المجلة الالكتروني

:

<https://www.sharjah.ac.ae/en/Research/spu/Journallaw/Documents/V17/Issue%202/15.pdf>

ثالثا : الرسائل والأطروحات :

- 1 (أبو راس ، علي محمد إبراهيم ، (2002 م) "الخبرة في النزاع المدني " ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة طرابلس ، .
- 2 (أبو سالم ، عماد السيد عطيه ، (2019 م) ، " الخبرة وظاهرة بطء التقاضي " ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة الإسكندرية .
- 3 (بن يونس ، هدى محمد أبو بكر ، (1998م) ، " دور الخبرة في إثبات الخطأ الطبي في القانون الجنائي الليبي " ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة بنغازي .
- 4 (مأجور ، أحمد محمد السعيد إسماعيل السيد (2017 م) ، " ندب الخبراء في تحقيق الدعوى المدنية ما بين الحق في الدفاع وقيمة الوقت في الدعوى " ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة الإسكندرية.

رابعا : المواقع القانونية الإلكترونية :

- 1 موقع المحكمة العليا الليبية Supremecourt.gov.ly
- 2 موقع محكمة النقض المصرية cc.gov.eg



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

تحليل الأخطاء في كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي
في ضوء علم اللغة التطبيقي

د. نوار منصور بلحوق يونس
أستاذ مساعد في النحو والصرف واللسانيات
قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طبرق
nawaramansuor@gmail.com

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص :

إن تأليف كتب التصحيح اللغوي كان ردة فعلٍ صدرت عن تفشي اللحن في العربية بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية وكثرة الاختلاط بالأعاجم ؛ وقد تمثل ذلك اللحن في عدة مستويات ومراحل ، منها البعد عن المستوى الفصيح باستعمال لهجة معينة أو التغير في دلالة بعض الألفاظ ، ومنها الخطأ المنتسب للعامية إذ يغيب الإعراب تماما وتتحرّف الأصوات و البنى واختلاف نظام التركيب الجملي أو البنية الصوتية أو الصرفية عن القياس واختلاف الدلالة الناجمة عن هذا التغير. هذا النوع من الأخطاء هو ما ترمي إلى تناوله الدراسات اللغوية التطبيقية في تحليل الأخطاء وفق اتجاهاتها الحديثة ، فكان هناك الاتجاه التقابلي الذي يقوم على دراسة الأخطاء اللغوية دراسة وصفية موضوعية وفق مقابلة منظمة بين عناصر لغتين أو لهجتين من فصيلتين مختلفتين لوصفهما من حيث الشكل والتوزيع والوظيفة والمعنى ، ثم ظهرت بعد ذلك نظرية تحليل الأخطاء لتعارض نظرية التحليل التقابلي فذهبت إلى أن سبب الأخطاء ليس التدخل من اللغة الأم فحسب ، بل هناك أسباب أخرى داخل اللغة الهدف ، وهذه الأسباب تطويرية مثل : أسلوب التعليم و الدراسة ، والتعود والنمو اللغوي ، وطبيعة اللغة المدروسة ، والتعميم والسهولة والتجنب ، والافتراض الخاطئ وغيرها . كل هذه العوامل لها أثرها فيما يواجه الدارسون من مشكلات. وذلك بغض النظر عن أوجه التشابه والاختلاف بين لغة الدارسين ، واللغة الثانية التي يتعلمونها في غالب الأحيان.

وانطلاقاً من أن اللغة العربية - كغيرها من اللغات - وظيفة لسانية مكتسبة بالتلقين والمحاكاة ، حتى تستقر تدريجياً وتصبح ملكة ؛ فهناك من العوامل والأسباب ما يحول دون بقائها سليمة من اللحن والخطأ فكان اختيار تحليل الأخطاء في كتب التصحيح اللغوي لأنها إحدى النظريات البارزة في علم اللغة التطبيقي ، وذلك وفق منهج وصفي يقارب بين النظيرين العربي والغربي مع التمثيل بنماذج تؤيد البحث من تراث التصحيح اللغوي .

كلمات دالة : تصحيح - خطأ - لغوي - تطبيقي .

وقد قسم البحث إلى : مقدمة وتمهيد ومبحثين ، وخاتمة .

التمهيد ويتناول التعريف بالكسائي وكتابه ما تلحن فيه العامة .

المبحث الأول : نظرية تحليل الأخطاء

المبحث الثاني منهجية الكسائي في تحليل الأخطاء في كتابه ما تلحن فيه العامة وسيركز على أمرين

أولاً: مفهوم الخطأ اللغوي عند الكسائي ، وعند أصحاب نظرية تحليل الأخطاء .

ثانياً :أسس تحليل الأخطاء اللغوية بين الكسائي ونظرية تحليل الخطأ .

الكسائي وكتابه ما تلحن فيه العامة :

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز ، الأسدي ولاء¹³³ .ويقال أنه سئل عن سبب هذه التسمية فقال :لأنني أحرمتُ في كساء¹³⁴ .

وقد كان من الممكن أن يكون الكسائي مجهولا لا يسمع به أحد أو أن يشتهر قارئاً للقرآن فحسب ، ولكن حدث له حينذاك حادث غير مجرى حياته ، وجعل منه لغويا مشهورا ونحويا صاحب مدرسة ، إلى جانب شهرته قارئاً من القراء السبعة المعروفين ؛ فقد جلس يوما مع جماعة من الناس وكان قد مشى حتى تعب من المشي ، فقال : قد عَيَّيْتُ ، فعابوا عليه هذه الكلمة ، وقالوا له :أتجالسنا وأنت تلحن ؟ فسألهم وكيف لحننت ؟ فأجابوه : إن كنت أردت من التعب فقل : أَعَيَّيْتُ ، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة ، والتحير في الأمر ، فقل :عَيَّيْتُ مخففة¹³⁵ .

فأنف من هذه الكلمة ، ثم قام من فوره ذلك ، فسأل عمن يعلم النحو ، فأرشدوه إلى معاذ الهراء ، فلزمه حتى أنفذ ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة ، فلقى الخليل¹³⁶ وجلس في حلقة ، فقال له رجل من الأعراب تركت أسدا وتميما ، وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة ؟ فقال لل خليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج الكسائي إلى البادية ، وأخذ يسائل البدو عن لغتهم ، ويكتب عنهم ما يروونه .

وذاع صيته بعد ذلك ، وكان سببا في انتقاله إلى بغداد واتصاله بالخلفاء العباسيين ، فيروى أنه كان مؤدبا للرشيد . ويقال كان له مؤدب قبل الكسائي ، فدعاه المهدي وهو يستاك ، فقال : كيف تأمر من السواك ؟ فقال :استك ،يا أمير المؤمنين . فقال المهدي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم قال التمسوا لنا من هو أفهم من هذا . فقالوا رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي ، من أهل الكوفة ، فلما دخل عليه ، قال المهدي يا علي بن حمزة قال لبيك يا أمير المؤمنين ، كيف تأمر من السواك ؟ قال سَكْ ، يا أمير المؤمنين . قال أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم¹³⁷ . ومنذ ذلك الحين صار الكسائي مؤدبا للرشيد .

¹³³ القفطي ، إنباه الرواة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، 1971 ، 257/2 ، 271/2 .

¹³⁴ ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق مرجليوث ، لندن 1907 ، 184/5 .

¹³⁵ ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة 1967 ، ص 68 .

¹³⁶ القفطي ، إنباه الرواة 274/2 .

¹³⁷ هذه القصة مذكورة في نزهة الألباء ، ص 68 .

شيوخه : تلقى الكسائي العلم على مجموعة كبيرة من شيوخ عصره في النحو واللغة ، وعلوم القرآن وقراءاته . ومن أشهرهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175 هـ) ، و سعيد بن مسعدة الأخفش (ت 215 هـ) ، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149 هـ) ، عيسى بن عمر الكوفي (ت156 هـ) ،أبو مسلم الهراء (ت120 هـ) .¹³⁸

مناظراته ومجالسه مع علماء عصره :

حفظت لنا كتب التراجم والطبقات ، قدرا كبيرا من المسائل التي تناظر فيها الكسائي مع المشهورين من علماء عصره وعلى رأسهم سيبويه ، الذي ورد بغداد لكي يحتل مكان الكسائي في قصر الخليفة ، بعد أن يظهر عليه في المناظرة ، ولكن ظنه يخيب بعد أن نصر الأعراب الكسائي ، ووقفوا إلى جانب ما قاله في المسألة الزنبورية الشهيرة.

وفاته : تكاد المصادر كلها تقريبا تجمع أن سنة (189 هـ) هي تاريخ وفاة الكسائي .فتذكر المصادر أن الكسائي توفي بالري ، عندما كان يزورها الرشيد، يقول الزبيدي " وتوفي الكسائي هو ومحمد الحسن الفقيه ، صاحب أبي حنيفة ، ودفنا في يوم واحد ، سنة تسع وثمانين ومائة " ¹³⁹.

مؤلفاته :

ترك الكسائي وراءه ثروة كبيرة من المؤلفات ، في النحو واللغة والقراءات ، ولم يبق سوى عدد قليل ، منها هذا المؤلف الصغير الذي نحن بصدد دراسته .

وقد رجح بروكلمان أن يكون الكتاب من تألف الكسائي ؛ إذ يبدو عليه مسحة التأليف القديم . ويرى بروكلمان أن من الأدلة على صحة نسبة هذا الكتاب للكسائي كذلك ، مقدمته التي تقول : " هذا كتاب ما تلحن فيه العامة ، مما وضعه علي بن حمزة الكسائي للرشيد هارون ، ولابد لأهل الفصاحة من معرفته " فإن الكسائي كان يؤدب ولد الرشيد :الأمين والمأمون ¹⁴⁰.

¹³⁸ القفطي ، إنباء الرواة ، 341/1 ، 288/3 ، 273 ،

¹³⁹ الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، 1954 م ، ص 141 .

¹⁴⁰ كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1959 ، 427

منهج الكتاب :

يرى المحقق أن الكتاب غير منهجي إذ تسرد فيه الكلمات سردا ، وتعد عدا ، دون أي نوع من الترتيب أو التقسيم ، وليس هذا بغريب عليه فهو أول تأليف في موضوع لحن العامة. أما أسلوب الكتاب ، وطريقة معالجته للحن العامة في عصره ، فتبدأ كل فقرة في كتابه بعبارة (وتقول) و (ويقال) ، وهو يكتفي في بعض الأحيان بذكر الصواب فحسب ، وبذلك لا نعرف كيف نطق الناس في زمن الكسائي ، للكلمة التي يتحدث عنها ؛ لأنه يقول مثلا : " وتقول قد اشتريت بطانة جيدة بكسر الباء¹⁴¹ . قال الله جل ذكره : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) (آل عمران / 118) ، فلا ندري أكانت تنطق عند العامة بفتح الباء أو بضمها ، وذلك على العكس من قوله مثلا : " وتقول غثت نفسي ، ولا يقال غثيت بالياء وكذلك : غلت القدر بلا ياء " ¹⁴²؛ إنه دلنا في هذا الموضوع ، على أن الناس كانت تقول في عصره غثيت نفسي وغليت القدر . لكن مثل هذا البيان قليل في كتابه . ويحرص الكسائي في كثير من الأحيان على الاستشهاد لما يذكر ، بالقرآن الكريم والشعر . ونستفيد من كتاب الكسائي أنه يورد تطورات صوتية في نطق العوام ، وأخرى في الصيغ فحسب ، ولا يحتوي على أمثلة لظواهر التطور في الدلالة أو التطور في التراكيب .

يدور موضوع بحثنا في فلك الدرس التطبيقي الذي اتسمت به كتب التصحيح اللغوي أو لحن العامة ؛ لاسيما في مستويات اللغة المعروفة وهي الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي المعجمي إلى جانب ذلك على مستوى اللسانيات التطبيقية بمفهوم وظائفه قريب مما هو متداول حاليا ، وسيتبع البحث المنهج الوصفي في بيان طرق تحليل الخطأ في الدرسين اللغويين القديم والحديث مع التطرق لأهم الآليات والمنهجيات التي تتبع في دراسة الأخطاء اللغوية وتحديدتها.

إن "الّلحن" الذي ورد ذكره في عنوان هذا البحث هو المصطلح الذي اتفق على معناه علماء اللغة -قدمائهم و محدثوهم - وهو الخطأ في استعمال اللغة؛ أصواتها، وصرفها، ونحوها، ومعاني مفرداتها¹⁴³. والّلحن قديم في نشأته يعود إلى ظهور الإسلام وامتزاج العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس التي لم

¹⁴¹ الكسائي ما تلحن فيه العامة ، تحقيق رمضان عبدالنواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ، 1982 ، ص 102 .

¹⁴² السابق ، ص 121 .

¹⁴³ يوهان فك. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، القاهرة : مكتبة الخانجي، 1980 ، ص 243 .

تكن تتكلم العربية، فأثّرت لغاتهم فيها تأثيرا واضحا، أدى إلى انحراف في أصواتها وأبنياتها وتراكيبها ودلالات ألفاظها، وهذا ما أشار إليه ابن جني بقوله " :إن الشيء إذا اطرّد في الاستعمال، وشدّ في القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد به نفسه، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه، ألا ترى أنك إذا سمعت استحوذَ واستصوب أدبتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما" (144) فهذا يعني أن المخالف للقياس لا يسمى لحنا عندهم، ولكنه يسمى شاذّا، ويقبل في ذاته، لكنه لا يقاس عليه غيره. وقد اتفق بعض المحدثين مع رأى القدماء هذا ، حيث قال بعبارة مؤكدة إن " اللحن لم يكن في الجاهلية البتة، وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الألسنة فإنما هو لغات لا أكثر" (145) .

وهذا يعني أن ما يمكن أن نعهده لحنا في كلام الجاهليين إنما كان ضربا من تعدد اللهجات، واللهجات حقيقة معتبرة عند اللغويين لا يمكن إغفالها. على حين رفض بعضهم الآخر هذا الرأي، وذهب إلى أن اللحن قد وقع في العصر الجاهلي، فقال: "اللحن إذن وجد في اللغة العربية قبل الإسلام وإن لم يكن من طبيعة العرب الخُص أن يرتكبه فإنه بقي محصورا فيما بين هذه الطبقة الضعيفة من المجتمع¹⁴⁶ يعني طبقة الأعاجم. وكل تلك المصنفات سواء أكانت للعامة أم للخاصة أو لكليهما ، عنت برد الأخطاء اللغوية وتصويبها ،وبيان الأفصح في الاستعمال والأولى في الاستخدام .

ولكن المتأمل في كتب لحن العامة وتقويم الألسن لا يلحظ أنها وضعت لغير العرب من الأعاجم الذين دخلوا الإسلام ، وانخرطوا في الحياة العربية وشؤون الدولة ، فهي لا تعلّم كيفية نطق الأصوات اللغوية العربية التي يصعب على الأعجمي النطق بها ، ولا تعلم كيفية الاشتقاق والمطابقة الجنسية في أبنية الكلمة ، ولا تعلم أساس بناء ونظم التركيب اللغوي في العربية ، وإنما هي أشبه ما تكون اليوم بكتب الأخطاء الشائعة التي توضع لأبناء اللغة قبل غيرهم ، والأغلاط التي في هذه المصنفات هي من قبيل الأغلاط التي تفوت متكلمي اللغة من أبنائها .

المبحث الأول تحليل الأخطاء و علم اللغة التطبيقي :

أهم علم اللغة التطبيقي - وهو علم يهتم بتعلم اللغة وتعليمها، والبحث في مجالاتها التطبيقية في التراث العربي إهمالاً شديداً من قبل الباحثين المعاصرين، ولم ينتبهوا إليه بالبحث والدراسة . على

¹⁴⁴ ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الخصائص، دار الكتب: القاهرة، 1952م، /100 .
¹⁴⁵ الرافعي، تاريخ آداب العرب ، تح محمد سعيد العربي، بيروت : دار الكتاب العربي، 1974م، /237 .
¹⁴⁶ حسن عون ، اللغة والنحو . الإسكندرية: مطبعة رويال، 1952م ، ص 185 .

الرغم من أن هذا العلم ضارب الجذور عند العرب منذ أيام الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله ، وسيبويه، والكسائي، والجاحظ، وغيرهم. ويعد الجاحظ رائد هذا الميدان ، لا كما يُزعم من أن هذا العلم أمريكي -أوربي النشأة ، ظهر في العصر الحديث .

و يتناول علم اللغة التطبيقي قضايا لغوية عديدة منها :

علم اللغة النفسي ، علم اللغة الاجتماعي ، الترجمة ، تعليم اللغات ، علم اللغة التقابلي ، تحليل الأخطاء ، المفردات الشائعة ، النحو التعليمي و غير ذلك من القضايا اللغوية ¹⁴⁷.

علم اللغة النفسي : يعرفه العصيلي بأنه : " علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء تعلم اللغة واستعمالها التي بها يكتسب الإنسان اللغة " ¹⁴⁸ ، ومن هذه الموضوعات مثلا اللغة توقيف أم اصطلاح، واكتساب اللغة، ولغة الحيوانات، ولغة الإشارات والرموز، وأمراض الكلام، وأسبابها، وعلاجها. وكانت آراء العلماء العرب مؤثرة جداً في آراء علماء اللغة المحدثين الذين تحدثوا عن هذا الموضوع المهم. ولقد أجرى الغربيون التجارب والبحوث؛ وأكدوا ما قاله العلماء العرب؛ من دون أن ينسبوا هذه المعلومات إليهم، أو أن يذكروا أعمالهم القيمة في هذا الجانب. إن علم اللغة النفسي، هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي؛ الذي يهتم بدراسة اللغة واكتسابها واستعمالها. ¹⁴⁹

علم اللغة الاجتماعي : وهو العلم الذي " يبحث في الصلات والعلاقات التي تربط بين اللغة والمجتمع. وبعبارة أوضح يقوم هذا العلم بدراسة الأسباب والعوامل الاجتماعية التي يؤثر فيها المجتمع على شكل اللغة ووظيفتها " ¹⁵⁰. ومن أبرز موضوعات هذا العلم : هو اختلاف اللهجات في اللغة الواحدة ، ومسألة تغيرها وتماسها واختلافها وموتها وفنائها واندثارها أو تشعبها ونقرعها

علم اللغة التقابلي :

يقصد بعلم اللغة التقابلي أو التحليل التقابلي: هو مقارنة النظام اللغوي بين لغتين مختلفتين مثلا النظام الصوتي أو النظام النحوي في اللغة العربية واللغة الماليزية. ويهتم التحليل التقابلي ببيان أوجه

¹⁴⁷ عبدالعزيز العصيلي، علم اللغة النفسي ، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ط 1 ، 2006 م ، ص 26

¹⁴⁸ السابق ، ص 26

¹⁴⁹ جاسم علي جاسم ، علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجا دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 40 ، العدد 2 ، 2013 ، ص 298 .

¹⁵⁰ جاسم علي جاسم ، علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب ، مجلة العربية للناطقين بغيرها ، العدد السابع ، السنة السادسة ، جامعة إفريقيا العالمية ، ص 29 .

التشابه والاختلاف بين اللغة الأولى واللغة الثانية. وإن أكثر الأخطاء تأتي بسبب التدخل من اللغة الأم

151 .

تحليل الخطأ بديلاً عن المنهج التقابلي :

إن نظرية تحليل الأخطاء ظهرت لتعارض نظرية التحليل التقابلي التي تقول: إن سبب الأخطاء، هو التدخل، والنقل من اللغة الأم إلى اللغة الهدف. لكن كوردر وآخرين عارضوا هذا الاتجاه؛ وقالوا: "إن سبب الأخطاء ليس التدخل من اللغة الأم فحسب، بل هناك أسباب أخرى داخل اللغة الهدف، وهذه الأسباب تطويرية. مثل: أسلوب التعليم، والدراسة، والتعود، والنمو اللغوي، وطبيعة اللغة المدروسة، والتعميم، والسهولة، والتجنب، والافتراض الخاطئ، وغيرها. كل هذه العوامل لها أثرها فيما يواجه الدارسون من مشكلات. وذلك بغض النظر عن أوجه التشابه والاختلاف بين لغة الدارسين، واللغة الثانية التي يتعلمونها في غالب الأحيان" ¹⁵²

تعريف تحليل الأخطاء :

تحليل الأخطاء مصطلح يدرس لغة المتعلم نفسه ، لغته التي ينتجها وهو يتعلم ، وليس لغته الأولى . والمتعلم يخطئ عند تعلمه للغة ، وعند استعماله لها . ومن ثم فإن درس (الخطأ) درس أصيل في حد ذاته. أما أخطاء صاحب اللغة فتحدث عادة لأسباب فيزيقية كالإرهاق أو المرض ، وأسباب نفسية كالتوتر والشك، وهذه الأخطاء تدور في إطار زلات اللسان في الحذف والنقل والتكرار، وفي تغيير خطة الكلام بأن نبدأ تركيباً ثم نعدل عنه إلى تركيب آخر. و أخطاء الأجنبي تعود إلى عوامل في التعلم ، أو في نقص المعرفة بالنظام اللغوي الذي يتعلمه ¹⁵³.

في حين يرى أصحاب نظرية تحليل الأخطاء: أنه عن طريق تحليل الأخطاء فقط نستطيع أن نتعرف على حقيقة المشكلات التي تواجه الدارسين أثناء تعلمهم للغة ، ومن نسبة ورود الخطأ نستطيع أن نتعرف على مدى صعوبة المشكلات أو سهولتها، وبناءً على هذا، فلا حاجة لنا إلى التحليل التقابلي.

¹⁵¹ جاسم علي جاسم وجاسم زيدان ، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي ، مجلة التراث العربي ، العدد 83 ، دمشق ص 242 - 251 .

¹⁵² جاسم علي جاسم ، نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي، ص154

¹⁵³ جاسم علي جاسم ، نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي 154 .

¹⁵⁴ ولتحليل الأخطاء أهمية عند متعلمي العربية من أبنائها إلى جانب تحليلها عند متعلميها من غير الناطقين بها.

تعريف الأخطاء :

يذكر الباحثون أن هناك فرقا بين زلة اللسان و الغلط و الخطأ ويقصد بزلة اللسان: الأخطاء الناتجة من تردد المتكلم وما شابه ذلك. ويقصد بالأغلاط: هي الناتجة عن إتيان المتكلم بكلام غير مناسب للموقف. ¹⁵⁵ والخطأ: فهو ذلك النوع الذي يخالف فيها المتحدث أو الكاتب قواعد اللغة. ويضيف براون أن الخطأ، هو: "انحراف عن القواعد النحوية التي يستخدمها الكبار في لغتهم الأم" ¹⁵⁶.

أنواع الأخطاء : ¹⁵⁷ يمكن تصنيف الأخطاء إلى الآتي :

الأخطاء النحوية: و يقصد بها :الأخطاء التي تتناول موضوعات النحو؛ كالتذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع، وغيرها ، فمثلا يشترط في فعل التفضيل أن يصاغ من الثلاثي، وألا يكون الوصف منه على وزن أفعّل أو فعلاء. ن لم يستوف الشروط ، و يجب علينا أن نأتي بفعل آخر مستوف للشروط كي نتمكن من صوغ اسم التفضيل .

الأخطاء الصوتية : و هي الأخطاء التي تقع في أصوات اللغة العربية وحركاتها، وما يعتريها من حذف ، وإضافة ، وإبدال وغيرها .

الأخطاء المعجمية : هي الأخطاء التي تكون في استعمال معنى الكلمة خطأ في الجملة وكتب المعاجم والتصحيح تحوي نماذج كثيرة لذلك .

الأخطاء البلاغية : هي الأخطاء في استعمال المجاز في غير محله كالخطأ في الاستعارة والكناية والتشبيه ونحوه.

الأخطاء الجزئية : هي الأخطاء التي لا تتسبب في إعاقة الاتصال بصورة واضحة وتشمل أخطاء تصريف الاسم والفعل، كما تشمل الأدوات والأفعال المساعدة وصوغ كلمات الكم ، واستخدام الضمير المذكر مكان المؤنث ، واستعمال الفعل الماضي بدلا من المضارع وغيرها . وبما أن

¹⁵⁴ المصدر السابق والصفحة نفسها .

¹⁵⁵ محمود صيني ، وإسحاق الأمين ، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود الرياض ، ط 1 ، 1982 ص

140 .

¹⁵⁶ دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 ص 204

¹⁵⁷ ينظر تفصيل ذلك في : جاسم علي جاسم ، علم اللغة التطبيقي في التراث العربي ، الجاحظ نموذجا ، ، 307- 308 .

تلك الأخطاء مقصورة على جزء واحد من أجزاء الجملة فإننا نسميها (أخطاء جزئية أو محلية) فالأخطاء الجزئية : هي التي تقتصر على جزء واحد من أجزاء الجملة ، ولا تحدث أثرا كبيرا على عملية الاتصال و لا تعيقه .

شرح الأخطاء :

إن وصف الأخطاء عملية لغوية صرفة في حين أن شرحها عملية لغوية نفسية بامتياز ، ولذلك يجب علينا أن نشرح هنا لماذا وكيف وقعت الأخطاء ؟ ، ونحاول أن نجد لها سببا مقبولا قدر الإمكان . ويقصد بشرح الأخطاء هنا : أن نعزو هذه الأخطاء إلى مظانها الرئيسة . أي أن نبين أسبابها ما أمكن ذلك . أهى بسبب اللغة الأم أم بسبب اللغة الثانية التي يكتسبها المتكلم ؟ أم أن هناك أسبابا أخرى يمكن بيانها وذكرها . وقد تناول هذه القضية علماء العربية القدامى وأولوها اهتماما كبيرا في مؤلفاتهم اللغوية المختصة باللحن .

أشارت الدراسات السابقة إلى الخطوات التي اعتمدها القدماء في تناول ظاهرة تحليل الأخطاء ومن الدراسات الحديثة دراسة جاسم علي جاسم في تحليل الأخطاء اللغوية في التراث ، فقد اعتمد اللغويون القدماء في تحليل ظاهرة الأخطاء اللغوية على ما يلي:¹⁵⁸

1 - جمع المادة : وكانت طرق علماء اللغة قديما في جمع المادة طريقتين ؛ هما: طريقة شفوية، وأخرى كتابية، فمثلا ابن مكي الصقلي يتحدث عن طريقته في جمع المادة إذ يقول: "وقد وقفت على كتاب، بخط رجل من خاصة الناس وأفاضلهم فيه: وأحب أن تشهد لي في كذا وكذا يريد (تجتهد) " ¹⁵⁹. أما الطريقة الكتابية فيدل على ذلك قول ابن مكي الصقلي: وكتب إلى آخر من أهل العلم رقعة فيها: وقد عزمت على الإتيان إليك، بزيادة ياء¹⁶⁰. و يلاحظ بأن (ابن مكي) اعتمد في جمع المادة اللغوية على النقل الشفوي وطريقة الكتابة.

¹⁵⁸ جاسم علي جاسم: تحليل الأخطاء في الدراسات اللغوية العربية القديمة، بحث منشور في مجلة العربية للناطقين بغيرها - جامعة إفريقيا العالمية، السودان. العدد الثامن ص 116-120

¹⁵⁹ ابن مكي الصقلي ، تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991 م ، ط 1 ، ص 16 - 17 .

¹⁶⁰ السابق ، ص 18 .

2 -تحديد الخطأ اللغوي:

تتطلب عملية تحديد الأخطاء أن يكون الباحث في مجال تحليل الأخطاء عالماً باللغة المراد بحثها ودراساتها دراسة جيدة حتى يستطيع تمييز الصواب من الخطأ ، وقد استطاع علماء اللغة القدامى تحديد الأخطاء ودراساتها بأسلوب دقيق وواضح.

3 -تصنيف الخطأ :

يجب تصنيف الأخطاء وفق فئات متنوعة وهي: الأخطاء الصرفية، والنحوية والأسلوبية، و الإملائية ، و المعجمية، والأخطاء الكلية والجزئية .ويقول ابن مكي الصقلي في ذلك: " فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم، وعلقت بذلك ما تعلق به الألوان، و الأبنية والتصريف والاشتقاق، وشواهد الشعر، والأمثال، والأخبار، ثم أضفت إليه أبواباً مستطرفة ونتفا مستملحة، وأصولاً يقاس عليها، ليكون الكتاب تثقيفاً للسان، وتلقيحاً للجان، و لينشط إلى قراءته العالم والجاهل، و يشترك في مطالعته الحالي والعاطل، وجعلته خمسين باباً هذا ثبتها، منها مثال : باب التصحيف، وباب ما غيروه من الأسماء بالزيادة" ¹⁶¹

4 -وصف الخطأ:

وفي هذه الخطوة نجد من يقول : " واعلم أن غلط العامة يتنوع : فتارة يضمنون المكسور، وتارة يكسرون المضموم، وتارة يمدون المقصور، وتارة يقصرون الممدود وتارة يشددون المخفف وتارة يخففون المشدد ، وتارة يزيدون في الكلمة وتارة ينقصون منها وتارة يضعونها في غير موضعها، إلى غير ذلك من الأقسام" ¹⁶²

5 -شرح الأخطاء:

وهذه الطريقة اهتم بها الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) وتحدث عن أسياسيات تعلم اللغة إذ يقول في حديثه عن اللغة : " فأما التي على الغين فهي أيسرهن ويقال إن صاحبها لو جهد نفسه جهده ، وأحد لسانه ، وتكلف مخرج الرء على حقها والإفصاح بها ، لم يك بعيداً من أن تجيبه الطبيعة ، ويؤثر فيها ذلك التعهد أثراً حسناً " ¹⁶³ .

¹⁶¹ السابق ، ص 18 - 21 .

¹⁶² ابن الجوزي ، ابن الجوزي ، تقويم اللسان ، تحقيق : عبدالعزيز مطر، دار المعارف ، القاهرة ط 2 ، 1983 ، ص 74 - 76 .

¹⁶³ الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1998 م ، ط 1 ، ج 1 / ص 36 .

6 - التطبيق العملي:

ويقصد به علاج الأخطاء بالطرق الممكنة أو استئصال هذه الأخطاء، وقد حاول علماء اللغة القدامى وضع القواعد للتخفيف من وقوع الأخطاء، ومن أشهر اللغويين الذين قاموا بذلك: (ابن مكي، ابن قتيبة، الحريري، القلقشندي، البطليوسي¹⁶⁴).

السمات العامة للحن:

أ- معطيات المكان:

ومن المعروف أنّ العربية الفصحى انتشرت مع خروج الفاتحين من الجزيرة العربية، وامتدت حتى بلغت أقصى المغرب وأواسط أوروبا وأقاصي آسيا وصحارى إفريقيا. ولم يكن هذا الانتشار والامتداد في فراغ، بل لقد لاقت العربية أمامها لغات ولهجات متعدّدة دخلت وإياها في صراع مستمرّ. كما تعرّضت العربية الفصحى بعد ذلك بقرون لشيء من الانعزال في البيئات الجغرافية بسبب السياسة والحروب وغير ذلك من عوامل الانغلاق. لكنّ الملاحظ أنّ العربية الفصحى حين تعرّضت لكلا الأمرين: الانتشار والانعزال، سلمت من التشعب إلى لهجات أو لغات مستقلة.

والحقّ أنّ هناك عوامل قلّلت إلى حدّ كبير من تأثر العربية الفصحى بالمكان والزمان. وهذه العوامل هي: القرآن الكريم والمنهج المعياري والتراث الأدبي. وقد عملت هذه العوامل على إبقاء عناصر الثبات والاشتراك جامعة بين الأمصار الناطقة بالعربية، وإن كانت بعيدة عن مركز انتشارها، أو منعزلة عمّا سواها، في صورة عزّ نظيرها قياساً على غيرها.

ونجد مصداق ذلك في أمثلة اللحن التي وردتنا، إذ شهدت معظم الأمصار الناطقة بالعربية تأليفاً في اللحن بدءاً من العراق قاعدة الخلافة، ومروراً بالشام ومصر، وانتهاءً بالأندلس وغيرها من أقطار المغرب. ففي العراق كانت البداية ثمّ تشعب التأليف منذ القرن الرابع الهجريّ، فظهر في الأندلس وصقلية وتونس لغويون عُنوا بموضوع اللحن. وظهر بعد ذلك بقرنين تقريباً في الشام ومصر لغويون آخرون ألّفوا في اللحن، ثمّ ظهرت بعد ذلك مصنّفات في العراق وتركيا وغيرها.

ومما يقلّل من الأثر المكاني أنّ بعض المصنّفين كانوا ينقلون معظم الأمثلة من المصنّفين السابقين، لا من بيئاتهم، أو ممّا وقفوا عليه لدى معاصريهم. من ذلك مثلاً "أدب الكاتب" لابن قتيبة، وشرحه

¹⁶⁴ ينظر تفصيل ذلك في: جاسم على جاسم: تحليل الأخطاء في الدراسات اللغوية العربية القديمة، الصفحات 83-137.

"الاقتضاب" لابن السيد. ومنه أيضاً "درة الغواص" للحريري، وشرحها للخفاجي. فالدرّة من لحن الخواص في العراق كما يفهم من عنوانها، وبيئة مؤلفها، على حين أنّ شارحها الخفاجي مصري⁽¹⁶⁵⁾.

ب - المستوى اللغوي:

وهذا يقود إلى الوقوف عند من صدر منهم اللحن. فالعامة الذين يُذكرون في تلك المصنّفات هم كما تبين لنا جماعات من التجار والصنّاع والطلاب وبعض المتعلمين الذين لم يحصلوا الكثير من المعارف. أما الخاصة الذين يرد ذكرهم في بعض المصنّفات فهم علماء اللغة والأدب وأهل الفقه والدين، والأطباء والفلاسفة والحكماء ومن في مستواهم. ولقد رأينا من يزعم أنّ العامة ليسوا هنا الدهماء وخشاعة الناس، بل هم المثقفون الذي تتسرب إليهم أمثلة من لغة التخاطب اليومية فيستعملونها في أحاديثهم وفي كتاباتهم. وهذا زعم فيه خلط واضح بين مفهومي "العامة" و"لحن العامة"؛ فالعامة هم كما رأينا فئات متوسطة من المجتمع تمثل عامة المتعلمين. على حين أنّ "لحن العامة" مصطلح شامل يمكن أن ينطبق على معظم أمثلة اللحن⁽¹⁶⁶⁾.

لقد حملت اتجاهات عديدة على عاتقها أمر تحليل الأخطاء اللغوية ومعالجتها؛ ومنها الاتجاه التقليدي وهو اتجاه قديم، عرفته الثقافة العربية، فقد بذل علماء اللغة في القرون الثلاثة الأولى جهوداً كبيرة لمقاومة ظاهرة اللحن والخطأ في اللغة. ثم تطورت المعالجة في إطار اللسانيات التطبيقية، حيث تمكن الباحثون في هذا المجال من بلورة تصورات جديدة مكنت من إيجاد حلول علمية لبعض المشكلات المتصلة بتعليم اللغة⁽¹⁶⁷⁾.

التحليل التحويلي في كتب لحن العامة :

هناك من الباحثين من يرى أن الخطأ اللغوي هو: أي صيغة لغوية تصدر من الطالب بشكل لا يوافق عليه المعلم، وذلك لمخالفتها قواعد اللغة، ويعرف أحد الباحثين تحليل الأخطاء بأنه الإجراء الذي يستخدمه الباحثون ومدرسو اللغة العربية عادة وهو يشتمل على جمع العينة وبيان تلك الأخطاء وتصنيفها اعتماداً على أسبابه وتقويم الأخطاء.

¹⁶⁵ ينظر أحمد محمد قدور، من أثر اللسانيات في الدرس اللغوي العربي ومناهجه "المجلة العربية للعلوم الإنسانية"، العدد 27، المجلد 7، صيف 1987، ص 162.

¹⁶⁶ ينظر عبدالعزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص 40، وحسين نصار: المعجم العربي، مكتبة مصر، القاهرة، ط 2، 1968، 96/1.

¹⁶⁷ منال نبيل قاسم السعدي اليافعي، الأخطاء التركيبية لدى متعلمي اللغة العربية: كلية الآداب والعلوم /جامعة قطر، يونيو 2016

تكمّن قوة أي لغة في قدرتها على تلبية متطلبات العصر الذي تعيش فيه واستيعاب مستجداته ، إن دراسة الإنتاج اللغوي للمتعلّمين من وجهة نظر المعالجة تتطلب وصف هذا الإنتاج اللغوي وفق مستويات تحليلية متنوعة ويمر بمرحلتين هما: مرحلة تحديد الأنظمة التركيبية التي تمثل هذا الإنتاج، ومرحلة تدقيق هذه الأنظمة التركيبية وتقييمها في ضوء القواعد القياسية للغة . وهاتان المرحلتان قد تناسبهما النظرية التحويلية التي تمتلك من الأسس النظرية ما يساعد الباحث على تنفيذها وتفسير الإنتاج اللغوي للمتعلّمين في ضوء قوانينها.

وقد نشأت النظرية التحويلية في خمسينات القرن الماضي ، و يعد "هاريس" أول من اتجه إلى المنهج التحويلي نظراً لعدم قناعاته بكفاءة التحليل البنيوي، وهو من عرض لمفاهيم الجمل النواة والجمل المحولة، وفرق بين هذين النوعين في أن الجمل المحولة يتم اشتقاقها من الجمل النواة بواسطة قواعد تحويلية محدودة ، وذلك بإضافة عنصر تحويل معين يفيد معنى معيناً ، كالتوكيد أو النفي أو الاستفهام

168 .

ثم جاء "تشومسكي" تلميذ "هاريس" فطور مفهوم التحويلية ، وأضاف مفهومين آخرين هو التوليدية ، ودعا إلى دراسة الجملة من جانبين أو مستويين هما : المستوى التحتي أو البنية العميقة، والمستوى الظاهري أو البنية السطحية (بدلا من التركيز على الشكل الخارجي للغة، الذي يقوم على فكرة التصنيف والتوزيع التي كانت تتبناها المدرسة البنيوية . من هنا انصب اهتمام التحويليين على المعنى لأهميته في رفع الإبهام عن الكثير من الاستعمالات¹⁶⁹ .

ويذكر عبده الراجحي عدة قواعد تحويلية من بينها : قواعد الاختصار؛ وهي قواعد تميل إلى الاقتصاد في اللغة ، وتجنب التكرار في التراكيب أو العناصر المتطابقة ، وهناك قواعد الإحلال؛ مثل إحلال الضمير محل الاسم ، و هناك قاعدة الحذف؛ كأن يحذف الفاعل و تصبح الجملة مبنية للمجهول ، وهناك قاعدة الزيادة؛ وهي قاعدة شائعة في معظم اللغات ، حيث تشكل عناصر الزيادة فيها عناصر تحويل ، تحولها إلى معنى آخر؛ مثل إضافة "لماً" أو "قد" للفعل المضارع ، ويدخل في إطار هذه القاعدة : الحروف الناسخة، والأفعال الناقصة ، وبعض أفعال الشروع والمقاربة والرجاء ، إلى جانب

¹⁶⁸ رمضان عبدالنواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ط3 ، 1982 ، ص 88 .

¹⁶⁹ محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، صويلة ، الأردن ، 1999 م ، ص 7 - 8 .

أدوات النفي والاستفهام والشرط والتوكيد كل ذلك يعد عناصر تحويل بالزيادة تنقل الجملة الأصل (التوليدية) إلى جملة تحويلية تحقق غرضاً في المعنى¹⁷⁰ وبصفة عامة يصنف الخولي أنماط القواعد التحويلية إلى أربعة أنماط من القوانين¹⁷¹:

١. قوانين التركيب الأساس أو قوانين التركيب الباطني و هي قوانين تجريدية ذات صبغة شمولية.
٢. قوانين مفرداتية : وهي القوانين التي يتم بواسطتها وصف مفردات اللغة من حيث معناها ومبناها.
٣. قوانين مورفيمية صوتية و هي القوانين التي تضع الكلمات التي في التركيب الظاهري بصيغتها النهائية من ناحية صوتية
٤. قوانين تحويلية : و هي القوانين التي يتم بموجبها تحويل التراكيب الباطنية إلى تراكيب ظاهرية.

تحديد الأخطاء ووصفها :

يقع في الأخطاء الأفراد والجماعات ، وواضعو المقررات التعليمية ، لا يضعونها للأفراد ، وإنما يضعونها للجماعات. والمفروض أن تكون هذه الجماعات متجانسة على معايير العمر، والمستوى ، والمعرفة اللغوية . وتكون للأخطاء صفة الشروع في هذه الجماعات.

يجري وصف الأخطاء على كل مستويات الأداء ، في الكتابة، والأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة. وبدهي أن وصف الخطأ يتم في إطار نظام اللغة ، بمعنى أن خطأ ما إنما يدل على خلل ما في قاعدة من قواعد النظام ، فالأخطاء الكتابية مثلاً ليست مجرد خطأ في حرف من حروف الهجاء ، لكنها قد تكون دليلاً قوياً على فقدان قاعدة في نظام اللغة. ففي العربية ، حين يخطئ متعلم فيكتب كلمة (كتابة) مصدر " كتب" بهاء (كتابه) إنما يخطئ في قاعدة من قواعد النظام اللغوي لأنه لا يفرق بين التاء " المربوطة" الدالة على التأنيث ، والهاء التي هي ضمير. والمتعلم الأجنبي الذي يقول: اشتريت ثلاثة خبز، بدل أن يقول: ثلاثة أرغفة، إنما يخطئ في قاعدة من قواعد النظام اللغوي التي تفرق بين ما يستخدم معدوداً وما يستخدم غير معدود.

¹⁷⁰ عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر ، 1979 م ، ص 140 .

¹⁷¹ محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ص 8 - 9 .

تفسير الأخطاء:

تفسير الأخطاء يأتي منطقياً بعد تحديدها ووصفها، والوصول إلى تفسير صحيح يعين بلا شك على الإفادة من هذا التحليل. يتلقى المتعلم ما يتعلمه من اللغة من "عينات" معينة مختارة من هذه اللغة، وقد تنجم هذه الأخطاء بسبب طبيعة هذه العينات، وتصنيفها، وطريقة تقديمها. وقد اهتم القدماء بتصنيف الأخطاء وتفسيرها، إن وصف الأخطاء عملية لغوية صرفة، في حين أن شرحها هو عملية لغوية نفسية بامتياز. ولذلك يجب علينا أن نشرح هنا لماذا وكيف وقعت الأخطاء. ونحاول أن نجد لها سبباً مقبولاً قدر المستطاع.

المبحث الثاني :

منهجية الكسائي في تحليل الخطأ في كتابه ما تلحن فيه العامة :

أول ما يواجهنا مصطلح الخطأ عنده، فكانت كلمة لحن المفهومة من العنوان (ما تلحن فيه) ثم يأتي مفهوم الخطأ اللغوي عند الكسائي متفق لما عند أصحاب نظرية تحليل الأخطاء : فهو يستخدم للدلالة على مخالفة الصواب وتركه، أو الانحراف عن صحيح نظام اللغة والخروج عن قواعدها المتفق عليها. وهو بهذا المفهوم يتأثر بالدلالات اللغوية لهذه المصطلحات التي اتفق أهل اللغة على استعمالها فيبتدئ بعنوان الكتاب مستعملاً الفعل المضارع تلحن ()، ثم يستخدم في ثنايا الكتاب مصطلح (خطأ) قائلاً¹⁷² : "وتقول قد أُرِيْتُ فلاناً موضع زيد، بغير واو. ولا يقال أُرِيْتُ، فإنه خطأ. قال تعالى : (ولقد أريناه آياتنا كلها) طه 65، وقال أيضاً (رب أرني أنظر إليك) الأعراف 143.

أما جمع المادة فقد كانت بإحدى طريقتين: إحداهما شفوية بالسماع عن الإعراب في بوادي بلاد العرب، والأخرى كتابية فيقال إن الكسائي "أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب"¹⁷³ كما أنه يكرر ذكر بعض العبارات التي تدل على سماعه عن العرب ونقله متن اللغة منهم كقوله (وليس في كلام العرب)¹⁷⁴، وفي موضع آخر يقول "وإنما تكلموا بهذه الأحرف"¹⁷⁵، ويكرر عبارة (وقد بنت العرب)¹⁷⁶ في أكثر من موضع دلالة على مصادر جمعه للغة الفصحى. وهذا يعني

¹⁷² الكسائي، ما تلحن فيه العامة، ص 103.

¹⁷³ مقدمة المحقق، ص 62.

¹⁷⁴ الكسائي، ما تلحن فيه العامة، ص 131.

¹⁷⁵ السابق، ص 113.

¹⁷⁶ السابق، ص 123-125.

اعتماد الكسائي في جمع المادة على الأداء الشفوي والكتابي وهذا محط أنظار محللي الأخطاء في الدراسات الحديثة وواضعي أسس نظرية تحليل الأخطاء ، لأنها أخطاء قابلة للملاحظة ، ومن ثم إمكانية دراستها ؛ لذلك فقد ذهبوا إلى أن الأداء الشفوي أو الكتابي هو مصدر دراسة الأخطاء ؛ " لأن الأخطاء التي يمكن ملاحظتها بصورة واضحة هي الأخطاء التي تحدث في النشاط التعبيري " ¹⁷⁷ فـ " تحليل الأخطاء بطبيعته يقتصر - لحد كبير - على دراسة الأخطاء التعبيرية ، وهي قد تكون منطوقة أو مكتوبة

" 178 .

ثم تحديد الخطأ : وبالنسبة لتحديد الخطأ فقد كان بامتلاك الملكة والكفاية اللغوية اللازمة عندما حدث له حينذاك حادث غير مجرى حياته ، وجعل منه لغويا مشهورا ونحويا صاحب مدرسة ، إلى جانب شهرته قارئاً من القراء السبعة المعروفين ؛ فقد جلس يوماً مع جماعة من الناس وكان قد مشى حتى تعب من المشي ، فقال : قد عَيَّيْتُ ، فعابوا عليه هذه الكلمة ، وقالوا له : أتجالسنا وأنت تلحن ؟ فسألهم وكيف لحن ؟ فأجابوه : إن كنت أردت من التعب فقل : أَعَيَّيْتُ ، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة ، والتحير في الأمر ، فقل : عَيَّيْتُ مخففة .

فأنف من هذه الكلمة ، ثم قام من فوره ذلك ، فسأل عمن يعلم النحو ، فأرشدوه إلى معاذ الهراء ، فلزمه حتى أنفذ ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة ، فلقي الخليل وجلس في حلقة ، فقال له رجل من الأعراب تركت أسدا وتميما ، وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة ؟ فقال لل خليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج الكسائي إلى البادية ، وأخذ يسائل البدو عن لغتهم ، ويكتب عنهم ما يروونه .

وذاع صيته بعد ذلك ، وكان سببا في انتقاله إلى بغداد واتصاله بالخلفاء العباسيين ، فيروى أنه كان مؤدبا للرشيد . ويقال كان عنده مؤدب قبل الكسائي ، فدعاه المهدي وهو يستاك ، فقال : كيف تأمر من السواك ؟ فقال : استك ، يا أمير المؤمنين . فقال المهدي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم قال التمسوا لنا من هو أفهم من هذا . فقالوا رجل يقال لع علي بن حمزة الكسائي ، من أهل الكوفة ، فلما دخل عليه ، قال المهدي يا علي بن حمزة قال لبيك يا أمير المؤمنين ، كيف تأمر من السواك ؟ قال سُكْ ، يا أمير

¹⁷⁷ كوردر : التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، ص 142 .
¹⁷⁸ السابق ، ص 143 .

المؤمنين . قال أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم . ومنذ ذلك الحين صار الكسائي مؤدبا للرشيد يؤهله للتمييز بين الخطأ والصواب .

أما العينة التي رصد الكسائي فتمثلت في العوام وبعض الخاصة وذلك في قوله في مستهل الكتاب: " هذا كتاب (ما تلحن فيه العامة) مما وضعه الكسائي ، للرشيد هارون ، ولا بد لأهل الفصاحة من معرفته " ¹⁷⁹

وكان الكسائي شديد الملاحظة للخطأ في تحديد الأخطاء وتعيينها ، وتكررت لديه وسيلة التحديد من خلال المقابلة بين الخطأ والصواب والمقارنة بينهما ويمكن حصر ذلك في :

-افتتاح كلامه بقوله (تقول ، ولا تقول) ¹⁸⁰ أو (يقال) ¹⁸¹ أو (وقد بنت العرب) ¹⁸² أو (فإن العرب تكلمت بهما) ¹⁸³ أو (وإنما تكلموا بهذه الأحرف) ¹⁸⁴ أو (فإن هذه الأحرف جاءت عن العرب) ¹⁸⁵ .
-قد يبدأ الكسائي بالصواب ويردّفه بالخطأ ، كما في قوله " ونقول أغلقت الباب ، فهو مُغْلَق ، ولا يقال مغلوق قال أبو حاتم الطائي :

ولا أقول لِقْدَر القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلوق

لكن أقول غلت للقوم قِدْرُهُم والباب مغلق أو فالباب مَصْفوق " ¹⁸⁶

وقد يكتفي بذكر الصواب فقط دون الخطأ

- **تصنيف الخطأ** : فقد كان واضحا في كل تحليلاته إذ يوضح أن الخطأ صوتيا أو صرفيا من بداية تحليله فيقول في التفريق بين السين والصاد للمماثلة بينهما " هذا ثوب صفيق بالصاد . ووجه صفيق ، بالسين . وإنما تكلمت العرب بهذا فرقا بين سفاقة الوجه ، وصفاقة الثوب " ¹⁸⁷ ويميز بين الصوتين في قوله أيضا " ويقال : قَصَّ الشاة وقَصَّصها بالصاد . ولا يقال بالسين والقَص بالسين هو قَسَّ النصارى " ¹⁸⁸.

¹⁷⁹ الكسائي ما تلحن فيه العامة ، ص 99 .

¹⁸⁰ الكسائي ما تلحن فيه العامة ، ص 99 .

¹⁸¹ السابق ، ص 116 .

¹⁸² السابق ، ص 123 .

¹⁸³ السابق ، ص 112 .

¹⁸⁴ السابق ، ص 113 .

¹⁸⁵ السابق ، ص 114 .

¹⁸⁶ السابق ، ص 121 .

¹⁸⁷ السابق ، ص 122 .

¹⁸⁸ السابق ، ص 121 .

الأخطاء الصوتية : ومثالا على ذلك التحويل الصوتي بالإبدال كما في قوله " وتقول دَعُه حتى يسكت من غضبه ، بالتاء .ولا يقال : (يسكن) بالنون) . قال الله عز وجل (ولما سَكَتَ عن موسى الغَضْبُ) الأعراف 154 " فاستعمال سكن عن غضبه ليست صحيحة في بوصفها أسلوبا كتابيا ويؤيد ذلك بالسباق القرآني الذي لازم بين السكوت والغضب " ¹⁸⁹.

الأخطاء الصرفية النحوية : الخطأ في اللزوم والتعدية : وفي هذا الموضع لا أعتقد أن الكسائي يشير إلى الخطأ في البنية الصرفية فقط بل إنه يؤكد على الوظيفة النحوية للفعل بدخول الألف (همزة التعدية) من عدمه وذلك في قوله : "وتقول :قد صَرَفْتُ فلانًا ، وقد صَرَفَ وجهُهُ عني بغير ألف .ولا يقال : قد أَصَرَفْتُ فلانا .قال الله عز وجل (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) ¹⁹⁰.(التوبة / 127) .

الأخطاء الصرفية : إن النظر في كتاب ما تلحن فيه العامة وبوصفه أول مصنف في اللحن يؤكد أن صاحبه ألفه دون أن تكون هناك بواذر تبويب أو ترتيب سابق له يسير عليه ، لكن إذا ما أمعنا النظر سنجد أنه يركز على الأخطاء الصوتية والصرفية وإن كان ضمنا لا يهمل النحوية والدلالية ، غير أن الجانبين الصوتي والصرفي كان لهما النصيب الأكبر في كتابه .

فهو يورد صيغا صرفية تتفق في البنية كان عليه أن يضعها في باب واحد فمثلا يذكر في مستهل الكتاب " تقول حَرَصْتُ بفلان ، بفتح الراء ؛ قال الله عز وجل : (وما أَكْثَرُ الناسِ ولو حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (يوسف ، 103) . ولا تقول ¹⁹² :تَحَرَّصُ ، بفتح الراء ؛ قال الله تعالى (إن تَحَرَّصْ على هداهم ، فإن الله لا يهدي من يُضِلّ) (النحل 37) . ويورد في التصويب الذي يليه " وتقول ¹⁹³ : ما نَقَمْتُ منه إلا عَجَلَتَهُ بفتح القاف ، لا يقال غيره .قال الله عز وجل (وما نَقَمُوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله) (البروج 8، " (

وفي جانب الأخطاء الصرفية نجده يأتي بذكر الصيغة وما وقع فيها من خطأ البناء ثم يذكر النظائر لها مما يقع فيه الخطأ أيضا فيقول عن صيغة فعيل " وقد بنت العرب (فعिला) بغير هاء

¹⁸⁹ السابق ، ص 100 .

¹⁹⁰ السابق، ص 101

¹⁹¹ السابق، ص 99 .

¹⁹² السابق ، ص 100

¹⁹³ السابق ، ص 100

أيضا . ومنه قوله تعالى (وقالت عجوز عقيم) ولم يقل عقيمة ، وكذلك دُرَاعَة جديد ، وقد يكون (فعل) أيضا للجميع فتقول : في الدار نساء كثير)¹⁹⁴ .

وعن فعول يقول " وقد بنت العرب فعولا بغير هاء أيضا من ذلك امرأة ولود ، وكسوب ، وخدم ، وودود ، وجموح " ¹⁹⁵ ومن تحليل البنية الصرفية ما ذهب إليه الكسائي في قولهم : " هذه امرأة جميلة بالتاء ، بأن يقال هذه امرأة جميل دون تاء ؛ لأن كل ما كان من الصفات على وزن (فعيل) والموصوف مذكور فإن التاء تحذف منه " ¹⁹⁶ . فالتحول الصرفي في القياس المتبع لصيغة فاعيل وأنها تلزم وزنا واحدا باختلاف الجنس ذكرا وأنثى كان هو المعيار الذي قامت عليه البنية في تحليل هذا الخطأ.

ولدقة علم الصرف وغموض ظواهره وتعددتها وتداخلها ، ولكون اللغة العربية لغة تصريفية اشتقاقية ؛ فإن الأخطاء الصرفية تشكل شيوعا وانتشارا عند المتكلمين ، ولم يسلم من الوقوع فيها أحد ، وقد رصد الكسائي تكرارها في ظواهر ، ومن أبرزها :

-صياغة اسم الآلة بكسر ميم مفعل أو مفعلة، يقول " وما كان من الآلات مما يرفع ويوضع ، مما في أوله ميم ، فاكسر الميم أبدا ، إذا كان على مِفْعَل ومِفْعلة ؛ تقول في ذلك هذا مِشْمَل ، ومِثْقَب ، ومِقْوَد ، ومِثْقَب ، ومِقْوَد ومِبْرَد ومِقْنعة ... فإن هذه الأحرف جاءت عن العرب بضم الميم " ¹⁹⁷

-الخطأ في صياغة الجمع: فقد خالف العامة بعض أبنية الجمع القياسية الصحيحة ، في قوله " ويقال : سوار المرأة ، للذي يكون في يدها ... وفي الجمع أساور وأسورة ، وقرئ بهما " ¹⁹⁸

ويورد أيضا " وتقول هذه أتان ، للأنثى من الحمير بغير هاء ، فإذا كانت ثلاثا آتن ، بمد الألف فإذا زادت قلت : هي الأتُن مثل الصُّحف والرسَل " ¹⁹⁹

¹⁹⁴ السابق، ص 123

¹⁹⁵ السابق، ص 124

¹⁹⁶ السابق ، ص 122 .

¹⁹⁷ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة، 114 .

¹⁹⁸ السابق ، ص 116 .

¹⁹⁹ السابق ، ص 120 .

-الخطأ في التذكير والتأنيث :

حيث يلحقون تاء التأنيث ببعض الصفات الجارية على الجنسين عند وصفهم المؤنث ، ومثال ذلك يقول " وقد بنت العرب (مفعالا) بغير هاء ، منه قولهم امرأة مكسال ومطعان ومغناج ومضحاك ومعطار ، قال تعالى (إن جهنم كانت مرصادا) " ²⁰⁰

ويأتي باستعمال صيغ المبالغة مع المذكر " وللعرب أحرف كثيرة من المذكر بالهاء على مبالغة المدح والذم ؛ كقولهم رجل شتامة ، وعلامة ، وطلابة ، وجماعة وبذارة ، وسيارة في البلاد ، وجوالة " ²⁰¹ كما أنهم يستعملون الصفة التي تكون للمذكر والمؤنث معا فيقتصرونها على أحدهما دون الآخر ، كما في قوله " وتقول رَمَكَة كميّت وبرذونٌ كُمِيّت " ²⁰² ، كما رصد الكسائي أخطاءهم في استخدام علامات التأنيث إذ غلبت تاء التأنيث في استعمالهم ، واستغنوا بها في كثير من كلامهم عن الألفين المقصورة والممدودة كما في قوله " كما قالوا أبلق وبلقاء ، وأدهم ودهما وأصفر وصفراء " ²⁰³ ، ولا يهمل الصفات التي تؤنث مع المؤنث وتذكر مع المذكر " ويقال برذون وبرذونة وغلام وغلامه ، ورجل ورجلة وشيخ وشيخة " ²⁰⁴ .

ومن الأخطاء على المستوى المعجمي أو الدلالي للكلمة في قوله : " وتقول : قد وعدت فلانا خيرا ، ووعدته شرا بغير ألف قال الله تعالى (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم) (إبراهيم/ 22 فإذا لم تظهر الخير والشر ، وأردت الوعيد :قلت : قد أوعدته قال كعب بن زهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ " ²⁰⁵

والأخطاء الأسلوبية في قوله " وتقول دَعَّه حتى يسكت من غضبه ، بالتاء .ولا يقال : (يسكن) بالنون) . قال الله عز وجل (ولما سَكَتَ عن موسى الغَضْبُ) الأعراف 154 " ²⁰⁶ فاستعمال سكن عن

²⁰⁰ السابق ،ص 124

²⁰¹ السابق ، ص 125 .

²⁰² السابق ، ص 127 .

²⁰³ السابق ،ص 126 .

²⁰⁴ السابق ، ص 128 .

²⁰⁵ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص 110

²⁰⁶ السابق ، ص 100

غضبه ليست صحيحة في بوصفها أسلوبا كتابيا ويؤيد ذلك بالسياق القرآني الذي لازم بين السكوت والغضب .

وهناك خطأ يذكره الكسائي يمكن أن نعهده أسلوبيا أيضا حين يقول "وتقول شكرت لك ، ونصحت لك ، ولا يقال شكرتك ونصحتك .وقد نصح فلان لفلان ، وشكر له . هذا كلام العرب . قال تعالى (اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) لقمان /14 (واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة /152 (و لا ينفعمكم نصحي إن أردت أن أنصحَ لكم) هود / 34 " ²⁰⁷

والحال نفسه في " وتقول : قد أُرِيتُ فلانا موضع زيد بغير واو .ولا يقال :أُورِيتُ فإنه خطأ . قال الله تعالى (ولقد أريناه آياتنا كلها) وقال أيضا (ربِّ أرني أنظر إليك)) ²⁰⁸ ويأتي الذي يليه مباشرة فيشرح الاستعمال اللغوي الأسلوبى للفعل (أرويت) مع الواو " وتقول :قد أُرِيتُ النار ، إذا أشعلتها ، بالواو .قال الله تعالى : (أفرأيتم النار التي تورون) وقال عدي بن زيد في شاهد ذلك :

وأُطِفَ حديثُ السوء بالصمتِ إنه متى ثورِ نارا للعتابِ تأججا
ويذكر الكسائي أيضا " ويقال : المال (والنبات) ينمو . والخضاب وأشباهه ينمي . قال الشاعر
يا حُبَّ لَيْلَى لا تَغَيَّرْ وازْدَدْ وانمِ كما يَنْمِي الخضابُ في اليَدِ ²⁰⁹
الأخطاء الإملائية : في نحو قوله : " ويقال عاث في البلاد وعثا ، إذا أفسد .(وعثى يعثي ، بكسر عين الماضي وفتح المضارع ، وهو أفصح ؛ كما في قوله تعالى (ولا تعثوا في الأرض فسادا) ²¹⁰
تصويب الأخطاء :

وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تحليل الأخطاء ، وتتبلور فيها جميع المراحل السابقة ، إذ يتجه جامعو الأخطاء ومطلووها إلى هدف يتخطى جمعها وتصنيفها إلى هدف أبعد من هذا وهو التصويب ، الذي يمثل غاية التحليل ، وما المراحل السابقة إلا سبيل للوصول إليها ، ذلك أن الأخطاء

²⁰⁷ السابق ، 102 - 103 .

²⁰⁸ السابق ص 103 .

²⁰⁹ السابق ، 139 .

²¹⁰ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص 136 .

لا تدرس لذاتها ، بل لكيفية تجنبها وتصويبها . وتصويبها " يكون بمعرفة الخطأ ، ثم تقديم المادة الملائمة " ²¹¹.

إن هذه المرحلة ومرحلة تحديد الأخطاء تكشفان معا عن الخلفية اللغوية لمن يؤلف في الأخطاء ، لأنه يقابل بين ما جمعه من أخطاء وبين الأصول الصحيحة التي خبرها و تعلمها ، فعلى محلل الأخطاء أو الباحث فيها " أن ينمي حدسه بالخبرة وانتقاء أسس نظرية قوية ؛ ليعول عليها في اختيار ما يراه مناسباً لكل مقام " ²¹²، وقد سبق مؤلفو كتب اللحن من العرب إلى معرفة تحديد الهدف من جمع الأخطاء وتحليلها وهو تصويبها وبيان صحيحها وقد ألمح الكسائي إلى ذلك في مقدمة كتابه " هذا كتاب ما تلحن فيه العامة ، مما وضعه علي بن حمزة الكسائي ، للرشيد هارون ، ولابد لأهل الفصاحة من معرفته " ²¹³ ويمكن حصر أبرز وسائل التصويب التي اتبعها الكسائي في كتابه ما تلحن في العوام :

أ - **التصويب بالمغايرة** : ويقصد به التصويب ببيان الصحيح الذي يكون مغايراً لقول العوام .
قد يبدأ الكسائي بالصواب ويردّفه بالخطأ ، كما في قوله " ونقول أغلقتُ الباب ، فهو مُغَلَّق ، ولا يقال مغلوق ... " ²¹⁴

ب - **التصويب من خلال السياق** : يمثل السياق أبرز الوسائل اللغوية المعينة على تصويب النصوص ، ولا شك أن نوعيه اللغوي والمقامي يقدمان نسقاً من الآليات والعناصر التي تقوي فهم النصوص ، ويزيلان عنها الاحتمالات الدلالية غير المقصودة فالمقصود بالسياق " ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى " ²¹⁵.

وقد استعان الكسائي بعدة أنواع للسياق في تصويب الخطأ :

1 - **السياق اللغوي** : ويقصد به التصويب من خلال النصوص المختلفة التي ورد فيها اللفظ الصحيح ، كالقرآن وبعض قراءاته والحديث الشريف ، والشعر والنثر وأقوال العرب ولهجاتهم . وهذه النصوص تعضد التصويب وتؤكد أصالته ، لوروده في النصوص الموثوق بصحتها ، فضلاً عن أنها تبرز خطأ العوام .

²¹¹ عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي ، ص 57 .

²¹² دوجلاس بروان ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، ص 242 .

²¹³ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص 99 .

²¹⁴ السابق ، ص 121 .

²¹⁵ محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية ، 1966 م ، ص 116 .

ويستشهد بالقرآن في مواضع حيث صحح قولهم :²¹⁶ خِصْم بكسر الخاء بأن يقال : هذا خِصْم ، وأنت خِصْمِي ، بفتح الخاء ، معتمداً على قول الله عز وجل (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الحج /19 .

ويستدل بسياق الحديث الشريف في تصحيحه قولهم : " المَسْرُبة (شعر الصدر) بأن يقال المَسْرُبة ، بضم الراء بدلاً من فتحها " ²¹⁷ اعتماداً على الحديث ومن صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان دقيق المَسْرُبة " ²¹⁸ . ويستعين بالشعر وذلك في تصحيحه قولهم : مشيتُ حتى عييت ، بأن يقال : أُعْيِيتُ بالهمزة ²¹⁹ ، اعتماداً على قول الشاعر :

ترحجي عني يا برذونه إن البراذين إذا جرينه

مع العتاق ساعةً أعيينه " ²²⁰

ج - المعنى المعجمي :

وقد اعتمد عليه الكسائي في تصحيحه قولهم ²²¹ : عليّ ثياب جدّد - بضم الجيم وفتح الدال الأولى بأن يقال : عليّ ثيابٌ جدّدٌ بضمهما ، لأن المعنى المعجمي لكلمة الجُدّد بفتح الدال هي الجبال

د - القياس الصرفي : وقد استعان به الكسائي وذلك في تصحيحه قولهم : هذه امرأة جميلة بالتاء ، بأن يقال هذه امرأة جميل دون تاء ، لأن ما كان من الصفات على وزن فاعيل والموصوف مذكور فإن التاء تحذف منه " ²²²

هـ - الأسباب غير اللغوية : مما هو مؤكد أن ما تعرضنا له من أسباب الأخطاء السابقة تعود إلى طبيعة اللغة وشكلها ونظامها ، ولكن يجب ألا نهمل أسباباً أخرى ليست لغوية محضة تتعلق بوظيفة اللغة والسلوك اللغوي لدى المتكلم ، وتتصل بالجوانب المعرفية والانفعالية والاجتماعية ، فليس لنا أن نرد الأخطاء اللغوية إلى مصدر واحد يتعلق بنظام اللغة الأم ، أو النقل السلبي من لغة أخرى ، بل للأخطاء منابع ومصادر متنوعة قد تكون " أخطاءً مرحلية نابعة من تدخل اللغة الأم ، أو أخطاءً نابعة من داخل

²¹⁶ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص 108 .

²¹⁷ السابق، ص 113 .

²¹⁸ ينظر أبو عبيد القاسم بن سلام ، غريب الحديث حيدر آباد الدكن بالهند ، 1964 م ، 3 / 24 .

²¹⁹ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص 128 .

²²⁰ الأبيات لامرأة من العرب في لسان العرب ، مادة (عيا) .

²²¹ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، 126 - 127 .

²²² السابق ، 122 .

اللغة الهدف ، أو من السياق الاجتماعي اللغوي الاتصالي ، أو من الإستراتيجيات النفسية اللغوية أو المعرفية ، أو من التغيرات الوجدانية التي لا نهاية لها " ²²³

ولم يغفل الكسائي عن بعض الأسباب غير اللغوية وأثرها في وقوع الأخطاء ، وهي أسباب أو مصادر لا علاقة لها بنظام العربية وقواعدها ، بل ذات علاقة بأبن اللغة وما حصّيلته من معرفة لغوية بلغته وقواعدها ، فضلا عن بعض المصادر النفسية والاجتماعية .

ومن الجوانب التي يعنى بها علم اللغة النفسي ما يعرف بالعادات اللغوية في الأداء أو تعلم اللغة ، حيث تتكرر الاستجابة بتكرار المثير أو الموقف نفسه الملائم لهذه الظاهرة : " أن الشخص قد اعتاد واكتسب الاستجابة لهذا الموقف بهذا السلوك أو ذاك " ²²⁴ ، وتستوي العادات في المجال اللغوي مع غيره من المجالات ؛ إذ يلتزم المتكلم أو المتلقي باستجابة أو رد فعل ثابت أمام بعض المثيرات اللغوية . ولم يهمل الكسائي استحضار الجانب النفسي في تصويب الأخطاء كما في قوله : " ... ويقال رجل هيابة ، وهو الذي تأخذه الرعدة ، عند الخصومة ، فلا يقدر على الكلام ، ومثله جئامة ، قال الشاعر :

تُنْبَنِّكَ أَنِي لَا هَيَّابَةَ وَرَعٌ عند الخطوب وَلَا جَئَامَةً حَرَضُ ²²⁵

أما الأسباب الاجتماعية : فيعد علم الاجتماع في العصر الحديث قاسما مشتركا في التحليل اللغوي ؛ نظرا للعلاقة الوثقى بين اللغة والمجتمع ، وهذه العلاقة أفضت إلى نشأة علم اللغة الاجتماعي ، وهو في أوجز مفهوم له " دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع " ²²⁶ ؛

و يقصد بدراسة اللغة بوصفها سلوكا اجتماعيا يمارسه المتكلمون ، وهو سلوك يميز بين المجموعات الاجتماعية ، ويرسم ملامحها اللغوية من حيث اتفاقها أو اختلافها مع اللغة .
كما في تصويب الخطأ المتعلق بقوله " ورجل صَرُورَة ، وهو الذي لم يحج قط " ²²⁷
فدلالة اللفظة ارتبطت بالمعنى الديني الاجتماعي السائد عند المسلمين .

²²³ دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، ص 205 .

²²⁴ جلال شمس الدين ، علم اللغة النفسي ، مناهجه ونظرياته وقضاياها ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، 1/125 .

²²⁵ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص 125-126 .

²²⁶ هديسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ترجمة محمود عياد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1990 م ، ص 12 .

²²⁷ الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، 125 .

الخاتمة :

- توصل البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي :
- يتفق أصحاب نظرية تحليل الأخطاء والدراسات الحديثة مع الكسائي في أن مفهوم الخطأ هو ما خالف الصواب ومال عنه وانحرف عن صحيح اللغة وقواعدها المتفق عليها ، فضلا عن استعمال الكسائي مصطلح الخطأ والتصريح به في ثنايا الكتاب .
 - تجلت عند الكسائي مراحل نظرية تحليل الأخطاء ، من حيث جمع المادة من عينة البحث وهو كلام العرب الفصيح ، وتحديد الأخطاء وتصنيفها تفسيرها ثم تصويبها .
 - التزم الكسائي في تصويب الأخطاء نمط التصويب بالمغايرة فيصدر بالخطأ ثم يردفه بالصواب أو يكتفي بذكر الصواب فقط اعتمادا على شيوعه بين المتلقين في زمانه على ما يبدو .
 - صنف الكسائي الأخطاء إلى أصناف متنوعة غلب عليها الصنفان الصوتي والصرفي ، وظهرت أصناف الأخطاء الأخرى بتفاوت أشرنا لها في مواضعها .
 - أرجع الكسائي الأخطاء إلى أسباب لغوية وهذا هو الغالب وإلى أسباب غير لغوية تمثلت في استحضاره الجانب النفسي والاجتماعي في تصويبها .
 - تلاقت نظرية تحليل الأخطاء والدراسات الحديثة مع تحليل الكسائي في وحدة الهدف من جمع المادة وتحليلها ، وهو علاج الأخطاء وتصويبها ، واستعمال الصحيح ، حفاظا على اللغة وصيانة لها .
 - كان كتاب ما تلحن في العامة للكسائي و بوصفه أول مصنف في اللحن أسبق إلى تصويب الأخطاء بنصوص من القرآن والسنة والشعر وأقوال العرب وأمثالهم .
 - إن البحث في كتب لحن العامة بحث غزير ونبع لا ينضب لسبب مهم هو أنه أسس للجانب اللغوي للألفاظ ودلالاتها واستعمالاتها وما خالف منها المتعارف عليه .

قائمة المصادر والمراجع :

1. أحمد محمد قدور ، من أثر اللسانيات في الدرس اللغوي العربي ومناهجه" المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد 27، المجلد 7، صيف 1987.
2. ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة 1967
3. جاسم علي جاسم ، جاسم علي جاسم ، علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجا دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 40 ، العدد 2 ، 2013
4. جاسم علي جاسم ، علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب ، مجلة العربية للناطقين بغيرها ، العدد السابع ، السنة السادسة ، جامعة إفريقيا العالمية .
5. جاسم علي جاسم وجاسم زيدان ، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي ، مجلة التراث العربي ، العدد 83 ، دمشق.
6. جاسم علي جاسم: تحليل الأخطاء في الدراسات اللغوية العربية القديمة، بحث منشور في مجلة العربية للناطقين بغيرها - جامعة إفريقيا العالمية، السودان. العدد الثامن .
7. الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1998 م ، ط 1 .
8. ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الخصائص ، دار الكتب: القاهرة، 1952م .
9. جلال شمس الدين ، علم اللغة النفسي ، مناهجه ونظرياته وقضاياها ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003
10. ابن الجوزي ، ابن الجوزي ، تقويم اللسان ، تحقيق : عبدالعزيز مطر ، دار المعارف ، القاهرة ط 2 ، 1983 .
11. حسن عون ، اللغة والنحو . الإسكندرية: مطبعة رويال، 1952م
12. حسين نصار : المعجم العربي، مكتبة مصر ، القاهرة، ط2، 1968
13. دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 .
14. الرافي، تاريخ آداب العرب ، تح محمد سعيد العريان، بيروت : دار الكتاب العربي، 1974م .
15. رمضان عبدالنواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ط 3 ، 1982 .
- 16.
17. الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، 1954 م .

18. عبدالعزيز العصيلي ، علم اللغة النفسي ، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ط 1 ، 2006 م .
19. عبدالعزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966
20. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر ، 1979 م .
21. أبو عبيد القاسم بن سلام ، غريب الحديث حيدر آباد الدكن بالهند ، 1964 م .
22. القفطي ، إنباه الرواة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، 1971 .
23. كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1959
24. الكسائي ما تلحن فيه العامة ، تحقيق رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1982 .
25. محمد أبو الرب ، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ، الأردن : دار وائل للنشر ، 2005 م .
26. محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية ، 1966 م ،
27. محمود صيني ، وإسحاق الأمين ، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود الرياض ، ط 1 ، 1982 .
28. ابن مكي الصقلي ، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991 م ، ط 1
29. منال نبيل قاسم السعدي اليافعي ، الأخطاء التركيبية لدى متعلمي اللغة العربية : كلية الآداب والعلوم / جامعة قطر ، يونيو 2016
30. ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق مرجليوث ، لندن 1907 .
31. هـدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ترجمة محمود عياد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1990 م .
32. يوهان فك . العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، لقاهرة : مكتبة الخانجي ، 1980 .



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

أثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة

”دراسة ميدانية على إدارة جامعة عمر المختار فرع –درنة وكلية الآداب والعلوم –درنة”

د.أيمن عبدالمنعم عبدالرحيم لباس

دكتوراه في العلاقات العامة والإعلام

عضو هيئة تدريس بقسم الإعلام بكلية الآداب –جامعة درنة

أ. سعيد مسعود سعيد الجبباني

ماجستير علاقات عامة واتصال داخل المؤسسات

عضو هيئة تدريس بقسم الإعلام بكلية الآداب –جامعة درنة

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

ملخص الدراسة :

هدفت هذا الدراسة إلى التعرف على أثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة من خلال قياس (العلاقات الشخصية المهنية، العلاقات الاجتماعية الأسرية) ، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، فقد قام الباحثين بتطوير استبانة، و تم التأكد من مصداقيتها و معامل الثبات لها. وقد تمثل مجتمع الدراسة بالعاملين بإدارة جامعة عمر المختار فرع درنة وكلية الآداب والعلوم درنة والذي بلغ قوامه ب (45) عامل، وبعد توزيع الاستبانة تم استرجاع (42) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، وتحليل بيانات الدراسة تم الاستعانة بالحاسب الآلي واستخدام برنامج إحصائي من خدمة البرمجيات الواردة في (SPSS) ، حيث تم التوصل إلى العديد من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي: أوضحت الدراسة أن للعلاقات الاجتماعية تأثير سلبي على أخلاقيات المهنة داخل الإدارة والكلية، وأخيراً قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات التي يؤمل إتباعها لتجنب الأثر السلبي للعلاقات الاجتماعية وتدخلاتها في أخلاقيات المهنة قيد الدراسة .

كلمات مفتاحية : أخلاقيات المهنة ،العلاقات الاجتماعية ، كلية الآداب والعلوم , فرع درنة.

Abstract

This current study investigates the influencing factor of social relationships in affecting work ethics. This research examines Personal and family relationships in the quest of achieving the highlighted objectives in this research in a methodologist approach, the study approached Employees working in Omar Al-Mukhtar university as well as employees of the faculty of art and sciences ,Darnah. A random sample of 45 Employees were used in the study and only 42 answered the distributed Questionnaire survey. To analyze the collected data Statistical Product and Service Solution (SPSS) was used. The findings show that social relationship is a very significant aspect and is an important contributor to work ethics in this study. Eventually the study provides recommendations on how to avoid the negative influence of social relationship in the work ethics.

Keywords: Work ethics, social, Personal and family relationships.

المبحث الأول / المنهجية العلمية للدراسة

1- مقدمة Introduction:

تعتبر العلاقات الاجتماعية جزء لا يتجزأ من مجتمعاتنا الحالية، فهي عبارة عن نسق اجتماعي يتكون من أفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض بصورة قد تكون مباشرة وفقا لمجموعة من القواعد والقوانين السائدة ضمن نطاق محدد من أجل بلوغ أهداف معينة حيث يعتبر الفرد فيها الركيزة الأساسية، وعلاقتهم بالجمهور الخارجي وعلاقة الجمهور الداخلي في المؤسسة بجمهورها الخارجي ودرجة العلاقة الاجتماعية بين الطرفين فالمؤسسة تسعى من خلاله لتحقيق أهدافها باعتباره المحرك الرئيسي لوسائل الإنتاج، وذلك من خلال المهام والوظائف الموكلة له، وباعتبار أن العلاقات الاجتماعية تعني الفعل الذي يعبر عنه جوهر التفاعل الاجتماعي، وعن الثقافة الاجتماعية والتنظيمية كخلفية للسلوك الإنساني، والتي تسمح بإعطاء الاعتبار لإنسانية العامل، وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أثر العلاقات الاجتماعية في أخلاقيات المهنة من الناحية السلبية، وعليه تم بلورة الإشكالية على النحو التالي (محمد، الأخضر، 2017).

حيث الكثير من الدراسات كانت حول أهمية العلاقات الاجتماعية في تحسين المهنة داخل المؤسسة ودورها في اكتساب الرضا الوظيفي وتفعيل أخلاقيات الوظيفة، جاءت هذه الدراسة لمعرفة اثر العلاقات الاجتماعية في أخلاقيات المهنة من الناحية السلبية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة سواء كانت هذه العلاقة بين الأفراد في المؤسسة أو بين الأفراد من داخل وخارج المؤسسة وطبقة هذه الدراسة على إدارة جامعة عمر المختار فرع درنة وكلية الآداب والعلوم درنة لمعرفة مدا تأثير العلاقات الاجتماعية في أخلاقيات المهنة

2- مشكلة الدراسة The Study Problem :

لقد أجريت دراسات عدة بخصوص العلاقات الاجتماعية ودورها في المهنة وأخلاقيات المهنة ومعرفة دور العلاقات الاجتماعية في المهنة داخل المؤسسات و تأثير العلاقات الاجتماعية وتدخلها في الكثير من الأعمال الإدارية وما نعرفه بمصطلح (الواسطة) الذي أصبح أهم وأفضل من الشهادات والمؤهلات في تلقي المناصب والحصول على المهنة وبحيث أن للعلاقات الاجتماعية دور في ذلك يجب أن يكون لديك شخصية مهمة لكي تتحصل على وظيفة مرموقة ومريحة في المهنة وهذا كله يؤثر في أخلاقيات المهنة، نتيجة ذلك نجد إن أخلاقيات المهنة تضيق بمجرد تدخل العلاقات الاجتماعية في التعيينات

والتنصيب واتخاذ القرارات وعالية قررنا دراسة هذه المشكلة في احد مؤسسات الدولة وهي جامعة عمر المختار فرع درنة وبالتحديد إدارة الفرع وكلية الآداب والعلوم من حيث اتخاذ القرارات في الفرع وتطبيق اللوائح وأيضا بالنسبة لكلية الآداب والعلوم درنة. لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة الميدانية التعرف على أثر العلاقات الاجتماعية في أخلاقيات المهنة كأحد معوقات .وعالية تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

س/ ما اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة على كل العاملين بكلية الآداب والعلوم وإدارة جامعة عمر المختار فرع درنة من خلال الإبعاد التالية : قياس اثر العلاقات الاجتماعية الأسرية ، قياس اثر العلاقات الشخصية المهنية ؟

3- أهداف الدراسة Objectives of the Study :هدفت الدراسة إلى

أ- التعرف على اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة على كل العاملين بكلية الآداب وإدارة فرع درنة من خلال الأبعاد التالية : قياس اثر العلاقات الاجتماعية الأسرية ، قياس اثر العلاقات الشخصية المهنية ؟

ب- تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي يؤمل إتباعها للتقليل من تدخل العلاقات الاجتماعية في المهنة والتأثير فيه .

4-أهمية الدراسة Importance of the Study : تكتسب الدراسة أهميتها من خلال:

أن هذه الدراسة تكتسب أهمية كبيرة كونها تبحث في تأثير العلاقات الاجتماعية على أخلاقيات المهنة ،والتي أصبح اليوم واضحا لدي الجميع كيف أن العلاقات الاجتماعية لها تأثير كبير في أخلاقيات المهنة وكيف أنها تدخلت هذه العلاقات في إدارة المؤسسات وفي اختيار أصحاب المراكز وكيف أنها تدخلت حتى في تعيين الأفراد بدون النظر إلى مؤهلاتهم ولها أثر كبير في الابتعاد عن تطبيق بعض اللوائح داخل المؤسسة ولهذا يجب علينا دراسة هذه المشكلة ووضع الحلول المناسبة للتقليل من تدخل العلاقات الاجتماعية في المهنة الإداري ومعرفة سبب سيطرة العلاقات الاجتماعية على المهنة الإدارية مما أضع أخلاقيات المهنة وفتح المجال أمام الباحثين إلي النظر في الأثر السلبي للعلاقات الاجتماعية داخل المؤسسات .

5- فرضيات الدراسة **Study Hypothesis**: بناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها صيغت فرضية الدراسة

الرئيسية على النحو التالي :

- يوجد اثر للعلاقات الاجتماعية كأحد المعوقات على أخلاقيات المهنة .

6- حدود الدراسة **The Limits of the Study**: تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:-

أ- حدود موضوعية : تتناول هذه الدراسة اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة من خلال المتغيرات التالية: العلاقات الاجتماعية الأسرية والعلاقات الشخصية المهنية .

ب- حدود مكانية: تقتصر هذه الدراسة على دراسة العاملين بإدارة جامعة عمر المختار فرع درنة وكلية الآداب والعلوم درنة.

ج- حدود زمانية : أجريت هذه الدراسة بإذن الله خلال فترة (شهر 1 - 2019).

7-الدراسات السابقة **The Previous Studies** :

-دراسة (عبد المجيد, 2010) بعنوان " العلاقات الإنسانية وتأثيرها في تحسين الأداء المنظمي " دراسة استطلاعية تحليلية في شركة ابن ماجد العامة (هدفت هذه الدراسة متابعة تطور العلاقات الإنسانية والتي تؤدي إلى رفع الروح المعنوية للعاملين وبالتالي إلى الارتقاء بالأداء المنظمي. حيث تم التوصل إلى النتائج التالية: اتفق جميع أفراد عينة الدراسة على إن للعلاقات الإنسانية أهمية ودور في رفع الأداء المنظمي للشركة المبحوثة أشارت معطيات الدراسة التطبيقية بوجود علاقة تأثير للعلاقات الإنسانية على الأداء المنظمي للشركة المبحوثة .أما التوصيات : ضرورة الاهتمام بالعلاقات الإنسانية من قبل القيادات الإدارية في الشركة المبحوثة . الاهتمام ببيئة العمل وتحسينها لما لها من دور إيجابي في رفع الروح المعنوية للعاملين.

-دراسة جميلة (2015) بعنوان "العلاقات الإنسانية وأثرها علي أداء العامل بالمؤسسة" هدفت هذه الدراسة إلي التعرف على أثر العلاقات الإنسانية داخل المؤسسة على أداء العامل. وتوصلت الدراسة إلي نتيجة عامة بحيث يعد العامل أساس نجاح أي مؤسسة، من خلال العمل الذي يؤديه والمقدار الذي يعطيه من جهده وعمله ومهاراته باعتباره العنصر الوحيد الذي يدير الموارد الأخرى بالمنظمة، ومنه تستطيع المؤسسة أن تحقق مجموعة الأهداف .الاهتمام بالجانب الإنساني داخل المؤسسات وإعطاء الفرد العامل أهميته تمكن المؤسسة من أن تكون أكثر فاعلية في نشاطها مع المحيط الداخلي والخارجي،

وتمكنها من منافسة نظيرتها في ظل التطور والتغير المستمر الحاصل، فمن خلال هذا الاهتمام سيكون هناك مرونة في العملية الاتصالية بين العمال وكذلك بين الإدارة بالإضافة إلى نشر روح التعاون والعمل الجماعي والذي له الأثر الكبير على أداء العمال.

- دراسة محمد والأخضر (2017) بعنوان "أثر العلاقات الاجتماعية على أداء العاملين" (دراسة ميدانية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية "محمّد عبد القادر" بالجلفة) (جامعة زيان عاشور الجلفة) وهدفت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أثر العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة الصحية وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج: أن طبيعة العلاقات الاجتماعية تشجع على بذل المزيد من الجهد وزيادة في تحسين أداء العاملين . أن التماسك والتعاون السائد إذا كان مناسب فإنه يشجعهم على العمل فيكونون راضون عن العمل مما يؤدي إلى تحسن أدائهم. أن العلاقات الرأسية المتبادلة بين القيادات الإدارية والعاملين بمختلف فئاتهم تؤثر على نشاطهم الوظيفي وهذا يؤكد على رفع معنويات العمال وهكذا يرتفع منسوب أداء العاملين .وقدم الباحث مجموعة من التوصيات كان أهمها على المؤسسة أن تكون أكثر فاعلية في نشاطها مع المحيط الداخلي و الخارجي، نشر روح التعاون والعمل الجماعي والذي له الأثر الكبير على أداء العاملين.

التعليق على الدراسات :

يتضح أن كل الدراسات السابقة قامت بدراسة العلاقات الاجتماعية في تحسين الدور الوظيفي والعملية لدى العاملين في المؤسسات أي من الناحية الإيجابية للعلاقات الاجتماعية ونحن هنا في دراستنا قام الباحثين بدراسة العلاقات الاجتماعية من الناحية السلبية وأثرها على العمل وأثرها كعائق في أخلاقيات المهنة وتأثيرها في تطبيق أخلاقيات المهنة .

8- الإطار النظري A Conceptual Framework

أولاً : العلاقات الاجتماعية : يعرف علماء الاجتماع العلاقات الاجتماعية بأنها :حلقة أو رباط بين الأفراد وبين الجماعات , وتشمل الروابط العائلية والعلاقات في كل المنظمات الاجتماعية الأخرى (كالمصانع والمدارس والجوامع وغيرها) وهذه العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تكون جزءاً أساسياً من البناء الاجتماعي (الزمناكوي 2010 ص20)

وفيه من التعريف : أن العلاقات الاجتماعية قد تفرضها الروابط الشخصية أو الوشائج الأسرية أو غيرهما.

وقد عرفت العلاقات الاجتماعية بأنها (الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع) (عبد الهادي, 2011, ص116).

أ- أهمية دراسة العلاقات الاجتماعية بالمؤسسة : (معاوية , 2009 , ص:81)

1- الجزء الذاتي : حيث أن الأفراد يسعون لخلق علاقات أخرى لأنها تتسبب في إشباع مظاهر النفس.

2- الاهتمامات العامة : لان العلاقات الاجتماعية تمد الأفراد بالأساس الاجتماعي المستمد من الاهتمامات المشتركة بين الجماعات.

3- التوقع و الاضطراب : حيث يشعر الفاعلون الاجتماعيون تجاه بعضهم البعض.

4- الاعتماد المتبادل : فالحياة الاجتماعية تقوم على الاعتماد المتبادل .

5-المعتقدات : فالدين يطالب الفرد بالتعاون، و كذا تشجيع المهنيات الاجتماعية الإيجابية كالتوافق و الانسجام و التناسق و المؤازرة و الافتخار.

6-القوة : إذا العلاقات الاجتماعية في الغالب تحتاج إلى هذا العنصر و ذلك باعتباره كعملية اجتماعية ضابطة لسلوك الأفراد و الجماعات من اجل سيادة علاقات سوية.

ب- أنواع العلاقات الاجتماعية : أن العلاقات الاجتماعية متعددة ومختلفة ، وكلما تطورت وتعقدت الحضارات الإنسانية تعقدت تلك العلاقات وكثرت وتنوعت ألا أن اغلب علماء الاجتماع يقسمون العلاقات الاجتماعية على النحو الآتي :

1- العلاقات الأولية : وهي علاقات شخصية تظهر بين الجماعات الصغيرة نسبيا، كالعلاقات العائلية وعلاقات القرابة والجيرة والصداقة وأقران اللعب التي تعد أساسية لكل مجتمع .

2- العلاقات الثانوية : وهي علاقة سطحية تظهر ضمن الجماعات الكبيرة وخاصة المجتمعات الحديثة المركبة ، وفي المدن الصناعية . (الزمناكويي, 2010, ص20)

ثانيا أخلاقيات المهنة

أ- مفهوم أخلاقيات المهنة : فأخلاقيات المهنة هي الأخلاق الواجب توافرها عند أداء مهنة ما وترادفها عبارتي آداب المهنة وأخلاقيات المهنة (النمر، 2019، ص198) .

أهمية أخلاقيات المهنة (النمر، 2019، ص201، 200)

1- أن طرح وبناء منظومة الأخلاقيات في شتي مجالات الحياة المهنية يعزز من ترابط كلا من الموظفين وتفاعلهم بشكل أفضل مع بعضهم البعض .

2- وجود قوانين وتشريعات تساعد علي تهدئة الاضطرابات والاختلافات الناشئة بسبب الطبيعة الإنسانية وبسبب البيئة المتغيرة بشكل مستمر .

3- وجود قائمة بأخلاقيات وبروتوكولات التعامل يساعد علي جعل الطريق واضحاً لدي الموظف.

4- يخفف وجود هذه البروتوكولات من تعزيز التحفيز الشخصي للفرد لعدم كسر القوانين .

5- تطبيق الأخلاقيات في منظمة ما يساعد من تحسين صورتها .

6- أن بناء منظومة أخلاقية في المنظمة يساعد علي الارتقاء بأخلاق موظفيها ويعكس ذلك بشكل مباشر علي طريقة تعاملهم مع المهنة، مما يضيف ذلك التميز علي المنظمة ككل .

9- الطريقة والإجراءات:

9-1 منهج الدراسة Study Methodology : انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها فإن المنهج المتبع

في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة بغرض فهمها وتحديد أسبابها، فالمنهج الوصفي التحليلي يهتم بتوضيح واقع الظاهرة من خلال اشتقاق أصوله من الخطوات العلمية الدقيقة التي تبذل فيها المحاولات للإجابة على الفروق بين أفراد مجتمع الدراسة وفقاً لبعض المتغيرات والتعبير عنها كمياً وصولاً لفهم الظاهرة وما تتطلبه من إجراءات للتعامل معها. (عبيدات وآخرون ، 1990 : 188)

9-2 مجتمع الدراسة :يتكون مجتمع الدراسة من عينة من العاملين بإدارة جامعة عمر المختار فرع درنة وكلية الآداب والعلوم درنة والبالغ عددهم (45) عامل.

تم التركيز على هذه القطاع الخدمي لأهمية الدور الذي يؤديه في تقديم الخدمات للجمهور الليبي من ناحية ،وما يتميز به هذه القطاع من حجم كبير نسبياً ، وانتشار خدماتها من ناحية أخرى ، ، ونظراً للتشابه الكبير بين خصائص هذه المؤسسة من حيث الأوضاع الإدارية والمالية والخدمية، ولتشابه المهنة

بينه وبين الجامعات المناظر له في ليبيا حيث أنها تخضع للقوانين والقرارات التي تنظم المهنة ، كذلك لانتشار خدماته علي رقعة جغرافية واسعة بليبيا، وحيث إنه من الصعوبة بمكان أن يتم تطبيق الدراسة الميدانية علي جميع هذه الكليات لما يتطلبه ذلك من وقت طويل وجهد كبير، لذلك رأي الباحثين أن تجرى هذه الدراسة علي العاملين بإدارة الفرع درنة للجامعة وكلية الآداب والعلوم درنة ، عليه قام الباحثين بدراسة عينة عشوائية لضمان نتائج اقرب للواقع وأكثر قابلية للتعميم .

9-3 نبذة مختصرة عن مجتمع الدراسة : جامعة عمر المختار فرع درنة إحدى المؤسسات الهامة والعاملة في مدينة درنة والتابعة للدولة والتي تقدم خدماتها لرقعه جغرافية واسعة حيث يتكون الفرع من مجموعة كليات منها كلية الآداب والعلوم وكلية الهندسة وكلية الفنون والعمارة وكلية التربية وكلية الطب وكلية الصيدلة وكلية الموارد وكلية القانون وكلية الاقتصاد توفر جميع الخدمات التعليمية للمدينة والمدن المجاورة ، و تقوم الجامعة بتلبية الاحتياجات التعليمية لمدينة درنة وضواحيها.

9-4 أداة الدراسة : تم استخدام الاستبانة لجمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها نظراً لما توفره من إمكانية لجمع قدر ممكن من البيانات فضلاً عن سهولة فرزها وعرضها وتحليلها ، حيث تم تقسيمها إلى جزئين هما :

9-4-1 معلومات عن مائي الاستبانة : احتوي الجزء الأول من الاستبانة على بيانات عامة عن المشاركين وهي الجنس وموقع المهنة والمسمى الوظيفي والمؤهل العلمي والخبرة المهنية.

9-4-2 مقياس اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة : تكون المقياس من عشرون عبارة مستمدة من القياس الذي أعده (محمد والأخضر، 2017) مع إجراء بعض التعديلات التي تتلاءم مع أهداف الدراسة، والمقاسة على مقياس ليكرت Likert والمكون من ثلاث درجات ، وهذا يعني أن كل عبارة مقاسه بثلاث بدائل للإجابة وفقاً للتدرج التالي (نعم ، لا، أحياناً) وعلى أن تعني عبارة نعم (مرتفع جداً) و لا (ضعيف جداً) ، وأحياناً (متوسط) وتم تقسيم العشرون عبارة إلى الإبعاد التالية : العلاقات الاجتماعية الأسرية والعلاقات الاجتماعية الشخصية المهنية، وقد تم ترميز العبارات للمقياس بشكل يعطي للمشارك (1) ، عندما تكون الإجابة (نعم) في حين يعطى للمشارك الدرجة (2) عندما تكون الإجابة (لا) والدرجة (3) عندما تكون الإجابة (أحياناً)

9-5 توزيع استمارة الاستبانة: تمثل مجتمع الدراسة بـ(45) عامل، وتم الاعتماد على طريقة التوزيع العشوائي لمجتمع الدراسة والوقوف على إجابة المبحوثين حيث قدم الباحثين لهم شرح مستفيضاً حول الأسئلة الواردة بالاستمارة لكي يسهل عليهم استيعابها والرد على الاستفسارات وتم استرجاع (42) استبانة حيث كانت جميعها صالحة للتحليل الإحصائي، وكان الفاقد (3) استبانات وقد استغرقت عملية التوزيع واسترجاع الاستمارات مدة 14 يوماً وذلك للحصول على نسبة ردود مرتفعة، وقد تم توزيع مجتمع الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية على النحو التالي :

جدول (1) خصائص عينة الدراسة

المتغير	بيانات المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	الذكور	31	73.8 %
	الإناث	11	26.2 %
موقع المهنة	كلية الآداب والعلوم	24	57.1 %
	إدارة الفرع	18	42.9 %
المسمى الوظيفي	مدير وحدة	9	21.4 %
	رئيس قسم	9	21.4 %
	موظف	20	47.6 %
	أخرى	4	9.5 %
المؤهل العلمي	دبلوم متوسط	7	16.7 %
	دبلوم عالي	-	-
	جامعي	22	52.4 %
	ماجستير	10	23.8 %
	دكتوراه	1	2.4 %
	أخرى	1	2.4 %
الخبرة المهنية	5 سنوات وأقل	3	7.1 %
	من 6 إلى 10 سنوات	16	38.1 %
	من 11 إلى 15 سنة	5	11.9 %
	من 16 إلى 20 سنة	5	11.9 %
	أكثر من 20 سنة	13	31.0 %
	المجموع	42	100 %

يلاحظ من الجدول (1) : إن النوع الغالب من المشاركين في الدراسة هم فئة الذكور والبالغ عددهم (31) عنصر، بنسبة (73.8 %)، وقد تعز هذه النسبة إلى طبيعة عمل المستويات الإدارية في هذا المجال إلى تواجد هذه الفئة لساعات طوال في العمال وإلى بذل الكثير من الجهد الذي قد لا يتوافر في فئة الإناث، أو ناتج عن طبيعة العادات والتقاليد إلى تقيد عمل المرأة في بعض المجالات الإدارية. يلاحظ من الجدول أيضاً أن موقع المهنة للعاملين قد بلغ نسبته (57.1%) وقد حاز علياً موقع الكلية وهذا يعزى إلى الحجم الإداري للكلية والذي يفوق حجم إدارة الفرع .

اتضح من الجدول السابق أن نسبة (الموظف) هي اعلى نسبة وقد بلغت (47.6%) من حيث التسمية الوظيفية .

بالنظر إلى جدول المستوى التعليمي نلاحظ أن اعلى نسبة هي من يحملون شهادة الجامعية حيث كانت النسبة (78.6 %)، وهذا من الطبيعي في مكان مثل إدارة الجامعة وكلية الآداب لما تحتاجه هذه المؤسسة من شهادة عالية للرفع من مستواها العلمي والإداري ، أيضاً نلاحظ من الجدول أن نسبة مدة الخدمة ما بين (6-10 سنة) قد بلغت (38.1 %) وهي أعلى نسبة بين المشاركين في الدراسة وقد يعزى إلى حداثة التعيينات في السنوات الأخيرة وتجديد الدم في هذه المؤسسة .

9-6 ثبات أداة جمع البيانات وصدقها :

9-6-1 ثبات مقياس الدراسة : من شروط سلامة المقياس هو تمتعه بالثبات ، والذي غالباً ما يقترن بالصدق ، حيث إن الصدق مظهر الثبات، أي بمعنى أن المقياس الصادق يكون ثابتاً وليس العكس صحيحاً فقد يكون الاختبار ثابتاً ولكنه لا يتمتع بالصدق (الطبيب ، 1999: 204).

يُعتبر مفهوم الثبات من المفاهيم الأساسية التي تؤخذ بعين الاعتبار عند تقييم جودة اختبار ما ويُعرّف الثبات (Reliability) "كمؤشر إلى درجة الدقة أو الضبط في عملية القياس (ثورانديك ، هيجن، 1986: 5) وللتحقق من ثبات مقياس الدراسة، فقد طبقت معادلة (ألفا كرونباخ) لحساب ثبات مقياس الدراسة .

وبتطبيق المعادلة على العينة الاستطلاعية، أعطيت درجة ثبات تدعو إلى الثقة، كما هو موضح بالجدول (2).

جدول (2) معاملات ثبات مقاييس الدراسة

المقياس	معامل الثبات
العلاقات الاجتماعية الأسرية	0.92
العلاقات الشخصية المهنية	0.92
اثر العلاقات الاجتماعية	0.89

9-6-2 صدق مقياس الدراسة:

يُشير مفهوم الصدق إلى "مدى تأدية الفحص للوظيفة التي استخدمت من أجل تأديتها، أو تأدية الاستبيان للغرض الذي وضع من أجله" (أبو لبدة، 1985: 242).

وتُعتبر طريقة الصدق الذاتي أو الإحصائي "Statistical validity" إحدى الطرق البسيطة والدقيقة في حسابه، ويُعرّف الصدق الذاتي "بأنه صدق الدرجات التجريبية بالنسبة للدرجات الحقيقية، ويُقاس الصدق الذاتي بحسب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار (عوض، 1999: 233).

والجدول (3) يوضح معامل الصدق المستخرجة من معامل الثبات.

المقياس	معامل الصدق
العلاقات الاجتماعية الأسرية	0.96
العلاقات الشخصية المهنية	0.96
اثر العلاقات الاجتماعية	0.94

من خلال جدول (3) يلاحظ أن معاملات صدق مقاييس الدراسة عالية مما تعطي الثقة في صدق المقياس وإن المقياس مصمم لما عد من أجله.

9-7 أساليب المعالجة الإحصائية : قام الباحثين باستخدام بعض الأساليب الإحصائية لتحليل بيانات الدراسة المتحصل عليها من خلال الاستبانة وذلك لتحقيق أهداف الدراسة ، وبعد الانتهاء من جمع البيانات تم مراجعة وترميز الاستبانات المجمعة والصالحة لتحليل الإحصائي بناء على مقياس ليكرت Likert المقاس بثلاث درجات ولحساب طول خلايا المقياس تم حساب المدى (3-1 = 2)، ثم تقسيمه على عدد فئات المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح إي (3/2 = 0.66) بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى اقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية (العمر، 2004: 322)، وهكذا يصبح طول الخلايا كما هو موضح بالجدول (4).

جدول (4) يوضح طول الخلية لمقياس الدراسة وفقاً لمقياس ليكرت ودرجة الاستخدام

طول الخلية	الفئة في مقياس ليكرت	درجة الفعالية للعبارة الإيجابية
من 1 إلى أقل 1.66	لا	ممارسة ضعيفة جداً
من 1.66 إلى أقل 2.34	محايد	ممارسة متوسطة
من 2.34 إلى أقل 3.00	نعم	مرتفعة جداً

وعلى أساس ذلك الترميز تم الاستعانة بالحاسب الآلي واستخدام برنامج إحصائي من خدمة البرمجيات الواردة في (SPSS) Statistical Package for Social Sciences، وذلك وفقاً لما يلي :

- **ثبات مقياس الدراسة :** لتأكد من ثبات أسئلة صحيفة الاستبيان ، ومدى تجانسها وانسجامها مع مشكلة الدراسة لغرض الإجابة على تساؤلها، من خلال استخدام معادلة ألفا كرونباخ Alpha Chronbavh .

- **صدق مقياس الدراسة** لتأكد من قدرة المقياس على قياس ما وضع من أجله، أو أن المقياس يقيس الظاهرة المراد قياسها .

- **الجداول التكرارية :** وذلك لحصر أعداد العاملين، ونسبهم المئوية، وفقاً للخصائص العامة لمالئي صحائف الاستبيان.

- **مقاييس النزعة المركزية:** المتمثلة في المتوسطات الحسابية ، وذلك لتحديد تركيز الإجابات حول القيمة المتوسطة لها لجميع متغيرات الدراسة الرئيسية.

- **مقاييس التشتت :** مثل الانحراف المعياري ، بُغية تحديد انحرافات الإجابات عن القيمة المتوسطة لها لمتغيرات الدراسة الرئيسية، والمدى للحكم على اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات الأخلاق في المهنة من وجهة نظر العاملين به .

- **تحليل التباين الأحادي :** للتحقق من طبيعة العلاقة فيما بين اثر العلاقات كأحد معوقات أخلاقيات المهنة في إدارة الفرع للجامعة وكلية الآداب والعلوم درنة والمتغيرات الشخصية (الديموغرافية) المتمثلة في (الجنس وموقع العمل و المسمى الوظيفي والمؤهل العلمي والخبرة المهنية) .

- قام الباحثين باستخدام اختبار Kolmogorov – Smirnov لمعرفة مدى إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي من عدمه، لان معظم الاختبارات المعملية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً ،

وتُفَضَّل قاعدة القرار بقبول أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي إذا كانت قيمة P-value أكبر من 5%. والجدول رقم (5) يوضح نتائج هذا الاختبار والذي يشير إلى أن جميع البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، حيث أن قيمة P-value أكبر من 5% لكل المجالات، وعليه يُمكن إجراء الاختبارات الإحصائية التي تعتمد على إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي .

جدول (5) يوضح اختبار التوزيع الطبيعي One – Sample Kolmogorov –Smirnov

الترقيم	المجال	z –value	P-value
1	العلاقات الاجتماعية الأسرية	0.938	0.343
2	العلاقات الشخصية المهنية	1.134	0.158
3	اثر العلاقات الاجتماعية	0.582	0.887

10- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

10-1 مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس : ما اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة على عينة من العاملين بكلية الآداب والعلوم وإدارة فرع درنة من وجهة نظر العاملين فيه من خلال الإبعاد التالية : قياس اثر العلاقات الأسرية ، قياس اثر العلاقات الشخصية المهنية؟

تضمنت الاستبانة عشرون عبارة تتعلق بأثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات المهنة بإدارة الفرع لجامعة عمر المختار درنة وكلية الآداب والعلوم درنة من وجهة نظر العاملين ، من خلال الأبعاد التالية : مرحلة العلاقات الشخصية المهنية والعلاقات الاجتماعية الأسرية، وعند احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، لإجاباتهم عن تلك العبارات الموضحة بالجدول (6)، أمكن التعرف على اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة محل الدراسة ، إذا ما علم بأن متوسط المقياس في الاستبانة يبلغ (2) ، حيث بلغ متوسط مقياس اثر العلاقات الاجتماعية محل الدراسة (0.63) والانحراف المعياري (0.171) وبدرجة ممارسة مرتفعة جداً.

جدول (6) إجابات المشاركين تجاه ممارسة إبعاد اثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة.

الإبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t – test		نتيجة الاختبار	الترتيب	مستوى الممارسة
			Sig	قيمة t			
الأسرية	0.66	0.197	0.00	21.55	دال إحصائياً	2	مرتفعه جداً
الشخصية	0.61	0.195	0.00	20.29	دال إحصائياً	1	مرتفعة جداً
مقياس العلاقات الاجتماعية	0.63	0.171	0.00	23.99	دال إحصائياً	- -	مرتفعة جداً

يلاحظ من الجدول أدناه مايلي :

- إن كل عبارات مقياس العلاقات الاجتماعية تتراوح ما بين (0.12- 1.41) وتمارس بدرجة مرتفعة جداً إلى مرتفعة .
- نلاحظ من الجدول (7) إن أعلى عبارات مقياس اثر العلاقات الاجتماعية تتمثل في العبارة التاسعة ببعد العلاقات الاجتماعية الأسرية والتي تنص بان الغياب المستمر بدون مبرر لا يتم تطبيق اللوائح علي المتغيبيين ، والتي بلغ متوسطها الحسابي (1.41) وانحراف معياري (0.80) وبدرجة ممارسة مرتفعة.
- لوحظ من الجدول (7) إن اقل العبارات مستوى تقع في بعد العلاقات الاجتماعية الأسرية والتي تنص بأن كل الكادر الوظيفي يقوم بالحضور اليومي للعمل بدون استثناء ، حيث حظي بمتوسط حسابي (0.12) وانحراف معياري (0.33) ، نتائج هذا البعد تشير إلى انه يتوفر قدرة مرتفعه جداً كأحد معوقات الحضور والانصراف بالمنظمة قيد الدراسة.

جدول (7) إجابات المشاركين تجاه كل عبارة من عبارات العلاقات الاجتماعية

الإبعاد	ت	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الممارسة
العلاقات الاجتماعية الأسرية	1	يتم اختيار الإداريين حسب المؤهلات والخبرات .	0.52	0.55	ضعيفة جداً
	2	كيف يتم الاختيار . (المحابة)	0.74	0.93	ضعيفة
	3	يتم تطبيق جميع اللوائح الإدارية علي الجميع .	0.36	0.53	ضعيفة جداً
	4	عدم تطبيق جميع اللوائح بسبب .	1.38	0.92	ضعيفة جداً
	5	لحظت يوماً أن قام احد المسؤولين بالتراجع عن قرار أصدره بسبب الضغوطات الاجتماعية .	0.79	0.41	ضعيفة
	6	الإعمال الإدارية تدار بشكل بعيد عن العلاقات الاجتماعية .	0.38	0.49	ضعيفة جداً
	7	كل الكادر الوظيفي يقوم بالحضور اليومي للعمل بدون استثناء .	0.122	0.33	ضعيفة جداً
	8	أسباب عدم حضور كل الكادر الوظيفي إلي المهنة .	0.50	0.83	ضعيفة جداً
	9	الغياب المستمر بدون مبرر لا يتم تطبيق اللوائح علي المتغيبيين .	1.41	0.80	ضعيفة
العلاقات الاجتماعية الشخصية	1	يطبق القانون على الجميع بدون استثناء .	0.54	0.50	ضعيفة جداً
	2	تشجيع الإدارة للعاملين فيها على تنفيذ التعليمات بشكل متساوي مع الجميع دون تمييز .	0.45	0.50	ضعيفة جداً
	3	تعد القوانين والأنظمة والتعليمات هي المرجعية في الجامعة للفصل في القضايا المختلفة .	0.54	0.50	ضعيفة جداً
	4	يوجد في الجامعة مدونات سلوك الطلبة والعاملين فيها وأعضاء هيئة التدريس .	0.71	0.46	ضعيفة
	5	تطبق إجراءات المسالة والمحاسبة دون تمييز أو تفرقة .	0.31	0.46	ضعيفة جداً
	6	قمت يوماً بالتغطية على زميلك في أثناء غيابة عن المهنة .	0.57	0.55	ضعيفة جداً
	7	تشعر بوجود تمييز بين الموظفين حسب الانتماء إلى القبيلة في المعاملة .	1.12	0.80	ضعيفة
	8	يتوفر لدي الإدارة ضوابط أخلاقية وقيمة التعبير عن الآراء والتفاعل مع	0.52	0.51	ضعيفة جداً

المستجدات .			
9	إبداء الرأي بموضوعية وشجاعة عند اختيار المستويات المختلفة من القيادات في اللجان المتخصصة بعيداً عن أي اعتبار غير المصلحة العامة .	0.57	0.50
10	عملك مع مسؤول تربطك به علاقة شخصية تشعر أنك تعمل معه بشكل أفضل بسبب تلك العلاقة .	0.57	0.50
11	وجود تكتلات وجماعات داخل الجامعة تعيق سير العمل الإداري .	0.81	0.40

تأسيساً على ما تقدم أظهرت الدراسة أن هناك تأثير كبير للعلاقات الاجتماعية على أخلاقيات المهنة من وجهة نظر العاملين به وهذا يلاحظ من خلال إجابات المشاركين في الجدول السابق (7).

11- خلاصة نتائج الدراسة : من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة ، تم التوصل إلى العديد من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي :

- أوضحت الدراسة أنه يوجد اثر للعلاقات الاجتماعية على أخلاقيات المهنة في إدارة الفرع وكلية الآداب والعلوم دنة من وجهة نظر العاملين وبدرجة ممارسة مرتفعة جداً كأحد المعوقات وبمتوسط حسابي بلغ (0.63) وانحراف معياري (0.171).
- بينت الدراسة أن المستوى العام لمحور العلاقات الشخصية المهنية جاء في المرتبة الأولى ، حيث بلغ متوسطة الحسابي (0.61)، وانحرافه المعياري (0.195) وبممارسة مرتفعة جداً.
- أظهرت الدراسة أن المتوسط العام لمحور العلاقات الاجتماعية الأسرية جاء في المرتبة الثانية، حيث بلغ متوسط الحسابي (0.66)، وانحرافه المعياري (0.197).
- خلصت الدراسة إلى أن طريقة اختيار الإداريين لا تقوم من حيث الخبرات والشهادات وهذا ما أشارت إليه الفقرة (1) في بعد العلاقات الأسرية حيث كان المتوسط الحسابي لها (0.52) وانحراف معياري (0.55) وبدرجة ممارسة ضعيفة جداً. وإنما حسب المحابة والولاء داخل المؤسسة وهي من أخطر المشاكل التي تشهدها صورة المؤسسات العمومية وتصبح عائق أمام تطبيق أخلاقيات المهنة، وهذا ما أشارت إليه الفقرة (2) في بعد العلاقات الأسرية والتي تنص يتم اختيار الإداريين حسب المؤهلات والخبرات حيث كان المتوسط الحسابي لها (0.74) وانحراف معياري (0.93) وبدرجة ممارسة ضعيفة.
- بينت الدراسة أن هناك ضعف في تطبيق اللوائح و العقوبات على الجميع وهذا ما أشارت إليه الفقرة (3) في بعد العلاقات الأسرية حيث كان المتوسط الحسابي لها (0.36) وانحراف معياري (0.53) وذلك

بسبب التغاضي عنها لأنها تضر بعض الأشخاص وهذا ما أشارت له الفقرة (4) حيث كان المتوسط الحسابي لها (1.38) وانحراف معياري (0.92)، وهذا قد يعزى إلى ضعف الأنظمة الرقابية بالمؤسسة والتغاضي عن تطبيق القوانين واللوائح علي الجميع لوجود علاقات اجتماعية أسرية تحمي تلك المجموعة .

- أوضحت الدراسة أيضاً أن هناك ضغوطات اجتماعية في اتخاذ القرارات داخل المؤسسة بحيث يتم اتخاذ القرارات والتأثير فيها من خلال تلك الضغوطات، وظهر ذلك جلياً من خلال إجابات مجتمع الدراسة ببعد العلاقات الاجتماعية الأسرية في الفقرة (5) حيث نصت على أنه هناك قرارات كثيرة تم التراجع عنها بسبب الضغوطات الاجتماعية على المسؤولين بمتوسط حسابي (0.79) وانحراف معياري (0.41)، بحيث تبين أن هناك تدخل للعلاقات الاجتماعية الأسرية في اتخاذ القرارات داخل المؤسسة.
- كما إفادة الدراسة بأن معظم الأعمال الإدارية تدار من قبل بعض الأشخاص الذين ليسو من المؤسسة وذلك بتدخلهم في العمل الإداري لدى المؤسسة وكان ذلك من خلال إجابات عينة الدراسة في بعد العلاقات الاجتماعية الأسرية على الفقرة (6) .
- اتضح كذلك أن أغلبية الكادر الوظيفي لا يقوم بالحضور اليومي وهذا ما أشارت إليه الفقرة (7) في بعد العلاقات الاجتماعية الأسرية حيث بلغ متوسطة الحسابي (0.38)، وانحرافه المعياري (0.49) وبممارسة مرتفعة جداً. وذلك بسبب الغياب المستمر بدون سبب.
- كما أفادت الدراسة أيضاً عدم تطبيق القانون على الجميع ووجود تميز في ذلك وهذا ما أوضحتته الفقرة (1) في بعد العلاقات الاجتماعية الشخصية المهنية حيث بلغ متوسط الحسابي (0.54) وانحراف المعياري (0.50) وذلك ما يجعل العاملين في المؤسسة يشعرون بعدم الرضا وعدم الأمان والعدل داخل المؤسسة.

12- توصيات الدراسة Recommendations of The Study : من خلال النتائج التي توصلت

إليها الدراسة تُقدم مجموعه من التوصيات التي يؤمل إتباعها والمتمثلة في الآتي :

- 1- إصدار لوائح وتشريعات خاصة بأخلاقيات المهنة وإلزام الإدارات والأقسام بإدارة الفرع وكلية الآداب والعلوم دنة للعمل بها وتوفير نشرات وكتيبات بالمؤسسة حول أخلاقيات المهنة ،ليطلع عليها الموظفون حتى يكونوا على دراية بتفاصيل أخلاقيات المهنة وكيفيته .

- 2- تشكيل لجان أو تأسيس وحدات مستقلة ضمن مكونات الهيكل لإدارة الجامعة وكلية الآداب والعلوم درنة لمتابعة تنفيذ معايير أخلاقيات المهنة ومتابعتها وتقييمها .
- 3- إعطاء صلاحيات أوسع للقيادات الإدارية وخاصة إدارة الموارد البشرية لتمارس دورها، من حيث اختيار الكفاءات البشرية المناسبة وفق الاختيار العلمي وليس الوساطة والمحسوبية.
- 4- محاولة استخدام نظام مكافآت واضح مع تطبيق العقوبات بحق المقصرين أيا كان منصبه ووضع نظام رقابة جيد يحكم عملية حضور وانصراف العاملين والتزامهم بأعمالهم اليومية.
- 5- البدء في التطبيق الفعلي لمراقبة أخلاقيات المهنة للحد من التدخل القبلي والعلاقات الشخصية في العمل.
- 6- يجب على الإدارة العليا بالجامعة قيد الدراسة عقد الدورات التدريبية وتوزيع المنشورات والدوريات وتوضيح دور أخلاقيات المهنة وأهميته.
- 7- إن واقع تأثير العلاقات الاجتماعية كأحد المعوقات لأخلاقيات المهنة بإدارة الفرع وكلية الآداب والعلوم درنة من وجهة نظر العاملين به تظل قضية متعددة الأبعاد، عليه فانه بالإمكان اقتراح إجراء الدراسات التالية في هذا المجال :
 - إعادة الدراسة برمتها على كليات أخرى لإثبات صحة نتائج الدراسة أو رفضها.
 - دراسة أثر العلاقات الاجتماعية من الناحية السلبية على المؤسسات الصناعية بليبيا

قائمة المراجع

أ- الكتب

- أبو لبدة، سبع محمد (1985). مبادئ لقياس النفس والتقييم التربوي، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية .
- الطبيب، أحمد محمد (1999). الإحصاء في التربية وعلم النفس ، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث .
- العمر ، بدران (2004). تحليل بيانات البحث العلمي من خلال برنامج spss ، الرياض : دار الإصدارات الصحية ، مكتبة الملك فهد الوطنية .
- الزمناكويي، محمود محمد علي أمين (2010) لعلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية , دار الكتب العلمية.
- النمر، محمد سالم (2019) قانون حقوق الإنسان (أخلاقيات وواجبات المهن) الزرقاء-دمياط.
- ثوراندريك، روبرت ، اليزابيت هيجن (1986). القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة: عبد الله الكيلاني، عبد الله علي، عمان: مركز الكتب الأردني .
- عبد الهادي، نبيل (2011) ، تشكيل السلوك الاجتماعي، دار اليازوري العلمية.
- عبيدات، ذوقان وآخرون (1998)، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان: دار الفكر، الطبعة السادسة.
- عوض، عباس محمد (1999). القياس النفسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة: دار المعرفة الجامعية

ب- الأطروحات العلمية:

- الجريش، سليمان محمد (2003) الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- جميلة، بن زاف (2015)، العلاقات الإنسانية وأثرها علي أداء العامل بالمؤسسة، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر .

- عبد المجيد ،منال عبد الحميد (2010) العلاقات الإنسانية وتأثيرها في تحسين الأداء المنظمي دراسة استطلاعية تحليلية في شركة ابن ماجد العامة، رسالة ماجستير غير منشورة /المعهد التقني /البصرة
- محمد ،رحمون ، الأخضر ،حواس (2017) أثر العلاقات الاجتماعية على أداء العاملين "دراسة ميدانية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية " محاد عبد القادر بالجلفة رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عاشور ريان ، الجلفة.
- معاوية ،سامية ، (2009) الثقافة التنظيمية و العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة الجزائرية، دراسة حالة بالمؤسسة المينائية لسكيكدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة باجي مختار ، عنابة , الجزائر



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي
في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (دراسة ميدانية)**

د. عبد الحكيم عبد الحميد بوشنيف

أستاذ مشارك بقسم علم النفس

بكلية الآداب والعلوم / المرج

Hakeembo1967@gmail.com

أ. نعيمة اسما عيل خطاب

محاضر بقسم علم النفس

بكلية الآداب والعلوم / المرج

Naima.ismail@uob.ed.ly

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس، وذلك في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، ومن أجل تحقيق ذلك استخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدم لجمع البيانات مقياس التفكير الإيجابي لإنجرام و ويسكني وترجمة الوقاد، ومقياس جودة الحياة للضميري، وبلغ حجم العينة الممثلة 111 عضو هيئة تدريس وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أظهرت الدراسة أن أفراد العينة يظهرون مستوى مرتفع من التفكير الإيجابي، كما أظهرت أن أفراد العينة يتمتعون بمستوى عالٍ من جودة الحياة، ولم تظهر الدراسة أي فروق ترجع لمتغير النوع بالنسبة لأفراد العينة في مستوى التفكير الإيجابي و مستوى جودة الحياة، أي أن جميع أفراد العينة يتمتعون بدرجة عالية من التفكير الإيجابي وحياة ذات جودة عالية، بينما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية عائدة لمتغير التخصص لصالح أصحاب التخصصات الأدبية، أي أن أصحاب التخصص الأدبي يظهرون مستوى عالٍ من التفكير الإيجابي مقارنة بأصحاب التخصصات العلمية، كما توصلت الدراسة لوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01) بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة، أي أنه كلما زاد التفكير الإيجابي لدى الفرد كلما أحسّ بجودة حياته .

Abstract

The aim of this study is to identify the level of positive thinking and its relationship to the life quality of a sample of faculty members in the light of some demographic variables. The research based on the correlative descriptive approach, And used to collect data, the positive thinking scale prepared by(Ingram & Weskene) and the translation of the stoic, and the life quality scale prepared by (lildamiraa),The sample consisted of (111) faculty members, where the results showed that the faculty members have a high level of positive thinking, also the findings revealed that the sample of faculty members have a high level of life quality, however, The study did not find any differences due to the gender variable in the level of positive thinking and the level of life quality, which mean that the respondents have a high degree of positive thinking and a high life quality, While the results showed that there were statistically significant differences due to the specialization variable in favor of the owners of literary specializations, which mean that the literary majors have a higher level of positive thinking compared to those with scientific majors, in additional the study found a statistically significant correlation at the level of significance (0.01) between positive thinking and life quality , which meaning that the more positive thinking , the more the quality of life.

key words: positive thinking, quality of life

التمهيد:

ظهر مفهوم التفكير الإيجابي كحركة تطورت من التفكير الإيجابي إلى علم النفس الإيجابي لأول مرة على يد مارتن سيلجمان رئيس جمعية علماء النفس الأمريكيين عام 1988، والذي حاول أن يسلط الضوء على الجانب المشرق من علم النفس بعيداً عن اللامع والاضطرابات النفسية والتي لاقت اهتمام الباحثين وشغلت أبحاثهم لفترة طويلة من الزمن، مما دفع سيلجمان وآخرون إلى تبني نظرة مختلفة عن الطبيعة البشرية، يُركز فيها على كل مظاهر النمو ليست السلبية وإنما الإيجابية، وذلك اعتقاداً منهم بأن الجانب الإيجابي في الشخصية الإنسانية هو الأكثر بروزاً والأكثر أهمية والأكثر تأثيراً في حياة الفرد، فمن وجهة نظرهم أن تفكيرنا إيجابياً هو ما يحدد توقعاتنا وسلوكنا وهو بذلك ينعكس إيجابياً على حياتنا، وأن ما يُمكن الإنسان من الوصول إلى مراده أن يقوم بادئ ذي بدء بتحسين مستوياته الفكرية، وذلك بتبني منهج فكري إيجابي عن نفسه وعن مجتمعه وعن الحياة بصفة عامة، وأن يُدرب نفسه على التخلي عن الأفكار السلبية التي تحد من قدراته، والتي تضع جهوده في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من أهداف في حياته، وهذا ما يقصد به التفكير الإيجابي.

ويعرف "سيلجمان و باوليسكي التفكير الإيجابي بأنه : استخدام أو تركيز النتائج الإيجابية لعقل الفرد على ما هو بناء وجيد من أجل التخلص من الأفكار السلبية أو الهدامة، ولتحل محلها الأفكار والمشاعر الإيجابية " (خصاونة ، 2020 : 32)

" وأن التفكير الإيجابي هو الوعي بأهمية استعمال العقل بطريقة فعالة تُضفي إيجابية على الحياة الشخصية، أو العملية ، أو الأسرية " (سليم ، 2015 : 42) . كما أكد سيلجمان على أن تنمية الخصال الإيجابية في الشخصية أمر ضروري للإنسان فهي ما تُمكنه من استغلال طاقاته وإمكاناته، واكتشاف قواه الكامنة، وتساعد على تغيير حياته للأفضل .

" فالتفكير الإيجابي أبرز جوانب الاقتدار الإنساني، إذ أنه بلا شك الأداة الأكثر فاعلية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، فالعقبات والصعوبات والمعوقات على اختلافها لا تُحل عملياً إلا من خلال التفكير الإيجابي الذي وحده يوفر المخارج، وبالتالي فالتفكير الإيجابي ليس مجرد مقارنة منهجية بل هو توجه يُعَبّي الطاقات ويستخرج الظاهر منها كما الكامنة من أجل حل المشكلات " (حجازي ، 2005 : 329)

" ويذهب أهل المعرفة بالتفكير الإيجابي إلى أن التفكير في أمر ما والتركيز عليه هو أحد القوانين الرئيسية في توجيه حياة الإنسان سلبياً أو إيجابياً، وأن ما نفكر فيه تفكيراً مركزاً في عقلنا الواعي ينعكس ويندمج في خبرتنا، وأياً كان ما نعتقد فسيتحول إلى حقيقة عندما تمنحه مشاعرك، وكلما اشتدت قوة اعتقادك، و ارتفعت العاطفة التي تضيفها إليه تعاظم بذلك تأثير اعتقادك على سلوكك و على كل شيء يحدث لك، لذلك يظل الأشخاص الناجحون والسعداء محتفظين على الدوام باتجاه نفسي من التوقع الذاتي الإيجابي " (الرقيب ، 2008 : 17)

" إذاً فالتفكير الإيجابي كما عرفه شاير و كارفر 1993 : هو امتلاك الفرد قناعات ومعتقدات تجعله يضع توقعات إيجابية لخبراته المستقبلية تظهر في انتقائه سلوكاً محدداً و تفضيله " (صقور و حواط ، 2016 : 393) " لذا يستطيع الفرد أن يُقرر طريقة تفكيره، فإذا اخترت أن تفكر بإيجابية تستطيع أن تزيل كل المشاعر غير المرغوب بها والتي ربما تعيقك من تحقيق الأفضل لنفسك، وأن تنجز كل أعمالك بجودة عالية " (النجار والطلاع ، 2015 : 6) ويساعد التفكير الإيجابي على إيجاد الشخصية السوية المتوافقة، والتي تتمتع بمظاهر سلوكية إيجابية.

" ويعتبر التفكير الإيجابي من الموضوعات الحديثة نسبياً على دراسات علم النفس، وخصص لها مجال هام من مجالات علم النفس يسمى علم النفس الإيجابي والذي بدأ مع بداية الثمانينيات وبرز بشكل كبير في التسعينيات من القرن الماضي على يد مارتن سيلجمان وآخرون، انطلاقاً من كون الإيجابية هي بداية الطريق للنجاح " (العازمي ، 2017 : 99) .

" و منذُ بداية النصف الثاني للقرن العشرين زاد اهتمام الباحثين بمفهوم جودة الحياة كمفهوم مرتبط بعلم النفس الإيجابي والذي جاء استجابة لأهمية النظرة الإيجابية إلى حياة الأفراد كبديل للتركيز الكبير الذي أولاه علماء النفس للجوانب السلبية من حياة الأفراد، فشمّل مفهوم جودة الحياة الخبرات الذاتية والعادات والسمات الإيجابية للشخصية و كل ما يؤدي إلى تحسين جودة الحياة، و قد أكدت دراسات القرن الماضي أن الجانب الإيجابي في شخصية الإنسان هو الأكثر بروزاً من الجانب السلبي، وأن هذين الاتجاهين لا يمثلان بالضرورة اتجاهين متعاكسين، وإنما يتحرك السلوك الإنساني بينهما طبقاً لعوامل كثيرة مرتبطة بهذا السلوك " (نعيسة ، 2012 : 150) " و أصبحت نوعية الحياة من الأولويات المهمة لدى المجتمعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وأدخل المفهوم إلى معجم المفردات، و

أستخدم للتعبير عن الحياة الهائلة والتي تتشكل من عدة مكونات منها العمل، و السكن، والبيئة، والصحة، وغيرها " (احمد ، 2015 : 204) و تعرف منظمة الصحة العالمية جودة الحياة " بأنها : إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه و توقعاته ومستوى اهتمامه " (احمد ، 2015 : 205) و مع بداية الثمانينيات وما تلاها في التسعينيات و الظهور السريع لثورة الجودة وتأكيدا على جودة المنتجات والمخرجات ودخول معايير الجودة، كان أحد نواتج تلك الثورة هو زيادة الاهتمام البحثي بدراسة مفهوم جودة الحياة في عدة مجالات، وتظهر جودة الحياة من خلال قدرة الفرد على إشباع حاجاته الصحية والنفسية، لذلك يمكن القول إن جودة الحياة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير الإيجابي مما ينعكس إيجابياً على الأداء كماً وكيفاً، وأن العلاقة بين المفهومين علاقة تبادلية حيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به .

مشكلة الدراسة :

أن أول مقومات التفكير الإيجابي هو الوعي بالإمكانات والقدرات والفرص التي يمتلكها الشخص، و يشكل الوعي نواة الاقتدار الإنساني الذي يؤهله مع متطلبات الحياة اليومية .

" وقد اهتم الكثير من علماء النفس بدراسة الخبرات الذاتية الإيجابية والسمات الشخصية الإيجابية والعادات الإيجابية؛ لأنها تؤدي إلى تحسين جودة الحياة، وتجعل للحياة قيمة و تحول دون الأعراض المرضية التي تنشأ عندما لا يكون للحياة معنى " (احمد ، 2015 : 205)؛ ولأن التفكير الإيجابي يرتبط بجودة الحياة بالنسبة للفرد باعتبارها تعبير عن الإدراك الذي يمتلكه؛ ولأن الحياة بالنسبة له هو ما يدركه منها فشعور الفرد بالرضا عن حياته ينعكس على عمله ويتجلى في معدل إنتاجه وكفاءته وبدوره يشعره بالسعادة وحسن الحال، لذا يمكننا القول إن التفكير الإيجابي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجودة الحياة، ويمكن قول العكس بأن الجودة هي التي تؤثر على تفكيرنا إيجابياً وذلك يثبت أن العلاقة بين المتغيرين متبادلة وأن السلوك الإنساني يتحرك بينهما طبقاً لعوامل عدة ، ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل التالي : هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس؟

أهمية الدراسة :

يمكن تلخيص أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية :

- أن الكثير من الدراسات العربية ركزت على الجوانب غير السوية في الشخصية، إلا أن المعلومات المتاحة عن الشخصية السوية قليلة جداً، وهذا يعتبر تقصيراً واضحاً من جانب الدراسات النفسية التي تناولت الجانب السوي أو الإيجابي للشخصية.

- تنبع أهمية الدراسة أيضاً كونها تتناول بالبحث متغيرين إيجابيين في علم النفس ألا وهما التفكير الإيجابي وجودة الحياة والذات لم يحظيا باهتمام الباحثين في البيئة المحلية وكان ذلك سبباً في ندرة الدراسات عنهما.

. كما تتجلى أهمية الدراسة كونها تتناول هذه المتغيرات لدى شريحة مهمة من شرائح المجتمع، تتمثل في الأساتذة الجامعيين والذين يُعدون رافداً مهماً من روافد التنمية في المجتمع .

. أضف إلى ذلك بأنه قد بدأ اهتمام الباحثين العرب بهذه المتغيرات مطلع القرن الحالي ورغم ارتفاع نسبة الباحثين عن الجودة من 30-40 % عام 1979 إلى 80 . 90 % عام 1988 وأن هذا التطور جعل الباحثين يتجهون إلى دراسة الجودة وعلاقتها بمتغيرات أخرى إيجابية، إلا أن معظم هذه الدراسات تركزت في حدود علم الباحثين في مصر والجزائر وسلطنة عمان، الأمر الذي دفع بالباحثين إلى القيام بهذه الدراسة.

أهداف الدراسة :

- 1 . التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى أعضاء هيئة التدريس .
- 2 . التعرف على مستوى جودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس .
- 3 . التعرف على الفروق العائدة للنوع في كل من التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس .

4 . التعرف على الفروق العائدة للتخصص في كل من التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس .

5 . هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس؟

مصطلحات ومفاهيم الدراسة :

التفكير الإيجابي : " يُعرفه سيلجمان و باويلسكي بأنه :استخدام أو تركيز النتائج الإيجابية لعقل الفرد على ما هو بقاء وجيد من أجل التخلص من الأفكار السلبية أو الهدامة، ولتحل محلها الأفكار والمشاعر الإيجابية. " (الهالي ، 2013 :11)

ويُعرفه "حجازي بأنه :هو نواة الاقتدار المعرفي في التعامل الفاعل مع قضايا الحياة ومشكلاتها، والتغلب على محنها وشدائدها " (حجازي ، 2012 : 84)

ويعرفه (ويرلي 1990) " بأنه : استراتيجيات إيجابية في الشخصية، وأنه الميل والرغبة والنزعة لممارسة سلوكيات أو تصرفات تجعل حياة الفرد ناجحة وتقوده إلى أن يكون إنساناً إيجابياً " (قاسم ، 2009 : 71)

ويعرف إجرائياً بأنه : الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد عند إجابته على مقياس التفكير الإيجابي المستخدم في الدراسة الحالية.

جودة الحياة : تعرفها منظمة الصحة العالمية بأنها : " إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة في المجتمع الذي يعيش فيه، و علاقة هذا الإدراك بأهدافه و توقعاته ومستوى اهتمامه " (المحمد ، 2015 : 205)

"ويعرفها منسي وكاظم بانها : شعور بالرضا و السعادة والقدرة علي اشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورُقى الخدمات التي تقدم في المجالات الصحية و الاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حُسن إدارته للوقت

والاستفادة منه " (منسي وكاظم ، 2006 : 44) و تُعرف إجرائياً بأنها :الدرجة التي يتحصل عليها الفرد عند إجابته على مقياس جودة الحياة المُستخدم في الدراسة الحالية.

الدراسات السابقة :

قام الباحثان بالاطلاع على العديد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة، وفيما يلي عرض لأهم بعض هذه الدراسات وأحدثها :

1 .دراسة النجار والطلاع (2015) : التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظات غزة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظات غزة، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي ، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ استخدام مقياس التفكير الإيجابي لعبدالستار إبراهيم (2008) ومقياس جودة الحياة إعداد الباحثين، وتكونت عينة الدراسة من (100) فرد من العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظات غزة منهم (64) ذكور و(36) إناث، وأشارت النتائج إلى أن التفكير الإيجابي حصل على درجة (73 %) وهي درجة مرتفعة مما يعني وجود درجة كبيرة من التفكير الإيجابي لدى أفراد العينة، كما أظهرت أن جودة الحياة حصل أيضاً على درجة (73.6 %) وهي درجة مرتفعة من جودة الحياة، وبينت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة، كما توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في التفكير الإيجابي تعود لمتغير النوع وذلك لصالح الذكور وتوصلت أيضاً لمثل هذه الفروق في جودة الحياة وهي لصالح الذكور أيضاً.(النجار و الطلاع ، 2015)

2 .دراسة جلول و لوكيا (2018) : جودة الحياة الوظيفية وعلاقتها بالتفكير الإيجابي "دراسة ميدانية لدى الموظفين بالمؤسسات الشبابية و الرياضية لولاية ورقلة "

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة الموجودة بين جودة الحياة الوظيفية و التفكير الإيجابي لدى الموظفين بالمؤسسات الشبابية و الرياضية لولاية ورقلة ، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، واستخدما لجمع البيانات مقياس جودة الحياة الوظيفية لعبد الفتاح المغربي (2004

(ومقياس التفكير الإيجابي لأنجرام و ويسنكي 1994، وترجمة الوقاد (2012))، وبلغ حجم العينة (176) فرداً من موظفي المؤسسات الشبابية و الرياضية اختيروا بطريقة عشوائية، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين كل أبعاد جودة الحياة الوظيفية و التفكير الإيجابي باستثناء بُعد الأجور و المكافآت، لم توجد النتائج فروقا ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بأبعاد جودة الحياة الوظيفية تعزي لمتغير النوع، ولم تتوصل إلى أية فروق دالة إحصائية فيما يتعلق بالتفكير الإيجابي تعزي إلى متغير النوع. (جلول و لوكيا ، 2018)

3 . دراسة صالح (2013) : واقع جودة حياة العمل لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة سلمان بن عبد العزيز.

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع جودة حياة العمل لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة سلمان بن عبد العزيز، وأيضاً التعرف على تأثير بعض المتغيرات الديموغرافية مثل (التخصص/الدرجة العلمية /و سنوات الخبرة في الجامعة على مستوى جودة حياة العمل)، و لتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، و استخدمت لجمع بياناتها استبانة من إعدادها تكونت من سبعة أبعاد تتدرج تحتها (40) عبارة لقياس مستوى جودة حياة العمل ، وطبقت علي عينه قوامها (90) عضو من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة سلمان بن عبد العزيز ،و أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الشعور بجودة حياة العمل لدى افراد العينة جاء متوسطاً، كما أوضحت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية قد تعزي إلى التخصص / الدرجة العلمية / سنوات الخبرة . (صالح ، 2013)

4 . دراسة علام (2012) : جودة الحياة وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة .

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى ومدى شيوع جودة الحياة و الرضا الوظيفي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس، والتحقق فيما إذا كانت هناك علاقة بين جودة الحياة والرضا الوظيفي، كما تهدف للتعرف على ما إذا كان مستوى جودة الحياة والرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس يختلف باختلاف النوع (ذكور / إناث) والدرجة العلمية (مدرس / أستاذ مساعد / أستاذ) و

التخصص (كلية نظرية / كلية عملية)، و لتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، و استخدمت الباحثة مقياس جودة الحياة لمنظمة الصحة العالمية، ترجمة صفاء الأعسر، ومقياس الرضا الوظيفي إعداد الباحثة، وتكونت عينة الدراسة من (102) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس، وقد أسفرت النتائج عن انخفاض مستوى جودة الحياة بأبعادها المختلفة ما عدا بُعد العلاقات الاجتماعية، أما مستوى الرضا الوظيفي فقد جاء في حدود المتوسط، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين جودة الحياة والرضا الوظيفي، وكشفت النتائج عن عدم وجود فروق في مستوى جودة الحياة قد تعزي لمتغير النوع / والتخصص بينما وجدت فروق تعزي لمتغير الدرجة العلمية لصالح الأساتذة، كما كشفت عن فروق في الرضا الوظيفي تعزي لمتغير النوع لصالح الذكور، ومتغير الدرجة العلمية لصالح الأساتذة، ولم تجد أية فروق وفقاً لمتغير التخصص. (علام، 2012)

5 . دراسة عبدالله (2008) : جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية .

هدفت الدراسة للتعرف على البنية العاملية لقائمة جودة الحياة، والتعرف على الفروق العائدة للنوع/ الحالة الاجتماعية / الحالة المهنية / العمر، و لتحقيق أهدافه استخدم الباحث المنهج السبب المقارن لتحقيق الهدف الأول، والمنهج الارتباطي التحليلي لبقية الأهداف، و استخدم لجمع بياناته استبانة من إعداداته تضم سبعة أبعاد لجودة الحياة وتكونت من (107) عبارة، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (373) من طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز، وأشارت النتائج بوجود فروق دالة إحصائياً بين الطلبة والطالبات في جودة الحياة لصالح الطلاب الذكور، وأن الصحة النفسية عامل قوي للتنبؤ بمستوى جودة الحياة. (عبدالله، 2008)

مناقشة الدراسات السابقة: يمكن الخروج من خلال عرض الدراسات السابقة بالاستنتاجات التالية :

الدراسات التي تناولت علاقة التفكير الإيجابي بجودة الحياة (دراسة النجار والطلاع 2015 / دراسة جلول و لوكيا 2018) أظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية داله إحصائياً بين المتغيرين موضوع الدراسة، وبينت دراسة النجار و الطلاع 2015 تمتع أفراد العينة بمستوى مرتفع من التفكير الإيجابي، أما

فيما يتعلق بالفروق العائدة للنوع فقد اظهرت دراسة النجار والطلاع وجود فروق دالة إحصائياً تتعلق بالتفكير الإيجابي وجودة الحياة لصالح الذكور، وتتفق في ذلك مع دراسة عبدالله 2008 حيث كانت الفروق في جودة الحياة لصالح الذكور، أما دراسة جلول و لوكيا فلم تتوصل لوجود أي فروق دالة إحصائياً تتعلق بالتفكير الإيجابي أو جودة الحياة يمكن أن تُعزي لمتغير النوع.

أما بالنسبة لمتغير جودة الحياة فقد أظهرت دراسة النجار والطلاع 2015 مستوى مرتفع من جودة الحياة لدى أفراد العينة، أما دراسة صالح 2013 قد جاء مستوى جودة الحياة متوسطاً، ولم تتوصل دراسته إلى أي فروق قد تعزي للتخصص أو الدرجة العلمية أو سنوات الخبرة، في الوقت الذي بينت دراسة علام 2012 انخفاض مستوى جودة الحياة بكل أبعادها لدى أفراد العينة، و لم تظهر أي فروق عائدة للنوع أو التخصص.

مجتمع الدراسة :

يتمثل مجتمع الدراسة الحالية في أعضاء هيئة التدريس الذين تراوحت أعمارهم ما بين (27. 66)؛ ونظراً لكثرة عدد الكليات وفي ضوء الإمكانيات المتواضعة المتاحة للباحثين اختيرت (كليتين فقط) باعتبارهما تمثلان (التخصص العلمي والأدبي لمختلف للكليات) وهما كليتي الآداب و العلوم، وتم اختيار مجموعة من الأقسام من كل كلية بطريقة عشوائية، وتمثلت أقسام كلية العلوم في (علم الأحياء، علم الكيمياء، علم الإحصاء، علم الرياضيات، علم الحيوان)، و تم اختيار مجموعة من الأقسام العلمية بكلية الآداب وهي : قسم علم الاجتماع، اللغة العربية، اللغة الانجليزية، الجغرافيا، التاريخ) وشمل مجتمع الدراسة كل أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم المرج، والبالغ عددهم (229) عضو هيئة تدريس خلال العام 2021- 2022 .

عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة الحالية من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم / المرج خلال العام 2021 - 2022 ، وبلغ حجم العينة الممثلة (111) عضو من أعضاء هيئة التدريس. وقد استخدم الباحثان في اختيار العينة " الطريقة الطبقيّة غير النسبية ويُستخدم هذا النوع من العينات عندما يريد الباحث أن يختار

عددًا متساوياً من الأفراد من كل شريحة من شرائح المجتمع المدروس " (الهالي ، 2003 : 247) ، " وتستخدم هذه العينات العشوائية الطبقية للحصول على بيانات أكثر دقة من البيانات التي يمكن الحصول عليهما باستخدام العينة العشوائية البسيطة أو الغير المنتظمة " (الهالي : 1988 : 166) .

وقد حُدد الحجم المناسب للعينة وفقاً لجدول مورغان، حيث تعتبر (111) عضو من أعضاء هيئة التدريس هي العينة الممثلة لمجتمع حجمة (229) وفقاً لمورغان .

والجدول رقم (1) يوضح عدد أفراد الدراسة حسب المتغيرات الموضوعية للدراسة :

الإنثا	الذكور	الذكور	أعضاء هيئة التدريس	العينة الكلية
28	28	56	كلية الآداب	111
27	28		كلية العلوم	

منهج الدراسة:

استُخدم في الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي لتحقيق أهداف الدراسة " والغرض من البحوث الارتباطية هو تحديد وجود علاقة - أو عدم وجود علاقة بين المتغيرات موضوع الدراسة، أو بعبارة أخرى إلى أي درجة تتفق التغيرات في أحد العوامل مع التغيرات في عامل آخر " (فان دالين ، 1994 ، 310) " فالبحوث الارتباطية تصف درجة العلاقة بين المتغيرات وصفاً كمياً؛ لأن الغرض من جمع البيانات تحديد الدرجة التي ترتبط بها متغيرات كمية بعضها ببعض الآخر، ويعبر عن درجة الارتباط بمعامل الارتباط ". (أبو علام ، 2008 : 329) .

حدود الدراسة:

لكل بحث حدود ويقصد بحدود الدراسة المكان والزمان المناسبين للذين سوف تجري الدراسة وفقاً لهما، إضافة إلى حدود بشرية متماثلة في أفراد العينة المناسبة للتطبيق، ويحدد كل باحث حدود دراسته بناءً على أهمية الموضوع أو الظاهرة المراد دراستها وتمثلت الحدود المكانية للدراسة بكلية الآداب والعلوم

المرج، والزمانية في الفترة الممتدة من (8 يناير 2022 الي 1 مارس 2022) وتمثلت الحدود البشرية في أعضاء هيئة التدريس بالكليتين.

أداة الدراسة :استخدم الباحثان في دراستهم الحالية أداتين لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، وهما:

أولا : مقياس التفكير الإيجابي

المقياس مُعد من قبل (انجرام و وينسكي (1994)، ترجمة الوقاد (2011) ويتكون المقياس من (30) فقرة (وتدور فقرات المقياس حول مجموعة من الأفكار التي قد تخطر على بال الفرد، وتتعلق بالمستقبل وبذاته والآخرين، ويجاب على كل فقرة باختيار البديل المناسب له، وذلك من خلال سلم تدريجي مكون من خمس درجات، وفقا لتدرج (ليكرت) الخماسي وهي :

الموافق بشدة، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق بشدة، وتراوحت الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على المقياس بين (30 درجة) وهي أدنى درجة و(150) وهي أعلى درجة حيث تعطى خمس درجات للموافقة الشديدة، و أربع درجات للموافقة وثلاث درجات للموافقة إلى حد ما ودرجتين لغير موافق ودرجة واحدة لغير موافق بشدة...

ثانياً: مقياس جودة الحياة

المقياس من إعداد مهند الضميرى (2019)، ويتكون المقياس في صورته النهائية من (48) فقرة، موزعة على ستة أبعاد وتمثل جميع الفقرات الاتجاه الإيجابي لجودة الحياة النفسية، وهذه الأبعاد هي : بُعد تقبل الذات وفقرات هذا البعد (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8) بُعد العلاقات الاجتماعية الإيجابية وفقرات هذا البعد (9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16) بُعد الاستقلالية وفقراته هي : (17، 18، 19، 20، 21، 22، 23) بُعد التمكن البيئي (24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32) بُعد الغرض من الحياة (33، 34، 35، 36، 37، 38، 39) بُعد النمو والتطور الشخصي وفقراته هي : (40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48).

ويجاب عن كل فقرة باختيار بديل من خمسة بدائل وفق تدرج (ليكرت) الخماسي، وقد أعطيت الأوزان للفقرات كما يلي : تنطبق على تمام (5 درجات) وتنطبق على كثير (4 درجات) وتنطبق على أحيان (3 درجات) وتنطبق على نادر (2 درجة) ولا تنطبق على إطلاقاً (1 درجة)، وبذلك تكون أعلى درجة على المقياس (240) درجة، وأقل درجة (48)، وتدل الدرجة المرتفعة على حُسن جودة الحياة والعكس صحيح.

الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة:

الصدق : لتحقيق صدق أدوات الدراسة تم استخدام صدق الاتساق الداخلي للتحقق من مدى ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، والجدول رقم (2) يوضح معاملات الارتباط بين فقرات المقياس ودرجته الكلية.

أولاً: مقياس التفكير الإيجابي: للتحقق من الصدق البنوي لمقياس التفكير الإيجابي تم إيجاد معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس،

جدول رقم (2) يبين معاملات الارتباط الناتجة.

العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط
1	0.701**	11	0.397**	21	0.724**
2	0.702**	12	0.589**	22	0.694**
3	0.436**	13	0.444**	23	0.432**
4	0.572**	14	0.628**	24	0.538**
5	0.436**	15	0.465**	25	0.649**
6	0.362**	16	0.521**	26	0.595**
7	0.520**	17	0.789**	27	0.704**
8	0.331**	18	0.594**	28	0.582**
9	0.703**	19	0.660**	29	0.349**
10	0.613**	20	0.666**	30	0.227*

*دال عند مستوى دلالة (0.05)

**دال عند مستوى دلالة (0.01)

يتبين من الجدول السابق وجود ارتباط بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس، وهذه الارتباطات موجبة ودالة إحصائياً. مما يشير إلى أن المقياس يتصف باتساق داخلي، وهذا يدل على صدقه البنيوي.

ثانياً : مقياس جودة الحياة . للتحقق من الصدق البنيوي لمقياس جودة الحياة تم إيجاد معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية له، والجدول (3) يبين معاملات الارتباط الناتجة.

العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط
1	0.301**	17	0.460**	33	0.380**
2	0.300**	18	0.281**	34	0.452**
3	0.435**	19	0.463**	35	0.374**
4	0.321**	20	0.585**	36	0.487**
5	0.499**	21	0.543**	37	0.451**
6	0.332**	22	0.511**	38	0.650**
7	0.464**	23	0.595**	39	0.569**
8	0.401**	24	0.576**	40	0.561**
9	0.370**	25	0.583**	41	0.599**
10	0.479**	26	0.532**	42	0.516**
11	0.580**	27	0.640**	43	0.525**
12	0.490**	28	0.458**	44	0.490**
13	0.209*	29	0.572**	45	0.585**
14	0.378**	30	0.577**	46	0.600**
15	0.352**	31	0.539**	47	0.634**
16	0.461**	32	0.458**	48	0.667**

*دال عند مستوى دلالة (0.05)

**دال عند مستوى دلالة (0.01)

يتبين من الجدول السابق وجود ارتباط بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس، وهذه الارتباطات موجبة ودالة إحصائياً. مما يشير إلى أن الاداة تتصف باتساق داخلي، وهذا يدل على صدقها البنيوي.

ثانياً : الثبات - لحساب الثبات تم الاعتماد على أسلوب معامل الفا كرونباخ لتحقيق الثبات لكلا المقياسين، والجدول رقم (4) يبين معاملات الفا كرونباخ لكل مقياس :

جدول رقم (4) يوضح معاملات الفا كرونباخ :

الأداة	عدد العبارات لكل مقياس	معامل الفا كرونباخ
التفكير الإيجابي	30	0.92
جودة الحياة	48	0.93

ويدل الجدول السابق علي تمتع ادوات الدراسة بصدق وثبات مقبولان ، ويمكن الاعتماد عليهما لجمع بيانات عينة الدراسة .

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

الهدف الاول : التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة الدراسة، لتحقيق هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي في معالجة البيانات واتضح أن قيمة المتوسط الحسابي لدرجة التفكير الإيجابي قد بلغت (3.9447) وبانحراف معياري مقداره (51378). وبذلك قد بلغت القيمة التائية المحسوبة (19.373) في حين ظهر أن القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (110) ومستوى دلالة (0.05) قد بلغت (1.660) وبذلك تبين أن الفرق دال إحصائياً وأن مستوى التفكير الإيجابي مرتفع لدى عينة الدراسة ، و تتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة النجار والطلاع (2015) حيث توصلت دراستهما إلى تمتع أفراد العينة بمستوى عالٍ من التفكير الإيجابي و يعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي يعبر عن جوانب إيجابية في الشخصية من تفكير وسلوك، ويدل علي أن أعضاء هيئة التدريس يفكرون ويتفاعلون إيجابياً مع محيطهم وهم محققون لذواتهم ويتميزون بأنهم يستخدمون استراتيجيات إيجابية في الشخصية، وقد تعبر هذه النتيجة عن تغليب نمط التفاؤل والذكاء الوجداني وتقدير الذات لديهم، و الجدول رقم (4) يوضح ذلك:

جدول رقم (5) يوضح مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة الدراسة

القيمة الكلية	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		قيمة الدلالة
				الجدولية	المحسوبة	
111	3	3.944	51378.	1.660	19.373	.000

--	--	--	--	--	--	--

الهدف الثاني : التعرف على مستوى جودة الحياة لدى عينة الدراسة ، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي في معالجة البيانات واتضح أن قيمة المتوسط الحسابي لدرجة جودة الحياة قد بلغت (4.1869) وبانحراف معياري مقداره (4.0688). وبذلك قد بلغت القيمة التائية المحسوبة (30.734) في حين ظهر أن القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (110) ومستوى دلالة (0.05) قد بلغت (1.660) وبذلك تبين أن الفرق دال إحصائياً وأن مستوى جودة الحياة مرتفع لدى عينة الدراسة و تتفق نتيجة الدراسة مع دراسة النجار والطلاع (2015) حيث مستوى جودة الحياة لدى أفراد العينة بينما اختلفت مع دراسة كل من صالح (2013) التي أظهرت مستوى متوسط من جودة الحياة لدى أفراد العينة و دراسة علام (2012) والتي جاء فيها مستوى جودة الحياة منخفضاً، ويمكننا أن نعزو هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي لدى العينة ويمكن إرجاعها إلى شعورهم بالرضا و السعادة أثناء أدائهم لأعمالهم وشعورهم بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية والتحكم الذاتي في بيئتهم و حياتهم أو يمكن عزوها إلى المتغيرات النوعية التي تتشكل منها حياتهم كالمستوى الاقتصادي الجيد والثقافي والمستوي التعليمي والحياة الاجتماعية والتقدير الذي يتلقونه من المجتمع ، والجدول رقم (5) يوضح ذلك:

جدول رقم (6) يوضح مستوى جودة الحياة لدى عينة الدراسة :

القيمة التائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	العينة الكلية
	الجدولية	المحسوبة				
قيمة الدلالة	1.660	30.734	4.0688	4.1869	3	111
.000						

الهدف الثالث: التعرف على الفروق في مستوى كل من التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع.

ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي في معالجة البيانات اتضح أن قيمة المتوسط الحسابي للذكور بالنسبة لمتغير التفكير الإيجابي قد بلغ (3.9211) وبانحراف معياري مقداره (0.55939)، والمتوسط الحسابي للإناث (3.9698) بانحراف معياري قدره (0.46474) وبلغت القيمة التائية المحسوبة

(497.) في حين ظهر أن القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (109) ومستوى دلالة (0.05) قد بلغت (1.984)، أما بالنسبة لمتغير جودة الحياة فقد بلغت قيمة المتوسط الحسابي للذكور (4.2504) وبانحراف معياري مقداره (4.2259)، بينما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للإناث (4.1200) وبانحراف معياري قدره (3.8212). وبذلك قد بلغت القيمة التائية المحسوبة (-1.702)، وتبين أن الفرق غير دال إحصائياً في كل من المتغيرين أي أنها لا توجد فروق يمكن أن تعزي لمتغير النوع، واتفقت الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (جلول و لوكيا) والتي لم تتوصل إلى فروق تعزي لمتغير النوع سواء في التفكير الإيجابي أو جودة الحياة، ولم تتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (الطلاع و النجار) حيث توصلت الدراسة إلى فروق تتعلق بالنوع لصالح الذكور في كل من التفكير الإيجابي و جودة الحياة، و يمكن تفسير هذه النتيجة إلى عدم التمييز أو التفريق بين أعضاء هيئة التدريس الإناث و الذكور داخل نظام العمل الجامعي فهم يتلقون نفس المعاملة ويقومون بالمهام المكلفين بها دون تفرقة على أساس النوع، كما أنهم جميعاً يتعرضون لظروف بيئة ذاتها سواء الإيجابية أو السلبية. والجدول رقم (7) يوضح ذلك :

جدول (7) يوضح الفروق في مستوى التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع:

المتغير	العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
					الجدولية	المحسوبة		
التفكير الإيجابي	ذكور	57	3.9211	55939.	1.984	497.	.620	غير دال عند 0.05
	إناث	54	3.9698	46474.				
جودة الحياة	ذكور	57	4.2504	42259.	1.984	-1.702	.092	غير دال عند 0.05
	إناث	54	4.1200	38212.				

الهدف الرابع: التعرف على الفروق في مستوى كل من التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير التخصص (علمي، أدبي).

ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي في معالجة البيانات واتضح أن قيمة المتوسط الحسابي للتخصص العلمي بالنسبة لمتغير التفكير الإيجابي قد بلغ (3.8081) وبانحراف معياري (4.51665)، وبلغ المتوسط الحسابي للتخصص الأدبي (4.0379) بانحراف معياري قدره (4.49427) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (-2.360) في حين ظهر أن القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (109) ومستوى دلالة (0.05) قد بلغت (1.984)، أما بالنسبة لمتغير جودة الحياة فقد بلغت قيمة المتوسط الحسابي

للتخصص العلمي (4.1028) وبانحراف معياري مقداره (41155)، بينما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للتخصص الأدبي (4.2443) وبانحراف معياري قدره (39656). وبذلك قد بلغت القيمة التائية المحسوبة (-1.818) و بذلك تبين وجود فروق دالة إحصائية في متغير التفكير الإيجابي وفقاً للتخصص ولقد كانت هذه الفروق لصالح التخصص الأدبي، حيث أظهر أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في المجالات الأدبية مستوى مرتفع من التفكير بإيجابية مقارنة بأعضاء هيئة التدريس ذوي التخصصات العلمية و يمكننا تفسير هذه النتيجة و إرجاعها ولو في حدود ضيقة إلى طبيعة الدراسة للتخصص الأدبي فهم ميلون للنظر بإيجابية و متفائلون وأكثر ميلاً لاستشعار الفن و الجمال في النصوص و القراءات الأدبية مما زاد لديهم الشعور بالتفاؤل وزاد من شعورهم إيجابياً بصفة عامة، ولم تظهر النتائج فروق دالة فيما يتعلق بجودة الحياة يمكن أن تعزي لمتغير التخصص لدى أفراد العينة ويمكن تفسير هذه النتيجة على اعتبار أن أغلب أعضاء هيئة التدريس يتمتعون بمستوى جيد من جودة الحياة فهم تقريباً متساوون من الناحية المادية والثقافية و الاجتماعية وأغلبهم محققون لذاتهم وراضون عن إنجازاتهم وأن الفروق فيما يتعلق بجودة الحياة حتى وإن وجدت بينهم فهي لا تكاد تذكر و لا تشكل فرقاً كبيراً أو مؤثراً، والجدول رقم (7) يوضح ذلك:

جدول (7) يوضح الفروق في مستوى التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير التخصص :

المتغير	العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التفكير الإيجابي	العلمي	45	3.8081	51665.	2.360_	1.984	.020	دال عند 0.05
	الأدبي	66	4.0379	.49427				
جودة الحياة	العلمي	45	4.1028	41155.	1.818_	1.984	.072	غير دال عند 0.05
	الأدبي	66	4.2443	.39656				

الهدف الخامس:

التعرف على العلاقة بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى عينة الدراسة. ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين المتغيرين وكانت النتيجة أن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.0001).

المتغيرين	العينة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
التفكير الإيجابي وجودة الحياة	111	0.358	.000

تُظهر النتيجة ارتباط المتغيرين موضوع الدراسة ببعضهما بعلاقة دالة إحصائياً، وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة جلول و لوكيا (2018) والليزان توصلوا إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة الوظيفية، كما توصلت دراسة النجار والطلاع (2015) إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء النتائج السابقة، حيث أظهر أفراد العينة مستويات مرتفعة من التفكير الإيجابي وجودة الحياة ولأن العلاقة بينهما تبادلية حيث يؤثر كل منهما في الآخر كانت بذلك العلاقة بينهما ارتباطية موجبة ودالة ، فالأفراد الإيجابيون بحسب معظم الدراسات يشعرون بالسعادة وهم أقل تعرضاً للضغوط والقلق وأكثر شعوراً بحسن الحال ويتمتعون بحياة ذات جودة. أي أنه كلما امتلك الفرد مستوى عالٍ من التفكير الإيجابي كلما كان أقدر على التمتع بحياة جيدة ذات جودة عالية، وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة النجار والطلاع (2015) حيث توصلوا إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة وتتفق أيضاً مع دراسة جلول و لوكيا حيث توصلوا أيضاً إلى علاقة دالة إحصائياً بين جودة الحياة الوظيفية والتفكير الإيجابي في دراستهما وربما يمكن تفسير هذه النتيجة باعتبار أن أصحاب التفكير الإيجابي هم الأكثر تفاؤلاً و الأكثر قدرة على مواجهة التحديات والصعوبات وحلها وهم الأكثر استمتاعاً بالحياة و الأكثر شعوراً بالرضا وبالتالي فهم الأكثر إحساساً بجودة الحياة وهذا يفسر العلاقة الارتباطية الدالة بين المتغيرين .

التوصيات والمقترحات:

أولاً: المقترحات .

- 1 . إجراء المزيد من الدراسات لإثراء المعلومات حول متغيرات الدراسة .
 - 2 . إجراء المزيد من الدراسات تتناول متغيرات الدراسة وعلاقتها بمتغيرات أخرى .
 - 3 . إجراء دراسة مشابهة على عينات أكبر لغرض تعميم النتائج وللتحقق من نتائج البحث الحالي، حيث يمكن من خلال تعميم النتائج إعطاء تصور أوضح عن أعضاء هيئة التدريس وطرق تفكيرهم.
- ثانياً : التوصيات .

1 . إقامة ندوات وبرنامج داعمة لزيادة التفكير الإيجابي لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي.

قائمة المراجع

- أبو علام، رجاء محمود (2006) مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، القاهرة ، ط 5 .
- الرقيب ، سعيد بن صالح (2008) أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، دار بن الجوزي، الدمام .
- العازمي، محمد حمود صالح (2017) التفكير الإيجابي لدي الاطفال، المجلة العلمية لكلية رياض الاطفال، المجلد (3)، العدد (3)، ص 98 . 128 .
- النجار، يحيى و الطلاع، عبد الرؤوف (2015) التفكير الإيجابي و علاقته بجودة الحياة لدي العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظات غزة ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، المجلد (29) ، العدد (2) ، ص 201 . 246 .
- الهاللي، حسام محمد منشد (2013) التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدي المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء .
- الهاللي، عبدالله عامر (2003) أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، ط 3 .
- الهاللي، عبد الله عامر (1988) أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي .
- أحمد، مسعودي (2015) بحوث جودة الحياة في العالم العربي " دراسة تحليلية "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (20) ، ص 203 . 220 .
- بن جلول، نبيل و لوكيا ، الهاشمي (2018) جودة الحياة الوظيفية و علاقتها بالتفكير الإيجابي " دراسة ميدانية لدي الموظفين بالمؤسسات الشبابية و الرياضية لولاية ورقلة " ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد (35) ، ص 867 . 880 .
- حجازي، مصطفى (2012) إطلاق طاقات الحياة (قراءات في علم النفس الإيجابي) دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت .
- حجازي، مصطفى (2005) الإنسان المهدور، المركز الثقافي العربي ، بيروت .

- خصاونة، آمنة حكمت (2020) التنظيم الانفعالي وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى طلبة جامعة اليرموك، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (11)، العدد (30)، ص 30 . 46.
- سليم، علاء بن أحمد (2015) التفكير الإيجابي كمتغير وسيط في العلاقة بين الشخصية والأخطاء في قيادة السيارة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- صالح، أماني عبد التواب (2013) واقع جودة حياة العمل لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة سلمان بن عبد العزيز، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، الجزء الثاني، العدد (39)، ص 159 . 189.
- صقور، سام و حواط، دينا (2016) التفكير الإيجابي و علاقته بالرضا الوظيفي " دراسة ميدانية لدى عينة من خريجي معلم الصف في مدارس مدينة اللاذقية " مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية . سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (38) ، العدد (5) ، 389 . 409 .
- عبد الله، هشام ابراهيم (2008) جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد (14)، العدد (4) ، ص 137 . 180.
- علام، سحر (2008) جودة الحياة وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد (11)، العدد (2) ، ص 243 . 306 .
- فان دالين، ديو بولد (1994) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل و آخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- قاسم، عبد المريد (2009) أبعاد التفكير الإيجابي في مصر "دراسة عاملية "، مجلة دراسات نفسية، المجلد (19)، العدد (4)، ص 691 . 723 .
- منسي، محمود عبد الحليم و كاظم، علي مهدي (2006) مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة، وقائع ندوة علم النفس و جودة الحياة.
- نعيصة، رغداء علي (2012) جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق و تشرين، مجلة جامعة دمشق، المجلد (28) العدد (1)، ص 145 . 181.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

العتبات النصية بين الإرسال والتلقي

رواية (يوميات زمن الحشر) أنموذجا

لصالح السنوسي

أ. مبروكة مفتاح أنور

محاضر مساعد بقسم اللغة العربية بجامعة طبرق - ليبيا

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

ملخص البحث

يُعالج البحث العتبات النصّية (بين الإرسال والتلقي) لرواية (يوميات زمن الحشر) لصالح السنوسي، وهو روائي ليبي من مدينة بنغازي، وكما هو معروف، فإن العتبات النصّية، أو المرفقات النصّية هي ما يحيط بالنص، ليوضح غاياته وبواعث إبداعه، ومن هنا وجدنا العتبات النصّية لرواية (يوميات زمن الحشر) تحتوي على توافق بين المُرسَل والمتلقي من (العنوان، واسم المؤلف، فضلاً عن لوحة الغلاف، وما حوته من صور ومساحات ملونة من قيود، وظل، وسلاسل، وأصفاد، وجماجم المحشورين، ومجسمات)، للوقوف على الصور الدلالية للرواية، في معالجتها للقضايا الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية في دولة معينة وفي وقتٍ معيّن.

وستكون هذه الدراسة على النحو التالي:

المقدمة: / التمهيد: / المبحث الأول: عتبة (العنوان)، المبحث الثاني: عتبة (اسم المؤلف) / المبحث

الثالث: عتبة (الغلاف) / الخاتمة: / المصادر والمراجع.

وقد اعتمدت على آليات المنهج التكاملي في هذه الدراسة.

**The Textual Thresholds Between
Sending And Receiving In The Novel
(Diaries Of The Time Of Congestion)**

By Saleh Al-Senussi

Research Summary

The research deals with the textual thresholds (between sending and receiving) of the novel (Diaries Of Time Of Congestion) by Saleh Al- Sunussi, he is a Libyan novelist from the city of Benghazi, and as is known, the textual thresholds . Or text attachments are what surround the text ,and they are basic procedural keys that the researcher uses to explore the deep issues of the text , and they include thresholds (main headings, sub-headings, author`s name , preface , introduction, and cover plate), everything that surround the text ,to clarify its goals and motives for creativity . Hence , we found the textual thresholds of the novel (Diaries Of The Time Of Congestion) that contain a consensus between the sender and recipient (the main title , the author`s name, as well as the cover plate and the pictures and colored areas that contain chains, shadows, baskets handcuffs, skulls crammed , and models)to discovered the semantic images of the novel , in its treatment of the social , economic, and political issues of a particular country at a particular time.

This study was dealt with as follows : Introduction: / Preface: / First research: threshold (title) / Second topic: threshold (author's name) / Third topic: threshold (cover) / Conclusion / Sources and references.

The mechanisms of the integrative approach were adopted in this study.

المقدمة:

الرواية سلسلة من الأحداث تسرد بسرد نشري طويل، ويسعى النقد المعاصر اليوم إلى العناية بدراسة النصوص عامة، ودراسة العتبات خاصة، وترجع هذه العناية إلى ما تشكله هذه المداخل من أهمية في قراءة النص، والكشف عن مقالاته ودلالاته الجمالية.

ومن هنا ينطلق هذا البحث للسعي إلى الدخول لعالم النص الأدبي الحديث عن طريق، دراسة العتبات الحاضرة في رواية (يوميات زمن الحشر) وتناولت هذه الدراسة على النحو التالي:

التمهيد:

المبحث الأول: (عتبة العنوان)

المبحث الثاني: (عتبة اسم المؤلف)

المبحث الثالث: (عتبة الغلاف)

الخاتمة:

المصادر والمراجع:

وقد اعتمدت على آليات المنهج التكاملي في هذه الدراسة، أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كانت له لمسة في اتمام هذا البحث على صورته النهائية، بالقليل أو بالكثير.

التمهيد:

لقد عرفت العرب العتبات النصية قديماً في أدبهم، فقد كانت (مطالع المعلقات) في العصر الجاهلي بمثابة عتبات، يحاول الشاعر تحسينها، لما لها من أثر على المتلقي، وهي التي من خلالها ينقل الشاعر المتلقي إلى الغرض الأساسي لقصيدته، وفي العصر الحديث نرى النقاد المعاصرين يسعى رواه إلى العناية تنظيراً وتطبيقاً، بما يسمى بـ (مداخل النص) أو (عتبات الكتابة).

وتوصف العتبات بأنها هي أولى المؤشرات الدالة على عالم الرواية، والمغرية للمُقبل على اكتشافها، وكل عتبة منها تمثل بنية لها وظائف عديدة وأهدافاً تعين الغرض من التأليف، وطريقة تنظيمه، ومن هنا جاءت فكرة البحث لدراسة العتبات الحاضرة في رواية (يوميات زمن الحشر) على النحو التالي:

عتبة (العنوان):

عتبة (اسم المؤلف):

عتبة (الغلاف):

لكل بناء مدخل، ولكل مدخل عتبة، فالعتبة هي البداية، هنا على سبيل العموم، فبالإمكان إذا أسقاطه على النص الأدبي بوصفه بنية كاملة، والعتبات في النقد العربي الحديث عُرفت عن طريق الترجمة، فوجدت مصطلحات عديدة منها: (عتبات النص - النصوص الصاحبة - المكملات - النصوص

الموازية ...) وهي أسماء عديدة لحقل معرفي واحد يعني بخطاب العتبات أي ما يحيط بالنص، مثلاً محمد منيس يستعمل مصطلح (النص الموازي) ويعرفه بأنه: (العناصر الموجودة على حدود النص، داخله وخارجه في أن تتصل به اتصالاً يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتتفصل عنه انفصالاً يسمح للداخل النصي كبنية وبناء أن يشغل وينتج دلاليته)⁽¹⁾، فالعتبات بين الإرسال والمتلقي تربطها علاقة تمازج بين الكاتب والقراء .

لا شك كون العتبات النصية (تعمل على استقطاب القارئ واستغوائه، وهنا تكمن وظيفته التداولية بل أن المظهر الوظيفي له بتلخيص في كونه خطاباً أساسياً، ومساعداً، مسخراً لخدمة شيء آخر يثبت وجوده الحقيقي داخل النص)⁽²⁾، وهذا ما يكسبه تداوليتها قوة إنجازية وإخبارية باعتباره إرسالية موجهة إلى القراء أو الجمهور)⁽³⁾.

والعتبات النصية كثيرة منها (عتبة العنوان - عتبة الغلاف - عتبة اسم المؤلف - عتبة الإهداء... إلخ). ويرجع الاهتمام بالعتبات إلى ما تشكله هذا المدخل من أهمية في قراءة النص، والكشف عن جمالياته، وفهم مكوناته وأبعاده الدلالية، فهذه العتبات هي شفرات لها وظائف عديدة لدى المتلقي لتدفعه إلى اقتحام النص.

والعتبات بوصفها نصاً موازياً يمتلك وظائف عديدة، وتعين الغرض من الكتابة وطريقة تنظيمها، هكذا تكسب العتبات قضية خاصة، مثلما تكسب جانباً خصباً من جوانب التعبير، الذي يسمح للمؤلف بتحديد جملة من المفاهيم والإشكاليات التي يعرض لها في تناوله وتحليله، فتصبح العتبات متعلقة مع النص المؤلف، وحاملة للعديد من القرائن الموجهة للقراء، والمساعدة على الفهم والاستيعاب، وفي هذا البحث سندرس العتبات النصية في رواية (يوميات زمن الحشر)، وتقديم تصور أدبي، لتمظهرات المقدمات، بوصفها نصاً موازياً في الرواية بثلاث مباحث هي:

المبحث الأول: (عتبة العنوان) : المبحث الثاني: (عتبة اسم المؤلف) : المبحث الثالث: (عتبة الغلاف) .

العتبة الأولى: (عتبة العنوان) :

عتبة العنوان Le Titre للعنوان مكانة في الكشف عن محتوى النص، ويقول رودلف عن العنوان: (والعنوان لابد أن يكون مؤثراً باعثاً على الانتباه، فهو يصنع القصة أو الموضوع، ويمكن أن يحكم المتلقي على الرواية، ويحكم بالفشل على الرواية أو بأنها رواية جيدة، لأنه الأساس الأول للرواية، ويجب أن يكون عبارة مختصرة مفيدة جذابة دقيقة، فكلما كان العنوان واضحاً وقصيراً كان ذلك أفضل بكثير)⁽⁴⁾، فهذه أهم الشروط الواجب توافرها في العنوان.

(وإذا كانت اللغة هي البوابة التي يذلف النص إلى عالمه الرحب، فإن الدخول إلى عالم النص ذاته يبدأ من العنوان، لأنه هو المفتاح الذهبي إلى شفرة التشكيل أو هو الإشارة الأولى التي يرسلها الأديب إلى المتلقي)⁽⁵⁾، فظهور - العنوان - هو أولى العلامات التي تحقق للنص الوجود وتكون له المكانة،

فالرواية قبل عنونتها مجهولة الهوية، (كما أن النص يكون تحت طائلة العدم إن لم يُعنون، إذ به يتم فصل النص عن الفضاء المجهول، ليتواصل مع العالم، ذلك أن العنوان حيز لظهور النص وانكشافه وانفتاحه)⁽⁶⁾، فالعنوان هو (سمة الكتاب أو الضرورة الكتابية، فهو مقطع لغوي أقل من الجملة، نصاً أو عملاً فنياً يدل عبر وظائف الشكلية والجمالية والدلالية على النصوص والأعمال التي يتقدمها)⁽⁷⁾، فالعنوان عنصر ضروري ولابد من ظهوره، فهو الواجهة الإعلامية للنص.

والعناوين نوعان (عناوين رئيسية، وعناوين فرعية)، الذي يعنينا في دراستنا هو (العنوان الرئيسي).
العنوان الرئيسي ودلالاته:

يمثل العنوان مجموعة علامات ورموز، تتدرج على رأس نص لتحده وتدل على محتواه، وهو بإنتاجيته الدلالية هذه إنما يؤسس سياقاً دلالياً يهيئ المتلقي لتلقي النص ليعمل على (تعين النص، وتجديد مضمونه، والتأثير في جمهوره)⁽⁸⁾، وتبرز أهمية وظيفة العنوان في تحديد هوية النص فضلاً عن وصف النص بإحدى خصائصه الموضوعية أو الشكلية.

ومما لا شك فيه أن اختيار العناوين عملية لا تخلو من القصدية، فهي ليست اعتباطية الاختيار، ومن هذا المنظور يتخذ عنوان روية (يوميات زمن الحشر) معنى دلالياً، يحاول الروائي عبره إيصال فكرة الرواية.

يتكون العنوان من الناحية التركيبية من (شبه جملة) ومن دلالاته عند تفكيك هذا التركيب بغية التأويل، أن كلمة (يوميات) من معانيها دلالياً (يوم - أيام - أسبوع - شهر)، وهي مضافة والزمن مضاف إليه، وجاءت لفظة يوميات بالجمع وهذا بدوره له دلالاته القصدية في كون هذه اليوميات تضم عدة أيام، وفي لسان العرب (يوميات) : اسم، واليوم زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها⁽⁹⁾، ويُعرّف رولان جارت اليوميات بقوله: (اليوميات كما يعتبرها - آلان جيرار هي التعبير عن عدد من الظروف الاجتماعية، العائلية، المهنية ...)⁽¹⁰⁾، وأول ما يلحظ له على العنوان لكونه شبه جملة يعطي الحركة والتغير، وبهذا يلعب الزمن الدور الأساسي في الرواية فتدل كلمة (يوميات زمن)، دلالة مقيدة لفترة معينة، فكلمة (زمن) تحمل معاني دلالية فمن معانيها (السنة والسنوات والعقد والحقبة والقرن...) وهذه بدورها لها دلالة قصدية فالمدة الزمنية التي تحملها الرواية طويلة فقد حددها الكاتب ما بين عام (1976م إلى عام 2006م)، فكل هذه الفترة الممتدة إلى (30) عاماً مقيدة بزمن محدد، وكلمة (

الحشر) وما تحمله من دلالة ومعاني كثيرة منها (الجمع، الاجتماع، التدخل في ما لا يفهم، الجماعة، البعث)⁽¹¹⁾.

وكما ورد في القرآن الكريم حاملة لهذا المعنى أيضاً كما في قوله تعالى: (فَحَشَرَ فَنَادَى)، وقوله تعالى: (اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ)⁽¹²⁾.

وكان الكاتب اختار كلمة تستعمل مع من أذنب ذنباً، فقد استخدمت مع فرعون الطاغية، ومع الذين ظلموا.

فالمُتلقي ينقل لنا يوميات هؤلاء الطغاة الذين عذبوا الضحايا، والعنوان يحتوي على تشبيه بلغيه فإذا ما نظرنا إلى كلمة (حشر) فقد شبه الكاتب اجتماعهم في ساحة المظاهرة، وجمعهم بعد ذلك في ساحات التعذيب بأنه يوم كيوم الحشر في الهول والفرع والرعب (فوجه الشبه) هو الخوف والتكيل بهم، وإطلاق الرصاص الطائش عليهم، وإرهابهم، والكاتب اختار هذا التشبيه؛ لأنه يوم عظيم فأراد للقارئ أن يتخيل ما مدى الرعب الذي عاشه أبطال هذه الرواية والأحداث الجسام التي تعرض لها الطلاب الأبرياء في تلك الحقبة التاريخية.

فاختار الكاتب نقل هذه المرحلة التاريخية للمستهلك في فن الرواية لأن الرواية كما يقول هنري جيمس: (تظل الرواية أكثر الأشكال الأدبية استقلالاً، ومرونة، وقدرة)⁽¹³⁾، فوصلت كل هذه الأحداث للمتلقي، من خلال العنوان، (يوميات زمن الحشر).

العتبة الثانية: (عتبة اسم المؤلف):

يُعد اسم المؤلف عتبة مهمة تمهد للقارئ تعامله مع النص، إن لم يكن يوجه هذا التعامل ومن هنا نجد (أن بعض الأعمال الأدبية ترجع شهرتها إلى شهرة مؤلفيها وكاتبها، وليس إلى أدبيتها، وللاسم دلالة، فهو يعكس سيرته، ويخلق نوعاً من الإثارة لدى المُتلقي يدفعه إلى قراءة هذا النص نوعاً من الفضول لمعرفة مكونات الشخصية المقابلة ودواخلها)⁽¹⁴⁾.

ومما لا شك فيه أن اسم (صالح السنوسي) على غلاف الرواية، يحمل معاني تثير الفضول لمعرفة محتوى هذا الكتاب وما يضمه في طياته من قصص، وسرد للأخبار، وبالنظر إلى خصوصية الروائي لكونه أحد أبناء هذه المدينة - بنغازي - التي انطلقت منها أهم وأول أحداث هذه الرواية، فهو على علم

بطبائع أهلها، الذين كان شعارهم - لا للظلم نعم للعدل - وعلى علم بالنظام الحاكم، وبما أن الكاتب دكتور وأستاذ في القانون الدولي والعلاقات الدولية بجامعة بنغازي... فكل هذا ساهم وساعد الكاتب في كتابة أحداث هذه الرواية، ولا ننسى أن شقيق الكاتب أحد هؤلاء الطلبة المعذبين، فنقل للكاتب الأحداث ورواها بحذافيرها، في وقت كثر فيه الزيف والخداع، ولا تخرج فيه الحقيقة لكثرة الظلمة والطغاة، فعكس لنا هذا الواقع وكما يقول الدكتور عبد اللطيف محمد: (وبوجه عام فإن الإبداع يصدر عن أشخاص يعيشون في واقع اجتماعي بعينه، ويتأثر الإبداع بما ينطوي عليه هذا الواقع سلباً وإيجاباً، فالمجتمع مسئول بشكل ما، وبدرجة ما، عن ثروته من النابغين والمبدعين)⁽¹⁵⁾، فالدكتور (صالح السنوسي) تأثر وأثر في مجتمعنا من خلال هذه الرواية، لأن (أول علامات النقد الاجتماعي تتجلى في بيان الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه)⁽¹⁶⁾، فوفق الكاتب في أن يمزج بين الخيال والواقع، حتى وإن كانت الرواية تناولت تاريخاً يعرفه الجميع، ولكن لا يعلم إلا الظاهر فهناك حقائق وأحداث كان يجهلها الكثير، فظهرت لنا في هذا الإبداع الأدبي، وتتعكس رؤية الروائي عبر اللون الأسود الذي كتب به اسمه، والدالة دلالة قصديّة على الحزن من (لون الخط) و (نوع الخط) إذ يبدو وكأنه حقيقة، كحقيقة الواقع المحيط، إلا أن الاسم وقع في وسط الغلاف، ولم يأت بجانب الغلاف إذ الحزن أخذ وقته، وتوسط الاسم في الغلاف يوحي بـ (الأمل) وبالغد المشرق، ومما يعزز ذلك تميز الخط بالوضوح، ودلالته القوية على توثيق الحقائق التي وقعت في وقت معين.

العتبة الثالثة: (عتبة الغلاف):

تُعد عتبة الغلاف من أهم عتبات النص، التي تساعد على فهم الأجناس الأدبية بصفة عامة، والرواية بصفة خاصة على مستوى الدلالة والبناء، فعتبة الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص، وغالباً ما نجد على الغلاف الخارجي اسم الروائي، وعنوان روايته، وحيثيات الطبع... إلخ، تزكي العمل وتنميه وتروجه، ويجب اعتبار كل الإشارات الموجودة في الغلاف الأمامي والرموز وسيلة تعبيرية (فقد غدا الرمز طريقة تعبيرية لا يستغنى عنها، والرمز وسيلة فنية بها يسعنا أن نعبر عن أية حالة من الحالات النفسية والرمز هو الإيحاء)⁽¹⁷⁾.

فكل رمز أو صورة يحملها الغلاف لها دلالة كما يقول حميد الحميداني: (في تشكيل المظهر الخارجي للرواية كما أن ترتيب واختيار مواقع كل هذه الإشارات، لابد أن تكون له دلالة إجمالية أو قيمية، فوضع الاسم في أعلى الصفحة، لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه في الأسفل، لذلك غلب تقديم الأسماء في معظم الكتب الصادرة حديثاً في الأعلى، إلا أنه يصعب على الدوام ضبط التفسيرات الممكنة وردود فعل القراء، وكذا ضبط نوعية التأثيرات الخفية التي يمكن أن يمارسها توزيع المواقع في التشكيل الخارجي للرواية إلا إذا قام الباحث بدراسة ميدانية) (18).

هذا وأن للغلاف الخارجي للعمل الأدبي واجهتين أمامية وخلفية فيستحضر في الغلاف الأمامي، اسم المؤلف، والعنوان الخارجي والتعيين الجنسي، وحيثيات النشر والطبع، ومقطع موجز للنص.

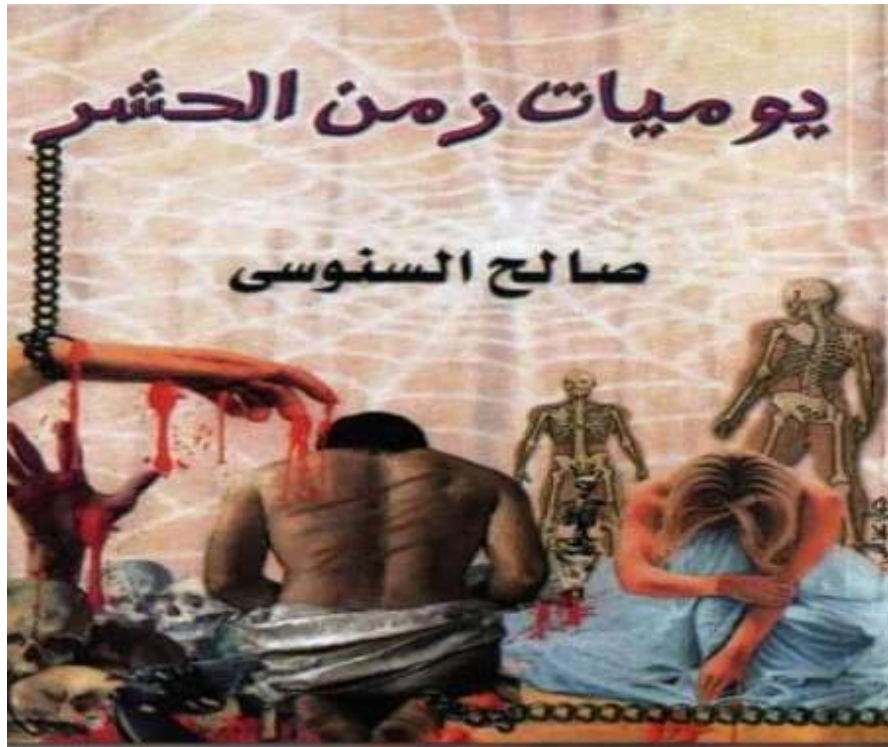
وغلاف رواية (يوميات زمن الحشر) بحجم متوسط، وهو المستخدم غالباً في الروايات، ويندر وجود حجم مربع في إخراج النص الروائي.

فقد احتوى الغلاف على صور عديدة، فالصورة كما يعرفها ديكور: (أنها مقومات التواصل الرئيسية وأنها من أبرز ما يتوصل به الإنسان من أداة للتعبير عن حاجاته وربط صلات بغيره) (19).

وإذا ما نظرنا إلى هذه الصور رأينا الظلم والطغيان في جميع مجسماتها، لأن (الصورة تتضمن تمثيلاً قريباً من الواقع، في المراحل الأولى من التفكير) (20)، فنجد المؤلف هنا أجاد التعبير فمجسم الجماجم دليل على أن الأجسام أصبحت بدون أرواح قبل وبعد المجزرة الرهيبة، ونرى صور الأيادي المقيدة بالأغلال تدل على تقيد الحرية والتعبير فهي مقيدة عن كتابة الحق قبل ما تنقيد بالقيود عن الحرية والعبودية لهذا الحكم الطاغي، ورسم الأيادي الملطخة بالدماء بينت لنا دلالة على كثرة الجرائم التي ارتكبتها النظام المستبد الذي ملأ الأفق ظلاماً وطغياناً، وأنه مهما دفن الجثث ستخرج أجيال الغد من طلاب، وعلماء، وكتّاب، ومعلمين ... إلخ ، يخرجوا الحقيقة ويظهروها ويكشفوا الزيف والغدر الذي لا يعلمه الكثير من أبناء هذا المجتمع، كما عبرت لوحة الغلاف عن التعب والوجع الذي مرّ به المعذبين، فصّور لنا الأجسام وهي منحنية من التعب، وألم السياط والجَلد والقيود والأغلال والجماجم صور أخذت

حَيز من الغلاف تبين كثرة الأعداد الموهلة التي تعرضت للاضطهاد، وكل هذا من أجل أن ينشر هذا النظام مبادئه ومقولاته الظالمة والحاكمة والمتخلفة، والسيطرة ويفرضها فرضاً.

وكذلك يحمل الغلاف الخارجي أيقونات بصرية، وعلامات تصويرية وتشكيلية، ورسومات كلاسيكية، وواقعية ورومانسية، وأشكالاً تجريدية، ولوحات فنية، للتأثير على المُتلقي، القارئ المستهلك.



وهذا يعني أن الغلاف الخارجي للرواية يحمل رؤية لغوية ودلالة بصرية، ومن ثم يلتقي اللغوي والمجازي مع البصري التشكيلي في اندماج الغلاف وتشكيله وتبئيره، وتشفيره، يقول في ذلك حميد الحميداني: (يتطلب عدّة شروط للأغلفة التي تتصدر الأعمال الروائية، خبرة فنية عالية، ومتطورة لدى المُتلقي لإدراك بعض دلالاته، وكذا للربط بينه وبين النص، وأن كانت مهمة تأويل هذه الرسوم التجريدية رهينة بذاتية المُتلقي نفسه، فقد يكشف علاقات تماثل بين العنوان والنص، عند قراءته له، وبين التشكيل التجريدي، وقد تظل هذه العلاقة قائمة في ذهنه، وفي كلتا الحالتين، يقوم الرسم الواقعي، والتجريدي معاً، بالدور نفسه الذي يقوم به الإشهار بالنسبة للسلع، وتنتهي وظيفة التشكيل الخارجي بالنسبة للناشر بلحظة اقتناء

الكتاب من طرف القارئ، غير أن المؤلف يفترض أن هذه الوظيفة تحافظ على بقائها مع الكتاب على الدوام⁽²¹⁾.

أما عن الغلاف الخلفي أو ظهر الغلاف فنجد للدكتور صالح السنوسي صورة كعادة جميع الكتّاب، فمن عادة الكتّاب أن يضعوا صور فوتوغرافية لرواياتهم تحمل صورهم الشخصية، وقد وضع الدكتور صالح السنوسي صورته الشخصية، وقد يكون الشعور بالحياة والحرية هو الباعث الذي دفع كاتبنا بوضع صورته على غلاف الرواية دونما أي خوف أو إحساس بالرعب من النظام السابق، فعندما جاءت الثورة تحقق للكاتب مبتغاه بأن ينشر جميع ما كتبه من سنوات ليطلع عليه القاصي والداني، ليُري جمهور القراء من فئات المجتمع ما مدى الظلم الذي كان مختبئاً وراء السجون والتعذيب والقتل والتنكيل، وفرحة الكاتب بالحرية قد انعكست للمتلقي من خلال وضع صورته الشخصية على الغلاف .



صالح السنوسي

تجسرى أحداث الرواية فى معسكر الاعتقالات بمدينة بنغازى عام ١٩٧٦م حيث يجرى التحقيق والتعذيب مع أعداد كبيرة من الطلبة والمحامين والتجار والأطباء وذلك على أثر المظاهرات الطلابية الصاخبة التى قامت فى الجامعة ضد نظام القذافى.

من خلال التحقيقات ومشاهد التعذيب نتعرف على عدد من الشخصيات القيادية من هؤلاء الطلبة والمحامين وغيرهم والذين يجرى تتبع مصائرهم التى اختلفت من السجن إلى الإعدام أو الاغتيالات أو الهروب خارج الوطن وذلك من أحداث الرواية التى تمتد إلى ٢٠٠٦ فتتصد التغيرات التى فرضها نظام القذافى على حياة المجتمع فأثرت فى حياة وسلوك الأفراد وطالت كثيرا من القيم بما فى ذلك الخب.

وهذا يدل على فك قيود الخوف والأسر الذي كان يعيشه أبناء شعبه، فقد صور لنا حقيقة واضحة يجهلها أغلب الناس، فقد جعل من نفسه رمز من رموز العدالة وله الحق في ذلك فهو أحد أبناء مدينة بنغازي العصية التي طالما نادى بالحرية ووقفت في وجه النظام الظالم.

وقد أوجز الكاتب الرواية على الغلاف الخارجي ليختصر لنا حقبة من الزمن في عدّة أسطر، وكأنه يقول للمظلوم مهما طالّت مدّة الظلم، فسوف يُشعّ النور في لحظة ويرفع عنكم العذاب، فقد كان التحقيق في الرواية مع الطلاب وفئات المجتمع المختلفة ما هو إلا هروباً من الحقيقة الصادمة، ألا وهي الخوف من القتل المباشر فجاء النظام واختبأ وراء ستار التحقيق المزعوم، مع أن المسرحية محبوبة مسبقاً والمصير كان مسجلاً بالأسماء والأعمار، ألا وهو الموت المحتوم لجميع من وقف ضد الظلم، فكانت المسرحية المكذوبة للاختباء لا غير.

واختصار الكاتب الرواية في الغلاف الخلفي ليقول للقارئ أن كل غروب سيشرق بعده صباحاً، ومهما فرض النظام مبادئه لن تطول، فاستطاع الدكتور صالح السنوسي أن ينقل لنا كل الأحداث التي مرّت على هؤلاء المسجونين، فقد استطاع أن يمزج بين الخيال والواقع من خلال الصور المرسومة على الغلاف، فالصورة (حدّاً مشتركاً بين الإدراك والتخيل والتذكر)⁽²²⁾.

الخاتمة:

فقد توصّلت إلى عدّة نقاط كانت هدفاً رئيسياً للكشف عن علاقة عتبات النص بين الإرسال والتلقي اعتماداً على ما جاءت به الدراسات السابقة.

ومن خلال التطرق إلى هذا الجانب وتتبع ما اقتضته الدراستين العربية والغربية، توصّلت إلى التالي:

- تُعدّ العتبة مفتاح إجرائي أولي للتوغل التدريجي في عوالم النص، فقد برزت علاقة العتبات النصّية لرواية (يوميات زمن الحشر) بدءاً من العنوان واسم المؤلف والغلاف، بالنص، كما يُعدّ النص فرصة تعريضية بعدية لتعديل ثغرات القراءة.
- العتبات قد تكون مضللة ومتحايلة على القارئ ليرسم في ذهنه أفق انتظار، تكسبه خيبة بعد الاطلاع على محتوى المتن.

- النص الروائي المدروس (يوميات زمن الحشر) كان مثلاً عن النص الروائي العربي الذي أعطى قدرة على التشكيل، والتكيف مُراهاً على قوة الإبداع، وتجاوز المؤلف مستنداً على مبدأ التواصل. وختاماً نرجو أن نكون قد أسهمنا في بلورة بعض المفاهيم المتعلقة بمجال البحث في العتبات النصية.

الهوامش:

1. الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها التقليدية، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1989م، ص17.
2. G. Genette. Seyils.p.16
3. Ibid. p.15
4. النقد الأدبي عمل. إزاحة النقاب.. كارلوني وفيللو، ترجمة " كيتي سالم "، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1984.
5. النص الشعري وآليات القراءة، فوزي عيسى، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص 15+16.
6. في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007م.
7. خطاب العناوين قراءة في أعمال أمين صالح، رشيد يحيوي، مجلة البحرين الثقافية، العدد 18، لسنة 1998م.
8. فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السردى، (السيرة الأدبية للربيعي انموذجاً)، خليل شكري ضمن كتاب (أسرار الكتابة الإبداعية)، ص 84.
9. لسان العرب، لابن منظور، مادة: يوم.
10. النقد البنيوي للحكاية، رولان بارت، ترجمة انطوان أوزيد، منشورات عويدات - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1988م، ص 60 .
11. قاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة: جمع.
12. سورة النازعات، الآية (25)، سورة الصافات، الآية (22).
13. فاعلية العتبات النصية، خليل شكري، ص 87 .

14. النقد الأدبي الحديث، بين الأسطورة والعلم، محيي الدين صبحي، دراسات مترجمة، الدار العربية للكتاب، سنة 1988م، ص 180 .
15. الحدس والإبداع، د. عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 2000م، ص 145.
16. النقد العربي في آثار أعلامه، د. حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، سنة الطبع 1416هـ - 1996م، بيروت - لبنان، ص 66.
17. المدارس والأنواع الأدبية، د. شفيق بقاعي، والدكتور: سامي هاشم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، سنة 1979م، ص 85 .
18. النقد العربي الحديث، ومدارس النقد الغربية، د. محمد الناصر العجيمي، دار محمد علي الجامي، الطبعة الأولى، 1998م، الجمهورية التونسية - صفاقس، ص 226 .
19. دراسات أدبية، الأسس النفسية للإبداع الأدبي (في القصة القصيرة خاصة)، د. شاكر عبد الحميد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص 435 .
20. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، لسنة 2000م، ص 60.
21. بنية النص السردي، حميد الحميداني، ص 55 .
22. دراسات أدبية، الخيال مفهوماته ووظائفه، د. عاطف جودة نصر، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1984م، ص 43.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم.
2. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ،سنة 2000م
3. الحدس والإبداع، د .عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 2000 م.
4. خطاب العناوين، قراءة في أعمال أمين صالح، رشيد يحياوي، مجلة البحرين الثقافية، العدد 18 لسنة 1998م.
5. دراسات أدبية، الأسس النفسية للإبداع الأدبي (في القصة القصيرة خاصة)، د. شاكِر عبد الحميد ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1984 م .
6. دراسات أدبية، الخيال مفهوماته ووظائفه، د. عاطف جودة نصر، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1984 م .
7. الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته التقليدية، بنس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1989 م.
8. فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السردي (السيرة الأدبية للربيعي انموذجاً) خليل شكري ضمن كتاب (أسرار الكتابة الإبداعية).
9. في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسن، دار التكوين دمشق، 2007م .
10. القاموس المحيط، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرزادي الفيروز آبادي، مطبعة بولاق، مصر ،سنة 1303هـ.
11. لسان العرب، لابن منظور الأنصاري، دار صادر بيروت _ لبنان ، سنة 1968م .
12. المدارس والأنواع الأدبية، د شفيق بقاعي والدكتور سامي هاشم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا لبنان، سنة 1979م .
13. النص الشعري وآليات القراءة ، فوزي عيسى، دار منشأة المعارف، الإسكندرية مصر.

14. النقد البنيوي للحكاية، رولان بارت، ترجمة أنطوان أبو زيد منشورات عويدات _ بيروت _ لبنان الطبعة الأولى، سنة 1988م .
15. النقد الأدبي الحديث، بين الأسطورة والعلم، محيي الدين صبحي، دراسات مترجمة الدار العربية للكتاب، سنة 1988م .
16. النقد الأدبي عمل إزاحة النقاب، كارلوني وفيللو، ترجمة كيتي سالم، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية، سنة 1984 م .
17. النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، د. محمد الناصر العجيمي، دار محمد علي الحامي، الطبعة الأولى، الجمهورية التونسية- صفاقس، 1998م .
18. النقد العربي في آثار أعلامه، د. حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، سنة الطبع 1416 هـ، بيروت- لبنان .



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

العلاقات التركيبية في الجملة الممتدة سورة يوسف (أنموذجاً)

أ.إيناس إدريس محمود

قسم اللغة العربية بجامعة طبرق - ليبيا

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص

فكرة هذا البحث تركز في إبداء قضية الارتباط بين أجزاء الجملة الممتدة وتكاملها فالمعاني لا تتبين إلا من خلال العلاقات التركيبية وتوضيح التكامل النحوي للجملة باتساعها والبحث يسلط الضوء على العلاقات الدلالية والنحوية بين الكلمات بعضها البعض وبين الجمل ذات الوظائف النحوية مجالا تطبيقيا من خلال نص من كتاب الله عز وجل ولقد اخترت البحث في العلاقات التركيبية في الجملة الممتدة

متمثلا في سورة (يوسف) وسيكون التركيز على ربط المعاني الواردة في

سورة يوسف بطبيعة التراكيب المؤثرة في تلك المعاني من خلال الجمل الممتدة.

الكلمات المفتاحية: الارتباط - الكلمات - السياق - إكساب - معاني - جديدة

Synthetic relationships in the extended sentence. (Surat Yousuf as a model)

Abstract

The idea of this research focuses on expressing the issue of the correlation between the parts of the extended sentence and its integration. Because the meanings are only visible through structural relations and explaining the grammatical integration of the sentence in its breadth. The research highlights semantic and grammatical relationships between words each other and sentences with grammatical functions.

I chose to search for synthetic relationships in the extended sentence and made an applied field for it through a text from the Book of “Almighty Allah” as represented in (Surat Yousuf), the focus will be on linking the meanings mentioned in Surat Yusuf with the nature of the structures affecting them through extended

المقدمة:

الحمد لله فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة، أحمده سبحانه وتعالى حمداً كثيراً، وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آل وصحبه وسلم.

إن اللغة بوصفها نظاماً لها مجموعة من الآليات التي تعمل بها فنظامها ليس كما يعتقد البعض مجرد إصدار مجموعة من الأصوات، بل إن هذه الوحدات الصوتية تعمل وفق نظام غاية في الدقة.

فالصوت ليس إلا سبيلاً لبناء الكلمات، وإن أول مكونٍ للكلام المتصل إنما هو أول ركنٍ يؤدي معنى، ونهايته إنما هو مجموع ما يؤدي فكرةً، فيكون أفكاراً، تكون موضوعاً أو نصاً أو كلاماً متبادلاً، ولا جدال في أن الكلمة هي أول ركنٍ يحقق هذا الاتجاه.

كل كلمة تؤدي مدلول علاقة من علاقات التركيب الدلالية من خلال كيفية ارتباطها بما يسبقها أو يلحقها من كلمات في التركيب مع مراعاة جوانبها الدلالية في ذاتيتها أو بنيتها.

وما الابتدائية والإخبار والفاعلية والمفعولية والحالية والعطف والبديهة والتوكيد والنعت إلا علاقات بين الكلمات، ولا تفهم هذه المعاني إلا من خلال الفهم الجيد لموقعية الكلمة، أي بالعلاقات المعنوية بينها وبين زميلاتها.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في قضية لغوية هامة، (العلاقات التركيبية في الجملة الممتدة سورة يوسف أنموذجاً) ولهذا الاختيار أسباب :

لقد انبثقت علوم العربية كلها مرتبطة بالقرآن؛ فاخترت أن يكون هذا الميدان التطبيقي هو كتاب الله تعالى أن في اختيار القرآن الكريم ميداناً تطبيقاً للدراسة ربطاً للنحو النظري بالتطبيقي، وانتقالاً من الأمثلة والشواهد الموروثة إلى الميدان الأرحب ميدان القرآن الكريم، وكان لا بد بعد ذلك من تحديد سورة أو جزء معين من كتاب الله تعالى أقصد الدراسة عليها.

وقد تضمن هذا البحث : مقدمة، وتمهيداً، ومبحثين، فخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

-المقدمة: تضمنت شرحاً موجزاً لعنوان البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته.

- التمهيد: تضمن نبذة عن العلاقات التركيبية.

- المبحث الأول: الامتداد والعلاقات التركيبية:

تضمن مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الامتداد.

المطلب الثاني: أثر الامتداد في العلاقات التركيبية.

المبحث الثاني: الجملة الممتدة في سورة يوسف:

تضمن مطلبين:

المطلب الأول : امتداد التقييد.

المطلب الثاني: امتداد التبعية.

الخاتمة : تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الباحث.

واختتم البحث بفهرس المصادر والمراجع.

واعتمد هذا البحث في جمع المعلومات على المصادر الأصلية والمعاصرة ،وتنوعت هذه المصادر بين: كتب إعراب القرآن، والتفاسير، وكتب النحو.

التمهيد:

إن العلاقات التركيبية علاقات مبنية على صفة الخطية والتي مفادها أنه لا يمكن للمتكلم النطق أو التلفظ بعنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ، إنها علاقات توجد بين وحدات تنتمي إلى مستوى واحد، وتكون متقاربة ضمن منطوقة أو عبارة معينة أو مفردة معينة ، في سياق أفقي متدرج زمنياً تجيء كل وحدة في تتابع زمني عقب الأخرى .يمكننا التتويه بالعلاقات التركيبية بأنها علاقات تتسم بالحضورية أي تربط وحدة لغوية بأخرى، هي علاقات حاضرة في النظام ذاته.

تعد العلاقات التركيبية في نظر (دي سويسر) " علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية تلك التي تستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية" (228)

قليل أن العلاقات التركيبية بين الوحدات تحكمها مجموعة من القواعد والقوانين تسمى بالتركيب النحوية حيث أن هذه التركيب النحوية تختلف باختلاف لغات العالم، فلغات العالم لا تستعمل

المبحث الأول :الامتداد والعلاقات التركيبية

المطلب الأول: تعريف الامتداد:

الجملة عند علماء النحو لها أهمية كبيرة، فالجملة أصغر وحدة كلامية مفيدة مستقلة بذاتها على الرغم من ارتباطها بالمعنى ، إذا كانت جزءاً من وحدة أكبر وأعم، تشغل الجملة في البحث اللغوي حيزاً واسعاً، ويستحوذ دوره في تحديد مفهومها .

أنواع الجملة عند القدماء:

قالوا الكلام خبر وطلب وإنشاء ، وزاد بعضهم إلى أن وصل بأنواعه إلى عشرة أنواع²²⁹

228 - ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، ص149.

ويرى ابن هشام أنه ينحصر في الخبر والإنشاء ، إذ كلها ترجع إليهما⁽²³⁰⁾، فقالوا الجملة الخبرية، والجملة الإنشائية، وقد اعتمد النحويون على ما تبدأ به الجملة من مفردات فإن بدئت بفعل سميت جملة فعلية، وإن بدئت بظرف سميت ظرفية، وإن بدئت بأداة شرط سميت شرطية، يقول أبو علي الفارسي: "وأما الجملة التي تكون خبراً فعلى أربعة أضرب الأول: أن تكون مركبة من فعل وفاعل، والثاني: أن تكون مركبة من ابتداء وخبر، والثالث: أن تكون شرطاً وجزاء، والرابع: أن تكون ظرفاً".⁽²³¹⁾

وتابعه في ذلك عبد القاهر الجرجاني⁽²³²⁾ ، والزمخشري⁽²³³⁾ . ويقول ابن هشام: "انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية، فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيئات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون، والفعلية التي صدرها فعل كقام زيد ، وضرب اللص، وكان زيد قائماً وظننته قائماً ، ويقول زيد، وقم .

والظرفية المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيد؟ أفي الدار زيد؟ ، إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار أو المحذوف، ولا مبتدأ مخبراً عنه بها، ومثل الزمخشري لذلك "بفي الدار" من قولك: زيد في الدار وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم، وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه، وزاد الزمخشري وغ⁽²³⁴⁾ يره الجملة الشرطية والصواب أنها من قبيل الفعلية"

فأنواع الجملة عند أبي علي وعبد القاهر والزمخشري أربعة، وعند ابن هشام ثلاثة والشائع عند النحويين أن الجملة نوعان اسمية وفعلية. ويصف الأستاذ عباس حسن الجملة المكونة من فعل وفاعل أو من مبتدأ وخبر وليست خبراً للمبتدأ بأنها الجملة الأصلية، وعلى هذا فالجملة ثلاثة أنواع : الجملة الأصلية، وهي تقتصر على ركني الأسناد ، والجملة الكبرى وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية ، والجملة الصغرى وهي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداها خبراً للمبتدأ⁽²³⁵⁾

229 - ينظر مع الهوامع 12/1.

230 ينظر: شرح شذور الذهب لأبن هشام 32 ص دار الفكر . -

231 المقتصد في شرح الايضاح لعبد القاهر الجرجاني 373/1، تحقيق كاظم بحر المرجان دار الرشيد للنشر سنة 1982.

232 المصدر السابق 274/1

233 ينظر: المفصل للزمخشري 24.

234 مغنى اللبيب لابن هشام 3/2 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

235 ينظر: النحو الوافي عباس حسن 16/1 ط/ الخامسة _ دار المعارف.

حاول بعض المحدثين تدارك تقسيم القدماء للجملة ، فقد قام الدكتور محمد عبادة بتقسيم الجملة إلى ستة أنواع:

1/ الجملة البسيطة 2/ الجملة الممتدة 3/ الجملة المزدوجة أو المتعددة 4/ الجملة المركبة 5/ الجملة المتداخلة 6/ الجملة المتشابهة.⁽²³⁶⁾

يلاحظ أن الدكتور محمد عبادة اعتمد في هذا التقسيم في النظر إلى التركيب الداخلي للجملة . وما يهمننا في هذه الدراسة هي الجملة الممتدة ، وهي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية، مثل: الشمس طالعة بين السحاب ، حضر محمد صباحًا، أقائم أخوك رغبة في الانصراف؟ ووسائل امتداد الجملة وتطويلها متنوعة نجملها فيما يلي:

ذكر ما يتعلق بالفعل من مفعول به أو ما يدل على زمانه أو مكانه أو درجته أو نوعه أو علته أو آله وأمثله ذلك ما يلي:

أكرم محمد الضيف.

أعطى محمد فاطمة كتابًا.

خرج محمد صباحًا.

وقف العصفور فوق الغصن.

سجد المصلى سجودًا.

سجد المصلى سجود الخاشين.

سجد المصلى سجدتين.

وقفت إجلالًا.

يكتب محمد بالقلم.

وقد تجتمع هذه المتعلقات أو بعضها في جملة ممتدة مثل :

يقرأ محمد القرآن صباحًا قراءة صحيحة خاشعًا طاعة لله.

ب_ ذكر ما يتعلق باسم سواء أكان الاسم طرفًا في الإسناد أم لا ويكون ذلك بذكر نعت أو توكيد أو بدل أو معطوف أو حال وليس من هذه المتعلقات مركب إسنادي أما إذا كان شيء من ذلك مركب إسناديًا فيكون من الجملة المتداخلة.²³⁷

²³⁶ - الجملة العربية مكوناتها ، محمد عبادة دراسة لغوية نحوية ص135.

²³⁷ - الجملة العربية ومكوناتها 136

وأمثلة الامتداد بذكر ما يتعلق بالاسم مايلي:

حضر الوزير ، حضر الوزير نفسه، حضر الوزير عمر، حضر الوزير ونائبه، حضر الوزير مبتهجا، ونقول أيضا : الطالب المجد ناجح ، قرأ محمد كتابا جديدا، الخليفة عمر عادل، محمود وعلي ناجحان، شرب الطفل اللبن ساخنا.

وقد تجتمع هذه المتعلقات أو بعضها في جملة ممتدة فنقول:

حضر الوزير الجديد عمر نفسه ونائبه.

ج- ذكر ما يتعلق بالوصف ، وهو ما يتعلق بالفاعل مثل: أفاهم محمد الدرس؟، أمسافر أخوك غدا؟، أجالس الخطيب فوق المنبر؟ أمتهد على اجتهدا؟ أساجد المصلى سجود الخاشعين؟، أمكافأ الفائز مرتين ؟ أصامت المهتم خوفا؟ وقد تجتمع كلها أو بعضها في جملة ممتدة واحدة، مثل:

أمنطلقة الطيور صباحا رغبة في الحصول على رزقها؟ ومحور الجملة الممتدة

هو محور الجملة البسيطة إذ لا تشتمل إلا على مركب إسنادي واحد⁽²³⁸⁾

والجملة الممتدة هي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية. ⁽²³⁹⁾

المطلب الثاني : أثر الامتداد في العلاقات التركيبية:

قد تمتد الجملة من خلال عناصرها المؤسسة نفسها، وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية مكونة من مركبات وقد تمتد عن طريق العناصر غير الإسنادية بعضها يطلبه الفعل وبعضه يطلبه الاسم.

معنى البنية التركيبية:

تعريف البنية:

لغة: ورد في لسان العرب أَنَّ البُنْيَ: نقيض الهدم، بَنَى البِنَاءَ بِنْيًا وَبِنَاءً وَبَنَى ، مقصور، وبنيانًا وبنيّةً وبنيّةً وَابْتَنَاهُ وَبَنَاهُ. وَالبُنْيَةُ : ما بَنَيْتُهُ، وهو البِنَى والبُنْيُ، والبِنَى جمع بِنِيّة، يقال بِنْيَةٌ، وهي مثل رَشْوَةٍ وَرِشَا ، وكأنَّ البِنِيّةَ الهَيْئَةُ التي بُنِيَ عليها، مثل المِشْيَةِ والرَّكْبَةِ. والبُنْيُ بالضمّ مقصور، مَثَلُ البِنَى، يقال: بُنِيّةٌ وَبُنْيٌ وبُنْيٌ بكسر الباء مقصور، مثل جَزِيَةٍ وَجَزَى؛ وفلان صحيح البِنِيّة أي الفِطْرَة" ⁽²⁴⁰⁾

²³⁸ - ينظر المصدر السابق نفسه 137.

12 - محمد إبراهيم عبادة في بناء الجملة 136-147

²⁴⁰ - ابن منظور ، لسان العرب، مادة (ب ن ي).

اصطلاحًا: "نسق من العلاقات الباطنة ، له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق ق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أيّ تغيّر في العلاقات إلى تغيّر النسق نفسه ، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يفدو معها النسق دالًّا على معنى" (241)

معنى هذا أنّ البنية لا تتحدد إلا من خلال ارتباطها بكل أجزاء الجملة ، فكل كلمة تؤدي مدلول علاقة من علاقات التركيب الدلالية، وهذا ما يؤكد قوله : أنّ البنية هي " علاقات العناصر الداخلية في إطارها، ودخولها في نظام يحفظ لها استقرارها، ويضمن لها حركتها وتفاعلاتها داخل النظام ذاته ويتيح لها أن تتوازن وتتعلق مع بني أخرى تحكمها أنظمة خاصة بها" (242)

أما في وضعها الاصطلاحي فتعني مجموع العلاقات التي تربط بين العناصر المؤلفة للبنية

تعريف التركيب: syntaxe

لغة: " ورُكِبَ الشيء: وضع بعضه على بعض، وقد تركّب وتراكب السحابُ وتراكم: صار بعضه فوق بعض" (243)

اصطلاحًا: علم التركيب يدرس نظام الكلمات من حيث ترتيبها داخل الجملة ، وعلاقة كل كلمة بالأخرى وعلى كم ضرب يتم هذا الترتيب حتى تتألف جمل لها معان، وأيضًا يهتم بالتغيرات التي تطرأ على الكلمات عندما تدخل في تركيب ما، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكل تحوّل في البنية يؤدي بالضرورة إلى تحوّل في الدلالة (244)

وعلى هذا فالبنية التركيبية هي الشكل أو الصورة التي تكون عليها المفردات مركبة بعضها ببعض ، تحكمها علاقات التجاور بما قبلها وبما بعدها ، مكونة جملاً تحمل معاني دلالية.

المبحث الثاني: الجملة الممتدة في سورة يوسف

المطلب الأول: امتداد التقيد :

المفاعيل كلها مقيدات للفعل ، كل منها يقيد جهة من جهاته من حيث وقوع الحدث المتضمن فيه على جهة معينة بأن يكون الفعل متعديًا، فيكون (المفعول به) تقييدًا لجهة وقوع الفعل، ومن حيث تقييد زمان حدوث الفعل أو مكانه ، فيكون (المفعول فيه) ، ومن حيث علة حدوثه فيكون (المفعول لأجله) تقييدًا

241 - إدريث كريزويل تعريف المصطلحات الواردة في كتاب " عصر النبوية" جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ط1، 1993م، ص

413

242 - يوسف حامد جابر ، المفاهيم الأساسية للنبوية ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة أدبية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سورية العدد

294، 1995م، ص1.

243 ابن منظور ، لسان العرب مادة (ر ك ب).

244 نظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دت، ص12.

لهذه الجهة، ومن حيث بيان المصاحب لحدوثه ، فيكون (المفعول) معه تقييداً لهذه الجهة ومن حيث بيان عدد مرات حدوثه أو نوعه فيكون (المفعول المطلق) مقيداً لهذه الجهة ، وهناك عناصر أخرى غير المفعولات ، تكون تقييداً للفعل⁽²⁴⁵⁾، فيقال للحال هو مفعول مع قيد مضمونه ، ويقال للمستثنى هو المفعول بشرط إخراجها، والتميز كذلك من المقيدات، ويبقى من أصناف تقييد الفعل ما يتعلق به من الجار والمجرور .

الامتداد بالمفعول به: " هو الذي يقع عليه فعل الفاعل مثل (أكرم زيد عمرًا، وبلغت البلد)⁽²⁴⁶⁾ومما وقع مفعولاً به في سورة في يوسف قوله تعالى: (وأتت كل واحدة منهن سكيناً) الآية:31.

أي: فلما سمعت امرأة العزيز إنكارهن عليها واغتيابهن إليها بعثت إليهن ليرين يوسف فيعذرنها، وأعطت كل واحدة سكيناً تقطع به الطعام، وقالت ليوسف عليه السلام: اخرج عليهن ، فلما نظرن إليه اندهشن لحسنه ، وجرحن أيديهن من شدة الانبهار به.⁽²⁴⁷⁾

ذهب القرطبي (ت671هـ) إلى أن: (كُلّ) و(سكيناً) مفعول به للفعل (وأتت)⁽²⁴⁸⁾ ، على ما تقرر بين النحاة بأنهم فصلوا بين الفاعل والمفعول به فرفعوا الأول ونصبوا الثاني⁽²⁴⁹⁾ هـ ، والمفعول به خُص بالفتح ليوازي ثقله⁽²⁵⁰⁾،

أو لأنه انقص من الفاعل أُعطي أضعف الحركات).⁽²⁵¹⁾

امتداد الامتداد بالمفعول فيه :المفعول فيه يسمى ظرفاً ، والظرف هو الوعاء التي توضع فيها الأشياء ، وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف؛ لأن الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها⁽²⁵²⁾، وحده عند النحاة: " ظرف زمان أو مكان ، ضَمَّن معنى في الظرفية باطراد".⁽²⁵³⁾

245 - ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص62-63.

246 - معاني النحو ج2/ 48.

247 - ينظر: الكشف للزمخشري ج2/319.

248 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 9/ 179، إعراب القرآن للنحاس 449.

249 - ينظر : علل النحو: 211.

250 - ينظر : المقتصد:1/ 326، أسرار العربية 77.

251 - ينظر : علل النحو211.

252 - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 41/2.

ومن المواضع التي ورد فيها المفعول فيه (ظرف مكان) في سورة يوسف ، قوله تعالى: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء) الآية 17

(حيثُ): ظرف مكان مبني على الضمّ في محل نصب متعلق بـ (يتبأ).⁽²⁵⁴⁾

ويرى سيبويه أن حيث ظرفاً مكانياً⁽²⁵⁵⁾، ونسب أبو حيان ت(745هـ) للأخفش قوله بأنّ حيث تأتي ظرفاً زمانياً⁽²⁵⁶⁾، واختلف المتأخرون في هذه المسألة، فمنهم من لم يسلم للأخفش مذهبه⁽²⁵⁷⁾، ومنهم من أيّده.

وأما الدارسون المحدثون فهناك من ذهب إلى أنّ (حيثُ) للمكان وقد ترد للزمان أيضاً⁽²⁵⁸⁾، ومنهم من قال نادراً ما ترد للزمان.⁽²⁵⁹⁾

والذي يتبين أن الأصل هي للمكان كما قال سيبويه.

الامتداد بالمفعول لأجله:

ومما جاء مفعولاً لأجله في سورة يوسف عليه السلام قوله تعالى: (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهما ما كان يغني عنهم من الله شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) الآية: 68.

قال العكبري ت(616هـ): (حاجة) مفعول لأجله، والحاجة في النفس أحد شيئين: إما الرغبة، وإما الرّهبة فعلى ذلك حاجة يعقوب عليه السلام لا تخلو: إمّا رغبة في تفرقهم، أو رهبةً في اجتماعهم⁽²⁶⁰⁾ الامتداد بالمفعول المطلق:

والمفعول المطلق من العناصر التي تمتد بها الجملة الفعلية ، ويتعلق بالفعل من حيث ارتباط العناصر ببعضها في الجملة

هو المصدر المنتصب : توكيداً لعامله، أو بياناً لنوعه، أو عدده⁽²⁶¹⁾

253 - شرح ابن عقيل ج1/ 449.

254 - ينظر: المحرر الوجيز 5/109، والتبيان في إعراب القرآن 735-736.

255 - ينظر: الكتاب 4/233، وشرح المفصل 4/91.

256 - ينظر: شرح التسهيل 2/233، وهمع الهوامع 2/153.

257 - مغني اللبيب 1/299-301.

258 - ينظر: معاني النحو 2/210، معجم النحو 179.

259 - ينظر: المعجم الوافي 148.

260 - ينظر: التبيان في إعراب القرآن 738.

261 - شرح ابن عقيل 434.

جاء المفعول المطلق في سورة يوسف عليه السلام في موضع واحد في قوله تعالى:
(قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا) آية:5.

ف (كيدًا) مفعول مطلق مؤكد لعامله (يكيدوا) .⁽²⁶²⁾

وذلك بعد أن قصّ يوسف (عليه السلام) رؤياه على أبيه يعقوب (عليه السلام) ، أمر يعقوب ولده يعقوب ولده يوسف (عليهما السلام) ألاّ يقصص رؤياه على أخوته فيكيدوا له كيدًا أي فيحتالوا لإهلاكك حيلة عظيمة لا تقدر على ردها.

الامتداد بالتمييز:

التمييز من وسائل امتداد الجملة بما يرفعه من لبس وإبهام، ومن مصطلحاته: التمييز، والتفسير والتبيين ، ووظيفته هو رفع الإبهام وإزالة اللبس.⁽²⁶³⁾

وقد ورد التمييز في سورة يوسف في قوله تعالى: (فإله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين) الآية: 64 يشترط في التمييز أن يكون بمعنى (من) "والمراد من كونه بمعنى من أنه يفيد معناها لا أنها مقدرة في نظم الكلام إذ قد لا يصلح لتقديرها"⁽²⁶⁴⁾، وفي هذا الموضع

انتصب (حافظًا) على التمييز ، أي خير من حافظ فهو والجر سواء نحو خير حافظ ، وخير حافظًا، فهو حافظ في حافظ في الوجهين ، وبذلك يفترق التمييز عن الحال ؛ لأن الحال (بمعنى في حال كذا) .⁽²⁶⁵⁾

ولاشك في أن العلاقة النحوية بين الاسم وتمييزه تتضمن نوعا من الدلالة المهمة فحفظ الله - تعالى - خير من حفظ غيره، فالله خير حافظًا منكم، فإن حفظه الله سلم وإن لم يحفظه لم يسلم، كما لم يسلم أخوه من قبل حين أمنتكم عليه، وقد اقتنعوا بجوابه وعلموا منه أنه مُرسل معهم أخاهم، ولذلك لم يراجعوه في شأنه"⁽²⁶⁶⁾

قد ورد التمييز في سورة يوسف في ستة آيات 4-30-65-76-77-105.

الامتداد بشبه الجملة:

262 - ينظر: إعراب القرآن للنحاس 440، والهداية في بلوغ النهاية 3503/5.

263 - ينظر: شرح المفصل 170/2.

264 - حاشية الصبان على الأشموني 194/2.

265 - ينظر: شرح الكافية 244/1.

266 - ينظر: الكشف للزمخشري 337/2.

الامتداد هنا يكون بتعلق شبه الجملة بأحد عنصري الاستناد، وما ورد في سورة يوسف قوله تعالى: (ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) آية: 21. ف (من تأويل) متعلق بـ (نعلمه) وهو مقدم عليه ، وفي هذا الموضع اجتمع المجرور بالحرف والمجرور بالإضافة فـ (الأحاديث) مضاف إليه مجرور ؛ فيكون هذا زيادة في التقييد، أي كما أنقذنا يوسف من القتل وأخرجناه من الجب ، كذلك مكنا له في الأرض فجعلناه على خزائنها، ولنعلمه من تأويل الأحاديث: أي مكنا له في الأرض لكي نعلمه من تأويل الأحاديث، وهي عبارة عن الرؤيا.

الامتداد بالحال:

" ومن العناصر المقيدة من غير المفعولات الحال: هو مفعول مع قيد مضمونه؛ إذ المجيء في (جاءني زيد راكبًا) فعل مع قيد الركوب الذي هو مضمون راكبًا" (267) ومنه قوله تعالى: (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) الآية: 2: وذلك بتقييد الحال المفردة بوصفها إحدى وسائل امتداد الجملة ؛لأن في مجيئ الحال مصدرا توسيعا للمعنى ومبالغة فيه ، فنصب (قرآن) على الحال أي مجموعا ، ويجوز أن يكون توطئة للحال، كما تقول: مررت بزيد رجلاً صالحاً ، وعربياً: حال ومعنى أعرب: بين ومنه التبيين تعرب عن نفسها. (268) وذهب العكبري إلى قوله: (قرآناً) فيه وجهين: أنه توطئة للحال التي هي (عربياً). أنه حال ، وهو مصدر في موضع المفعول، أي مجتمعاً. وعربي : صفة له على رأي من يصف الصفة أو حال من الضمير الذي في المصدر. فقرآناً : هي حال من الهاء في أنزلناه فالضمير عائد إلى الكتاب في قوله تعالى : (الكتاب المبين) (269) ، فأن كونه قرآناً يدل على إبانة المعاني والتركيب المفيدة للقارئ وجاءت (عربياً) صفة لقرآن فهو كتاب بالعربية ليس كالكتب السالفة فإنه لم يسبقه كتاب بلغة العرب. (270) الحال الجملة:

267 - بناء الجملة ، محمد إبراهيم عبادة ص: (83-84)

268 - ينظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج1/310.

269 - يوسف الآية 1

270 - ينظر: التحرير والتنوير ج12/ 201

الجملة الاسمية: ومن المواضع التي جاءت فيها الحال جملة اسمية للدلالة على امتداد الجملة ، قوله تعالى: (وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم منكرون) الآية: 58. فجملة (وهم له منكرون) جملة اسمية في محل نصب حال، حيث وقع الإخبار عنهم بالجملة الاسمية للدلالة على أن عدم معرفتهم به أمر ثابت ؛ لأن الأسماء مرتبطة بالدلالة على الثبوت عكس الأفعال التي ترتبط بالحدث وتغير الزمن ، وقرن مفعول منكرون العائد على يوسف عليه السلام بلام التوكيد، ولم يقل وهم منكرونه لزيادة تقوية جهلهم بمعرفته ، وفي هذا ربط الجملة بسياقها المقامي عن طريق جهل المخاطبين بمعرفتهم إياه ، وتقديم المجرور بلام التوكيد في له منكرون رعاية للفاصلة القرآنية .⁽²⁷¹⁾ الحال جملة فعلية:

ورد الحالة جملة فعلية في قوله تعالى: (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) الآية: 16. جملة (يبكون) في محل نصب حال.

وراحوا يتباكون تمويها على أبيهم لكيلا يظن أن قد اغتالوا يوسف عليه السلام ، فلما سمع يعقوب عليه السلام بكاءهم قال: "مالك؟ أجرى في الغنم شيء؟ قالوا: لا، فأين يوسف؟، قالوا ذهبنا نستبق فأكله الذئب، فبكى وصاح وخر مغشياً عليه ، فأفاضوا عليه الماء فلم يتحرك ونادوا فلم يجب ووضع يهودا يده على مخارج نفسه فلم يحس بنفس ولا تحرك عرق فقال: ويل لنا من ديان ضيعنا أخانا وقتلنا أبانا، فلم يفق إلا ببرد السحر"⁽²⁷²⁾

الحال شبه جملة: من الممكن أن يأتي الحال شبه جملة وشبه الجملة التي تنصب محلاً على الحالية قد تكون من الجار والمجرور ، وقد تكون الظرف والمضاف إليه ، يحتاج كل من الجار والمجرور والظرف إلى ما يتعلق به؛ لأن شبه الجملة لا يتم معناها إلا بهذا التعلق، قال ابن هشام: " لأن التعلق هو الارتباط المعنوي ، والأصل أن أفعالاً قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحروف الجر، والزائد إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيداً ولم يدخل للربط"⁽²⁷³⁾

لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها به، كأنها جزء منه، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل إلا بها والتعلق هو بيان ارتباط الظرف أو الجار والمجرور بالحدث الذي تقيده وتتضمنه وتستدعيه لطلب الفائدة واستقامة الكلام.⁽²⁷⁴⁾

271 - ينظر: الزمخشري الكشاف ج2/335.

272 - تفسير البحر المحيط، وأبو حيان الأندلسي ج5، ص289.

273 مغني اللبيب 575/1.

274 ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل د. فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي بحلب، سوريا، ط(5) 1409 هـ -1989م، 273.

الحال شبه جملة:

وقد ورد حال شبه الجملة في سورة يوسف في الموضع الآتي:
قال تعالى: (وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً) الآية 18.
(على قميصه) شبه جملة في محل نصب حال من الدم، لأن التقدير: جاءوا بدم كذب على قميصه.⁽²⁷⁵⁾

والمعنى لما كان الدم ملطخاً به القميص وكانوا قد جاءوا بالدم على القميص وهو دم مكذوب ليس دم يوسف إنما هو دم جدي ، والوصف بشبه الجملة هو تأكيد الكذب .
قال سيدنا يعقوب لإبنائه : ما رأيت كالיום ذنباً أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق قميصه.⁽²⁷⁶⁾
المطلب الثاني :امتداد التبعية :

التوابع في اللغة تنقسم إلى : النعت والعطف والبذل والتوكيد .

الامتداد بالنعت:

النعت أو الصفة تابع أو مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو متعلق به وقد يكون مدحاً أو ذمّاً أو ترحمّاً أو توضيحاً أو تخصيصاً أو توكيداً وغير ذلك ، ويوافق متبوعه في التعريف والتكثير والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والإعراب⁽²⁷⁷⁾، وتختلف الصفة عن بقية التوابع في أنها تأتي مفردة وجملة وشبه جملة .

وكان نصيب الصفة المفردة في سورة يوسف إحدى وأربعين مرة ، وجاءت الصفة جملة حيث كان مجموع الصفة الجملة ثلاث عشرة مرة وردت فيها، ووردت الصفة شبه جملة في سورة يوسف اثنتين وعشرين مرة .

ولأن الأصل في الصفة أن تكون مفردة، فقد تعرضت لهذا الموضع من المواضع التي ذكرت فيها الصفة مفردة في سورة يوسف.

قال تعالى: (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين) الآية: 78 شيخاً وكبيراً: صفتان أو نعتان منصوبتان، وعلامة نصبهما الفتحة⁽²⁷⁸⁾، حيث وصفوا أباهم بهذه الصفات وهي: حنان الأبوة، وأنه شيخ كبير السن، أو كبير القدر، وصفة الشيخوخة، واستحقاقه جبر خاطره لأنه

²⁷⁵ ينظر: العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ج2/209.

²⁷⁶ ابن عاشور التحرير والتنوير ج2/238.

²⁷⁷ - ينظر: مع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2، ص116 - البرهان في علوم القرآن 1/ 216، شرح ابن عقيل 3/ 303.

²⁷⁸ ينظر: إعراب القرآن وبيانه ج4/ص21، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ج5، ص353.

كبير قومه ، أو لأنه كبير في السن ، فهذه الصفات مسوقة على سبيل الرجاء والاستعطاف لكي يطلق أخاهم حتى يعود معهم إلى أبيهم⁽²⁷⁹⁾

وردت الصفة المفردة في سورة يوسف في الآيات الآتية: 1-2-5-8-9-15-18-18-20-20-24-25-30-31-39-40-41-43-46-48-50-65-67-78-82-83-87-88-93-95-101-110

الامتداد بالعطف:

والعطف تمتد به الجملة " ويكون مقيداً للمعطوف، والتقيد في تبعية العطف آت من أن المعطوف عليه غير مطلق في انفراده بالحكم الذي يكون له"⁽²⁸⁰⁾

وتبعية العطف وتكون بالتشريك بواسطة حروف العطف بين المعطوف والمعطوف عليه على جهة الإيجاب أو النفي ، وتقوم على تحقيقه مجموعة من الأدوات ، يختص كل منهما بمعنى ، والعطف في النحو هو إتباع لفظ لسابقه بواسطة أحد أحرف العطف التي هي : " الواو، الفاء، حتى، أم ، بل، لكن، لا، فالجملة العربية تقوم على الأحكام والروابط بين العناصر الكلام وإجزاء التعبير ونتوصل إلى ذلك بالاستعمال بعض الأساليب مثل العطف وتقوم على تحقيقه مجموعه من الروابط ، ومثال ذلك قوله تعالى: (إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر) الآية 4

إذ في هذه الآية نلاحظ أن الكلمات " كوكباً والشمس والقمر " لهما نفس الحكم الإعرابي وهو النصب. حيث أفادت الواو في هذا الموضع الاشتراك في الحكم الإعرابي وأن يوسف عليه السلام سجدت له الكواكب، إضافة إلى الشمس والقمر وهنا نلاحظ وجود صفة التعظيم ليوسف عليه السلام بأنه ذو شأن عال المقام بالإضافة إلى أن الواو جاءت في هذه الآية لمطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه.

الامتداد بالبدل:

البدل من وسائل امتداد الجملة " لأن البدل لا يخلو عن بيان أو إيضاح وإن لم يكن المقصود منه بالذات ذلك"⁽²⁸¹⁾، ولذلك يسميه الكوفيون " الترجمة والتبيين" وإذا كانت التوابع الأخرى مكملات للمقصود بالحكم، فإن البدل هو المقصود بالحكم ، سواء أكان البدل مطابقاً، أم بدل الجزء من كله، أم بدل اشتمال⁽²⁸²⁾ .

²⁷⁹ ينظر: التحرير والتنوير ج13/ص36، الكشاف ج2، ص343.

²⁸⁰ - ينظر: بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبداللطيف دار غريب للطباعة والنشر ص67.

²⁸¹ - حاشية الصبان 123/3.

²⁸² - ينظر : بناء الجملة، 67.

فالبديل هو ذكر ملفوظ بعد ملفوظ سابق لغرض دلاليّ، إرادة التبيين والتوضيح للأول بغرض تحديد والتقييد المعنوي؛ وكلّ من البديل والمبدل منه مرادّ به معنى الجملة من عاملٍ ومعمولاتٍ وتوابيع.⁽²⁸³⁾ ورد البديل في سورة يوسف في قوله تعالى:

(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) الآية:20.

ف(دراهم) بدل من (ثمن) مجرور مثله، والظاهر أن الضمير في (وشروه) عائد على السيارة، أي وباعوا يوسف ، و(بخس) مصدر وصف به بمعنى مبخوس ، والمعنى: "أن الذين باعوه إن كانوا الواردة، فإنهم لم يعطوا به ثمنًا فما أخذوا فيه ربح كله، وإن كانوا إخوته، فالمقصود خلو وجه أبيهم منه ، لا ثمنه ودراهمًا بدل من ثمن فلم يبيعوه بدنانير، و(معدودة) إشارة إلى القلة".⁽²⁸⁴⁾

(بثمن بخس دراهم معدودة) لا يدل على أنه ثمن قليل وأنما بخس أي قليل بالنسبة لقدر يوسف عليه السلام وقيمته. وعثور السيارة على الجب الذي فيه يوسف آية من لطف الله به.⁽²⁸⁵⁾

الامتداد بالتوكيد: التوكيد نوعان : توكيد لفظي، وتوكيد معنوي ،

قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) الآية: 108.

الضمير (أنا) تأكيد للضمير المستتر في (أدعوا) أتى به لتحسين العطف بقوله: (ومن اتبعني) وهو تحسين واجب في اللغة، أي: هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان، أدعو إلى عبادة الله وحده على حجة من الله ويقين، و(أنا) تأكيد للمستتر في أدعو.⁽²⁸⁶⁾

الخاتمة:

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتي يوم ألقاه، والله الحمد من قبل ومن بعد، وصلى الله على أعظم المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه من بعده...أما بعد :

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب سورة يوسف؛ خرجت بعدد من النتائج وهي:

²⁸³ - ينظر: النحو العربي ، للدكتور إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ، مصر 1424 هـ - 2007م: 125/5.

²⁸⁴ - البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة 745 هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ج 5 ، ص292 .

²⁸⁵ - ينظر: التحرير والتنوير ج12/243.

²⁸⁶ - ينظر : الكشف للزمخشري 357/2.

أن السياق اللغوي ، وسياق الموقف يكمل أحدهما الآخر ، فلا يمكن الاستغناء عن أحدهما في فهم معنى النص .

هناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية.

العناصر المرتبطة بالفعل (المقيدات) فهي ترتبط بالفعل بعلاقات نحوية تعبر عن معان دلالية في الجملة.

من المقيدات التي ترتبط بالفعل : المفعولات ، والجار والمجرور ، والحال ، والتمييز .
قدرة الفعل على طلبه للعناصر في الجملة.

هناك عناصر تطلبها الجملة ولا ترتبط بالفعل كالنعت ، والبدل ، والتوكيد ، والعطف .
الاهتمام بالجملة وهي أهم وحدات المعنى .

العناصر التي تضاف إلى بناء الجملة تزيد في بنائها ، وتؤدي إلى امتدادها .
اندماج النحو والدلالة .

تفسير العلاقات اللغوية بين نظام الأصوات والدلالات .

للمفسرين والنحويين آراء مختلفة في إعراب بعض الفاظ القرآن الكريم .

يمكن أن يتغير المعنى الذي تدل عليه الآية عند تغير إعراب لفظة منها .

أن العلاقات التي تشكلت بين عناصر الجملة لها دور في إظهار المعنى وأبرزه .
الكلمات لا قيمة لها خارج التركيب .

وأخيراً ما هذا إلا جهد مقل لا أدعي فيه الكمال ، ولكنني بذلت فيه قصارى جهدي فإن أصبت فذلك مرادي ، وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- لسان العرب ،ابن منظور طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث القاهرة 1423هـ - 2003م.
- البيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى 616هـ ، تحقيق على محمد الجاوي دار الشام للتراث - بيروت-لبنان.
- إعراب القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن اسماعيل النحاس (المتوفى 338هـ) النور الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع .
- إديث كريزويل تعريف المصطلحات الواردة في كتاب " عصر البنيوية" جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ط1، 1993م
- أسرار العربية للإمام أبي البركات عبدالرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري 513-577هـ ، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي بحلب، سوريا، ط(5) 1409هـ -1989م
- إعراب القرآن الكريم وبيانه محي الدين درويش، الطبعة السابعة 1420 هـ -1999م
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح دار الفكر للنشر والتوزيع.
- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة 745هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان
- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر. القاهرة، ط3/ 1980م.
- بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبداللطيف دار غريب للطباعة والنشر 2003.
- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت616هـ) ، تحقيق : علي محمد الجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه..
- تفسير التحرير والتنوير :الأمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر
- تلخيص كتاب محاضرات في الألسنية العامة لفردنان دي سوسير. ترجمة غازي ومجيد النصر
- الجامع لأحكام القرآن المعروف (بتفسير القرطبي): لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت 671هـ) ، تحقيق: الشيخ هشام سمير البخاري ، نشر دار عالم الكتب ، ط2، 1423هـ -2002م.

- الجملة العربية مكوناتها أنواعها وتحليلها ، د .محمد إبراهيم عبادة مكتبة الآداب - القاهرة ، 1982م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت 1206هـ) .
- شرح ابن عقيل بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري على ألفية أبي عبدالله محمد جمال الدين بن مالك ، تحقيق الفاخوري ، دار الجيل 2003م- 1424هـ .
- شرح التسهيل لابن مالك : جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائي الجبائي الأندلسي (ت 672هـ) ، تحقيق د. عبدالرحمن السيد ، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر ، ط1، 1410هـ -1990م.
- شرح الكافية لابن الحاجب لرضى الدين الاسترأبادي، تحقيق: أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية .
- شرح المفصل للزمخشري تأليف موفق الدين أبي يعيش بن علي بن يعيش الموصلية المتوفى سنة 643هـ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الأولى 1422 - 2001م.
- شرح شذور الذهب جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري تأليف بركات يوسف هبود دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الأولى
- علل النحو: لابن الوراق أبي الحسن محمد بن عبدالله (ت381هـ) ، تحقيق: الدكتور محمود جاسم الدرويش، دار الحكمة ، بغداد. العراق 2002م.
- كتاب النحو والدلالة ، للدكتور محمد حماسة عبداللطيف دار الشروق
- الكتاب لسبويه ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب. بيروت، ط3، 1983م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي مكتبة مصر الطبعة الأولى 1431هـ -2010م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية الطبعة الأولى (1422- 2001).
- معاني النحو د فاضل السامرائي ، دار الفكر عمان ط2 ، 2002م.

- معجم النحو: لعبد الغني الدقر ، بإشراف أحمد عبيد ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط3، 1407هـ -1986م.
- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبى ، دار الأمل إريد ط2، 1993م..
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر - بيروت ، 1985م.
- المفاهيم الأساسية للبنوية، يوسف حامد جابر ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة أدبية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سورية العدد 294، 1995م.
- المقتصد في شرح الإيضاح : لعبد القاهر الجرجاني (ت 470هـ - 474هـ) تحقيق : د كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982م.
- النحو العربي ، للدكتور إبراهيم إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ، مصر 1424هـ - 2007م
- النحو الوافي عباس حسن 16/1 ط/ الخامسة _ دار المعارف.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي الدكتور محمد حماسة عبداللطيف ، دار الشروق الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.
- المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر .
- الهداية في بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ط1 جامعة الشارقة- كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم دار البحوث العلمية الكويت الطبعة الأولى 1400هـ - 1980م.
- المفاهيم الأساسية للبنوية، يوسف حامد جابر ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة أدبية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سورية العدد 294، 1995م



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

وسائل الاتصال الحديثة (الإنترنت) وعلاقتها ببعض القيم الاجتماعية ”دراسة ميدانية على عينة من طلاب الآداب والعلوم والاقتصاد بجامعة بنغازي- فرع توكرة

د. عبد الله أحمد المصرايني *

د. أشرف سليمان أبوبكر

أ. رجاء حمد حدوث **

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

* رئيس قسم علم الاجتماع جامعة بنغازي كلية الآداب والعلوم المرج (سابقاً)، ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية بالأكاديمية الليبية بنغازي ليبيا.
** محاضر بقسم علم الاجتماع بجامعة بنغازي كلية الآداب والعلوم – توكرة.

وسائل الاتصال الحديثة (الإنترنت) وعلاقتها ببعض القيم الاجتماعية

"دراسة ميدانية على عينة من طلاب الآداب والعلوم والاقتصاد بجامعة بنغازي فرع توكرة.

المستخلص العربي:

تهدف الدراسة لاختبار العلاقة بين استخدام الإنترنت وبعض القيم الاجتماعية، وقد طور مقياس هذه القيم وطبق على عينة من الطلاب (220) من كلية الآداب والعلوم، الاقتصاد (ليبيا. توكرة)، وبعد تحليل البيانات انتهت الدراسة إلى:

1. توجد علاقة دالة بين سنوات استخدام المبحوث للإنترنت ودرجته على مقياس قيمة الولاء الاجتماعي.
2. توجد علاقة طردية دالة إحصائياً بين ساعات استخدام الإنترنت والدرجة على مقياس التسامح.
3. توجد علاقة عكسية دالة بين ساعات الاستخدام وقيمة الكرم.
4. إن نوع مواقع الانترنت تفسر الفروق بين متوسطات المبحوثين على مقياس بعض القيم مثل الصدق والكرم. ختاماً، إن متغير الإنترنت (ساعات الاستخدام ونوع المواقع) يفسر تغير القيم الاجتماعية. كمقياس القيم الاجتماعية، وقيمة الكرم ، والولاء الاجتماعي، وقيمة التسامح، واستخدام الإنترنت، وسنوات استخدام الإنترنت.

Abstract

This study aims to investigate the relationship between using the Internet and particular social values, where the scale of these values was performed to examine 220 students from the Faculty of Arts and Sciences, the data suggested that.

1. It was clear that there was a significant relationship between the years of Internet use of the respondent and his degree on the scale of the value of social loyalty.
2. It was evident that a significant correlation between the Internet usage hours and the degree on the tolerance scale
3. There are inverse relationships between the hours of internet usage and the value of generosity.
4. The type of websites explains the differences between the average of respondents on the scale of some values such as honesty and generosity.

Finally, the Internet variable (hours of use and type of sites) explains the change in social values.

Key words:

Social Value Scale, the value of generosity, Social loyalty, the value of tolerance ,using the Internet, and Years of Internet use

أولاً. تحديد المشكلة:

ينتشر استخدام شبكة الإنترنت في المجتمع الليبي بوضوح في الآونة الأخيرة ومع الاستمرار في استخدامه بدأت تظهر له العديد من الآثار الإيجابية والسلبية على المجتمع، الأمر الذي قاد إلى تبني بعض المراقبين من تأثيراته السلبية على الشباب، فهم يشكلون الفئة الأكثر اتجاهاً نحو تبني ما هو جديد.

ومن خلال ما تناولته العديد من الدراسات حول الانعكاسات الاجتماعية لاستخدام شبكة الإنترنت يمكن القول: بأن أبرز تلك الانعكاسات التي طالت التماسك الاجتماعي فبقدر ما سهلت وسائل التواصل الاجتماعي التقارب بين البشر من مختلف أنحاء العالم إلا أنها كانت عاملاً مهماً في الابتعاد وعدم اللقاء بين الأقرباء والأصدقاء، حيث تم التخلي عن أداء الواجبات الاجتماعية والاستعاضة عنها برسائل عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي.

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل آراء ومواقف واتجاهات المجتمع، فمما لا شك فيه أن التفاعل الذي يحدث عبر شبكة الإنترنت بين المشتركين له تأثيراته، فقد ينتج عن تعرض المشتركين لمواقع تبث معتقدات وأفكار تعزز قيم لا تتماشى مع تقاليد مجتمعاتنا العربية وتدفعهم للابتعاد عن القيم الاجتماعية المنبثقة عن الدين الإسلامي من صدق وأمانة وإخلاص واحترام وتسامح وعفة وشرف، و إنه من الممكن أن يبتعد المستخدمين من فئات الشباب خاصة عن تلك القيم نتيجة التأثير بالاتجاهات و الأفكار و الثقافات التي يتعرضون لها عبر الشبكة.

ومن خلال ما سبق تأتي الدراسة لتبحث في الإجابة عن السؤال الآتي:

هل هناك فروق دالة إحصائية بين أفراد العينة مستخدمي الانترنت من حيث اكتساب القيم الاجتماعية ؟

ثانياً. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على موضوع القيم الاجتماعية التي تعتبر أساسية ومهمة في توجيه سلوكهم وإجبارهم على العمل في سياق الثقافة مما ينعكس إيجابياً على تماسك المجتمع وترابطه.

تأتي أهمية هذه الدراسة لاهتمامها بشريحة مهمة وهي فئة طلاب الجامعة حيث تتسم بالحيوية وحب الاستطلاع وتبني كل ما هو جديد.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة من ناحية علمية في أنها تضع مدخلاً لدراسة هذه القضية بدرجة من الإجرائية بعيداً عن الذاتية حيث طور مقياس للقيم التي تعني الدراسة بها، وكذلك مقياس لقياس استخدام للإنترنت.

ثالثاً. الأهداف:

هدفت الدراسة بوجه عام إلى التعرف على:

- 1- التعرف على معدل استخدام الإنترنت لدى طلاب الجامعة
- 2- معرفة المواقع المختلفة التي يرتادها طلاب الجامعة على الإنترنت.
- 3- العلاقة بين مؤشرات استخدام الإنترنت ودرجات الأفراد على مقياس القيم الاجتماعية.
- 4- معرفة مدى وجود فروق في درجات الأفراد على مقياس القيم الاجتماعية ترجع إلى بعض مؤشرات استخدام الإنترنت أو الدرجة الكلية لهم على مقياس استخدام الإنترنت.

رابعاً. مفاهيم ومصطلحات الدراسة :

1- الإنترنت:

هي شبكة اتصالات ضخمة جداً تربط بين الملايين من شبكات الحاسبات المختلفة الأنواع والأحجام، وتقوم هذه الشبكة بتوفير الاتصال السريع للمستخدم بتكلفة محدودة في مختلف الأوقات، وفي اللحظة التي يحتاجها المستخدم.(1)

ويعرف أيضاً بأنه ذلك النظام العالمي الحديث الذي يستطيع من خلاله الأفراد من مختلف أنحاء العالم التواصل مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات والثقافات بكل سهولة.

ونقصد به في هذه الدراسة: مواقع السوشيل ميديا الأكثر استخداماً من قبل المبحوثين وساعات الاستخدام والوقت المحدد له

2- القيم:

توفر القيم مستوى للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة فهي تحوي مضموناً واقعياً ومحددًا ومقبول اجتماعياً، كما توفر القيم مجموعة المستويات العامة للسلوك التي تكون المعايير الاجتماعية التي نستخدمها كمقياس، أو مستوى نستهدفه في سلوكنا ونسلم بأنه مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه. (2)

وعرفت ذياب بأنها: معايير تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على المستوى المقبول وغير المقبول والمرغوب فيه والمرغوب عنه أو المستحسن أو المستهجن.

ويعرفها المرضي بأنها: مجموعة معايير واتجاهات ومثل عليا تتوافق مع عقيدة الفرد الذي يؤمن عن قناعة بما لا يتعارض مع السلوك الاجتماعي، وبحيث تصبح تلك المعايير خلقاً للفرد تتضح في سلوكه ونشاطه وتجاربه الظاهري منها والباطني. (3)

ونقصد بـ "منظومة القيم" في هذه الدراسة مجموعة من المعاني المحترمة المنبثقة من ديننا الإسلامي، وتعتبر مهمة في بناء المجتمع وتماسكه، وقد يعمل المجتمع على تطبيقها أو يبتعد عنها ويمارس أضعافها وهي التسامح، الكرم، الصدق، الأمانة، الولاء للوطن.

خامساً. دراسات سابقة:

1. الدراسات العربية:

- دراسة أمين سعيد (2002) أقيمت بمصر تحت عنوان: تأثير استخدام الإنترنت على القيم والاتجاهات الأخلاقية للشباب الجامعي، وهدفت الدراسة للتعرف على كيفية استخدام الإنترنت من قبل الشباب المصري، وبحث الجوانب الأخلاقية للإنترنت، و تحديد المخاطر التي يحدثها عند استخدام الشباب له، وكان عدد أفراد العينة 400 مفردة من شباب الجامعات، واستخدم الباحث أدوات الاستبيان الذي احتوى على مقياس الاتجاهات، وانتهت هذه الدراسة من مجموعة من النتائج كان من أهمها: أن المواقع الإباحية ذات تأثير بالغ على قيم واتجاهات الشباب حيث أكدت أنها تسبب مشكلة أخلاقية و اجتماعية وثقافية داخل المجتمع. (4)

- دراسة أبو زيد الشويقي، (2003) بعنوان: بعض المشكلات السلوكية المرتبطة باستخدام الإنترنت لدى الشباب السعودي، وأظهرت النتيجة أن الإنترنت له دور فعال في تنمية أنماط سلوكية جديدة، وأن الأنماط السلوكية المكتسبة تتنافى مع القيم الخلقية الإسلامية، حيث يرى الشباب أن الإنترنت وسيلة لإضعاف القيم الإسلامية للشباب المسلم. (5)
- دراسة بو رحلة سليمان (2008) بعنوان: أثر استخدام الإنترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكياتهم دراسة ماجستير في الإعلام والاتصال، تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية واعتمد الباحث على أسلوب المسح عن طريق العينة، وكان حجم العينة 200 مفردة من شباب الجامعة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من بينها أن سلوك عدم الإحساس بالوطن موجود عند بعض أفراد العينة ففي حال توفرت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فإن هذا السلوك يكون من السلوكيات القابلة للاكتساب، كما أثبتت الدراسة عدم وجود علاقة بين استخدام الإنترنت واكتساب سلوكيات غير سوية. (6)
- دراسة غادة قرني (2008) بعنوان: تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي وتصور مقترح من منظور العلاج المعرفي والسلوكي في خدمة الفرد للتعامل معها، طبقت الدراسة على الشباب الجامعي في كل كليات جامعة الفيوم، واستخدمت استمارة الاستبيان والمقابلة المقننة مع بعض الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بجامعة الفيوم، وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية، كما أن الأسلوب المستخدم هو المسح الاجتماعي، وكان من بين أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: أن الآثار السلبية لاستخدام الشباب الجامعي للقنوات الفضائية و الإنترنت أكثر من الإيجابية على قيمة المسؤولية الاجتماعية و قيمة الولاء للوطن. (7)
- دراسة مريم مصباح (2008)، اقيمت بالمجتمع الليبي بعنوان: قيم الشباب بين القنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع وما يتعرض له الشباب من أفكار وافدة عبر القنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية، وطبقت الدراسة على عينة قوامها 288 شاباً من مدينة سرت، وتم إعداد مقياس للقيم يتكون من مجموعة من الأبعاد وهي: قيمة الولاء للوطن، وقيمة العادات،

وقيمة الأمانة، وقيمة القانون، وقيمة التعاون، وكان نوع الدراسة وصفية عن طريق المسح الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة منها أن للفنانات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" تأثيراً واضحاً على قيم الشباب وذلك من خلال الأبعاد المحددة لقيم الشباب في مقياس الدراسة. (8)

- دراسة فهد بن علي الطيار (2011م)، بعنوان شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجاً" دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود بالرياض البالغ عددهم 31004 طالب في المجالات المختلفة، واستخدم الباحث العينة العشوائية وبلغ قوامها 2274 طالبا، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وهدفت الدراسة إلى بيان الآثار السلبية والإيجابية المترتبة على استخدام طلاب الجامعة لشبكات التواصل الاجتماعي، وبيان أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير القيم لدى طلاب الجامعة، واستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة نتيجة منها أن شبكات التواصل الاجتماعي أدت إلى تغيير القيم الاجتماعية لطلاب الجامعة وكان من أهم مظاهر هذا التغير في القيم الاجتماعية القدرة على مخاطبة الجنس الآخر بجرأة، كما أن استخدام الإنترنت أدى إلى تكوين قيم جديدة تناقض قيم الأسرة، ثم إن استخدام الطالب لها يجعله يميل لتقليد الحياة الغربية. (9)

- دراسة أحمد محمد الزبون وآخرون (2015)، بعنوان درجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي الرقمي على المنظومة القيمية لطلبة كلية عجلون الجامعية، بلغ مجتمع الدراسة 2700 طالب وطالبة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب المسح الاجتماعي عن طريق العينة وتكونت عينة الدراسة من 175 مفردة تم اختيارها بطريقة عشوائية، واستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى التباين والاختلاف في درجات تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية على المنظومة القيمية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من بينها: وجود فروق في درجات منظومة القيم تبعاً لمتغير مدة التواصل لصالح المدة الزمنية 6 ساعات فأكثر حيث تشير إلى أنه كلما زادت مدة التواصل كان تأثير شبكات التواصل في تشكيل المنظومة القيمية للطلبة أشد وأبلغ. (10)

- دراسة ضرف عبدالرحمان (2017)، بعنوان الفيس بوك وتأثيره على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على طلبة جامعة مولاي الطاهر - سعيدة، حاولت الدراسة الإجابة عن سؤال مفاده هل يؤثر الفيس بوك على القيم الاجتماعية لدى فئة طلبة جامعة سعيدة؟ استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتستخدم الاستبيان و المقابلة والملاحظة المباشرة كأدوات جمع البيانات، وتم تطبيق العينة المقصودة لاختيار مفردات الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها : أن ما يفوق ثلث العينة يعتقدون أن مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" لا تساهم في تعليم السلوكيات الإيجابية، وأن الأغلبية العظمى أكدوا أنها تؤثر على الواقع الحقيقي بنسبة 87% من أفراد العينة، وأن 90% منهم أكدوا أنها تساهم في تكوين قيم جديدة ونشر ثقافات دخيلة على المجتمع، وأن 70% منهم وافقوا على أن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في تغيير قيم المجتمع، و 44% منهم وافقوا على أنها تؤثر على الولاء و الانتماء.(11)

- دراسة نزيهة عثمانة (2017)، بعنوان تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية على طلبة جامعة المسيلة، اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي واستخدمت عينة عشوائية قوامها 121 مفردة، واستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وهدفت الدراسة الإجابة عن سؤال مفاده هل مضامين مواقع التواصل الاجتماعي زادت من تعزيز القيم الاجتماعية؟، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين وساعدتهم على الارتباط بالسلوكيات السلبية، وأن الفرضية التي تقول بأن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي زادت من تعزيز القيم الاجتماعية لم تتحقق لأنها زادت تأثيرها بشكل سلبي على القيم الاجتماعية.(12)

● الدراسات الأجنبية:

- دراسة كين ماري (Cain , Mary) (1984) بعنوان تأثير تكنولوجيا الاتصال "الإنترنت" على قيم الشباب, هدفت الدراسة إلى عقد مقارنة بين قيم واتجاهات طلبة الجامعات في ضوء التعرض الدائم لاستخدام الإنترنت, واعتمدتا لدراسة على استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن هناك فروق دالة إحصائية بين اتجاهات وقيم الشباب. (13)
- دراسة أبيلا (Abela) التي أقيمت عام (1998) وهدفت إلى قياس تأثيرات الاتصالات الحديثة على قيم الشباب بمالطا, وكانت الدراسة تهتم بمختلف شرائح الشباب في مالطا بحث قيمهم واتجاهاتهم بهدف الحد من الآثار السلبية للعولمة والاتصالات الحديثة (الإنترنت), وانتشار الثقافات الأوروبية وسيطرتها على جميع دول العالم, وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من بينها الإشارة إلى الجوانب السلبية للاتصالات الحديثة "الإنترنت" على القيم الاجتماعية والجوانب الأخلاقية لدى شريحة الشباب. (14)

2. التعقيب على الدراسات السابقة:

لقد تناولت الدراسات السابقة موضوع تأثير الإنترنت على القيم بشكل مباشر أو غير مباشر, فقد ركزت دراسة كل من : أمين سعيد, بورحلة سليمان, فهد بن علي الطيار, أحمد محمد الزبون, ضرف عبد الرحمان, نزيهة عثمانة, كين ماري (Cain Mary), أبيلا (Abela), على القيم بشكل عام دون تحديد, كما أنها لم تحدد تلك الدراسات مؤشرات واضحة لقياس القيم الاجتماعية فيما عدا دراسة "غادة قرني" فقد حددت مؤشرات للقيم, وكان من بين هذه المؤشرات قيمة الولاء للوطن وهي تتفق مع هذه الدراسة في تحديدها لهذا المؤشر وتختلف عنها في باقي المؤشرات, كذلك تتفق الدراسة الحالية مع دراسة "مريم مصباح" في تحديدها لقيمتي الولاء للوطن, و الأمانة كمؤشرات لقياسها للقيم الاجتماعية, وتختلف عنها في باقي المؤشرات كما تختلف دراسة هورمان (Horman) مع الدراسة الحالية من حيث الموضوع فقد ركزت على التفاعل الاجتماعي الذي تحدثه شبكة الإنترنت وما يؤدي به هذا التفاعل إلى تتغير في جوانب الحياة, ونستفيد من هذه الدراسة في أن من بين جوانب الحياة التي قد تتغير هي القيم الاجتماعية. وتختلف أيضاً الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في كون أن

الدراسة الحالية حددت وبدقة مؤشرات متغيراتها بشكل واضح ومباشر، هذا ناهيك عن كونها تميزت عنها بتجنب دراسة الاتجاهات في تأثير الإنترنت علي القيم الاجتماعية.

سادساً. متغيرات الدراسة:

1- المتغير المستقل يتمثل المتغير المستقل بهذه الدراسة في استخدام وسائل الاتصال الحديثة "الإنترنت" وتم تحديدها من خلال الكيفية التي يستخدم بها طلاب الجامعة الإنترنت بناءً على النقاط الآتية:

1- المعدل الزمني لاستخدام شبكة الإنترنت (ساعات وسنوات الاستخدام)

ب- الانتظام في الاستخدام من عدمه.

ج - المواقع المفضلة عند استخدام شبكة الإنترنت.

د- الحسابات التي يشترك فيها المبحوثين (وجود اشتراك في بعض المواقع)

2- المتغير التابع: ويتمثل المتغير التابع في هذه الدراسة في بعض القيم الاجتماعية، وتم تحديدها

في:

❖ قيمة التسامح.

❖ قيمة الكرم.

❖ قيمة الصدق.

❖ قيمة الأمانة.

❖ قيمة الولاء للوطن.

ولقد تم قياس هذه القيم من خلال مقياس طور لهذا الغرض بهذه الدراسة وسيأتي الحديث عنه في أداة جمع البيانات.

سابعاً: الفروض:

- 1-توجد علاقة دالة إحصائياً بين سنوات استخدام المبحوث للإنترنت ودرجاته على مقياس القيم الاجتماعية بالدراسة.
- 2 - توجد علاقة دالة إحصائياً بين ساعات استخدام المبحوث للإنترنت ودرجاته على مقياس القيم الاجتماعية.
- 3-توجد علاقة دالة إحصائياً بين درجة المبحوث على مقياس استخدام الإنترنت ودرجاته على مقياس كل قيمة من القيم الاجتماعية.
- 4- توجد فروق دالة إحصائياً في درجات المبحوثين على مقياس القيم ترجع إلى نوع المواقع التي يرتادونها.
- 5- توجد فروق دالة إحصائياً في درجات المبحوثين على مقياس القيم ترجع إلى مدى امتلاكهم اشتراكات في بعض المواقع على الإنترنت.
- 6 - توجد فروق دالة إحصائياً في درجات المبحوثين على مقياس القيم ترجع إلى استخدامهم للإنترنت بشكل منتظم.

ثامنياً. الإجراءات المنهجية:

- 1- **طريقة الدراسة:** تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، فهي تهدف إلى وصف خصائص مجتمع الدراسة واختبار علاقة ظاهرة استخدام الانترنت بالقيم الاجتماعية.
- 2- **مجتمع الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة 1695 من الطلاب الدارسين الغير منقطعين عن الدراسة في الفصل الدراسي خريف 2018 / 2019م بجامعة بنغازي كلية الآداب والعلوم
توكرة وكلية الاقتصاد بجامعة بنغازي فرع توكرة، وكانت الإحصائية كالاتي:

الجدول رقم (1) توزيع مجتمع الدراسة

كلية الآداب		كلية العلوم	
اللغة العربية	50	الكيمياء	87
اللغة الانجليزية	122	علم النبات	91
علم الاجتماع	276	علم الحيوان	199
الأثار	89	الحاسوب	92
المجموع	537	المجموع	469
إجمالي كلية الآداب والعلوم		1006	
مجموع طلاب كلية الاقتصاد		689	
المجموع الكلي لمجتمع الدراسة		1695	

3- إجراءات المعاينة:

أ- حجم العينة: نظراً لأن مجتمع الدراسة متجانس في العديد من الخصائص تم اختيار نسبة تمثيل صغيرة 13% تم سحب عينة الدراسة من المجتمع الكلي وكان حجم العينة 220 مفردة من خلال $(1695 \times 100 \div 13)$

ب- نوع العينة: تم اختيار العينة العشوائية الطبقية النسبية لكي يتم أخذ عدد من الأفراد من كل شريحة يتناسب مع العدد الكلي لأفراد تلك الشريحة، وكانت العينة المستهدفة كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب التخصص و الكليات

كلية الآداب	الحجم	كلية العلوم	الحجم
اللغة العربية	6	الكيمياء	12
اللغة الانجليزية	16	علم النبات	12
علم الاجتماع	35	علم الحيوان	26
الأثار	12	الحاسوب	12
كلية الاقتصاد		89	
المجموع الكلي لعينة الدراسة		220	

4- أداة جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وصممت لتغطي أهداف الدراسة وتساؤلاتها وشملت (15) سؤالاً، تمثلت في ثلاثة محاور أساسية، تناولت الخصائص العامة لعينة الدراسة، وتم بناء مقياس لقياس درجات استخدام الإنترنت لدى المبحوثين يتضمن فقرات عن الانتظام في الاستخدام، زمن الاستخدام، وسنوات الاستخدام، وفترة الاستخدام، والانعزال عند الاستخدام، ومواقع الاستخدام، وحجم ارتيادها. وفي المحور الثالث تم بناء مقياس لمنظومة القيم يقيس قيمة التسامح، والكرم، والصدق، والأمانة، والولاء للوطن، وشمل كل بعد فقرات إيجابية وفقرات سلبية يجيب عنها مستخدم وسيلة الاتصال الحديثة الإنترنت بوحدة من الإجابات التالية: 1- أوافق. 2- أوافق إلى حد ما. 3- لا أوافق.

5- اختبار الصدق والثبات:

من أجل التحقق من صدق أداة جمع البيانات تم التحقق من الصدق الظاهري حيث تم عرض الاستبيان على عدد من الباحثين من أعضاء هيئة التدريس في حقول علم الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية والقياس والتقويم، وتم إجراء التعديلات حسب آراء وملاحظات المحكمين، ثم تم تطبيق الاستمارة على عدد 30 مفردة من مجتمع الدراسة.

وتم التحقق من الثبات وفق معامل كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي Alpha cronbach حيث بلغ 60% وهي تعتبر نتيجة جيدة للاعتماد عليها في إثبات ثبات المقياس.

6- المعالجة الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss) ومن خلاله تم استخراج تحليل التباين الأحادي One- Way ANOVA، ارتباط بيرسون Pearson correlation، واختبار التثائي للعينات المستقلة من أجل اختبار فروض الدراسة.

تاسعا: نتائج الدراسة:

1- فيما يتعلق بخصائص العينة:

يتضح من النتائج أن نسبة الإناث أعلى من الذكور حيث بلغت نسبتهن (65.9%) من مجموع أفراد العينة، وأن أصغر عمر لأفراد العينة (17) سنة وأكبر عمر هو (35) سنة، وأن المتوسط الحسابي لأعمار المبحوثين (21) سنة بانحراف معياري قدره (3)، واقتصرت الحالة الاجتماعية لأفراد العينة على ثلاث فئات وشكلت فئة أعزب أكبر فئة حيث بلغت نسبتهم (85.5%)، ثم تليها فئة المتزوجين بنسبة (13.2%) وفي المقابل فإن فئة نسبة المطلقين شكلت أقل نسبة حيث بلغت (1.4%).

وعن مكان الإقامة تبين من خلال النتائج أن أعلى نسبة كانت لأفراد العينة الذين يقطنون داخل مدينة توكرة حيث بلغت (54.5%) وفي المقابل بلغت نسبة من يقطنون خارج المدينة (45.5%).

2. فيما يتعلق بمؤشرات استخدام الإنترنت:

بلغت نسبة من يستخدمون الإنترنت بشكل منتظم (59.1%) في مقابل ذلك تبين أن من يستخدمونه بشكل غير منتظم بلغت نسبتهم (36.4%)، في حين أن (4.5%) من أفراد العينة أفادوا أنهم لا يستخدمون الإنترنت.

كما تبين أن أقل مدة في عدد سنوات استخدام الإنترنت لأفراد العينة هي سنة واحدة، وأن أكثر مدة في عدد سنوات الاستخدام هي أربعة عشر سنة (14) وبلغ المتوسط الحسابي لعدد سنوات الاستخدام (4) وبانحراف معياري (2.6)، مما يؤشر إلى حداثة عمر استخدام العينة للإنترنت.

واتضح أيضاً أن أقل مدة في عدد ساعات استخدام المبحوثين للإنترنت هي ساعة واحدة (1) وأن أكثر مدة هي عشرون ساعة (20) بمتوسط حسابي بلغ (5) ساعات يومياً وانحراف معياري (4.9).

وتبين أيضاً من خلال نتائج الدراسة أن أفراد العينة الذين يقضون فترات غير ثابتة على الإنترنت بلغت نسبتهم (39.1%)، وأن الذين يقضون فترات منقطعة نسبتهم (37.3%)، أما الذين يقضون فترات متصلة على الإنترنت (19.1%).

واتضح أن الفترة الصباحية هي أقل فترة يستخدمون فيها الإنترنت حيث بلغت نسبتهم (4.5%) من أفراد العينة، وربما يرجع ذلك لحكم كونهم طلاب يداومون الدراسة بهذه الفترة، وبلغ نسبة من يستخدمون الإنترنت في منتصف الليل (10.5%)، وبلغت نسبة المستخدمين في الفترة المسائية (24.5%) من أفراد العينة، أما من يستخدمون الإنترنت في جميع الأوقات نسبتهم (55.9%) من أفراد العينة.

وتبين من خلال النتائج أن (37.3%) من أفراد العينة يفضلون الانعزال في غرفة عند استخدامهم للإنترنت وفي المقابل فإن (58.2%) لا يفضلون ذلك.

وعن حجم ارتياد المبحوثين للمواقع المختلفة على الإنترنت تبين أن المواقع الاجتماعية جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبة من يرتادونها دائماً (54.1%) من أفراد العينة، ثم تليها المواقع التعليمية حيث بلغت نسبة من يرتادونها دائماً (40.9%)، ثم في المرتبة الثالثة جاءت المواقع الدينية حيث بلغت نسبة من يرتادونها دائماً (39.5%)، وفي المرتبة الرابعة تأتي مواقع الأغاني ونسبة من يرتادونها دائماً (23.6%) والمواقع الإخبارية حيث بلغت نسبة من يرتادونها دائماً (23.6%)، وفي المرتبة السادسة مواقع الأفلام والفنون ونسبة من يرتادونها دائماً (20%)، وفي المرتبة السابعة المواقع الرياضية ونسبة من يرتادونها دائماً (15%)، وتأتي في المرتبة الثامنة والأخيرة المواقع الإباحية حيث بلغت نسبة من يرتادونها دائماً (5.9%).

وعن المواقع التي يمتلك المبحوثين اشتراك فيها فقد جاءت Wats App في الصدارة حيث بلغت نسبة من لديهم اشتراك فيه (81.4%) من أفراد العينة، ويليه Facebook ونسبة المشتركين فيه (79.1%) من أفراد العينة، ثم يليها Viber ونسبة المشتركين فيه (66.8%) من إجمالي أفراد العينة وتأتي بقية مواقع التواصل على النحو الآتي: Google+ بنسبة (66.8%)، ثم You Tube بنسبة (60%)، و Instagram بنسبة (45%)، وتليها Twiter و Snapchat بنسبة (30.9%) وبقية الاشتراكات جاءت بنسب بسيطة جداً.

1- فيما يتعلق باختبار الفروض:

(3-1) فيما يتعلق باختبار العلاقة بين سنوات الاستخدام ودرجات الأفراد على مقياس القيم:

توجد علاقة دالة إحصائياً بين سنوات استخدام أفراد العينة للإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة الولاء للوطن حيث بلغ الارتباط -0.15 عند مستوى دلالة 0.05 ومن خلال اتجاه العلاقة تبين أن الارتباط سالب مما يعني أن العلاقة عكسية كلما زادت سنوات استخدام الإنترنت قلة درجة المبحوثين على مقياس قيمة الولاء للوطن. تتفق هذه النتيجة مع دراسة أبو زيد الشويقي ودراسة بورحلة سليمان فسلوك عدم الإحساس بالوطن موجود لدى بعض أفراد العينة، ودراسة غادة قرني حيث أن قيمة الولاء للوطن تأثرت بشكل سلبي نتيجة استخدام الشباب الجامعي للإنترنت، ودراسة مريم مصباح أيضاً.

هذا ولا توجد علاقة دالة إحصائياً بين سنوات استخدام أفراد العينة للإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة (الصدق، الأمانة، التسامح، الكرم).

(2-3) فيما يتعلق باختبار العلاقة بين ساعات الاستخدام و درجات الأفراد على مقياس القيم:

توجد علاقة دالة إحصائياً بين ساعات استخدام أفراد العينة للإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة التسامح حيث بلغ الارتباط 0.128 عند مستوى دلالة 0.05 ومن خلال اتجاه العلاقة تبين أن الارتباط موجب مما يعني أن العلاقة طردية كلما زادت ساعات الاستخدام زادت درجات المبحوثين على قيمة التسامح.

توجد علاقة دالة إحصائياً بين ساعات استخدام أفراد العينة للإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة الكرم حيث بلغ الارتباط -0.211 عند مستوى دلالة 0.02 ومن خلال اتجاه العلاقة تبين أن الارتباط سالب مما يعني أن العلاقة عكسية كلما زادت ساعات الاستخدام قلة درجات المبحوثين على قيمة الكرم. تتفق النتيجة رقم (1, 2) مع ما توصلت إليه دراسة أحمد الزبون فكلما زادت ساعات التواصل كان تأثير شبكات التواصل أشد وأبلغ.

وجد أنه لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين ساعات استخدام أفراد العينة للإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة (الصدق، الأمانة، الولاء للوطن).

(3-3) فيما يتعلق باختبار العلاقة بين درجات أفراد العينة على مقياس استخدام الإنترنت ودرجاتهم على مقياس منظومة القيم:

توجد علاقة دالة إحصائياً بين درجات استخدام أفراد العينة للإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة الكرم حيث بلغ الارتباط - 0.193 عند مستوى دلالة 0.005 ومن خلال اتجاه العلاقة تبين أن الارتباط سالب مما يعني أن العلاقة عكسية أي كلما زادت درجات المبحوثين على مقياس استخدام الإنترنت قلت درجاتهم على مقياس قيمة الكرم.

توجد علاقة دالة إحصائياً بين درجات استخدام أفراد العينة للإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة الولاء للوطن حيث بلغ الارتباط - 0.168 عند مستوى دلالة 0.015 ومن خلال اتجاه العلاقة تبين أن الارتباط سالب مما يعني أن العلاقة عكسية أي كلما زادت درجات المبحوثين على مقياس استخدام الإنترنت قلت درجاتهم على مقياس قيمة الولاء للوطن. تتفق النتيجة رقم (1 و 2) مع ما توصلت إليه دراسة كين ماري (Cain , Mary) حيث توصل إلى أن هناك فروق دالة إحصائياً في قيم واتجاهات الشباب نتيجة التعرض الدائم لاستخدام الإنترنت.

لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين درجات أفراد العينة على مقياس استخدام الإنترنت ودرجاتهم على مقياس قيمة (الصدق و الأمانة و التسامح).

(3-4) فيما يتعلق باختبار الفروق في درجات أفراد العينة على مقياس القيم ترجع إلى نوع المواقع التي يرتادونها:

وجد أنه توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الصدق ترجع إلى ارتيادهم للمواقع الاجتماعية بدرجة تباين $F = 2.365$ عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية = 4 .

كما تبين أنه توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الكرم ترجع إلى ارتيادهم للمواقع الاجتماعية بدرجة تباين $F = 2.422$ ومستوى دلالة 0.049 ودرجة حرية = 4 .

وتوجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الكرم ترجع إلى ارتيادهم للمواقع التعليمية بدرجة تباين $F = 2.509$ عند مستوى دلالة 0.043 ودرجة حرية = 4.

كذلك وجد أنه توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الولاء للوطن ترجع إلى ارتيادهم للمواقع الرياضية بدرجة تباين $F=3.507$ عند مستوى دلالة 0.04 ودرجة حرية =4.

ايضا توجد علاقة دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الصدق ترجع إلى ارتيادهم لمواقع الأفلام والفنون بدرجة تباين $F=3.545$ عند مستوى دلالة 0.04 ودرجة حرية = 4.

هذا وقد ثمة فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الكرم ترجع إلى ارتيادهم للمواقع الإخبارية بدرجة تباين $F=2.399$ عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية = 4.

وتبين أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة ترجع إلى ارتيادهم للمواقع (الدينية، التجارية، الإباحية) تختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة أمين سعيد فيما يخص تأثير المواقع الإباحية على القيم.

(3-5) فيما يتعلق باختبار الفروق في درجات أفراد العينة على مقياس القيم ترجع إلى امتلاكهم اشتراكات في المواقع:

توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس الكرم ترجع إلى اشتراكهم في موقع WhatsApp بدرجة تباين $F=5.792$ عند مستوى دلالة 0.04 ودرجة حرية =2.

توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الكرم ترجع إلى اشتراكهم في موقع Skype بدرجة تباين $F=5.498$ وهي عند مستوى دلالة 0.05 .

توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة الصدق ترجع إلى اشتراكهم في موقع Twiter بدرجة تباين $F=5.353$ عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية=2. تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة فهد بن علي الطيار بخصوص تأثير موقع تويتر على تغير القيم الاجتماعية.

لا توجد فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد العينة على مقياس قيمة (التسامح، الصدق، الأمانة، الكرم، الولاء للوطن) ترجع إلى اشتراكهم في مواقع (Wechat , Fecbook , Viber , Google+ ,

, Instagram , Chat on , Telegram , Snapchat , Yahoo , Youtube , Nimbuz
(Hot mail , Gmail).

(3-6): فيما يتعلق باختبار وجود فروق في درجات أفراد العينة على مقياس القيم ترجع
لإستخدام الإنترنت بشكل منتظم :

1- لا توجد فروق دالة إحصائية في درجات المبحوثين على مقياس منظومة القيم (التسامح -
الصدق - الأمانة - الكرم - الولاء للوطن) ترجع إلى استخدامهم لوسائل الاتصال الحديثة "الإنترنت"
بشكل منتظم.

ختاما:

في مجمل الحديث يمكن القول: أن للإنترنت من حيث (خبرة استخدامه، وساعات الاستخدام، وأوقات
الاستخدام، ونوعية المواقع التي يرتادها الأفراد، وجود اشتراكات من عدمها) دور في تفسير اختلاف
درجات المبحوثين على مقاييس القيم الاجتماعية التي استخدمت في الدراسة، فالإنترنت كما هو معلم
يفتح العالم بأسره أمام المبحوث، ويطلعه على ثقافات عدة وأفكار ومعارفة شتة، ولا يبدو غريبا أن يتأثر
الأفراد بهذه الثقافات ويتشربونها الأمر الذي ينعكس على تمسكهم بالقيم الاجتماعية التي نشأوا علي

قائمة المراجع

- 1- بودهان، يامين محمد، الشباب والإنترنت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2014م، ص 13 - 14.
- 2- غيث، محمد عاطف وآخرون، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1993م، ص 503.
- 3- اليماني، عبد الكريم علي، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ص 37.
- 4- عبد الغني، أمين سعيد، تأثير استخدام الإنترنت على القيم و الاتجاهات الأخلاقية للشباب الجامعي، المؤتمر العلمي السنوي التاسع، أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مايو، 2003. نقلا عن نبيل عيسى جبريل موسى، الانعكاسات الاجتماعية لشبكة الإنترنت رؤية اجتماعية في مجالي علم الاجتماع الإعلامي والتربوي، مؤسسة الثقافة الجامعية، 2016، الإسكندرية، ص 211.
- 5- الشويقي، أبو زيد، بعض المشكلات السلوكية المرتبطة باستخدام الإنترنت لدى الشباب السعودي، بحث في المؤتمر الرابع للشباب الخليجي، الديوان الأميري الكويت، 2003، نقلاً عن فهد بن علي الطيار، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة " تويتر نموذجاً" دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31 - ع (61)، الرياض، 2014م.
- 6- سليمان، بورحلة، أثر استخدام الإنترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكياتهم، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008م.
- 7- سعد، غادة قرني، تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي وتصور مقترح من منظور العلاج المعرفي والسلوكي في خدمة الفرد للتعامل معها، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، 2007، نقلا عن نبيل عيسى جبريل موسى، الانعكاسات الاجتماعية لشبكة الإنترنت رؤية اجتماعية في مجالي علم الاجتماع الإعلامي والتربوي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2016، ص 212.

8- أطبيقة، مريم مصباح، قيم الشباب بين القنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"، دراسة ماجستير غير منشورة جامعة التحدي، كلية الآداب والتربية، قسم علم الاجتماع، 2008، نقلا عن نبيل عيسى جبريل موسى، الانعكاسات الاجتماعية لشبكة الإنترنت رؤية اجتماعية في مجالي علم الاجتماع الإعلامي والتربوي، مؤسسة الثقافة الجامعية، 2016، الإسكندرية، ص213.

9- الطيار، فهد بن علي، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجاً" دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، المجلد 31، ع61، الرياض، 2014م، ص ص، 193 - 224.

10- الزبون، أحمد محمد وآخرون، درجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي الرقمية على المنظومة القيمية لطلبة كلية عجلون الجامعية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 10، ع 3، 2017م، ص ص، 331 - 397.

11- عبدالرحمان ضرف (2017)، بعنوان الفيس بوك وتأثيره على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على طلبة جامعة مولاي الطاهر، جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الانسانية، ص ص، 3، 142،

12- عثمانة، نزيهة (2017)، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة المسيلة، دراسة ماجستير في علوم الاتصال، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال، ص ص، 5 - 47.

ثانيا. المراجع الأجنبية:

1- Cain , Mary. A study of selected and of Attindes of Pennsylvania marketing and distributive students , Temple university, 1994

2- Albela, Anthony m, seeularised sexuality: youth values Inacity, Island, international sociological Association, 1998.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة

د. حسين الشارف عبدالله محمد

أستاذ الخدمة الاجتماعية المساعد بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب والعلوم – الأبيار – جامعة بنغازي

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص:

يشهد القرن الحالي اهتماماً ملحوظاً برعاية المعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة على المستوى العالمي ، وأصبحت الرعاية الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة من أهم البرامج التي تأخذ مكان الصدارة في العالم ، والخدمة الاجتماعية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة تشارك بكل جهودها الفنية لمساعدة هؤلاء الذين عجزوا عن إشباع احتياجاتهم الضرورية للنمو والتفاعل الإيجابي معاً في نطاق النظم الاجتماعية القائمة لتحقيق أقصى تكيف ممكن مع البيئة الاجتماعية ، ولهذا استهدفت الدراسة الراهنة رصد دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة، حيث تعد هذه الدراسة من الدراسات التي اهتمت بتحليل الأدبيات المرجعية التي اهتمت بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال استعراض العديد من الدراسات السابقة والتراث النظري الخاص بالممارسة المهنية بطرق الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ، وأكدت الدراسة على أهمية الدور الذي تلعبه طرق الخدمة الاجتماعية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وقد طرحت الدراسة تصور مقترح لتفعيل دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة .

الكلمات المفتاحية :

الخدمة الاجتماعية - ذوي الاحتياجات الخاصة - الاندماج الاجتماعي - دور الخدمة الاجتماعية.

Abstract:

The current century is witnessing a remarkable interest in caring for the disabled and people with special needs at the global level, and social care for people with special needs has become one of the most important programs that take the lead in the world, and social service in the field of people with special needs participates in all its technical efforts to help those who were unable to satisfy their needs necessary for growth. Positive interaction together within the existing social systems to achieve the maximum possible adaptation to the social environment, and for this reason the current study aimed to monitor the role of social service in activating the social integration of people with special needs. A review of many previous studies and the theoretical heritage of professional practice in social service methods in the field of caring for people with special needs, and the study emphasized the importance of the role that social service methods play in the field of people with special needs .

Key words

. Social work - special needs - social integration – Social work role

مقدمة:

تهتم الخدمة الاجتماعية دوماً بالقضايا الإنسانية وتعتبر قضية ذوي الاحتياجات الخاصة من القضايا الهامة لأنهم كغيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى بالمجتمع، ولكن القدر أصابهم بإعاقة أدت إلى التقليل من قيامهم بأدوارهم الاجتماعية على أكمل وجه أو أدت إلى هجرها كلياً، وهذه الفئة هي أحوج إلى أن نتفهم بعض مشكلاتهم والصعوبات التي تواجههم نتيجة لما تفرضه الإعاقة من ظروف جسمية ومواقف اجتماعية وصراعات نفسية.

والحقيقة التي لا يمكن انكارها أن لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة متطلبات تربوية ونفسية وجسمية واجتماعية من أجل استرجاع قدرتها أو بعض منها، كما هي بحاجة أيضاً إلى تهيئة الوسط الذي تعيش فيه من أجل اندماجها في المجتمع.

ووفقاً للطبيعية الإنسانية وخصائص المجتمعات لا يكاد أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية أن يخلو من وجود أفراد ذوي الاحتياجات الخاصة إلا أن الفرق يظهر في طبيعة نظراتها وتعاملها مع هذه الفئة من فئات المجتمع، فكل مجتمع له خصوصيته التاريخية والحضارية ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية التي تحكم تصرفات وسلوك وتفاعلات أفرادها، حيث تحدد نظرتهم إلى مختلف أمور الحياة ومن المسلم به أن المجتمعات الإنسانية لا تخلو من المشاكل والصعوبات التي تواجه الأفراد والجماعات، إلا أن حجم ونوعية هذه المشاكل تختلف من فئة إلى أخرى، ومن الفئات التي تواجه مشاكل معقدة وحساسة في مختلف المجتمعات هي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والتي تتدرج ضمن الفئات الخاصة.

ونظراً لتفاقم المشاكل التي يواجهها ذوي الاحتياجات الخاصة على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية في ظل تعقد الحياة وتطورها، وصعوبة تكيف ذوي الاحتياجات الخاصة مع هذه التطورات التي تتطلب قدرات عالية ودقيقة لمواجهتها خاصةً على مستوى الرعاية الاجتماعية وكذلك على مستوى المجتمع لإمكانية تحقيق تكيفهم على مستوى تهيئة البيئة الداخلية والخارجية المناسبة لهم، واستخدامهم للوسائل الحديثة كما أملت الظروف المعاصرة لهم، فالمجتمعات في كل أنحاء العالم لديها ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يجب مراعاة ظروفهم المعيشية وتهيئة سبل الحياة وتسهيل اندماجهم واشتراكهم في مختلف النشاطات المعيشية في المجتمع وبهذا أصبحت مشكلة ذوي الاحتياجات الخاصة اليوم موضع اهتمام المجتمع الدولي.

وقد سار هناك اهتمام عالمي بذوي الاحتياجات الخاصة في العقود الأخيرة خاصةً من جانب الحكومات والمؤسسات والمهن المساعدة الإنسانية مع تطور العلوم الإنسانية من جانب، وتزايد الأعداد على مستوى العالم المتقدم والنامي من جانب آخر، وذلك انطلاقاً من دوافع ليست دينية وأخلاقية فحسب وإنما لدوافع تنموية جعلت من متطلبات ودعائم التنمية في المجتمع الحديث ضرورة الاستفادة من جميع الطاقات البشرية المتاحة ومنها ذوي الاحتياجات الخاصة بما تملكه من معارف وخبرات ومهارات في مجالات متعددة.

هذا وقد تفاقمَت مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة في أغلب المجتمعات بسبب زيادة إعدادهم من جهة، وقصور الموارد والإمكانات والجهود الموجهة لحل المشكلات من جهة أخرى. ونتيجة لهذا التفاقم خصصت الهيئات والمنظمات الدولية جزءاً كبيراً من ميزانياتها وحصصها المالية لرعايتهم على المستوى الدولي نظراً لشعور المجتمع الدولي بالخطورة التي تواجه المجتمعات نتيجة زيادة أعداد ذوي الاحتياجات الخاصة بصورة مستمرة.

وذلك من خلال النظر إلى ذوي الاحتياجات الخاصة باعتبار أنهم مجموعات من أفراد المجتمع ينحرفون عن مستوى الأفراد العاديين بالنسبة لخصائصهم الجسمية والنفسية والعقلية، الأمر الذي يتطلب تقديم الرعاية الخاصة بهم بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم وظروفهم الخاصة حتى يمكن الوصول بهم إلى مستوى أفضل من التوافق الشخصي أو النفسي أو الاجتماعي.

ومن ثم فإن الاهتمام برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وتأهيلهم يمثل تحدياً أمام خطط التنمية في الدول النامية على وجه التحديد إيماناً بضرورة سيادة مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين حتى تتاح للجميع فرصة للإسهام في بناء المجتمع كلاً في حدود طاقته و حسب إمكانياته والعمل على إزالة المعوقات التي قد تقف حجر عثرة أمام أدائه لأدواره، فالاهتمام بهذه الفئة يحولها إلى طاقة منتجة لا محالة تسهم قدر المستطاع في التنمية الشاملة للمجتمع بالإضافة إلى الأسباب الإنسانية ذات العلاقة بالقيم الدينية والأخلاقية.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تمثل فئة ذوي الاحتياجات الخاصة جزء من المجتمع، ومن طبيعة التنوع البشري، ونتيجة الإصابة بالعجز فقدت هذه الفئة القدرة على الحياة السوية والقدرة على الالتحاق بكثير من الأعمال، إلا أن الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة كأى فرد آخر له قدراته واستعداداته للتعلم والانخراط في بناء المجتمع، كما لا يمكن النظر إلى مشكلة الإعاقة من زاوية خيرية إنسانية، بل هي مشكلة اقتصادية واجتماعية، وما التأهيل لذوي الاحتياجات الخاصة إلا خطوة إلى طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية باعتبار أن رأس المال البشري هو المحور الأساسي في عمليات التنمية وتشكل الإعاقة عقبة في طريق التنمية، لأن الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة هم جزء من رأس المال البشري، لذا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار وذلك من أجل أن يكونوا فاعلين في المجتمع، وتؤكد فلسفة التأهيل على دور الانتقال بالأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، من فكرة الاعتماد على الآخرين إلى ضرورة الاعتماد على الذات وذلك من خلال زيادة القدرات للفرد والإعداد والتدريب على مهنة مناسبة لميوله واستعداداته، وقدراته والعمل على توفير فرص عمل مناسبة له كحق من حقوقه الإنسانية، والتي لا تؤدي فقط لتحسين المستوى المادي، بل وعلى المستوى النفسي وبالتالي تمكين الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة من الاندماج الاجتماعي والاقتصادي. (حمادي حميد جاسم، 2015، ص2).

ولقد أصبحت قضية الإدماج المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة من القضايا الهامة التي تحتل اهتمام العديد من الدول والمنظمات الدولية والتخصصات العلمية وذلك في إطار الاهتمام بتفعيل دور ذوي الفئات الخاصة بالمجتمع وإدماجهم في مجريات الحياة اليومية وبرامج التنمية والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم والاعتراف بوجودهم في إطار الاهتمام بقضايا التنمية البشرية على كافة الأصعدة المحلية والعربية والعالمية، من أجل القضاء على مظاهر الاستبعاد الاجتماعي والتهميش لهذه الفئة وإزالة كافة العقبات التي تحول دون دمجهم وتفاعلهم في المجتمع، فذوي الاحتياجات الخاصة في حاجة إلى تفعيل آليات وسبل الإدماج المجتمعي لاحتوائهم واحتضانهم عبر منظومة جديدة تستهدف القضاء على كافة أشكال الوصم والتمييز الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفير كافة الخدمات والإمكانات لخدمتهم ودمجهم، من خلال مشاركتهم بصورة فاعلة في مسارات الحياة الاجتماعية اليومية، عبر إكسابهم مختلف المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات التي تؤهلهم للمشاركة الإيجابية الفعالة في مختلف أنشطة وفعاليات الحياة الإنسانية، مع أهمية تبني سياسة الإدماج المجتمعي وفقاً لمنظومة حقوق الإنسان، وأهمية إتاحة

فرص الحياة الكريمة والاجتماعية بالمثل لأقرنائهم العاديين، حيث زاد الاهتمام بالفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة حيث بدأت كافة الدول والهيئات والمؤسسات تتوجه نحو تطبيق سياسة الإدماج المجتمعي، وما زالت هناك العديد من الجهود الساعية للتطوير والارتقاء بتلك المنظومة لتحقيق أشكال الاندماج الاجتماعي لهم، مع ضرورة التركيز على أهمية تغير ثقافة المجتمع نحوهم من ثقافة التهميش والاستبعاد إلى ثقافة التمكين والإدماج. والخدمة الاجتماعية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة تشارك بكل جهودها الفنية لمساعدة هؤلاء الذين عجزوا عن إشباع احتياجاتهم الضرورية للنمو والتفاعل الإيجابي معاً في نطاق النظم الاجتماعية القائمة لتحقيق أقصى تكيف ممكن مع البيئة الاجتماعية، وتعتمد الخدمة الاجتماعية في ممارستها على إطارها النظري الذي يتضمن العديد من المفاهيم والخصائص والمعارف التي توجه الممارسة المهنية من خلال تنمية قدرة الأفراد على مواجهة مشكلاتهم وإشباع احتياجاتهم. حيث أن الخدمة الاجتماعية إحدى المهن التي تساعد المجتمع في مواجهة مشاكله وتنمية قدراته ومساعدة النظم الاجتماعية على قيامها بأدوارها وكذلك إيجاد نظم اجتماعية جديدة تظهر الحاجة الملحة لها وتشارك الخدمة الاجتماعية في إدارة مؤسسات رعاية الفئات الخاصة، حيث تسعى إلى نظام فعال للاتصال والتنسيق بين الأنساق الفرعية للمؤسسة، بهدف تحديد المشكلات التي تعوق تقديم الخدمات ومن ثم التعاون بين التخصصات المختلفة في التصدي لها بما يؤدي في النهاية إلى رفع مستوى الخدمات المقدمة وتحقيق أهداف المؤسسة. والخدمة الاجتماعية تسهم في تنظيم جهود الرعاية الاجتماعية، وتساعد على تحقيق أهدافها، لذا فقد ارتبطت بدايتها الأولى في القرن التاسع عشر بحركات وجمعيات الإصلاح الاجتماعي، التي انبثقت من الجهود التطوعية، وعلى هذا يمكن القول أنها ارتبطت بشكل مبكر بالعديد من مؤسسات الرفاهية الاجتماعية، فجاءت أصولها الأولى من التطبيقات المستخدمة في مجال حقوق الإنسان. وحيث أن المجتمع الإنساني مكون من عدة أنظمة لكل منها دورها ووظيفتها الأساسية في المجتمع، وإذا ما تصدع واحد من هذه الأنظمة الاجتماعية تصدع البناء الاجتماعي برمته ولكي يتم البناء والنماء لهذا المجتمع فلا بد أن تتكامل وتتساند هذه الأنظمة، وبما أن الخدمة الاجتماعية تعتبر في المجتمعات المعاصرة نظام اجتماعي قائم بذاته، يلبي مختلف الاحتياجات الإنسانية للمواطنين وبدونه يتعرض البناء للتصدع فلا بد للخدمة الاجتماعية كنظام اجتماعي أن تساند وظيفياً وتتكامل بنائياً مع بقية الأنظمة الأخرى. (جمال شحاتة حبيب، مريم إبراهيم حنا، 2011، ص 21)

وفى إطار ما سبق تحدد موضوع الدراسة في:

" دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة "

ثانياً: أهمية الدراسة:

سارت قضية ذوي الاحتياجات الخاصة من قضايا حقوق الإنسان التي شغلت اهتمام الحكومات والمنظمات الدولية، ومن المواضيع الهامة التي شددت انتباه الكثير من الباحثين والدارسين في العلوم والمهن الإنسانية المختلفة غير أن ما نلاحظه هو قلة الدراسات التي اهتمت بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وإن وجدت فإنها ركزت على هذه الفئة بصفة عامة، مهملة في ذلك نوع الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم، وعليه، يتوقع عملياً أن تلفت هذه الدراسة انتباه الباحثين والمسؤولين إلى ضرورة الاهتمام بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة وتحسين ظروفهم وأوضاعهم، وتأهيلهم لإدماجهم في مسارات وتعاملات الحياة سواء على المستوى الشخصي او المهني.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تتطلق الدراسة من الهدف العام المتمثل في:

" التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة".

وينبثق من الهدف العام مجموعة من الأهداف الفرعية التي تتمثل في:

- 1- التعرف على دور طريقة خدمة الفرد في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.
- 2- التعرف على دور طريقة خدمة الجماعة في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.
- 3- التعرف على دور طريقة تنظيم المجتمع في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.
- 4- وضع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.

رابعاً : الدراسات السابقة:

1-دراسة رنا محمد صبحي (2007) بعنوان " دمج المعاقين حركياً في المجتمع بيئياً واجتماعياً- دراسة حالة في محافظة نابلس"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على الأساليب المناسبة التي تسهل انخراط المعاق في حياة المجتمع العامة، وتعتبر الدراسة من الدراسات الوصفية، واستخدمت الدراسة الاستمارة كأداة لجمع البيانات ودليل المقابلات، وطبقت الدراسة على عينة من المعاقين عددهم (185) معاق بالمؤسسات الأهلية والحكومية بمحافظة نابلس وكذلك مسئولو المؤسسات الفلسطينية (حكومية وأهلية) في محافظة نابلس وعددهم (26) مسئول من خلال قوائم الاتحاد العام للمعاقين بمحافظة نابلس ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن عملية تأهيل ودمج المعاق في حياة المجتمع هي بمثابة مسألة وطنية تتعدى استعداد المعاق للدمج وتتطلب المؤازرة المجتمعية الأهلية والمؤسساتية حيث الجهود المالية والقانونية والقرار السياسي التي يستطيع من خلالها المعاق عند توفرها التكيف مع حياة المجتمع والمساهمة كغيره في التنمية الوطنية الشاملة، ولذا توصي الدراسة المعنيين من الأهالي واللجان والمؤسسات الممثلة والمساندة للمعاقين الإسراع في نقل تصوراتهم للمؤسسات العامة والمجالس المحلية والبلديات والمؤسسات التشريعية والتنفيذية، وتشير الدراسة إلى أن قبول المجتمع الفلسطيني لمبدأ التعددية يلزمنا الاعتراف بالغير والقبول به كشريك ولا يحق لنا عزل شخص أو محاكمته لمجرد أنه ليس على شاكلتنا. (رنا محمد صبحي عوادة، 2007، ملخص الدراسة.).

2-دراسة أحمد نصحي أنيس (2014) وقد استهدفت الدراسة تقديم تصور مقترح لتفعيل العلاقة بين وسائط التربية (المدرسة، الأسرة، والجمعيات الأهلية، ووسائل الإعلام) لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام بمملكة البحرين، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي، والاستبانة أداة الدراسة الميدانية بهدف التعرف على أساليب تفعيل العلاقة بين وسائط التربية لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام بمملكة البحرين، تم تطبيقها على عينة قوامها (231) تتألف من مديري المدارس المطبقة للدمج ومساعدتهم وأخصائي التربية الخاصة، وعينة من أولياء أمور الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة والعاديين، وعينة من مجالس إدارات الجمعيات الأهلية العاملة في مجال الإعاقة، وعينة من العاملين بوسائل الإعلام (إذاعة- تليفزيون- صحافة) حول دور كل منهما تجاه باقي وسائط التربية لتفعيل دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام بمملكة البحرين، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: موافقة عينة الدراسة بدرجة كبيرة على جميع الأساليب المقترحة،

حيث جاء ترتيب محاور الدراسة الميدانية من وجهة نظر عينة الدراسة كالتالي (دور وسائل الإعلام الترتيب الأول- دور الأسرة في الترتيب الثاني- دور الجمعيات الأهلية جاء في الترتيب الثالث- دور المدرسة جاء في الترتيب الرابع)، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول الأساليب المقترحة لتفعيل العلاقة بين وسائط التربية لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام بمملكة البحرين تعزي لمتغير جهة العمل، وأخيراً قدمت الدراسة تصور مقترح لتفعيل العلاقة بين وسائط التربية (المدرسة، والأسرة، والجمعيات الأهلية، ووسائل الإعلام) لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام بمملكة البحرين. (أحمد نصحي أنيس، 2014 ، ملخص الرسالة).

3- دراسة سناء سعد غشير (2017) بعنوان "استراتيجيات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية"، وهدفت تلك الدراسة إلى إبراز المقومات الأساسية لاستراتيجيات الدمج من خلال توضيح أنواعه ومبرراته ومتطلباته وذلك حسب ما تناولته أدبيات هذا الموضوع، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم وصف جميع جوانب الظاهرة وتناول أبعادها بالتحليل والتفسير وصولاً إلى النتائج، ومن ثم اقتراح الحلول وذلك من خلال المحاور البحثية التي تناولتها الدراسة، حيث المحور الأول يدور حول الدمج وأشكاله، والمحور الثاني يبحث في متطلبات الدمج، أما المحور الثالث تم تناول الدراسات السابقة والنتائج والتوصيات. وتوصلت تلك الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن الدمج يمكن أن يصنف حسب فترة الدمج إلى دمج جزئي ودمج كلي، كذلك يمكن أن يصنف حسب الأنشطة والممارسات إلى الدمج المكاني، التعليمي، التربوي، الاجتماعي، المجتمعي، كما أن للدمج عدة مبررات وأهمها المبررات الأخلاقية، التربوية والتعليمية، والاجتماعية والنفسية والقانونية التشريعية والاقتصادية، وكذلك أن للدمج متطلبات أساسية وتتمثل في التخطيط لبرنامج الدمج، والتعرف على الاحتياجات التعليمية، إعداد القائمين على العملية التربوية، إعداد المعلمين، إعداد المناهج والبرامج التربوية، انتقاء الأطفال الصالحين للدمج، وتوصي الدراسة بضرورة اختيار الحالات القابلة للدمج اختياراً قائماً على أسس علمية من قبل متخصصين في مجال الاحتياجات الخاصة، وأهمية الاهتمام ببرامج التدخل المبكر، بحيث يبدأ الدمج من بداية مرحلة رياض الأطفال، وكذلك إعداد الكوادر البشرية اللازمة من معلمين وأخصائيين نفسيين واجتماعيين، ومدربي نطق وتدريبهم تدريباً جيداً بما يتناسب مع إنجاح استراتيجية الدمج، والعمل على تعديل اتجاهات معلمي الأطفال العاديين نحو الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتدريبهم على أساليب

التعامل التربوي مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك من خلال الدورات المستمرة. (سناء سعد غشير، 2017، ص14-15).

4-دراسة دونا كولر و مرجان لوبويزار (2017) Donna Koller & Morgane le Pouesar

جاءت الدراسة بعنوان "تعريف الإدماج الاجتماعي للأطفال ذوي الإعاقة: مراجعة نقدية للأدبيات، حيث تم مراجعة الأدبيات التي تناولت الإدماج الاجتماعي للأطفال عبر البحث المكتبي وقد ساعد أمين مكتبة مدرب على البحث في الأدب فريق البحث في صياغة معايير البحث وإجراءاته، و تم إجراء البحث من ديسمبر 2014 إلى مارس 2015 ، باستخدام ستة قواعد بيانات: مركز معلومات الموارد التعليمية ، ProQuest ، Academic One File ، JSTOR ، Psych info ، Springer، تضمنت كلمات البحث الرئيسية كلا من مفهوم الاندماج الاجتماعي ، القبول الاجتماعي ، المشاركة الاجتماعية ، الانتماء ، الاستبعاد الاجتماعي ، الاحتياجات الخاصة والعجز، وكانت معايير الشمول هي الدراسات الأصلية التي تمت مراجعتها من قبل الأقران والتي نُشرت بين يناير 2004 ومارس 2015، وقد أسفرت عمليات البحث عن إجمالي 1378 مقالة، ومن بين هؤلاء ، بقي 390 بعد المراجعة بحثاً عن التكرارات والأهمية ، وتم العثور على 29 دراسة أخرى عن طريق المسح من خلال قوائم مراجع المقالات ، مما أسفر عن إجمالي 419 دراسة، حيث تم فحص الدراسات بحثاً عن البيانات الأصلية ، واستبعدت مقالات المراجعة والمقالات النظرية ومقالات الرأي، وقد نتج عن ذلك 115 دراسة مؤهلة للتصنيف ، باستخدام أدوات معيارية لتقييم الجودة. بعد التقييم ، تم قبول 54 دراسة من أصل 115 دراسة، تم استخدام مقاييس ذات السمعة الطيبة لفحص الأبحاث التي تمت مراجعتها من قبل الأقران والتي تم نشرها خلال السنوات الماضية ، وقد اشارت تلك الدراسة إلى أن الإدماج الاجتماعي مفهوم معقد وغالباً ما يساء فهمه، بالنسبة للأطفال ذوي الإعاقة، وقد وثقت العديد من الأبحاث أن هناك درجة من الشعور بالوحدة والتحرش والإقصاء التي يتعرض لها الأطفال ذوي الإعاقة في حياتهم الاجتماعية، وتشير النتائج إلى مجموعة واسعة من وجهات النظر الخاصة بأصحاب المصلحة والعوامل التي تعزز أو تمنع الإدماج الاجتماعي، بما في ذلك المتغيرات الخاصة بالأطفال وكذلك التأثيرات البيئية، وتحرص الدراسة أن الدراسات القادمة يجب أن تركز على الإدماج كوسيلة لحماية الرفاه الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة اجتماعياً وعاطفياً في المستقبل. (Donna Koller & Morgane le Pouesar 2017pp 1-13)

5- دراسة جمال حواوسة (2019) بعنوان " دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي بولاية قالمة " وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال الكشف على نوعية البرامج والوسائل والخدمات المقدمة لهم، وطبيعة التأهيل الذي يحظون به داخل هذه المؤسسات، وتعتبر تلك الدراسة من الدراسات الوصفية واستخدمت المنهج الوصفي وأجريت الدراسة الميدانية بالمركز الطبي التربوي بولاية قالمة حيث تم تطبيق الاستبيان كأداة للبحث على عينة مكونة من (30) مبحوث من المتعاملين بطريقة مباشرة مع فئة ذوي الاحتياجات الخاصة كالمربين والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والأطباء بحيث كانت العينة البحثية من نوع العينة المقصودة ، وتوصلت الدراسة إلى أنه بالرغم من تعدد الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة فإنها لم تصل إلى المستوى المطلوب، وهذا راجع إلى ضعف الميزانية، وقلة وسائل التأهيل، وغياب الكوادر المتخصصة، وعدم تناسب بعض البرامج مع قدرات المعاقين، واقترحت الدراسة ضرورة تفعيل دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تقديم الخدمات المتنوعة لذوي الاحتياجات الخاصة من أجل تأهيلهم. (حواوسة، 2019، ص 38-19).

6- دراسة أريج إبراهيم، ماجدة حمد (2019) بعنوان: "وسائل الإعلام وطرق تناولها لقضية دمج وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة"، وقد هدفت تلك الدراسة إلى الكشف عن دور وسائل الإعلام "المرئية والمسموعة" في التوعية المجتمعية وبث روح التفهم والتقبل نحو ذوي الفئات الخاصة والكشف عن طرق تأهيلهم بطريقة صحيحة لكي يتم دمجهم وتأهيلهم لخدمة المجتمع، وتعتبر الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، وتحقيقاً لذلك اعتمدت الدراسة على كل من المدخل الوظيفي والمدخل الاجتماعي من خلال توظيف الإطار النظري والدراسات السابقة في خلق رؤية مقترحة بشكل يناسب أهداف الدراسة وتساؤلاتها والنتائج التي تسعى لرصدها. وفي ضوء الدراسات السابقة رصدت جملة من النتائج والتوصيات من أهمها: أنه من المؤكد أن الإعلام في حاجة إلى مراجعة أولوياته والانتقال بالرسائل الإعلامية عن التطوع والمتطوعين، فهي الوسيلة المؤثرة في تناول قضاياهم وتغيير المفاهيم، وينبغي لها أن تكون متلاحقة وسريعة وفعالة وأن تنقل الواقع الحالي لحقوق وواجبات ذوي الاحتياجات الخاصة، هناك الكثير من النماذج الرائدة من ذوي الاحتياجات الخاصة التي تحتاج إلى أن تنتقل إليها بؤرة الاهتمام وذلك من خلال

توظيف وسائل الإعلام الإلكترونية للتأثير وتعديل النظرة المجتمعية في قدرتهم على التأقلم والنجاح. وقد أوصت الدراسة في الختام بإجراء المزيد من البحوث التربوية التي تركز على استخدام وسائل الإعلام المتخصصة "الاجتماعي" في توعية وتأهيل وإرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة و أولياء أمورهم بالتعاون مع الأخصائيين الاجتماعيين والمرشدين النفسيين. (أريج إبراهيم عبد الحميد ، 2019 ، ص70).

7- دراسة إبراهيم صبري حسنين (2019) هدفت الدراسة إلى تحديد مدى تطبيق معايير جودة برامج دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدارس والمراكز الخاصة، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الشامل عن طريق العينة العمدية لعدد من المدارس الخاصة بأقاليم القاهرة الكبرى، الجيزة، القليوبية، وعددها (11) مدرسة، المسح الاجتماعي الشامل للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بتلك المدارس الخاصة وعددهم (25) أخصائي اجتماعي، المسح الاجتماعي بالعينة العمدية لعدد من المراكز الخاصة لدمج وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة بالقاهرة الكبرى (القاهرة، الجيزة، القليوبية)، وعددهم (20) مركز خاص، المسح الاجتماعي الشامل للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بتلك المراكز الخاصة وعددهم (65) أخصائي اجتماعي ، تم جمع البيانات من خلال استبانة للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمدارس والمراكز الخاصة لدمج وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمستوى تطبيق معيار العمل الفرقي لصالح الإناث، رفض الفرض الأول للدراسة ومؤداه "من المتوقع أن يكون مستوى تطبيق معايير جودة برامج دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مرتفع، وأخيراً انتهت الدراسة بوضع برنامج مقترح من منظور طريقة تنظيم المجتمع لتطوير جودة برامج دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. (إبراهيم صبري حسنين ، 2019 ، ص148)

8- دراسة أحمد عبد المقصود محمد (2020) هدفت الدراسة إلى تحديد واقع المسؤولية الاجتماعية للجامعات للتعامل مع الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة وتحديد فهم الجامعات لدورها تجاههم، ومستوى إدراكهم لاحتياجاتهم، والاهتمام بتخفيف مشكلاتهم وطريقة مشاركتهم في الأنشطة وإشباع احتياجاتهم الفردية لكل منهم، وهذه كمؤشرات للمسؤولية الاجتماعية، وينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التحليلية معتمداً في ذلك على منهج المسح الاجتماعي بالعينة العشوائية البسيطة لقيادات الجامعة و

أعضاء هيئة التدريس، والمسح الاجتماعي الشامل للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة حائل، معتمداً في ذلك على مقياس المسؤولية الاجتماعية لقيادات الجامعة و أعضاء هيئة التدريس والطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك بعد إجراء التحقق من صدق وثبات المقياس، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي باستخدام عدد من الأساليب الإحصائية أن هناك تباين في مستوى المسؤولية الاجتماعية للجامعات للتعامل مع الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة على مختلف أبعاد المقياس من حيث خدمات الجامعة لهم في مختلف وحداتها، وأوصى البحث بضرورة صياغة مقترحات لتنمية المسؤولية الاجتماعية، ورفع مستوى رضا الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة حول مسؤولية الجامعة تجاههم. (أحمد عبد المقصود، 2020، ص 37).

9- دراسة عمار سليم عبده وآخرون (2020) وعنوانها "أهم المشكلات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة والرؤية المستقبلية". وتشير إلى أن المشكلات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة من المواضيع الهامة والمؤثرة في ذوي الاحتياجات الخاصة، لذا نجد أن الدراسات التي تهتم بدراسة مشكلات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة عامة والأطفال بالخصوص واسعة الانتشار في الدول المتحضرة والمتقدمة، إلا أنه بعد إصدار الأمم المتحدة والمنظمات الدولية تشريعات ولوائح منذ منتصف القرن الماضي، ازداد الاهتمام بهذه الشريحة بمختلف الأعمار، فقد أهتم هذا البحث بأهم المشكلات التي يعاني منها ذوي الاحتياجات الخاصة منها المشكلات الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والنفسية، وهذه المشكلات الناجمة عن الإعاقة والتي تؤثر على المعوق تأثيراً سلبياً في سلوكه أو في أدائه لأدواره الاجتماعية أو عدم تكيفه مع المحيطين به سواء كانت أسرته أو أصدقائه، كل هذا قد يؤدي إلى عدم استجابة المعوق للعلاج أو استجابته لاندماج في المجتمع وجعله إنساناً نافعاً بدلاً من أن يكون إنساناً عدوانياً أو انسحابياً وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- إن الإعاقة تجعل الفرد في حالة معنوية سيئة نتيجة لإحساسه بإعاقته من دون الآخرين كما قد تدفعه إلى الانسحاب والعزلة الاجتماعية بصورة مستمرة.

2- تؤثر الإعاقة على علاقات أشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وتفاعلاته في الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل وكذلك تعوقه عن أداء أدواره الاجتماعية.

3- إن شعور ذوي الاحتياجات الخاصة بالنقص عن باقي زملائه في المدرسة أو الجامعة بسبب ما يعاني منه من إعاقة عقلية أو سمعية... الخ يؤدي إلى عدم انسجام المعوق بشكل عام والطفل ذوي احتياجات الخاصة بشكل خاص في المجال التعليمي أو في المدارس التعليمية مع باقي الأطفال العاديين. (عمار سليم عبدو وآخرون، 2020، ص 59-76).

10- دراسة نرمين محمد جمال (2020) وجاءت بعنوان "متطلبات التمكين الوظيفي لذوي الاحتياجات في التعليم الجامعي، وهدفت الدراسة إلى الإجابة على تساؤلات يمكن من خلالها معرفة دور الجامعة للتحقيق الوظيفي لذوي الاحتياجات الخاصة من طلابها في ضوء متطلبات سوق العمل، وذلك من خلال التعرف على الإطار الفكري لذوي الاحتياجات الخاصة وحقوقهم ومتطلباتهم، والتمكين الوظيفي لذوي الاحتياجات الخاصة وكيف يمكننا الاستفادة منه لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة وظيفياً من خلال التعرف على دور الجامعة في دعم ذلك ورصد لواقع دور الجامعة في تحقيق التمكين الوظيفي لذوي الاحتياجات الخاصة، والاستفادة من كل ذلك في وضع تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة بعناصرها الأربعة في تحقيق التمكين الوظيفي لذوي الاحتياجات الخاصة، وتعد الدراسة من الدراسات الوصفية وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتها لطبيعة الدراسة، واستخدمت من أدواته الاستبانة (من إعداد الباحثة)، وتكونت عينة الدراسة من (66) طالب وطالبة من ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة أسيوط، وأسفرت الدراسة الميدانية عن بعض النتائج من أهمها أن الأنشطة الطلابية هي المحور الأكثر تأثيراً في تدعيم مقومات التمكين الوظيفي، وجاءت الإدارة الجامعية في المرتبة الثانية، وجاء دور أعضاء الهيئة التدريسية في المرتبة الثالثة فهو موجود ولكنه بحاجة إلى التطوير وزيادة الفاعلية. ومن أهم توصيات الدراسة تعديل إجراء القبول والتأهيل الخاصة بالطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة للالتحاق بالجامعة، والاهتمام بالمرافق والطرق وقاعات التدريس والمعامل التي يلتحق بها الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة يصلوا إليها بسهولة، وتفعيل وتطوير دور مركز رعاية الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة وتعريف الطلاب به وبما يستطيع أن يقدم لهم من خدمات من التحاقهم بالجامعة. (نرمين محمد جمال، 2021، ص 116-132).

11- دراسة كارولين ماسكويليه وآخرون (2021) *Caraline Masquillies & et all* بعنوان:

دور الأسرة في الاندماج الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أوغندا، حيث تشير إلى أن الاندماج الاجتماعي أساساً للرفاه العام للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، رغم أن الأسرة مسؤولة عن حياة الأطفال، إلا أنه لا يعرف الكثير عن تأثير الأسرة على الاندماج الاجتماعي ولذا تحدد الهدف الرئيسي للدراسة في التحقق من دور الأسرة في الاندماج الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أوغندا، وتعد هذه الدراسة "دراسة صوتية صورية" كمنهجية لإجراء البحث بالتعاون مع القائمين على رعاية الأطفال، فقد تم اختيار صوت ضوئي للإجابة على أسئلة البحث، وفي هذه الطريقة، يقوم مقدمو الرعاية أنفسهم بإنتاج عروض مرئية (باستخدام الكاميرات) لجوانب من حياة أطفالهم تتعلق بالاندماج الاجتماعي وحواجزه، ثم يتم استخدام هذه الصور كمحفزات بصرية في المقابلات النوعية الفردية المتعمقة والمناقشات الجماعية المركزة مع مقدمي الرعاية، وتم مشاركة مقدمي الخدمة والرعاية من "مجموعة دعم الوالدين" لمنظمة غير حكومية محلية (NGO) تهدف إلى تحسين نوعية حياة الأطفال ذوي الإعاقة من خلال تعزيز حقوقهم وحمايتهم، وتقع المنظمة غير الحكومية في قسم Nansana، مقاطعة Wakiso، وهي منطقة مكتظة بالسكان تتكون في الغالب من مساكن غير رسمية في ضواحي كمبالا (عاصمة أوغندا) في المنطقة الوسطى من البلاد، بعد إعطاء موافقتهم الخطية المستتيرة، شارك مقدمو الرعاية وعددهم (12) في ورشة عمل تدريبية، زودتهم بالمعرفة والمهارات المطلوبة للبحث، مثل شرح مفصل حول عملية البحث، واستخدام الكاميرا، واستخدام التصوير الفوتوغرافي في البحث، وأخلاقيات البحث والتصوير، وتم الاعتماد على الزيارات المنزلية والمقابلات الفردية المتعمقة والمناقشة الجماعية المركزة، وتشير الدراسة في نتائجها إلى أهمية دور مقدمي الخدمة وأفراد الأسرة في دعم المعاقين، حيث لا تزال هناك مشكلات عديده تواجه المعاقين في أوغندا، ولهذا يعد الاندماج الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة أمراً معقداً للغاية لأنه يتطلب العديد من الجهود الأسرية والمؤسسية والمهنية لتحقيق الإفادة من عملية الاندماج الاجتماعي ومواجهة الوصم الاجتماعي بالمجتمع.

(Caraline Masquillies & et all 2021، pp-1-13)

12- دراسة سعدية يوسف، وآخرون (2021) هدفت الدراسة إلى حصر المعوقات التي تحول دون تفعيل استراتيجية الدمج بمرحلة رياض الأطفال في مصر، ومن ثم وضع تصور مقترح لآليات تفعيل استراتيجية الدمج بمرحلة رياض الأطفال في مصر، واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي Descriptive Analytical Method باعتباره أنسب المناهج المستخدمة لدراسة الموضوع، مما يساهم بشكل كبير في رصد المعوقات التي تحول دون تفعيل استراتيجية الدمج بمرحلة رياض الأطفال في مصر، كما تم تصميم استبانة إلكترونية باستخدام نماذج جوجل Google Forms ورفعها على Google Drive وهي مكونة من خمس محاور رئيسية لجمع البيانات، وتكونت العينة من (166) من معلمات رياض الأطفال و(24) من مدراء مرحلة رياض الأطفال ببعض محافظات مصر، وتوصلت نتائج البحث إلى وجود معوقات خاصة بالأسرة، ومعوقات خاصة بالروضة، ومعوقات خاصة بوسائل الإعلام، ومعوقات خاصة بمؤسسات المجتمع المدني، كل هذه المعوقات تحول دون تفعيل استراتيجية الدمج بمرحلة رياض الأطفال في مصر، ومن ثم وضع تصور مقترح لآليات تفعيل استراتيجية الدمج بمرحلة رياض الأطفال في مصر. (سعدية يوسف وآخرون، 2021، ص ص 384-385)

13- دراسة أميمة محمد علي (2021) هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم المعوقات التي تواجه تطبيق برامج التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة وكذلك معرفة المتطلبات اللازمة لتطوير برامج التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة بإحدى مراكز رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، وتعتبر تلك الدراسة من الدراسات الوصفية، وقد اتبعت الباحثة في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد طبقت استمارة الاستبيان على عينة الدراسة، وقد تألفت عينة البحث من جميع الأشخاص ذوي الإعاقة الملحقين بمركز إشراقة أمل للتأهيل المهني بدولة الإمارات العربية المتحدة من مختلف الإعاقات العقلية والسمعية والبصرية والجسدية لذوي الهمم، وبلغت عددها (35) طالباً وطالبة ممن تتراوح أعمارهم من (16 سنة فما فوق)، وكذلك المدربين المهنيين القائمين على تدريبهم في هذه المراكز حيث تقدم خدمات التدريب والتأهيل المهني للطلبة، وقد أجاب على الاستبانة مجموعة من المتخصصين بإعداد برامج التأهيل المهني والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين وبعض الأطفال، وبلغ عددهم (35) فرداً، وتوصل البحث إلى مجموعة من المعوقات وكذلك مجموعة من المتطلبات اللازمة للتأهيل المهني

للأشخاص من ذوي الإعاقة، واقترحت الباحثة بعض التوصيات اللازمة لتفعيل برامج التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة. (أميمة محمد علي ، 2021، ص ص، 215-236)

مناقشة الدراسات السابقة :

في إطار الطرح السابق لمجموعة من الدراسات السابقة الاجنبية والعربية والتي اهتمت بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة تبين أن هناك اهتمام عالمي بذوي الاحتياجات الخاصة وذلك من منطلق تحقيق العدالة الاجتماعية والانصاف وتمكين تلك الفئة مثل باقي فئات المجتمع وذلك تواكبا مع تطور النظرة الاجتماعية للاهتمام بالبشر وتفعيل منظومة حقوق الإنسان ، حيث ناقشت إحدى الدراسات الأساليب المناسبة التي تسهل انخراط المعاق في حياة المجتمع العامة، وتؤكد على أهمية عملية تأهيل ودمج المعاق في حياة المجتمع لكونها بمثابة مسألة وطنية تتعدى استعداد المعاق للدمج وتتطلب المؤثرة المجتمعية الأهلية والمؤسسية حيث الجهود المالية والقانونية والقرار السياسي التي يستطيع المعاق عند توفرها التكيف مع حياة المجتمع والمساهمة كغيره في التنمية الوطنية الشاملة وأكدت الدراسة في توصياتها على أهمية التعاون مع الهيئات الصانعة للقرار من خلال توصيل المعلومات اللازمة لصناعة القرارات التي من شأنها تفعيل خدمات دمج المعاقين ، على الجانب الآخر تشير إحدى الدراسات إلى أهمية العلاقة بين وسائط التربية المدرسة، والأسرة، والجمعيات الأهلية، ووسائل الإعلام لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، حيث تنطلق تلك الأهمية من ضرورة التعاون بين الأسرة والهيئات الحكومية والأهلية في تفعيل خدمات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ، ومن جهة أخرى أكدت إحدى الدراسات في نتائجها على أهمية تقدير المبررات الأخلاقية، التربوية والتعليمية، والاجتماعية والنفسية والقانونية التشريعية والاقتصادية، وأهمية توفير المتطلبات الأساسية للدمج وتتمثل في التخطيط لبرنامج الدمج، والتعرف على الاحتياجات التعليمية، إعداد القائمين على العملية التربوية، إعداد المعلمين، إعداد المناهج والبرامج التربوية، انتقاء الأطفال الصالحين للدمج ، لإنجاح عملية الدمج التعليمي كأحد أنواع الاندماج المجتمعي ، وفي دراسة أخرى تم مناقشة مفهوم الإدماج الاجتماعي كمفهوم معقد وغالباً ما يساء فهمه ، بالنسبة للأطفال ذوي الإعاقة ، وقد وثقت العديد من الأبحاث أن هناك درجة من الشعور بالوحدة والتحرش والإقصاء التي يتعرض لها الأطفال ذوي الإعاقة في حياتهم الاجتماعية ، ولهذا تشير

نتائج تلك الدراسة على أهمية توفير العوامل التي تعزز أو تمنع الإدماج الاجتماعي لتفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة داخل المجتمع ، وعلى جانب آخر تشير نتائج إحدى الدراسات إلى أنه بالرغم من تعدد الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة فإنها لم تصل إلى المستوى المطلوب، وهذا راجع إلى ضعف الميزانية ، وقلة وسائل التأهيل ، وغياب الكوادر المتخصصة ، وعدم تناسب بعض البرامج مع قدرات المعاقين، واقترحت الدراسة ضرورة تفعيل دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تقديم الخدمات المتنوعة لذوي الاحتياجات الخاصة من أجل تأهيلهم ، بينما توضح إحدى الدراسات أن الإعلام في حاجة إلى مراجعة أولوياته والانتقال بالرسائل الإعلامية عن التطوع والمتطوعين، فهي الوسيلة المؤثرة في تناول قضاياهم وتغيير المفاهيم، فينبغي لها أن تكون متلاحقة وسريعة وفعالة وأن تتغلل الواقع الحالي لحقوق وواجبات ذوي الاحتياجات الخاصة، هناك الكثير من النماذج الرائدة من ذوي الاحتياجات الخاصة التي تحتاج إلى أن تنتقل إليها بؤرة الاهتمام وذلك من خلال توظيف وسائل الإعلام الإلكترونية للتأثير وتعديل النظرة المجتمعية في قدرتهم على التأقلم والنجاح ، وفي هذا الشأن توصي الدراسة بأهمية إجراء المزيد من البحوث التربوية التي تركز على استخدام وسائل الإعلام المتخصصة "الاجتماعي" في توعية وتأهيل وإرشاد- ذوي الاحتياجات الخاصة- وأولياء أمورهم بالتعاون مع الأخصائيين والمرشدين النفسيين ، وأهمية توعية المجتمع بقضية الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة ، كما اقترحت إحدى الدراسات أهمية تطوير برامج لممارسة الخدمة الاجتماعية وفقاً لطرقها المختلفة لتفعيل الممارسة المهنية في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ، و هناك من الدراسات التي تشير إلى أهمية المؤسسات التعليمية في تحمل المسؤولية الاجتماعية للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة من الطلاب بهذه المؤسسات وأكدت على دور الجامعة في هذا الشأن ، وأهمية البحث في سبل تفعيل ورفع مستوى المسؤولية الاجتماعية للجامعات تجاه الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة ، وقد اهتمت إحدى الدراسات بأهم المشكلات التي يعاني منها ذوي الاحتياجات الخاصة منها المشكلات الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والنفسية، وهذه المشكلات الناجمة عن الإعاقة والتي تؤثر على المعوق تأثيراً سلبياً في سلوكه أو في أدائه لأدواره الاجتماعية أو عدم تكيفه مع المحيطين به سواء كانت أسرته أو أصدقائه ، كل هذا قد يؤدي إلى عدم استجابة المعوق للعلاج أو استجابته للاندماج في المجتمع وجعله إنساناً نافعاً بدلاً من أن يكون إنساناً عدوانياً أو انسحابياً، وهنا

يجب تقديم كافة البرامج الداعمة لمواجهة تلك المشكلات وتحقيق الاندماج الاجتماعي لذوى الاحتياجات الخاصة ، وتتفق نتائج احدى الدراسات مع ما طرحته بعض الدراسات السابقة حول أهمية دور الجامعات في ادماج ذوى الاحتياجات الخاصة وذلك من خلال تفعيل لاندماج الطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة في الأنشطة الطلابية الجامعية لتحقيق اندماجهم في مجتمع الجامعة ، وتؤكد نتائج احدى الدراسات أن الاندماج الاجتماعي للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة أمراً معقداً للغاية لأنه يتطلب العديد من الجهود الأسرية والمؤسسية والمهنية لتحقيق الإفادة من عملية الاندماج الاجتماعي ومواجهته للوصم الاجتماعي بالمجتمع، وتؤكد احدى الدراسات على أهمية تفعيل برامج الدمج والاندماج التعليمي لذوى الاحتياجات الخاصة وأهمية تدريب القائمين على تقديم الخدمات في كافة المجالات الحياتية لذوى الاحتياجات الخاصة مع وضع الخطط والاستراتيجيات الهادفة لتوسيع مساحات التمكين والدعم من أجل تحقيق الاندماج الاجتماعي .

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة :-

-الاستفادة في تحديد قضية البحث وعنوانه .

-ساهمت في تحديد أهداف الدراسة .

الاستفادة من التراث النظري في دعم الإطار النظري للدراسة.

خامساً : مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الدور Role:

الدور نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه. (محمد عاطف غيث، 2006، ص358)

فالدور عبارة عن نماذج سلوكية متبادلة يكتسبها الفرد في المجتمع، ولكل دور اجتماعي مجموعة واجبات وحقوق، فواجبات الدور هي السلوكيات التي يقوم بها لاعب الدور الاجتماعي، وحقوق الدور هي الامتيازات التي تقدم له بعد قيامه بالواجبات المتوقعة منه.

ويعرف الدور بأنه هو السلوك المؤدي بواسطة أشخاص يشغلون مراكز اجتماعية معينة بالإضافة إلى أنه الجانب الديناميكي للمكانة حيث يتضمن الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع ممن يشغل وضعا اجتماعياً محدداً في وقت معين، والدور الاجتماعي لا يمثل سلوكاً واحداً إنما يتضمن العديد من الأدوار الفرعية. (محمد عاطف غيث، 1995، ص ص39-391)

كما يعرف الدور أيضاً بأنه نمط للسلوك متوقع من فرد ما في جماعة ما أو موقف معين وتحديد الأدوار وما يجب أن يؤديه من نشاط في جماعته في ضوء الثقافة. (إبراهيم بيومي مرعي، 1991، ص 35)

ويمكن تحديد المفهوم الإجرائي للدور في هذه الدراسة بأنه الجهود المهنية المبذولة التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي في عمله مع ذوى الاحتياجات الخاصة من خلال ما يتوفر لديه من الخبرات المعرفية والمهارات المهنية لدعمهم ومساندتهم وادماجهم بالمجتمع.

2- مفهوم الخدمة الاجتماعية في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة .

لقد تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة فهناك من يعرفها بأنها أحد المجالات المهنية التي يتعاون فيها الأخصائي الاجتماعي مع فريق من المتخصصين في مؤسسات تأهيلية متخصصة لرعاية المعاقين بهدف تدعيم الوجود الاجتماعي لهم وتحقيق تكيفهم مع البيئة. (ماهر أبو المعاطي، 2015 ، ص 397)

ويمكن تحديد المفهوم الاجرائي للخدمة الاجتماعية في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة بأنها أحد مجالات الخدمة الاجتماعية التي تعمل مع الفئات الخاصة سواء كانوا أفراد أو جماعات وذلك باستغلال إمكانياتهم وإمكانات مجتمعاتهم للتغلب على الصعوبات التي تعوقهم عن القيام بوظيفتهم ورفع أدائهم الاجتماعي إلى أقصى حد ممكن من أجل تحقيق اندماجهم في مؤسسات المجتمع .

3- الاندماج الاجتماعي Social Inclusion:

الأصل دمج: أي استقام الأمر و وافقه عليهم وأدمج إدماجا اختلاطاً والكلام أحسن نظمه القوم: تعاونوا وتضافروا واختلطوا وتجمعوا وادمج الشيء استحکم فيه وتلك الدمج أي الطريقة والاندماج التعاون والتضافر. (المنجد في اللغة والإعلام ، 2008 ، ص 224)

والإدماج الاجتماعي هو أن يعيش ذوي الاحتياجات الخاصة عيشة آمنة في كل مكان يتواجد فيه، وأن يشعر بوجوده وقيمه كعضو في أسرته، وعدم شعوره بالعزلة الاجتماعية والاغتراب داخل المجتمع، أي تحقيق قدر من التوافق والاندماج الشخصي والاجتماعي الفعال، كما يجعله يسعد مع الأفراد العاديين بكافة الخدمات التربوية والتنشيطية والترفيهية والرياضية وغيرها. (زينب محمد شقير، 2002، ص 249)

وتشير بعض الدراسات إلى تعدد أشكال وأساليب رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن بين هذه الأساليب التي حظيت بانتشار واسع في الكثير من دول العالم "أسلوب الدمج" وهو في جوهره مفهوم اجتماعي أخلاقي نابع من حركة حقوق الإنسان في مقابل سياسة التصنيف والعزل لأي فرد بسبب إعاقته بغض النظر عن العرق والمستوى الاجتماعي والجنس ونوع الإعاقة، حيث يؤكد إعلان الأمم المتحدة 1975 على حق ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم والتدريب والتأهيل المهني والمساعدة والتوظيف وغير ذلك من الخدمات التي تسرع بعملية إدماجهم أو إعادة إدماجهم في المجتمع. (جلال بهاء الدين، 2010، ص 8)

ادماج ذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة الاجتماعية العادية والتعامل والمشاركة في مرافق وأنشطة المجتمع، سواء المجتمع الوظيفي أو في السكن أو الإقامة، مع تهيئة المجتمع لتقبلهم كأفراد منتجين ومتكاملين ومتفاعلين مع سائر أفراد المجتمع. (هلا السعيد، 2011، ص 74)

ويتحدد المفهوم الإجرائي للإدماج الاجتماعي في الدراسة الراهنة بأنه: التفاعل الاجتماعي

هو انتقال الأفراد والجماعات من ذوي الاحتياجات الخاصة من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معاً داخل المجتمع، من أجل تحقيق فرص المساواة والمشاركة التامة لذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع أسوة بأقرانهم العاديين، وهذا الأمر يتطلب تكوين اتجاهات اجتماعية إيجابية نحوهم، وإزالة جميع مظاهر التمييز تجاههم للوصول إلى المنظومات السياسية والقانونية اللازمة لجعل هذه الحقوق واقعاً فعلياً.

4- مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة The Persons with Special Needs

يعد مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة من المفاهيم التي أطلقت حديثاً على الأطفال غير العاديين، إلا أن استخدامه يكاد ينحصر في الأطفال المعاقين أكثر من غيرهم، ولكن هذا المفهوم رغم وجاهته اللغوية الظاهرية إلا أن هناك رؤية مساندة تسوق لمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة حيث جاذبية المفهوم

وحدثته، وهنا أيضاً رؤى مغايرة لمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة حيث أن مصطلح الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يخفي وراءه أيديولوجيا قديمة استخدمت عبر التاريخ لتزييف حقيقة الطبيعة البشرية التي يحملها بني الإنسان وتبرير الأفكار العنصرية الداعية إلى تفاوت الأجناس، ولكن جميع بني الإنسان لهم احتياجاتهم الخاصة بهم وفقاً لمبدأ الفروق الفردية بين بني البشر، فكل له حاجاته الخاصة سواء من العاديين أو غير العاديين بفئاتهم المختلفة ودرجاتهم المتنوعة من حيث الاستعداد والقدرات والاستيعاب والسؤال الذي يطرح نفسه يكمن في: من منا من بني الإنسان ليس له احتياجات خاصة. (جابر محمود طلبية، 2007، ص 301-305)

ويطلق مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة على مجموعة من أفراد المجتمع غير الأفراد العاديين بالنسبة لخصائصهم الجسمية والنفسية والعقلية، الأمر الذي يتطلب توفير الرعاية الخاصة لهم بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم وظروفهم الخاصة، حتى يمكن الوصول بهم إلى مستوى أفضل من التوافق الشخصي والنفسي والاجتماعي. (محمد سلامة غباري، 2003، ص 13)

ومن هنا نستطيع أن نضع مفهوماً إجرائياً تتبناه الدراسة الحالية لمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة بأنهم هؤلاء الذين يحتاجون إلى رعاية أو معاملة خاصة تبعاً لظروفهم الخاصة التي يعيشون فيها وتبعاً لتفكيرهم الخاص نحو أنفسهم ونحو المجتمع..

سادساً: الخدمة الاجتماعية والاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة :-

أصبح الاهتمام برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وتأهيلهم مهمة ومسئولية مجتمعية تتحملها الدولة في إطار رعاية مواطنيها إيماناً منها بضرورة تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، وذلك لمنح أبناء المجتمع الفرص في المساهمة في برامج التنمية كل على قدر طاقته و حسب إمكاناته والعمل على إزالة المعوقات التي تعرقل أي من ذوي الاحتياجات الخاصة عن أداء دوره، ولذلك تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية إلى إحداث التوازن بين الأفراد أنفسهم ومجتمعهم، كما تعمل على إحداث تغيرات مرغوب فيها للوحدات الإنسانية التي تتعامل معها واستثمار طاقات وقدرات هذه الوحدات لتحقيق أقصى أداء ممكن لوظائفها الاجتماعية، وهي بذلك تهدف إلى المساهمة في إزالة العزلة الاجتماعية التي شعر بها المعوق، وذلك بمساعدته على تغيير أفكاره واتجاهاته عن ذاته وتقبلها والعمل على حل المشكلات التي تواجهه. (جمال شحاتة حبيب، مريم إبراهيم حنا، مرجع سابق ، ص 23)

وحيث أن رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة حق كفلته كافة الأديان السماوية ومبادئ حقوق الإنسان في المساواة وتكافؤ الفرص بين كل أفراد المجتمع تمكيناً لهم من تنمية قدراتهم بما يجعلهم قادرين على حماية وإعالة أنفسهم، وعلى المشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية وتطوير وتنمية مجتمعهم، فقد تغيرت الاتجاهات نحو ذوي الاحتياجات الخاصة في العقود القليلة الماضية، فأصبحت دول العالم اليوم تنظر إلى ذوي الاحتياجات الخاصة على أنه مواطن بحاجة إلى المساعدة لا الرفض، وتتحقق هذه المساعدة من خلال تصميم وتنفيذ برامج التأهيل المناسبة التي تهدف إلى مساعدته على دخول الحياة العملية كإنسان منتج يساهم في تقدم وطنه وفقاً لإمكاناته، لا أن يصبح عبءاً على أسرته ومجتمعه.

وقد تبنت الخدمة الاجتماعية كما يقول "مالكون بيان Malcolm Payne" بشكل كبير الدعم والمساندة لأنساق العمل من أجل تدعيم بعض الجوانب في حياة بعض العملاء وكنشاط واقعي لحماية الفئات المستضعفة وتأخذ هذه المساندة أو الدعم صور متعددة منها تقديم المساعدة وقت الحاجة إليها وإتاحة الخدمات التي يفقدها العميل ومساعدة العميل على أن يغير من نفسه لكي يتوافق مع ظروف الحياة الضاغطة. (Malcolm Payme, 1986, P.136)

إن نجاح مهنة الخدمة الاجتماعية في تقديم الخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة يتطلب خبرة ودراسة في هذا التخصص، وهذا ما أشارت إليه دراسة لطيفة عبد الله اللهيبي (2003) بأن عدم التخصص في الخدمة الاجتماعية وقلة الخبرة وعدم وجود دورات تدريبية كافية يؤثر على الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في تقديم الخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة. (لطيفة عبد الله اللهيبي، 2003، ص 195)

ويعتبر الاندماج الاجتماعي هو عملية متكاملة من الأنشطة المختلفة المرتبطة بحياة ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال المشاركة مع الأسوياء لتحقيق القبول الاجتماعي والإحساس بالقدرات المتبقية وتنميتها من أجل حياة أفضل، ويرى البعض الاندماج الاجتماعي أنه مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة للأسوياء بمختلف أنشطة الحياة، تأكيداً للرغبة في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وقياماً بالأدوار والمسؤوليات بقدر الإمكانات التي لديهم. والفرد لا يستطيع أن يعيش بدون مجتمع، وأهم فوائد الاندماج الاجتماعي هي الدمج النفسي والاجتماعي والمجتمعي وليس الدمج الجسمي فقط، فالدمج يعني مجموعة

الإجراءات والممارسات التي تزيد من فرص الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة للمشاركة القصوى في الحياة الاجتماعية والثقافية. (نادية عبد العزيز محمد، 2012، ص76)

وعملية الاندماج الاجتماعي تعتبر نقلة حضارية نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة لإحدى أكثر شرائح المجتمع تهميشاً، ما يتيح الفرصة لذوي الاحتياجات الخاصة للحياة في المجتمع بعد تخرجهم من المدارس أو المؤسسات بحيث نضمن لهم حق العمل والاعتماد على أنفسهم قدر الإمكان. (محمد محمد كامل، 2011، ص54)

وفي إطار ما سبق يتضح لنا أهمية الخدمة الاجتماعية في العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال ما تقدمه من برامج وخدمات وأنشطة تقدم من قبل الأخصائيين الاجتماعيين، الأمر الذي يؤكد ضرورة إسهامات وأدوار الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد تزايد الاهتمام المجتمعي بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال تقديم خدمات الرعاية المتكاملة، حيث يعتبرون من أكثر فئات المجتمع حاجة إلى جهود مهنة الخدمة الاجتماعية ولذلك يعتبر هذا المجال من ميادين التخصص في الخدمة الاجتماعية. (ماهر أبو المعاطي، مرجع سابق ، ص327)

فالخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية تسعى لدعم ومساندة كافة الفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل توفير سبل الدعم والمساندة لتحقيق التعايش الإيجابي والاستقرار و الأمن.

وفي إطار هذا السياق يجب أن نلقى الضوء على قيم ومبادئ الخدمة الاجتماعية مع ذوي الاحتياجات الخاصة

قيم ومبادئ الخدمة الاجتماعية في العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة:

- 1- كل فرد يحتاج إلى الاحترام ووجود الإعاقة لا يعد مسألة بسيطة، لكنه لا يغير من صحة المبدأ.
- 2- لكل شخص خصائص فريدة، ولكل حالة صفة مميزة، وهذا يتطلب التخطيط للتأهيل.
- 3- يراعي معنى الإصابة بالإعاقة بمراعاة مشاعر الفرد عن نفسه وحياته.
- 4- المساعدة الذاتية المنظمة لها علاقة مؤثرة بمحاولة التأهيل.

- 5- عجز الإنسان تسمى أصابه وظيفة أو أكثر من وظائفه الاجتماعية ولا يعني ذلك بالضرورة عجزاً كلياً أو شاملاً.
- 6- الشخص المعوق هو في نفس الوقت قادر تحت شروط معينة ووفق تدريبات خاصة.
- 7- أسباب هذا العجز غالباً ما تنجم عن التفاعل الدائم بين الفرد وبيئته.
- 8- شخصية المعوق وحدة متكاملة متعددة الأبعاد وأي اضطراب في مكون منها أو في العلاقة بينها يؤدي إلى اضطراب في البناء العام والأداء الوظيفي للشخصية.
- 9- الميول لا تدل على قدرات ومن الخطأ اعتبار الميول أساساً لصلاحية المعوق.
- 10- الإيمان بالقدرات وليس الإعاقات حيث أن المعاقين مهما تعددت صور إعاقاتهم لديهم قابلية وقدرات وحوافز للتعلم والنمو والاندماج في الحياة العادية.
- 11- الشمول والمشاركة حيث يشكل العمل مع المعوق سلسلة من جهود والبرامج الهادفة إلى الرعاية والتعليم والتأهيل والاندماج الاجتماعي والتشغيل وهي صفات مترابطة ومتكاملة. (بدر الدين كمال عيبة، 1999 ، ص244)

طرق الخدمة الاجتماعية في العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة:

تسعى الخدمة الاجتماعية في تقديم الدعم والمساندة لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال تقديم أشكال متعددة من الخدمات عبر تنوع مؤسساتي إسهاما في تفعيل الاندماج المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة مثل المؤسسات التالية:-

- مؤسسات ومراكز التأهيل المهني. - أجهزة التخطيط لرعاية المعاقين. - أجهزة حماية تلوث البيئة. - أندية المعاقين.

وفيما يلي نستعرض سبل العمل من خلال طرق الخدمة الاجتماعية لتفعيل الاندماج المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة:

أولاً: طريقة خدمة الفرد:

ان العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة يتضمن مجموعة من الاعتبارات أهمها:

- 1- العمل مع ذوى الاحتياجات الخاصة عندما تحدث مشكلة خاصة اجتماعية أو نفسية أو عملية أو أسرية.
- 2- عدم المغالاة في التعبير الساذج عن التعاطف المسرف لأن العميل من ذوى الاحتياجات الخاصة، ولكن تمارس معه كافة المفاهيم وكأنه سوى تماماً إلا عند إجراءات المقابلة أو مكانها أو شروطها لتتناسب مع الإعاقة.
- 3- أهمية تعلم التعبير بالشفاه عند التعامل مع الصم والبكم.
- 4- أهمية استخدام أساليب التأكيد عند الوعد بقرار معين مع ذوى الاحتياجات الخاصة لمراعاة نزعة التشكك الشائعة عندهم.
- 5- المرونة الكاملة في ممارسة كافة المفاهيم والأساليب دون المساس بجوهرها.
- 6- عند استخدام المنهج التحليلي يراعي عدم التعمق والخوض في الإحباطات الماضية المرتبطة بحدوث العاهة وملابساتها.
- 7- مراعاة قصر المقابلات وممارسة أساليب العلاج القصير.
- 8- هدف الممارسة أساساً هو تدعيم النزعة الاستقلالية وليست الاعتمادية عند ذوى الاحتياجات الخاصة ومن ثم تأكيد الثقة وإثبات الذات وتدعيم القدرات الباقية واستثمارها هي الأهداف الرئيسية للممارسة. (منال حمدي الطيب وآخرون، 2007، ص 417)

ثانياً: طريقة خدمة الجماعة:

- 1- المرونة التامة في قواعد تشكيل الجماعات وبرامجها وأنشطتها بما يتناسب مع قدرات وأنماط ذوى الاحتياجات الخاصة كل حسب قدراته.
- 2- يفضل أن يكون قادة أنشطتها بما يعرف بنظام السواعد أي تولي قيادتها مباشرة لذوى الاحتياجات الخاصة أنفسهم كلا حسب قدراته وإمكاناته، ليكون الرائد الاجتماعي مجرد مخطط ومشرف.
- 3- يمكن ممارسة نماذج العلاجات أو الجماعات العلاجية كنمط من العلاج الطبيعي أو علاج السلوكيات الاجتماعية الاعتمادية أو المرفوضة.

4- يمكن زيادة أنشطة خدمة الجماعة من خلال أخصائي اجتماعي من ذوي الاحتياجات الخاصة كما هو الحال في المؤسسات الأمريكية ولكن بشروط خاصة أهمها اللياقة المهنية للممارسة بصرف النظر عن الإعاقة.

ثالثاً: طريقة تنظيم المجتمع:

1- هدفها الأساسي تدعيم رأي عام لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة لجذب مزيد من المساعدات والهبات بل وإصدار التشريعات المنظمة للتشغيل والتدريب والتأهيل والترويج.

2- أهمية توفر قاعدة بحثية وتنظيمية وإحصائية عن طبيعة المجتمعات المحلية وإمكاناتها.

3- يفضل الممارسة لنموذج العمل الاجتماعي كنموذج حاسم يتحمل المنظم الاجتماعي دور المدافع عن فئات يفترض أنها مهمشة عند تراخي الهيئات عن مراعاة أحوال ذوي الاحتياجات الخاصة أو المطالبة بحقوقهم. (منال حمدي الطيب و آخرون، المرجع السابق ، ص ص 418- 419)

المهارات التي يجب توافرها في الأخصائي الاجتماعي العامل في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة :-
(محمد سلامة غباري، 1997، ص 256)

1- مهارة في فهم شخصيات ذوي الاحتياجات الخاصة وطريقة التعامل معهم.

2- مهارة في تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة وحب مساعدتهم.

3- مهارة الملاحظة وشفافية الحس.

4- مهارة في الصبر والتحكم في المشاعر ومهارة في تقدير مشاعر ذوي الاحتياجات الخاصة.

5- مهارة تكوين العلاقة المهنية وتطبيق الأساليب المهنية.

6- مهارة في فهم معرفة ألوان المقاومة وكيفية التعامل معها.

7- مهارة في تطبيق الممارسة في النظريات بصورة علمية لصالح رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

إن كل هذه الصفات يجب توافرها في الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ، وإن لم تكن مجتمعه فعلى الأقل معظمها - وخاصة أن كثير من هذه الصفات فطرية وكثير منها يمكن اكتسابها أثناء فترة الإعداد المهني لأن مهنة الأخصائي الاجتماعي ليست مهنة ولكنها من أشق المهن وأصعبها، لذلك معظمها يمكن اكتسابها والتدريب عليها وبعدها تصبح المهنة سهلة ميسورة وعندما يصل الأخصائي الاجتماعي لهذا المستوى الرفيع يصبح فناناً في عمله ماهراً في

ممارسته بما يحقق أهدافه المهنية وأهداف المؤسسة. والأخصائي الاجتماعي يهتم برعاية ومساعدة الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك من خلال الدراسة المستفيضة لظروفهم وتقديم كافة المساعدات لهم سواء كانت " ذاتياً أو بيئياً أو كلاهما معاً، ولا يأتي ذلك إلا من خلال التدخل المهني". ويشترك الأخصائيون الاجتماعيون في العديد من الأدوار داخل نظام الخدمة التي تستهدف مواجهة المشاكل المرتبطة بالعجز في مراكز إعادة التأهيل، خاصة أنهم من بين المتخصصين في فريق إعادة التأهيل.

سابعاً : تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة:

1- الأساس النظري للتصور المقترح:

- أ- الأسس المهنية للخدمة الاجتماعية من أساس معرفي وأساس مهاري وأساس قيمي
- ب- المداخل والنماذج والاستراتيجيات التي تعتمد عليها مهنة الخدمة الاجتماعية وممارستها في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ج- نتائج الدراسات والبحوث السابقة التي اهتمت بقضية ذوي الاحتياجات الخاصة وأدوار الخدمة الاجتماعية في هذا المجال.

2- هدف التصور المقترح:

يتحدد الهدف العام للتصور في الوقوف على دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة. ويمكن تحقيق ذلك من خلال طرح بعض الإجراءات التي من شأنها تفعيل خدمات وأدوار الخدمة الاجتماعية في مؤسسات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ومؤسسات المجتمع لاندماجهم في كافة مجالات الحياة وأنشطتها وهي تتمثل في:

- أ- تطوير وتحديث بنية المؤسسات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة بما يتلاءم واحتياجاتهم المتجددة وفقاً لآليات التطور التكنولوجي الداعمة والمساندة لهم.
- ب- تطوير أداء العاملين بالمؤسسات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة على كافة المحاور أو الجوانب سواء الجوانب المهنية أو المهارية أو الإدارية ومنحهم الدورات التدريبية في هذا الشأن.
- ج- تحديث وتطوير آليات تقديم الخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة بحيث تتواءم مع التطور في منظومة التكنولوجيا وتوجهات التحول الرقمي.

- د- الاستعانة بالخبراء والمتخصصين في الخدمة الاجتماعية لتطوير المنهج العلمي الذي يتم تدريسه في أقسام الخدمة الاجتماعية لكي يتواءم مع السياق العالمي.
- هـ- تفعيل اللوائح والقوانين الداعمة لتطبيق خدمات وبرامج الدعم الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة دون أي معوقات أو معاناة يواجهها ذوي الاحتياجات الخاصة في كافة مجالات الحياة.
- و- العمل على التوسع في زيادة الوعي المجتمعي بقضية ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية تقديم المساعدة والدعم لتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص والعيش الآمن.

3- أنساق التصور المقترح:

- أ- نسق محدث التغيير: الممارسين المهنيين للخدمة الاجتماعية في كافة مؤسسات ذوي الاحتياجات الخاصة والمؤسسات المجتمعية الأخرى الداعمة.
- ب- نسق الهدف: يمكن تقسيمه إلى:
- 1- ذوي الاحتياجات الخاصة: حيث التركيز على رفع مستوى الروح المعنوية لديهم وتنمية إدراكهم لمشكلاتهم وكيفية التعامل معها وحلها و تنمية قدراتهم بما يحقق تمكينهم وتحسين جودة الحياة لهم.
- 2- الأسرة: توعية أسر ذوي الاحتياجات الخاصة بكيفية احتواء أبنائهم والتعامل مع احتياجاتهم ودعمهم وتوفير الإرشاد بأهمية سبل التربية الإيجابية وكيفية التعاون مع مؤسسات المجتمع للحصول على الدعم الذي يمكنهم من تحقيق برامج الاندماج الاجتماعي في المجتمع.
- 3- المؤسسات المجتمعية: تفعيل البرامج والخدمات المقدمة من قبل المؤسسات المجتمعية وخاصة العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة لتحسين مستوى الأداء لتقديم الخدمات وأوجه الرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة بما يتناسب مع احتياجاتهم الحاضرة.
- 4- القيادات المجتمعية: تمثل القيادات المجتمعية قناة شعبية هامة سواء القيادات الطبيعية أو الوظيفية في زيادة وعي المجتمع بأهمية مساعدة ودعم ذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافة إلى أدوارهم في المدافعة عن ذوي الاحتياجات الخاصة، وإيصال أصواتهم واحتياجاتهم إلى صانعي السياسات والقرارات.

- 5- الأدوار المهنية للأخصائي الاجتماعي في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة لتفعيل اندماجهم الاجتماعي وهي :

- أ- المدافع. ب- الميسر. ج- الوسيط.

- د- المفاوضات.
ز- التربوي.
- هـ- جامع البيانات.
و- مقدم التسهيلات.

6- الاستراتيجيات المهنية المستخدمة في دور الخدمة الاجتماعية لتفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة:

أ- استراتيجية التمكين.
ب- استراتيجية المشاركة.

ج- استراتيجية المطالبة.
د- استراتيجية المشاركة.

هـ- استراتيجية الإقناع والتوضيح والتفاعل.

7- عوامل نجاح التصور المقترح:

أ- الإيمان الحقيقي والراسخ بأن ذوي الاحتياجات الخاصة طاقة بشرية يجب استثمارها وتمكينهم في المجتمع عبر آليات الاندماج الاجتماعي.

ب- ضرورة تفعيل أدوار المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في المجتمع وتواصلهم مع كافة التخصصات الأخرى في تكاتف مهني من أجل تحقيق مظلة فاعلة من الخدمات من شأنها تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.

ج- أهمية وعي ودعم المجتمع بكافة طوائفه وفئاته لذوي الاحتياجات الخاصة والمشاركة الفاعلة في تحديد مشكلاتهم والعمل معاً من خلال المشاركة المجتمعية على حلها.

د- الشراكة بين القطاع الحكومي والخاص والمجتمع المدني في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.

ثامناً: توصيات الدراسات:

من خلال استعراض المحتوى النظري والدراسات البحثية التي تناولت قضية ذوي الاحتياجات الخاصة يطرح فيما يلي بعض التوصيات التي من شأنها أعلاء قيمة العمل المهني للخدمة الاجتماعية:

- 1- تفعيل عملية الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة في كافة المؤسسات المجتمعية بما يحقق لهم الشعور بالهوية والانتماء للمجتمع، بحيث يترسخ الاعتقاد لديهم بالانتماء للمجتمع وباندماجهم فيه مما يثير لديهم الاهتمام بمراعاة الصالح العام للمجتمع ككل.
- 2- تنمية الوعي المجتمعي بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة وأهمية تقديم الدعم والمساندة الاجتماعية لهم.

- 3- السعي نحو استحداث الآليات والوسائل التكنولوجية الحديثة الداعمة لممارسة ذوي الاحتياجات الخاصة لأدوارهم سواء في المؤسسات التعليمية أو المجتمعية المختلفة في كافة المجالات الحياتية والاستفادة من الخبرات العالمية في هذا الشأن.
- 4- التأكيد على أهمية دور البحث العلمي في دراسة قضايا ومشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك لتحقيق الإثراء المعرفي الذي يسهم بدوره في إثراء آليات التطبيق لآليات والاستراتيجيات والبرامج المستحدثة لتطوير منظومة الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة وتفعيل آليات إدماجهم بالمجتمع للإسهام في برامج التنمية.
- 5- العمل على إقامة دورات تدريبية متخصصة لتأهيل الكوادر البشرية بمؤسسات الدولة على كيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم الخدمات بكافة أنواعها في إطار يحافظ على كرامتهم ومنح حقوقهم في التعايش الإيجابي الفعال.
- 6- مراعاة توفير شروط السلامة والأمان في المنشآت المختلفة لدعم حرية التحرك والانتقال وتيسير حركة ذوي الاحتياجات الخاصة في الطرق والشوارع وفقاً للمعايير الدولية.
- 7- تفعيل تشغيل ذوي الاحتياجات الخاصة وتحفيز وتشجيع المؤسسات المجتمعية على تشغيلهم كلاً وفقاً لإعاقته.
- 8- استحداث برامج تدريبية موجهة لذوي الاحتياجات الخاصة يتوافق مع مؤهلاتهم البدنية والعقلية ويتلاءم مع قدراتهم واحتياجاتهم وتوجهاتهم بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل لاستثمارهم وتفعيل مشاركتهم في برامج التنمية.
- 9- أهمية زيادة الوعي المجتمعي الصحي بأهمية الفحص الطبي مثل الزواج خاصة فيما يتعلق بزواج الأقارب للحد من زيادة معدلات إنجاب أطفال معاقين والحفاظ على سلامة النسل.
- 10- إنشاء مراكز تأهيل متطورة لتنفيذ البرامج التأهيلية المناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة في كافة المجالات الاجتماعية والمهنية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- 1- إبراهيم بيومي مرعي، عمليات خدمة الجماعة وتطبيقاتها المهنية (القاهرة: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي حلوان، 1991 ف).
- 2- إبراهيم صبري حسنين، معايير جودة برامج دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المجلد (46)، العدد (5)، أبريل 2109 ف.
- 3- أحمد عبد المقصود محمد أحمد، واقع المسؤولية الاجتماعية للجامعات للتعامل مع الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (52)، المجلد (1)، مصر، 2020 ف.
- 4- أحمد نصحي أنيس، تصور مقترح لتفعيل العلاقة بين وسائط التربية لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام بمملكة البحرين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلد (39)، العدد (15)، الكويت، 2014 ف.
- 5- أريج إبراهيم عبد الحميد، ماجدة حمد أسويب، وسائل الإعلام وطرق تناولها لقضية دمج وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد (2)، العدد (2)، ديسمبر، الجزائر 2019 ف.
- 6- المنجد في اللغة والإعلام (لبنان: دار المشرق بيروت ، ط 20، 2008ف).
- 7- أميمة محمد علي ملش، برامج التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة (المعوقات ومتطلبات التطوير) دراسة ميدانية بإحدى مراكز التأهيل المهني بدولة الإمارات العربية المتحدة، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، العدد (5)، المجلد (24)، مصر، 2021 ف.
- 8- بدر الدين كمال عيبة، الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية (الإسكندرية: المكتب العلمي للنشر والتوزيع، 1999ف).
- 9- جابر محمود طلبة، الطفل أصيل - قضايا وبحوث في تربية الطفل (2) إنسانية تربية الطفل ، الأطفال الملائكيون نموذجاً (المنصورة ، مكتبة جرير بالمنصورة، 2007ف)
- 10- جلال بهاء الدين، دليل الأخصائي الاجتماعي للتعامل مع المعاقين ذهنياً (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2010ف).
- 11- جمال شحاتة حبيب، مريم إبراهيم حنا، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، كلية الخدمة الاجتماعية (القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، 2011ف)

- 12- جمال حواوسة، دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد همة لخضر الوادي، العدد (29)، 2019 ف.
- 13- حمادي حميد جاسم، تقويم برامج التأهيل المهني للمعوقين من وجهة نظر العاملين بها- دراسة ميدانية في مراكز التأهيل المهني للمعوقين في مدينتي دمشق والقنيطرة، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الخاصة، من قسم التربية، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا، 2015 ف.
- 14- رنا محمد صبحي عواده ، دمج المعاقين حركياً في المجتمع بيئياً واجتماعياً، دراسة حالة في محافظة نابلس ، رسالة ماجستير ، برنامج التخطيط والحضري والإقليمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007 ف.
- 15- زينب محمد شقير، خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة، الدمج الشامل- التدخل المبكر- التأهيل المتكامل (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2002ف).
- 16- سناء سعد غشير ،استراتيجيات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدارس العادية، مجلة كلية التربية جنزور، جامعة طرابلس"، العدد التاسع ، 2017 ف.
- 17- سعدية يوسف الشراقوي، جيهان لطفي محمد، مي سالم حسين، المعوقات التي تحول دون تفعيل استراتيجية الدمج بمرحلة رياض الأطفال في مصر، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، العدد(20)، بورسعيد، مصر، 2021 ف.
- 18- عمار سليم عبود وآخرون، أهم المشكلات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة والرؤية المستقبلية- دراسة نظرية تحليلية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (28)، العدد (1)، 2020 ف.
- 19- لطيفة عبد الله اللهيبي، تحسين الأداء المهني لأخصائي خدمة الفرد في العمل مع المعاقين في ضوء النظرية المعرفية- دراسة وصفية مطبقة على مؤسسات رعاية المعاقين بالرياض، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، مجلد (21) ، العدد (47)، الجزء الأول، 2003 ف.
- 20- ماهر أبو المعاطي علي، الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية (القاهرة: دار الزهراء للنشر والتوزيع، 2015ف).
- 21- محمد سلامة غباري، رعاية الفئات الخاصة (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003م).
- 22- محمد سلامة غباري، دور الأخصائي الاجتماعي في مراكز المعاقين حركياً، رعاية المعوقين (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1997 ف) .
- 23- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1995ف).
- 24- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006ف).

25- محمد محمد كامل، العلاقة بين استخدام العلاج السلوكي العاطفي العقلاني في خدمة الفرد وتغيير الاتجاهات السلبية نحو دمج المعاقين في مدارس العاديين، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (30)، الجزء (3)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر، 2011 ف.

26- منال حمدي الطيب، يوسف محمد عبد الحميد، نحو خدمة اجتماعية معاصرة في مجال رعاية المعوقين وأسره (القاهرة: ب-ن، 2007 ف).

27- نرمين محمد جمال، متطلبات التمكين الوظيفي لذوي الاحتياجات في التعليم الجامعي، المجلة التربوية لتعليم الكبار، المجلد الثالث، العدد الأول، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، 2021 ف.

28- هلا السعيد، الدمج بين حرية التطبيق والواقع (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2011).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

29- Caroline Msquillier, Sara De Bruyn & David Musoke: The role of the household in the social inclusion of children with special needs in ugand-aphotovoiced study, BMC pediatrics, Vol (21), Article No (386), 2021.

30- Donna Koller, Morgane le Pouesar, Jonna Annek: Defining children with Disabilities: Acritical literature Review, Children and Society, vol (32), issues (1), 2017.

31- Malcolm Payme: Social Care in the Community, London, Macaillano, 1986.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي
من وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع**

جامعة طبرق نموذجاً

أ. عماد صبحي محمد محمد

www.emad.subhi_79@yahoo.Com

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص:

تعد الجامعة الوسيلة الفعالة لغرس القيم الاجتماعية، كما أنها هي التي تعد الشباب القادر على العطاء المتجاوب مع المتغيرات العصرية، ولذا هدف البحث الحالي إلى: توضيح دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب، والتعرف على واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة، والتعرف على طريقة توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدى الطلاب، ومعرفة وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لهذه النوعية من الأبحاث، وتكونت عينة البحث من جميع طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وقسم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة طبرق، حيث كان عدد الطلبة الذكور (23)، والإناث (45) بقسم الخدمة الاجتماعية للمراحل الثلاث بإجمالي (68)، بينما كان عدد الطلاب الذكور (46) والإناث (19)، بقسم الاجتماع للمراحل الأربع بإجمالي (65)، واستخدم الباحث أداة الاستبانة لجمع البيانات، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

أولاً: النتائج:

1 - باستخلاص نتائج السؤال الموجهة لعينة البحث عن (في رأيك كيف يتم تفعيل دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في العصر الرقمي؟)، تبين من اجابات عينة البحث الخاص بالخدمة الاجتماعية أن ما نسبته (19.1%) أكدوا على ضرورة التواصل الجيد بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، في حين جاءت اجابات الاجتماع بما نسبته (20.0%) حول ضرورة توجيه الطلاب للتمسك بتعاليم الدين الصحيحة.

2 - وباستقراء نتائج السؤال الخاص حول (دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب)، جاءت اجابات العينة لتؤكد ضرورة (تشجيع ثقافة الاحترام وتبادل الثقة والراي مع الغير) وذلك بمجموع أوزان بلغ (357)، وبمتوسط مرجح (2.7)، وانحراف معياري (1.4).

ثانياً: التوصيات:

1 - إعادة النظر في مناهج التعليم الجامعي في إطار التوجهات القيمية العامة بما يبرز أهمية القيم الاجتماعية في حياة المجتمع والأفراد وبما يؤدي إلى تنمية القيم لدى الطلاب، وتطوير المقررات وتحديثها بحيث تلاحق التطور العملي السريع.

الكلمات المفتاحية: القيم الاجتماعية - العصر الرقمي.

The role of the university in developing social values in light of the digital age, from the point of view of students of the departments of social work and sociology - The University of Tobruk is a model

Abstract

The university is an effective means for instilling social values, as it is the one that prepares young people who are able to give in response to modern changes. Therefore, the current research aims to: Clarify the role of the university in developing social values for students, identify the reality of social values in light of the digital age for university students, and identify On the method of employing the digital age to develop social values among students, and knowing the viewpoint of students of the departments of social work and sociology on the role of the university. The researcher used the descriptive analytical method for its relevance to this type of research, and the research sample consisted of all students of the Departments of Social Service and the Department of Sociology at the Faculty of Arts - University of Tobruk, where the number of male students was (23), and female students (45) in the Department of Social Service for the three stages with a total of (68).), while the number of male students was (46) and females (19), in the sociology department for the four stages in total (65), and the researcher used the questionnaire tool to collect data, and the researcher reached the following results:

First, the results:

1 - By extracting the results of the question directed to the research sample (in your opinion, how is the role of the university activated in developing social values in the digital age?), it was found from the answers of the social service research sample that a percentage (19.1%) stressed the need for good communication between members of the Teaching and students, while the meeting's responses amounted to (20.0%) about the necessity of directing students to adhere to the correct teachings of religion.

2 - By extrapolating the results of the special question about (the role of the university in developing students' social values), the sample answers confirmed the necessity of (encouraging a culture of respect and the exchange of trust and opinion with others) with a total weight of (357), a weighted average (2.7), and a standard deviation (1.4).).

Second: Recommendations:

1 - Reconsidering university education curricula within the framework of general value orientations in a way that highlights the importance of social values in the lives of society and individuals and in a manner that leads to the development of values among students, and the development and modernization of courses so that they follow rapid practical development.

key words: Social values - the digital age

تمهيد:

علي اعتبار أن الجامعة تعتبر قمة النظام التعليمي، والتي تعد الوسيلة الفعالة لغرس القيم الاجتماعية، كما أنها هي التي تعد الشباب القادر على العطاء المتجاوب مع المتغيرات العصرية، وذلك بروح القيم التي يعكسها المجتمع المعاصر، بالإضافة إلي أن التعليم الجامعي يسهم في نشر الوعي بين طلابه ويساعدهم على التمسك بالقيم والسلوكيات الأصلية، وكذلك الإقلاع عن تقليد الحضارة الغربية الزائفة التي تهدد كيان المجتمع⁽²⁸⁷⁾، ففي الوقت الراهن تغير دور الجامعة وأصبح من الضروري أن تأخذ الجامعات بعين الاعتبار أن لها دوراً في تنمية القيم لدى طلابها وتدعيمها، كما أصبح من المهم في الوقت الحالي أن تحرص الجامعة بوصفها مؤسسة تعليمية تربوية على القيام بتطوير منظومة القيم لدى الطلاب وتنميتها⁽²⁸⁸⁾، وكذلك تنمية القيم الأخلاقية للطلاب على المستحدثات التكنولوجية التي تخدم العملية التعليمية وتسهل وصول المعلومة، والتعامل معها بثقة ووضوح، وبذلك يجب على الطلاب أن يكونوا قادرين على استخدام المستحدثات التكنولوجية حتى يواكبوا التغيرات المعرفية والاتصالية الحديثة.

فمع ثورة الاتصالات الرقمية وما وفرت من تسهيل وسرعة في عمليات التواصل والوصول إلى مصادر المعلومات، وكذلك مع ما تحمله هذه الثورة من نتائج ذات آثار إيجابية على الفرد والمجتمع إذا تم استغلال وسائل الاتصال والتقنية الحديثة على الوجه الأمثل، وكان لها على الجانب الآخر بعض السلبيات والإشكاليات التي جاءت نتيجة للاستخدام السيئ لهذه التقنيات، وكان نتيجة التمرد على القواعد الأخلاقية والضوابط القانونية والمبادئ الأساسية التي تنظم شؤون الحياة الإنسانية⁽²⁸⁹⁾، فالتقنيات الحديثة من وسائل التكنولوجيا تعتبر أسلحة ذو حدين، فإذا أحسن استخدامها تعود على الشباب بشكل إيجابي وتقيده في توسيع أفقه وإدراكه، وإذا أسئ استخدامها قد تؤثر بشكل سلبي على نموه النفسي والجسمي والاجتماعي والأخلاقي⁽²⁹⁰⁾.

⁽²⁸⁷⁾ عبد التواب عبد اللاه عبد التواب: (1994)، القيم الإسلامية لدى طلاب الجامعات الإسلامية في إندونيسيا، مجلة بحوث

التربية الرياضية، كلية التربية الرياضية، أسيوط، عدد (3)، ص 193

⁽²⁸⁸⁾ ماجد الزبoud: (2007)، تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في تشكيل الاتجاهات والقيم لديهم

في ظل العولمة والمعلوماتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة عين شمس، مجلد 5، العدد الأول، ص 85

⁽²⁸⁹⁾ جمال علي الدهشان؛ وهزاع عبد الكريم الفويهي: (2015)، المواطنة الرقمية مدخلا لمساعدة أبنائنا على الحياة في العصر

الرقمي، مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية جامعة المنوفية، مصر، مجلد (30)، عدد (4)، ص 19

⁽²⁹⁰⁾ عبد القوى سالم الزبيدي: (2009)، المراهق وتحديات الثورة الرقمية والمعلوماتية، دراسة إرائية على عينة من التربويين

العمانيين، مجلة رسالة التربية، سلطنة عمان، عدد (24)، ص 36

أولاً: مشكلة البحث وتساؤلاته:

تعد مرحلة الدراسة الجامعية من أكثر مراحل الحياة أهمية لما لها من دور أساسي في صقل شخصية الطالب وتحديد مستقبله المهني، بالإضافة إلى تزويده بكم من المهارات العلمية والشخصية حيث تترك أثراً كبيراً لعقود من الزمن، من خلال غرس قيم المجتمع في نفس الطالب وصقلها، فالقيم الاجتماعية لها دور كبير في إرساء دعائم المجتمع وارتانها، والجامعة هنا تسعى إلى المحافظة على تماسك وارتان المجتمع متحدية في ذلك كل التغيرات والتحديات التي يشهدها العالم محاولة في ذلك التمسك بقيم المجتمع ومحاولة ترسيخها وتوريثها من جيل إلى جيل حتى تحافظ على هوية المجتمع وخصائصه، وحيث أن للقيم أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات فهي التي تحدد معالم الإيديولوجية والتي تختلف من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى⁽²⁹¹⁾.

وتعتبر الجامعة مؤسسة متميزة للتعليم العالي تسهم في إعداد قادة المستقبل في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية وتطبيقاتها، وفي إثراء الفكر الإنساني وتطويره، وتستخدم في تحقيق ذلك آخر ما توصل إليه الإبداع الإنساني من أساليب وتقنيات، وهي مؤسسة تعليمية تستلهم روح العصر وتستشرف المستقبل، وتستند على المعرفة الإنسانية والتقدم العلمي والتقني في تأهيل وإعداد كوادر بشرية في مختلف مجالات المعرفة، وهي إضافة أكاديمية إلى الوضع القائم في التعليم العالي، وذلك من خلال طرح برامج تعليمية مبتكرة، وتبني وسائل تعليمية حديثة بعيدة عن التقليدية، فلقد تناولت عدد من الدراسات العربية والأجنبية موضوع العصر الرقمي من جوانب مختلفة؛ كدراسة (محمد درويش: 2013)⁽²⁹²⁾، والتي أكدت أن هناك تداعيات أخلاقية سلبية لمواقع التواصل الاجتماعي منها التأثير على اللغة العربية، وإهدار منظومة الوقت بالإضافة إلى انتشار العلاقات غير المشروعة بين الجنسين، وكدراسة (انتصار جبريل: 2020)⁽²⁹³⁾، عن دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، حيث توصلت إلى أن الخدمة الاجتماعية يقع على عاتقها مسؤولية البحث في المشكلات المجتمعية التي تلامس الواقع المعاش بشكل أو بآخر،

⁽²⁹¹⁾ مؤمن بكوش الجموعي: (2014)، القيم الاجتماعية مقارنة نفسية - اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد (8)، سبتمبر، ص 76

⁽²⁹²⁾ محمد درويش درويش: (2013)، القيم الأخلاقية للتواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت من منظور إسلامي، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد (80)، يوليو، ص 337 - 347

⁽²⁹³⁾ انتصار جبريل البرهمي: (2020)، دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، ورقة بحثية، مجلة كلية الآداب، العدد (30)، سبتمبر، كلية ابن النفيس للعلوم والتقنيات الطبية، جامعة طرابلس، ص 100 وما بعدها

ونظراً لأهمية الجامعة ومكانتها الاجتماعية التي تكسبها لقب مؤسسة التعليم العالي كونها تقدم تعليمًا أعلى درجة من التعليم السابق، وأيضاً كونها تمس جوانب عديدة في وحداتها، فتعمل على صقل وأنماء شخصية الطالب وإكسابه اتجاهات وقيم واهتمامات جديدة تؤهله ليكون فرداً فاعلاً في المجتمع ولما كانت الجامعة والتعليم الجامعي يهدف إلي تنمية القيم الاجتماعية والإنسانية لطلابها، تمثلت مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: "ما دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي وذلك من وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع؟"

والذي يتفرع عنه مجموعة من الأسئلة التالية:

- 1 - ما دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب؟
- 2 - ما واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة ؟
- 3 - كيفية توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدى الطلاب؟
- 4 - ما وجهة نظر طلاب قسمي (الخدمة الاجتماعية) و(علم الاجتماع) في دور الجامعة؟

ثانياً: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

- 1 - توضيح دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب.
- 2 - التعرف علي واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة.
- 3 - التعرف علي طريقة توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدى الطلاب.
- 4 - معرفة وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة.

ثالثاً: أهمية البحث:

يستمد البحث الحالي أهميته النظرية والعلمية من طبيعة الموضوع الرئيس للبحث حيث تعتبر الجامعة مؤسسة تعليمية ذات مكانة اجتماعية هامة، حيث أنها تعمل على بناء أفراد (طلاب) متكاملين الشخصية وإمداد المجتمع بكوادر علمية، وكذلك اعتبار القيم الاجتماعية عنصراً أساسياً في النسيج الاجتماعي، إذ أن الوسط الجامعي الذي يحتوي الطالب يعكس فيما بعد القيم الاجتماعية التي يتبناها، ومنه فنحن نسعى من خلال البحث الحالي إلى إبراز أهمية الدور الذي تقوم به الجامعة في تنمية القيم

الاجتماعية وبصفة خاصة ومن وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية والاجتماع من خلال ما يلي:

1 - تناوله موضوعاً حديثاً ذا أهمية كبيرة للجامعات وهو العصر الرقمي، وما يفرزه من تحديات تنعكس على الجامعة من حيث الأدوار الجديدة التي ينبغي على المنظومة الجامعية القيام بها، فقد أفرزت السيادة المطلقة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال ضرورة تجاوز الطرق التقليدية السائدة بالمنظومة التعليمية الجامعية.

2 - اهتمامه بضرورة توعية شريحة مهمة في المجتمع ألا وهي الشباب بصفة عامة وشباب المرحلة الجامعية بصفة خاصة؛ فهم رجال الغد وقادة المستقبل، فكلما زاد الاهتمام بالشباب الجامعي ستكون النتائج إيجابية إذ سيظهر منهم معلمو المستقبل الذين يقع عملهم العبء الأكبر في بناء ومواجهة التحديات التي تواجههم.

3 - نسعى إلى إبراز أهمية الدور الذي تقوم به الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطالب خصوصاً في ظل التغيرات والتطورات التي تشهدها الحياة، وأيضاً على اعتبار أن فئة الطلبة من أهم الفئات في المجتمع لما لها من دور مستقبلي في المجتمع، وذلك من خلال عرض وتحليل وجهة نظر طلاب (قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع) في هذا الشأن وهذا ما أدى بنا إلى دراسة هذا الموضوع.

رابعاً: مصطلحات البحث:

دور : Role

لغة: يمكن فهم كلمة (الدور) بدلالة الحركة في محيط أو بيئة معينة من الفعل (دار)، دوراً، ودوراناً، بمعنى طاف حول الشيء، ويقال أيضاً دار حوله، وبه، وعليه، وعاد إلى الموضع الذي أبتدأ منه⁽²⁹⁴⁾، إذ يعرف قاموس (ويبستر) مصطلح الدور لغوياً بأنه الجزء الذي يؤديه الشخص في موقف محدد⁽²⁹⁵⁾، وكذلك هو المركز أو المنصب الذي يحتله الفرد، والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية⁽²⁹⁶⁾، وكذلك فإن الدور هو مجموعة طرق الحركة في مجتمع ما التي تسم بطابعها سلوك

⁽²⁹⁴⁾ إبراهيم مصطفى، وآخرون: (1972)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، ص302

⁽²⁹⁵⁾ New websters Dictionary ،U.S.A Lexicon Publications ،1993، p862

⁽²⁹⁶⁾ إحسان محمد حسن: (1999)، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت، ص289

الأفراد في ممارسة وظيفة خاصة⁽²⁹⁷⁾، وهناك من يرى إنه السلوك المتوقع من شاغل أو لاعب المركز الاجتماعي، كما أن هناك من يرى الدور نموذج منظم للسلوك ومتعلق بوضع معين للفرد في تركيبة تفاعلية.

اصطلاحاً: إن الدور لا يرتبط بمجال معين إذ يتحدد دون غيره ويدخل في اختصاصات مختلفة اقتصادية وسياسية واجتماعية وطبيعية، وذلك ضمن عملية تحديد النتائج الخاصة بطبيعة العلاقات الارتباطية بين جزئيات ظاهرة ما، أو بين مجموعات محددة من الظواهر، وحتى في نطاق المجال الواحد يمكن أن يظهر التنوع في معنى الدور، وبالتالي في تعريفه، وإذا ما نظرنا في إطار حقل العلوم السياسية نجد إن له أكثر من تعريف، إذ يعرف في المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأنه موقف أو سلوك أو وظيفة لشخص داخل مجموعة⁽²⁹⁸⁾، إذ يتصل مفهوم الدور غالباً بالدراسات السيكلوجية – الاجتماعية الحديثة، ويستفاد منها في دراسة وتغيير السلوك السياسي الخارجي للدولة، لذلك فإن الدور يمكن التعبير عنه بوظيفة الدولة كنموذج منظم للسلوك ضمن مجموعة من النشاطات الاجتماعية، وبالتالي فإن سلوك الدولة كوحدة ضمن مجموعة وحدات (دول) كل منها تعبر عن سلوك سياسي خارجي يختلف في تكوينه وقدراته المادية والمجتمعية تبعاً لطبيعة المتغيرات المحيطة والمؤثرة بكل دولة، وبالتالي سلوكها الخارجي⁽²⁹⁹⁾، وكما يتضمن مفهوم الدور كذلك الممارسة الفعلية، أي ترجمة التصور إلى سلوكيات وقرارات عملية وهنا تثار قضية الاتساق بين الدور كتصور أو توجه عام وبين ممارسة هذا الدور، ولا يعد الدور تصوراً فقط بل اقتناع وقدرات وإمكانات أيضاً لممارسته بفعالية واقتدار⁽³⁰⁰⁾، وعرفه "ألبرت – Alport" على أنه أسلوب الفرد في المساهمة في الحياة الاجتماعية و هو مجرد ما يتوقعه المجتمع من شخص يشغل وصفا اجتماعيا معيناً⁽³⁰¹⁾.

(297) صادق الأسود: (1990)، علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، مطبعة دار الحكمة، جامعة بغداد، العراق، ص123.

(298) أعياد عبد الرضا ال عبد ال: (2006)، دور مصر في النظام الشرق أوسطي وآفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، العراق، ص1.

(299) هاني الياس خضر الحديثي: (1999)، العراق ومحيطه العربي (دور العراق كموازن إقليمي)، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العراق، العدد(6)، ص57.

(300) مجيد حميد شهاب البدري: (1997)، الدور الإقليمي لتركيا في الترتيبات الأمنية الجديدة وأثرها في الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ص311.

(301) عطيه عبد الحميد السيد، وجمعه محمود سلامة: (2001)، النظرية الممارسة في خدمة الجماعة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د. ط)، ص 4

ويمكن تعريفه إجرائياً بأنه: الحراك السياسي والاقتصادي الذي تقوم به الدول داخل محيطها المحلي والإقليمي والدولي لغرض تحقيق أهداف تعزز من مكانتها السياسية والاقتصادية الجغرافية وتحافظ على استقلالها وسيادتها وأمنها القومي، وهذا يعني ممارسة القدر الأكبر من العمل المفروض فعله للوصول إلى غايات المصلحة المطلوبة لدولة ما، بغض النظر عن مشروعية هذا الفعل في نظر الآخرين.

الجامعة: the University

لغة: تعني التجمع؛ والتجمع، أما كلمة (collège) فهي مأخوذة من كلمة لاتينية (college) وتعني التجمع والقراءة معاً، ولقد استخدمها الرومان في القرن الثاني عشر لتدل على مجموعة من الحرفيين والتجار، ثم استخدمت كلية في المأوى والمعيشة والتعليم معاً⁽³⁰²⁾، ويعرفها معجم اللغة: إن الجامعات هي المدرسة كبيرة التي تجمع المدارس، وفروع العلوم حتى يخصص الطالب ما يشاء من العلم فليلتحق بفرعه فيها، وليس بعدها مدرسة، كما وتصنف بأنها معهد منضم لتعليم ودراسة في فروع المعرفة العالية، وله الحق في منح الدرجات العلمية في الدوائر المعرفة محددة كالقانون الطب و الآداب⁽³⁰³⁾.

اصطلاحاً: هي عبارة عن جماعة من الناس يبذلون جهداً مشتركاً في البحث، ذلك لاكتساب الحياة الفاصلة للأفراد والمجتمعات⁽³⁰⁴⁾.

ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها: مؤسسة تعليمية والتي عهد لها المجتمع مهمة تكوين إطارات ذات معرفة الكفاءة والمهارات العالية التي تأهلهم لتلبية احتياجات سوق العلم، وكذا متطلبات وظائفهم في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية تكويناً يجعل هذه الإطارات في خدمة البلاد وفي تحقيق التنمية الشاملة.

تنمية: development

لغة: تعني الزيادة، ونما ينمي نمياً: زاد وكثر، ويقال: نما الخضاب: أي ازداد حمرة وسواد⁽³⁰⁵⁾.

(302) محمد منير نرسى: (2002)، الاتجاهات الحديثة للتعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسية، ط1 القاهرة، عالم الكتب، ص 10

(303) سامي سلطي عريفج: (2007)، الجامعة والبحث العلمي، ط1، دار الفكري للطباعة والنشر والتوزيع، ص 25

(304) تركي رابح: (1990)، أصول التربية والتعليم، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعي، ص 73

(305) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: (بدون تاريخ)، لسان العرب، بدون طباعة، دار صادر بيروت، ج15، ص 341

اصطلاحاً: للتنمية العديد من التعريفات؛ فكل باحث يعرفها انطلاقاً من الإيديولوجية الحاكمة لفكره واختصاصه، فبينما يتصورها الاقتصاديون والرأسماليون والاشتراكيون ازدياداً في الناتج القومي وزيادة دخل الفرد مع اختلاف السبل الموصلة إلى ذلك؛ يتصورها الاجتماعيون إلى أنها وسيلة لتمكين الإنسان من تحقيق ذاته وتحقيق قدر أكبر من الرفاهية وتأمين مستوى أرفع لنمط حياته الاجتماعي والصحي والتعليمي والخدمي⁽³⁰⁶⁾، وهي عملية رشيدة تعتمد على استخدام الفكر استخداماً حسناً، وتدبير الأمور تدبيراً متأنياً، وتحديد العمل تحديداً واضحاً، وتوزيعه وتنظيمه وتنفيذه في مراحل زمنية، فالتنمية إذن تدخل في مسيرة المجتمع وتوجيه هذه المسيرة توجيهها فعالاً نحو غايات معروفة، وغايات مهمة طموحه⁽³⁰⁷⁾، ويعرفها الجوهري بأنها: التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال إيديولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من أجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها⁽³⁰⁸⁾.

ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها: عملية تغيير وانتقال بالمجتمع إلى مستوى أفضل مما هو عليه بحيث يشبع كل حاجات الإنسان الأساسية، وتتم بتخطيط وتوجيه ومتابعة من الدولة وأجهزتها.

القيم الاجتماعية: social values

القيم لغة: Value

أن القوام: العدل، وقوام الأمر: نظامه وعماده، والقيم لغة هي: "القدر والمنزلة" ومن هنا جاء لفظ القيمة⁽³⁰⁹⁾، وعرفت القيم **Value** بأنها "ما يسعى إليه الفرد في الواقع علي نحو أصلي - أي أنها ما يوجد لدينا في صورة نية يجهد سلوكنا لإخراجها إلى حيز الفعل⁽³¹¹⁾" والقيم في قاموس علم الاجتماع هي: تصور أو إدراكاً صريحاً كان أو ضمناً يحدد ما هو مرغوب فيه، بحيث يسمح للأفراد

⁽³⁰⁶⁾ إبراهيم العسل: (1996)، التنمية في الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 61

⁽³⁰⁷⁾ عثمان عمر بن عامر: (2001)، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، والعمل الاجتماعي، جامعة قاريونس، بنغازي، (ط1)، ص 87

⁽³⁰⁸⁾ عبد الهادي الجوهري، وآخرون: (1982)، دراسات في التنمية الاجتماعية - مدخل إسلامي، بدون طبعة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 111

⁽³⁰⁹⁾ فرج عبد القادر: (2009)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 1029

⁽³¹⁰⁾ إسماعيل بن حماد: (2017)، الصحة تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، ص 5

⁽³¹¹⁾ فايزة أنور: (2011)، القيم الأخلاقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 23

بالاختيار بين الأساليب المتغيرة للسلوك، والوسائل، والأهداف الخاصة بالفعل⁽³¹²⁾، والقيم عبارة عن مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتعلمها الفرد من انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة، حتى يتجسد في سياقات الفرد السلوكية⁽³¹³⁾، كما أن القيم هي التي يتعلمها الأفراد من المجتمع الذي يعيشون فيه، وتسهم في تكوينها وترسيخها عوامل عديدة، كالدين والثقافة بمكوناتها المختلفة من العادات والتقاليد والأنظمة السياسية والاقتصادية القائمة⁽³¹⁴⁾.

ولقد وردت القيم الاجتماعية في معجم المصطلحات النفسية والتربوية على أنها "تنظيمات لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، وتعد بمثابة المعايير التي يمكن الحكم في ضوءها على خيرية الأشياء الخيرة، وحسن الأشياء الحسنة، وقُبْح الأشياء القبيحة، وما يجوز وما لا يجوز من أقوال وأفعال وتوجهات، وما هو مرغوب وما هو غير مرغوب، كما جاءت القيم الاجتماعية وفقاً لوجهة نظر علم الاجتماع في معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم لتدل على "العملية التي يتم عن طريقها انتقاء الإنسان من بين البدائل والممكنات الاجتماعية المتاحة، والتي يحقق بها مصالحه بشرط أن تتوافق هذه العملية مع ما يتيح المجتمع للإنسان من وسائل وإمكانات؛ ولذلك فعملية الانتقاء بين البدائل الاجتماعية ليست مطلقة كي يختار الإنسان ما يشاء، وإنما هي مشروطة بمحددات الظروف المتاحة في المجتمع⁽³¹⁵⁾."

ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها: القيم الاجتماعية ذات طبيعة فردية واجتماعية في آن واحد، حيث إن التزام الأفراد والجماعات بممارسة القيم الاجتماعية يعد في حقيقته التزاماً للمجتمع ككل، مما يجعل المجتمع أكثر قدرة على الحفاظ على خصوصيته الثقافية وهويته الاجتماعية والحضارية بين سائر الأمم والمجتمعات، فالقيم الاجتماعية تعد من أهم خصائص ومميزات المجتمعات الإنسانية.

العصر الرقمي: digital age

(312) محمد عاطف غيث: (1979)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 506

(313) سعاد حبر سعيد: (2008)، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، دار الكتاب العالمي، عمان، ط1، ص 17

(314) عبد الله عقله، وعلي الخزاعة: (2008)، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ص 42

(315) أحلام أوغيدني: (2016)، القيم الاجتماعية المحلية وتأثيرها على الالتزام التنظيمي، دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية العمومية بمدينة غابية، ولاية سكيكدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 30

يعرف العصر الرقمي بأنه اسم يطلق على تلك الفترة التي تلت العصر الصناعي، والتي تكون فيه المعلومات هي المحور الذي يتحكم في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية، كما أنه العصر الذي أصبح فيه كل أشكال المعلومات رقمية، ويتم نقل تلك المعلومات خلال شبكة المعلومات الدولية بواسطة أجهزة إلكترونية وسيطة⁽³¹⁶⁾، ويقصد بالعصر الرقمي هو ذلك العصر الذي يطرح العديد من التحديات والفرص أمام الجامعات المعاصرة، كما أنه يتميز بالتغير السريع في تكنولوجيا المعلومات ونمو التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها على المعرفة في المجتمع المعاصر والتي أثرت على منظومة الأعمال في كافة قطاعات المجتمع⁽³¹⁷⁾، ويعرف العصر الرقمي بأنه: العصر الذي يتم خلاله إيجاد صورة رقمية يتم من خلالها تحويل المعلومات من صورة مكتوبة على الورق إلى صورة محفوظة على الأجهزة الآلية، بحيث يتم تداولها على شبكة محلية أو الشبكة الدولية للمعلومات⁽³¹⁸⁾.

ويمكن تعريفه إجرائياً بأنه: ذلك العصر الذي يعتمد في مرتكزاته على الاستخدام الواسع على كافة مكونات المنظومة التعليمية بالجامعة من حيث الأدوار الجديدة لعضو هيئة التدريس في العصر الرقمي واستراتيجيات التعليم والتعلم وطرق عرض المحتوى التعليمي للدارسين وطرق تقييمهم في ضوء استخدام التقنيات الرقمية.

خامساً: الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة (الثقفي، وآخرون: 2013)⁽³¹⁹⁾، بعنوان: القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتفكير التأملية لدى طالبات قسم التربية الخاصة المتفوقات أكاديمياً والعاديات في جامعة الطائف.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتفكير التأملية لدى طالبات قسم التربية الخاصة المتفوقات أكاديمياً والعاديات في جامعة الطائف، وتكونت عينة هذه الدراسة من

⁽³¹⁶⁾ ندي علي حسن شمس: (2017)، المواطنة في العصر الرقمي، نموذج مملكة البحرين، سلسلة دراسات، معهد البحرين للتنمية السياسية، ص 21

⁽³¹⁷⁾ Dunderstand, J.J & Et AL (2002): Higher Education in the Digital Age: Technology Issues and Strategies for American Colleges and Universities, USA, Green Wood Publishing Group, American Council of Education, p. 23

⁽³¹⁸⁾ أسامة عبد السلام علي: (2011)، التحول الرقمي للجماعات المصرية: المتطلبات والآليات، مجلة التربية، مصر، مجلد (14)، العدد (33)، ص 270

⁽³¹⁹⁾ عبد الله الثقفي، وآخرون: (2013)، القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتفكير التأملية لدى طالبات قسم التربية الخاصة في جامعة الطائف المتفوقات أكاديمياً والعاديات في جامعة الطائف، المجلة العربية لتطوير التفوق، المجلد (4)، العدد (6)، يونيو، ص 6

(233) طالبة منهن (56) متفوقات و (177) عاديات، و قد طبق على الطالبات مقياس للقيم الاجتماعية من إعداد الباحثين، ومقياس التفكير التأملي لأيزنك وولسون (Ysenck & Wilson Reflections Scale)، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطالبات المتفوقات أكاديميا و العاديات على مقياس القيم الاجتماعية في كل من مجالي التعاون البناء والإيثار لصالح الطالبات المتفوقات، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجالي المواطنة الصالحة والمودة والمقياس الكلي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطالبات المتفوقات أكاديميا و العاديات على مقياس التفكير التأملي و لصالح الطالبات المتفوقات، وعدم وجود علاقة ارتباطية بين القيم الاجتماعية و التفكير التأملي.

دراسة (أحمد هاشم: 2016)⁽³²⁰⁾، بعنوان: دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي للشباب الجامعي "دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع.

هدفت الدراسة الراهنة من هدف رئيس مؤداه: "تحديد دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي لدى الشباب الجامعي"، ويتحقق الهدف الرئيس من خلال مجموعة من الأهداف الفرعية كتحديد مستوى إدراك الشباب الجامعي لمفهوم السلام الاجتماعي، وتحديد دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيمة العمل المشترك لدى الشباب الجامعي، وتحديد دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيمة الانتماء لدى الشباب الجامعي، وتحديد دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيمة التسامح لدى الشباب الجامعي، وتحديد دور التنظيمات الجامعية في تنمية احترام القوانين لدى الشباب الجامعي، وتحديد المعوقات التي تواجه التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، وتحديد مقترحات لتفعيل دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، والتوصل لدليل استرشادي من منظور طريقة تنظيم المجتمع لتفعيل دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، واستخدم الباحث كلاً من المنهج الكمي والمنهج الكيفي معاً، واتساقاً مع متطلبات الدراسة الراهنة فقد اعتمد الباحث على استمارة قياس "دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي بين الشباب الجامعي، وقد بلغ مجتمع الدراسة (320) مفردة، وهم أعضاء مجالس اتحاد الطلاب بكليات جامعة الفيوم (19) كلية ومعهد بالإضافة إلى مجلس اتحاد الجامعة (ويتكون مجلس الاتحاد من (16) عضو يمثلون المقرر والمقرر المساعد لكل لجنة من لجان

(320) أحمد مرعي هاشم: (2016)، دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي للشباب الجامعي "دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة دمنهور، بحث منشور، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، المقالة (6)، المجلد (13)، العدد (13)، أكتوبر، ص 377 - 450

الاتحاد حيث يتكون اتحاد كل كلية من (7) لجان هي (اللجنة العلمية والتكنولوجية، لجنة الأسر، لجنة الجواله والخدمة العامة، اللجنة الاجتماعية، اللجنة الثقافية، اللجنة الفنية) بالإضافة إلى الأمين العام والأمين المساعد للاتحاد، وكشفت الدراسة عن وجود بعض المعوقات التي قد تؤثر في دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي لدى لشباب الجامعي.

دراسة: (أماني حمد: 2021)⁽³²¹⁾، بعنوان: واقع القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة أسيوط في العصر الرقمي (دراسة ميدانية).

هدفت الدراسة إلى التعرف علي واقع القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة أسيوط في العصر الرقمي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لمناسبتها لطبيعة الدراسة، واستخدمت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة، وطبقت الاستبانة على عينة من طلاب جامعة أسيوط في الفرق الأولى والنهائية حيث بلغت العينة (1538) طالبًا وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن نسبة وعي الطلاب بالقيم الأخلاقية في العصر الرقمي جاءت بدرجة متوسطة، كما توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط عينة الدراسة الكمية في المحاور الخمسة كل على حدة باختلاف متغير الفرق الدراسية لصالح الفرق النهائية، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة تعزى إلى متغير التخصص الأكاديمي لصالح الكليات العملية، وأوصت الدراسة بضرورة بناء المناهج والمقررات الدراسية الجامعية والأنشطة بصورة تتفق مع القيم العصرية السائدة في المجتمع الطلابي.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة (Ambrósio, 2014)⁽³²²⁾، بعنوان:

The role of universities in the development of plurilingual repertoires

الهدف من خلال هذه الدراسة إلى التأكيد على تطوير الذخيرة متعددة اللغات كعملية متصلة في حياة الأفراد وخاصة NTAS، وهدفت الدراسة أيضًا إلى شرح كيف ترى NTAS التعليم العالي فيما

⁽³²¹⁾ أماني علي محمد مصطفى حمد: (2021)، واقع القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة أسيوط في العصر الرقمي (دراسة ميدانية)، كلية التربية، جامعة أسيوط، ورقة بحثية منشورة، المجلة التربوية لتعليم الكبار، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد (3)، العدد (2)، إبريل، ص 19 وما بعدها

⁽³²²⁾ Ambrósio, S., Araújo, M. H., & Simões, A, R (2014), The role of universities in the development of plurilingual repertoires: the voices of non-traditional adult students. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 12-18

يتعلق بتطوير ذخيرتهم متعددة اللغات، من ناحية، فإنه يعزز الاتصال مع الأجانب اللغات، يفهم على أنه فرصة لتطوير ذخيرة NTAS متعددة اللغات، تظهر النتائج أن تقر NTAS بخلفية متعددة اللغات ومتنوعة بالتأثير الإيجابي للتعليم العالي على تطوير ذخيرتهم متعددة اللغات، والتي يرون أنها عملية تعلم مدى الحياة. من ناحية أخرى، ويمكن اعتبار الاتصال باللغات في الجامعة والصعوبات المرتبطة باستخدام اللغة عقبة لينجح كطالب جامعي، NTAS مع عدد أقل من الخبرات متعددة اللغات في مجموعته (NTAS_A1) يبدو أكثر ترددًا في قبول إدراج اللغات في الجامعة، يظهر NTAS هذا تلميحًا بسيطًا من النفور لتحسين مهاراته اللغوية ولا يعترف بأي أهمية لمخزونه متعدد اللغات، وأظهرت النتائج المزيد من الخبرات متعددة اللغات أكثر وعياً بمخزونهم متعدد اللغات ويعترفون بالتعليم العالي كفرصة لتطويره بشكل أكبر.

دراسة (Albulescu, I., & Albulescua, M, 2014)⁽³²³⁾، بعنوان:

The University in the community, The university' s contribution to local and regional development by providing educational services for adults

هدفت إلي أن الجامعة الحديثة تتولى أكثر فأكثر، إلى جانب الوظائف التقليدية الرئيسية: البحث والوظيفة التعليمية والوظيفة الثقافية، دور مهم داخل المجتمع الذي تنتمي إليه، يمكن تقييم دور الجامعة في المجتمع حسب الخدمات التي تساهم من خلالها في التنمية المحلية والإقليمية، تحافظ الجامعة التي تتمتع بروح ريادة الأعمال على علاقة قوية ببيئتها الاجتماعية والاقتصادية من خلال تقديم دورات تدريبية قد يهتم بها أفراد مختلفون عن الطلاب، هذا ضروري من أجل تلبية احتياجات هؤلاء الأفراد من التدريب والتطوير المستمر في النموذج الجديد للمجتمع القائم على المعرفة، تفترض المشاركة المجتمعية للجامعة إدارة رأس المال المتاح من الكفاءة والخبرة من أجل تطوير الخدمات الموجهة نحو البيئة الاقتصادية والإدارة العامة والمجتمع المدني.

تعقيب على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: فمن خلال عرض الدراسات السابقة

يمكن تحديد موقع البحث من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

⁽³²³⁾ Albulescu, I, & Albulescua, M, (2014), The University in the community, The university's contribution to local and regional development by providing educational services for adults, Procedia - Social and Behavioral Sciences, 5-11

أ - من حيث الأهداف: تنوعت واختلفت الأهداف للدراسات السابقة، حيث نجد دراسة (الثقفي، وآخرون: 2013)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم الاجتماعية و علاقتها بالتفكير التأملي لدى طالبات قسم التربية الخاصة المتفوقات أكاديميا والعاديات في جامعة الطائف، أما دراسة (أحمد هاشم: 2016) والتي كانت حول دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي للشباب الجامعي، هدفت الدراسة تحديد دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، بينما دراسة: (أمانى حمد: 2021)، هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة أسيوط في العصر الرقمي، في حين جاءت دراسة (Ambrósio, 2014) وهدفت إلى شرح كيف ترى NTAS التعليم العالي فيما يتعلق بتطوير ذخيرتهم متعددة اللغات، من ناحية، فإنه يعزز الاتصال مع الأجانب اللغات، أما دراسة (Albulescu, I., & Albulescu, M, 2014)، هدفت إلي أن الجامعة الحديثة تتولى أكثر فأكثر، إلى جانب الوظائف التقليدية الرئيسية: البحث والوظيفة التعليمية والوظيفة الثقافية، دور مهم داخل المجتمع الذي تنتمي إليه.

ب - من حيث المنهج العلمي: اتفقت كل الدراسات في اتخاذ المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أنسب وأقرب المناهج إلي الدراسات الوصفية.

ج - من حيث الأدوات: اتفقت كل الدراسات السابقة مع البحث الحالي في استخدام أداة الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، ولقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في النواحي الآتية: ساعدت الدراسات السابقة في صياغة أسئلة البحث الحالية، ووضع الأسئلة المناسبة وتحديد أهداف البحث وتفسير النتائج التي تم التوصل إليها، وكيفية كتابة الجانب النظري للبحث الحالي، كذلك من خلال إثراء أدبيات الموضوع بالإضافة إلي بناء وتطوير استبانة البحث، ويتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة في أنه تناول "دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي وذلك من وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع"، وفي الخلاصة يمكن القول أن البحث الحالي ينفرد عن جميع الدراسات السابقة في أنه تناول دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي وذلك من وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع، وهي شريحة هامة من شرائح المجتمع الجامعي، عن طريق تنمية الجامعة للقيم الاجتماعية لدى طلاب الخدمة الاجتماعية والاجتماع في ظل العصر الرقمي.

سادساً: التوجه النظري:

تعتمد أي مهنة من المهن على أسس نظرية تستطيع من خلالها أن تؤدي وظائفها ومهامها ومن ثم تحقيق أهدافها المرسومة، وتعد نظرية الدور من أهم النظريات التي استفادت منها طريقة تنظيم المجتمع، حيث أن التكامل بين المتغيرات الشخصية والجماعية والمجتمعية، أكثر مما يتضح في مفهوم الدور أعمال أي جماعة ابتداء من الجماعات التي تقوم على أساس التفاعل وجها لوجه إلى الجماعات المنظمة التي تحدث عن طريق مجموعة من الأدوار المترابطة، وذلك على الرغم من أن الدور هو دائما عمل فردي، يقوم به الفرد في موقف جماعي وربما كان السبب في تجاهل البعض لهذا المفهوم (الدور) في البحوث الاجتماعية هو أن بعض الأدوار الفردية مثل أدوار العدوانية والسيطرة تعطل العمل الجماعي، إلا أن هناك أدوار أخرى مثل صاحب الفكرة والوسيط تيسر العمل الجماعي ولكن أصبح أن يقال أن الدور يكون معوقاً لعمل الجماعة حينما يتمركز حول الفرد لا حين يؤديه الفرد⁽³²⁴⁾، ولذا تستمد نظرية الدور متغيراتها من الدراسات الحضارية والاجتماعية والشخصية، وأن نظرية تحاول تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي يكون عليها بوصف أن السلوك الإنساني يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية، حيث أن هذه النظرية تقوم على عدة مفاهيم أساسية هي المركز والمكانة والدور والذات⁽³²⁵⁾، ولذا يتبنى الباحث في هذا البحث نظرية الدور كمطلق نظري حيث جاءت فروض هذه النظرية لتتركز حول⁽³²⁶⁾:

أ - كل دور أو أدوار متعددة قد تتجانس أو تتصارع ويراعي في هذه الأدوار توقعات الآخرين والتي تحددها المكانة الاجتماعية أو الوضع الاجتماعي.

ب - يحقق توزيع الأدوار بين أعضاء الجماعة وظيفة اجتماعية ويشبع حاجة نفسية لعضو الجماعة.

ج - توزيع الأدوار يساعد الجماعة على الوصول إلى هدفها وتحقيق مطالب الجماعة التي تتطلب أن يقوم كل فرد على أساس تخصصه أو اكتسابه لمهارات معينة.

⁽³²⁴⁾ إبراهيم عبد الهادي مليجي: (1997)، تنظيم المجتمع بين النظرية والتطبيق رؤية واقعية، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص 125

⁽³²⁵⁾ أحمد مصطفى خاطر: (2002)، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 137

⁽³²⁶⁾ حمدي محمد إبراهيم، سعيد عبد العزيز عويضة: (2010)، نظرية الخدمة الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، ص

د - تتوزع الأدوار في نسق معترف به غالباً من أعضاء الجماعة، حيث نجد أفراد معينين هم الذين يحق لهم وحدهم اتخاذ القرار ووضع السياسات، ولذا يعتبر الدور مجموعة من التوقعات أو السلوكيات المرتبطة بوضع في التركيبة الاجتماعية، كما أن الفكرة توحي بأن الأدوار يجب تقديرها وفقاً لمحيط العلاقات التي عن طريقها يمكن تحديد تلك الأدوار؛ وبمعنى آخر؛ فإن الأدوار تشكل هويتنا حسبما بدأها الآخرون ولذلك فهم يكونون مفهومنا عن هويتنا، وقد تأتي الأدوار من توقعاتنا الخاصة أو توقعات الآخرين، كما أنها قد تنسب إلينا كنتيجة لظروف معينة أو قد تتحقق عن طريقنا من خلال عمل قمنا به، ومجموعة الأدوار هي أدوار تتفق مع وضع اجتماعي معين ولا يمكن شغل هذا المركز بدون توافر بعض أو أغلب الأدوار⁽³²⁷⁾.

دور أخصائي الجماعة في ضوء نظرية الدور⁽³²⁸⁾:

أ - التعرف علي وجهة نظر الطلاب في الأدوار المطلوب منهم القيام بها (الدور الذاتي)، في الجماعة وفق مكانتهم في الهيكل الوظيفي الذي تقرره الجماعة لتحقيق أهدافها.

ب - التعرف علي طبيعة الأداء الذي يمارسه الطلاب فعلياً (الدور الممارس) كأعضاء في جماعة أثناء ممارستهم لأوجه النشاط المختلفة في برنامج التدخل المهني.

ج - التعرف علي المعوقات التي تواجه الطلاب في القيام بأدوارهم أثناء ممارسة برنامج الجماعة ومساعدتهم علي التغلب عليها لتحقيق الهدف من التدخل المهني باستخدام العملية الاجتماعية بما تقتضيه من مبادئ ومهارات وموجهات لتصرفات الأخصائي الاجتماعي.

سابعاً: الإجراءات المنهجية للبحث:

1 - نوع البحث وأدواته وعينته:

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي، وبعض أدواته، ومنها أداة الاستبيان التي قام الباحث بتصميمها وتطبيقها علي طلاب قسم (الخدمة الاجتماعية)، وكذلك طلاب (قسم الاجتماع)، بكلية (الآداب) جامعة (طبرق)، حيث يبلغ عدد (قسم الاجتماع) للمراحل (الأربعة) (65) ذكور

⁽³²⁷⁾ جمال شحاته حبيب: (2016)، الممارسة العامة منظور حديث في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ص 81

⁽³²⁸⁾ رشا محمد عبد الوهاب هزاع: (2017)، متطلبات تفعيل دور الجامعات الخاصة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة في ضوء

الخبرات العالمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، المنصورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، ص 46

وإنّاث، وعدد قسم (الخدمة الاجتماعية) المراحل (الثلاثة) (68) ذكور وإنّاث، وذلك للتعرف علي وجهة نظرهم في دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي.

واتساقا مع منهجية البحث سيتم تقسيم البحث إلي المحاور الآتية:

المحور الأول: الإطار النظري للبحث ويشمل: التعرف علي دور الجامعة في تنمية مفهوم القيم الاجتماعية وأهم التحديات الخارجية والداخلية التي تساعد علي وجود أزمة في القيم الاجتماعية، ودور الجامعة في مواجهتها، وكذلك دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب.

المحور الثاني: واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة.

المحور الثالث: توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية.

المحور الرابع: الإطار الميداني للبحث ويشمل: إجراءات الدراسة الميدانية والتي تتمثل في تصميم (أداة استبيان): (طلاب الخدمة الاجتماعية)، و(طلاب قسم الاجتماع)، وعينتها وخصائصها وطريقة التحليل الإحصائي لها، وتحليل وتفسير نتائجها، وخلاصة تلك النتائج، من خلال وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة.

المبحث الأول

دور الجامعة في تنمية مفهوم القيم الاجتماعية

1 - دور الجامعة في تنمية مفهوم القيم الاجتماعية:

تشكل الجامعة تجمعاً اجتماعياً يضم أفراد من شرائح وطبقات وثقافات اجتماعية متنوعة يلتحقون بها في مرحلة معينة م مراحل حياتهم لمتابعة مسيرتهم التعليمية وتحقيق أهدافهم في هذا المجال، وهذا التجمع يستجيب لوظائف معينة يعمل الأفراد علي تحقيقها ويتميز بالوظائف الاجتماعية الأساسية التي يقوم بها الأفراد أثناء هذه المرحلة المشتركة لضمان استمرارية مجتمعهم في الوجود، وهذا يستدعي تفاعل الأفراد بطرائق مختلفة لتحقيق اشباع حاجاتهم المختلفة لا سيما الاجتماعية منها⁽³²⁹⁾.

وتعتبر فئة الشباب الفئة الأكبر ديناميكية وحيوية في أي مجتمع فهي تضم كبار المراهقين وصغار البالغين، أي فترة الطاقات المتجددة والقدرات والإمكانات المندفعة، والحياة الجامعية يمكن أن

⁽³²⁹⁾ بوخريسة بوبكر: (2006)، المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة ناجي مختار، الجزائر،

تكون مرهقة لكنها بلا أدنى شك من أكثر التجارب التي لا تنسي في حياة الأفراد لأنها تمثل فترة حرجية من النمو⁽³³⁰⁾، فالنضج الذي يكتسبه الطالب الجامعي يمكنه من ادراك ذاته والآخرين إدراكاً موضوعياً، حيث أنه قادر علي التفرقة بموجب حاجاته وانفعالاته في سلوكه لإنجاز أهداف إيجابية بعيدة المدى، كما يقوم ببناء علاقات مشاركة مع مجموعات يوفرها له المجتمع الجامعي من خلال الالتحاق بأقسام التعليم المختلفة والتي تعمل علي صقل شخصيته الاجتماعية وتنميتها بشكل تفاعلي بناء علي تجارب وخبرات واقعية متنوعة، وقد يكون لتلك التجارب والعلاقات تأثيرات في الفرد تستمر طيلة حياته، وذلك من خلال بعض العلاقات التي توجد داخل المحيط الجامعي كعلاقة الطالب مع أساتذته؛ حيث أن للمدرس في الجامعة دوراً أساسياً في التفاعل الاجتماعي داخل الجامعة وخارجها⁽³³¹⁾، حيث أن دور المعلم وشخصيته وخبراته في مساعدة الطلبة علي التفاعل الإيجابي من خلال اللقاءات والاجتماعات التي تجمعهم بهم والنقاش والحوار معهم، تعمل علي صقل الطلاب وتوجيه نموهم الاجتماعي في نظام من التفاعل الإيجابي، ولذا يهدف القائمون في الجامعة علي تنمية السلوك الاجتماعي الملائم لدي النشء حيث التعاون من الناحية الاجتماعية وممارسة الأنشطة الجماعية والتخطيط المشترك وممارسة كافة الأنشطة التعليمية والرياضية والفكرية والثقافية⁽³³²⁾.

2 - أهم التحديات الخارجية والداخلية التي تساعد علي وجود أزمة في القيم الاجتماعية:

أصبح موضوع القيم مادة للبحث والدراسة، يستقطب اهتمام الباحثين من مختلف المذاهب والإيديولوجيات، ومن مختلف الحقول والتخصصات المعرفية؛ فهو موضوع أثير في البحوث الفلسفية، والدراسات السياسية، وهو موضوع مركزي في علوم الدين وعلوم الاقتصاد والاجتماع، والدراسات الثقافية، والحضارية، هذا فضلاً عن أن موضوع القيم يتعلق بالفطرة الإنسانية، ويضرب بعيداً في عمق التاريخ البشري، سواء اعتمدنا على النص الديني في معرفة هذا التاريخ، أو اعتمدنا نصوص التاريخ البشري المدون، ومع ذلك فلقد تعرضت القيم وبخاصة الاجتماعية في مناسبات عديدة إلى قدر كبير من التهميش، مما يؤكد الحاجة إلى الكشف عن العوامل التي أدت إلى ذلك، وبيان دور المعتقدات والإيديولوجيات، إضافة إلى بيان موقع القيم من دعاوى الإطلاق والنسبية، وخصائص التغير والثبات،

⁽³³⁰⁾ Aituisi, A , Yakubu,N , Bada, O(2010): The Effect of Social Factors on Student, s Academic Performance in Nigeria, Auch, Nigeria

⁽³³¹⁾ زياد بركات، وأحمد عوض: (2011)، واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، جامعة القدس المفتوحة، القدس، ص 4

⁽³³²⁾ زينب زيود: (2007)، أهداف التربية النظامية في سورية وفق معيار نمائي للقيم في مراحل التعليم ما قبل الجامعي، دراسة تحليلية تقويمية للقيم التربوية في هذه الأهداف، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، ص 85

حي إن ما يشهده العالم الآن من تحولات كبرى طالت وتطال كل مجالات الحياة الفكرية والمادية والبيئية، وهذا يعني أن عالماً جديداً يجري صنعه، وتلعب التقنية والعلم الحديث الدور الأخطر فيه، نظراً للتحولات التي طالت وتطال البعد النفسي والفكري للإنسان وكذا ما يربطه بالغير القريب والبعيد، مما يعني أن هناك ثقافة جديدة متجددة يجري إنتاجها، كما أن غياب الهوية يؤدي إلى اغتراب المراهقين والشباب عن أنفسهم وافتقاد الأمن والتواصل مع الآخرين وتضاؤل فرص التعبير عن أنفسهم، وشعورهم بالوحدة، ومن ثم يصبح الشباب طاقة معطلة أو طاقة هادمة للمجتمع⁽³³³⁾، كما أن الاضطراب في هوية الفرد والتي تمثل معتقداته الدينية، والاجتماعية، وموروثاته الثقافية، يترتب عليه اضطراب المجتمع وتفاقم الاضطرابات النفسية قد تؤدي به إلى الوقوع في براثن المرض النفسي والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموروث الثقافي، والمعتقدات الراسخة، والتنشئة الاجتماعية⁽³³⁴⁾.

3 - دور الجامعة في مواجهتها:

يتوقف نجاح أي مجتمع في تحقيق أهدافه الوطنية علي فهمه للمواطنة والوطنية فهماً سليماً، وترجمة ذلك في برامج سلوكية تتم من خلال تنمية شخصية المواطن وتعزيز عواطفه ومشاعره الوطنية وتدريبه علي اكتساب المعارف والمهارات التي تمكنه من أداء دوره بفعالية، إذ تكمن الأهمية في تشجيع الشباب الجامعي علي أن يكونوا وطنيين يسهمون في تنمية أوطانهم وعندئذ تكون الوطنية تكريس لقيم وسلوك أي تربية وآداب وأخلاق وتراث مرتبط بقيم وثابت المجتمع وفلسفته الحياتية، ولذا تعمل الجامعة علي⁽³³⁵⁾:

- أ - التواصل مع الطلبة علي تنمية وتعزيز العواطف والمشاعر الوطنية والاجتماعية لدي الطلبة.
- ب - تشمل المناهج الدراسية ثلاث عناصر أساسية هي المعرفة المدنية والقيم الاجتماعية والاتجاهات ومهارات المشاركة المجتمعية الفاعلة.
- ج - التأكيد علي منظومة القيم المجتمعية التي تحقق صفة الوطنية والانتماء للوطن وتصور الوحدة الوطنية.

⁽³³³⁾ عبد الرحمن الزندي وآخرون: (2000)، مستقبل الأمة التربوي في ظل العولمة الثقافية، تحرير: محمد خالد مصعب وآخرون، مجلة الشقائق، العدد (35)، ص 99

⁽³³⁴⁾ أسامة أمين الخولي: (2000)، العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة الوطنية، ص 16

⁽³³⁵⁾ ماجد الزبيد: (2007)، تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في تشكيل القيم والاتجاهات لديهم في ظل العولمة والمعلوماتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد (1)، المجلد (5)، دمشق، ص 65

د - تنظيم حوارات ولقاءات دورية مفتوحة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة للنقاش في موضوعات مرتبطة بالأحداث التي تمر بها البلاد، وهذا ما أشارت إليه دراسة (إيمان حمدي: (2017)⁽³³⁶⁾)، والتي دارت حول الدور الذي تقوم به الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطالب، والكشف عن أهم القيم الاجتماعية لدى الطالب وكيفية عمله بها، وتوصلت الدراسة إلى النتائج منها المتعلقة بدور الوسط الجامعي في تنمية قيمة التعاون لدى الطالب، تبين أن الدور الذي تقوم به الجامعة في تكريس قيمة التعاون بين الطلبة له أثر إيجابي إذ ترسخ هذه القيمة و تنمو لدى الطالب فيكتسب شخصية قوية و متوازنة تسمح له بالتكيف داخل النسق الذي ينتمي إليه ويكون قادراً على القيام بدوره كفرد فاعل بالمجتمع على وجه الخصوص والوطن على وجه العموم فيعمل على مساعدة الآخرين والمشاركة في مختلف النشاطات التضامنية في المجتمع.

المبحث الثاني

واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة

يتأثر الطلاب بما يشاهدونه من العالم الغربي، في ظل العصر الحديث والتغيرات السريعة في المجتمع، لكن لا يجب تركهم مطلقاً بدون تعليم أو توجيه، حتى لا يكتسبوا صفات تختلف عن دينهم ومجتمعهم، ومبادئهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، لذلك من دور الآباء والمعلمين أن يغرسوا القيم الأخلاقية بداخل الطلاب في الجامعات، حيث أن المؤسسات الجامعية يجب أن تعمل على تنفيذ الخطط التنفيذية لوزارة التعليم العالي حول نشر الأفكار الصحيحة ومواجهة الآثار السلبية للفكر المتطرف، مشيراً إلى أنه يتم تنفيذ هذه الخطط من خلال الأنشطة الطلابية والمناهج، كما أن الجامعة باعتبارها مؤسسة تربية اجتماعية متخصصة يمكن لها أن تعالج انحرافات الشباب في سن المراهقة، من خلال غرس القيم الأخلاقية والدينية لدى هؤلاء الشباب، وحثهم على ضرورة التحلي بالأخلاق والقيم الدينية الإسلامية المعتدلة، وأيضاً بالنصح والإرشاد لجميع الطلاب بعدم الانصياع وراء الأخبار والمعلومات التي يتم تداولها على مواقع التواصل الاجتماعي والتي يجانبها الصواب وتحري الدقة وصحة المعلومة قبل الاعتماد عليها في بناء الرأي، مضيفاً بعدم الانسياق وراء الأفكار المغلوطة التي نشاهدها في وسائل الاعلام المختلفة وبالمسلسلات التي تعمل على انخفاض معدل القيم الإنسانية والاجتماعية التي تتنافى

⁽³³⁶⁾ إيمان حمدي: (2017)، دور الوسط الجامعي في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب - دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية - جامعة جيجل، رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق

بن يحيى - جيجل، الجزائر، ص 5

مع المعتقدات الدينية السمة والموروثات الثقافية والمجتمعية، ولذا فإن الجامعة تزيد من وعي الطلاب بالتحديات الراهنة، وتسليح الطالب بالوعي والثقافة لمواجهة التحديات المستمرة والاحداث التي يمر بها العالم، من خلال عقد الندوات وورش العمل، وأن يكون هناك دورا في تنفيذ العديد من الأنشطة والفاعليات التي تهدف الى نشر الفكر المستنير ونبذ التطرف، وهذا ما أكدته دراسة (ميمونة الموسى: 2019)⁽³³⁷⁾، حول واقع المناهج في تزويد الطلاب بقيم أخلاقية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والتي هدفت التعرف على وسائل التواصل الاجتماعي والهدف منها، والتعرف على الأخلاق التي يستخدمها الطلاب في وسائل التواصل الاجتماعي، والتعرف على واقع المناهج في تقديم قيم أخلاقية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلي نتائج من أهمها: يمتلك جميع أفراد العينة حسابات في وسائل التواصل الاجتماعي، كما يستغرق الأغلب مدة طويلة عليها تمتد لأربع ساعات وأكثر، واتفق أغلب افراد العينة على أن الأنسجرام أكثر برنامج يستخدمونه، كما يرى الأغلب أن اليوتيوب أكثر برامج التواصل الاجتماعي فائدة، ويرى الأغلب أن استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي للتسلية وأنهم متفاعلين فيها وليس مجرد متابعين.

المبحث الثالث

توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية

تلعب التكنولوجيا الرقمية والإنترنت دوراً أساسياً في حياة الطلاب، فقد أصبح الإنترنت أكثر سهولة وتوافراً لديهم من أي وقت مضى، يقضي الكثير منهم وقته في العالم الرقمي وقد ساعد ذلك على إتاحة فرص التعلم والترفيه والتواصل والتفاعل مع الآخرين، وظهور العصر الرقمي الذي أصبح فيه الفرد غير واع بقيم المواطنة الرقمية والمعايير التي يجب الالتزام بها، فمن الضروري تعزيز النواحي الإيجابية للتكنولوجيا الرقمية والاستفادة منها، وتوجيه المجتمع لتحقيق معايير المواطنة الرقمية⁽³³⁸⁾، وهذا ما أكدته دراسة (العدوان: 2015)⁽³³⁹⁾، بأهمية نشر ثقافة المواطنة الرقمية في مجتمعنا لأنها أصبحت ضرورة

(337) ميمونة عبد الرحمن الموسى: (2019)، واقع المناهج في تزويد الطلاب بقيم أخلاقية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بحث منشور، كلية التربية، إدارة البحوث والنشر العلمي، المجلة العلمية، المجلد (35)، العدد (11)، نوفمبر، ص 524 وما بعدها

(338) أماني شعبان: (2018)، رؤية مقترحة لتعزيز قيم المواطنة الرقمية لطلاب التعليم قبل الجامعي في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، بحث منشور، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد (25)، العدد (114)، المركز العربي للتعليم والتنمية، ص 73

(339) سلمان العدوان: (2015)، أثر برنامج تدريبي في تنمية مبادئ المواطنة العالمية لدى معلمي التاريخ في الأردن، بحث منشور، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (42)، العدد (1)، كلية الأميرة عالية الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، ص 20

حياتية حتى يتمكن الطلاب من حماية أنفسهم ومجتمعاتهم من الآثار السلبية للاستخدامات التكنولوجية، فلقد أصبح الاستخدام غير الرشيد لها مشكلة رئيسة في المدارس والجامعات، وأصبح مثار جدل على الصفحات الرسمية، والتي تشير إلى أن الاستخدام السيئ للتطبيقات الرقمية المختلفة ألقى بظلاله على شخصيات الأفراد وخاصةً صغار السن من المراهقين والشباب وأثر على شخصياتهم وتكوينهم العلمي والأخلاقي في ظل عالم خالي من القواعد والضوابط المنظمة للسلوكيات السلبية أو الإيجابية للمواطن الرقمي⁽³⁴⁰⁾، وهذا ما توصلت إليه دراسة (علي: 2014)⁽³⁴¹⁾، للدور مقترح لأخصائي خدمة الجماعة للتخفيف من مشكلة الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب وتبصيرهم وتوعيتهم بالمخاطر التي تعود عليهم نتيجة الاستمرار في إساءة استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، كما أشارت دراسة (كفاي: 2016)⁽³⁴²⁾، إلى ضرورة نشر الوعي بالاستخدام الأخلاقي للشبكات الاجتماعية ونشر ثقافة التعامل الرشيد مع مختلف تطبيقات التكنولوجيا الرقمية، كما أكدت دراسة (ناجي: 2019)⁽³⁴³⁾، على أهمية تثقيف الشباب، وتوعيتهم بالقواعد، والضوابط اللازمة للتعامل الرشيد مع تلك الثورة الرقمية من خلال ما يعرف بـ "المواطنة الرقمية".

لذا أصبحت تمثل ضرورة عصرية لوضع إطار عام لتوعية المواطن وخاصةً الشباب بضوابط التعامل مع تلك التكنولوجيات من حيث ثلاثية الحقوق والالتزامات والواجبات لتساعد على الاستفادة القصوى من مميزاتها، وتضمن الحماية من أخطارها مع المحافظة على الجانب القيمي، والسلوكي في التعاملات الرقمية⁽³⁴⁴⁾، حيث تعد الجامعة إحدى أهم المؤسسات التربوية التعليمية التي يناط بها

(340) هالة الجزار: (2014)، دور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية تصور مقترح، بحث منشور، مجلة الدراسات

التربوية وعلم النفس، المجلد (36)، رابطة التربويين العرب، ص 389

(341) عبير علي: (2014)، دور مقترح لأخصائي خدمة الجماعة للتخفيف من مشكلة الاستخدام السلبي لمواقع التواصل

الاجتماعي "فيس بوك" لدى الشباب، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (37)، الجزء

(5)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ص 91

(342) حنان كفاي: (2016)، تصور مقترح لتنمية وعي تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بثقافة المواطنة الرقمية، بحث منشور،

مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، عدد خاص، رابطة التربويين العرب، ص 124

(343) مها ناجي: (2019)، المواطنة الرقمية ومدى الوعي بها لدى طلبة قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة أسبوط، بحث

منشور، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، المجلد (1)، العدد (2)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص 161

(344) مروان المصري، وأكرم شعت: (2017)، مستوى المواطنة الرقمية لدى عينة من طلبة جامعة فلسطين من وجهة نظرهم،

بحث منشور، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد (7)، العدد (2)، جامعة فلسطين، ص 184

مسؤوليات وأدوار بالغة الأهمية في إعداد وتكوين المواطن عقلياً وجسدياً وخلقياً، وتؤهله لقياده مؤسسات المجتمع ضمن فلسفة المجتمع وقيمة وثقافته⁽³⁴⁵⁾.

المبحث الرابع

الإطار الميداني للبحث

1 - الإجراءات المنهجية للبحث:

أ - نوع البحث: يدخل هذا البحث في تصنيف الدراسات الوصفية حيث يسعى إلى تحديد دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي وذلك من وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع.

ب - المنهج المستخدم: اعتمد البحث الحالي علي المنهج الوصفي التحليلي وطريقة المسح الاجتماعي بالعينة لطلاب قسمي (الخدمة الاجتماعية) و(الاجتماع)، بكلية الآداب، جامعة طبرق، حيث تكونت عينة البحث من كل المراحل (الأربعة) لقسم الاجتماع حيث يبلغ عدد الطلبة للمراحل (الأربعة) (65) ذكور وإناث، وبينما عدد قسم (الخدمة الاجتماعية) للمراحل (الثلاثة) فقط (68) ذكور وإناث.

2- أداة البحث:

أ - وصف أداة البحث: اعتمد البحث أداة الاستبيان والتي اشتملت علي الأبعاد الآتية:

المحور الأول: دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب.

المحور الثاني: واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة.

المحور الثالث: توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدي الطلاب

المحور الرابع: وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة.

ب - تقييم أداة البحث: اعتمد الباحث في تقييم صلاحية الاستمارة لاختبار الصدق الظاهري باستخدام عينة استطلاعية مكونة من خمسون مفردة، وتم اختبار مدي فهمهم لأسئلة الأداة، وأكدوا في ضوء فهمهم ضرورة استبعاد بعض العبارات وبذلك تم تصميم الاستبانة في صورتها النهائية، لتأتي بعد

⁽³⁴⁵⁾ نور الدين نصار: (2019)، تصورات طلاب الجامعة العربية المفتوحة بالمملكة العربية السعودية نحو المواطنة الرقمية وسبل تعزيزها، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد (27)، العدد (1)، الجامعة الإسلامية غزة،

ذلك المرحلة الثانية من تقييم صلاحية الأداة عن طريق اختبار الثبات الصدق الذاتي وقد تم اختبار ثبات الأداة باستخدام معامل قياس التجانس الداخلي للمقاييس (Consistency)، من أجل فحص ثبات أداة البحث، وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الارتباط بين العبارات في الأداة، ومن أجل تقدير معامل التجانس استخدم الباحث طريقة (ألفا كرونباخ) حيث بلغ معامل الثبات الكلي (ألفا) لأبعاد الاستبيان (0.89) وهذا يعد معامل مرتفعاً نسبياً لأغراض البحث الحالية.

جدول رقم (1) يوضح نتائج اختبار الصدق البنائي وثبات الأداة

م	البعد/ المحور	عدد العبارات	قيمة الارتباط	الحالة	قيمة معامل ألفا كرونباخ	الحالة
1	دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب	10	0.73	صادق	0.88	ثابت
2	واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة	10	0.47	صادق	0.87	ثابت
3	توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدى الطلاب	10	0.78	صادق	0.89	ثابت
4	وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة	10	0.71	صادق	0.88	ثابت
	إجمالي المقياس	40		صادق	0.89	ثابت

أظهرت البيانات في الجدول رقم (1) السابق؛ والذي يوضح نتائج الصدق والثبات للأداة حيث تبين أن معاملات الارتباط بين درجات كل بعد/ محور من أبعاد الأداة ودرجة جميع أبعاد الأداة إجمالاً، تتراوح بين (0.46 – 0.78) وبهذا يتضح الاتساق الداخلي بين أبعاد الأداة، مما يؤكد الصدق البنائي للأداة ككل.

3 - مجالات البحث:

أ - المجال البشري: تم تطبيق هذا البحث علي طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية بمراحله (الثلاث)، وقسم الاجتماع بمراحله (الأربع).

ب - المجال المكاني: تم تطبيق هذا البحث في كلية الآداب - جامعة طبرق.

ج - المجال الزمني: تحدد المجال الزمني للبحث في الفترة الزمنية التي استغرقها في جمع البيانات وتفريغها وتحليلها، واستخراج نتائجها وقد بلغت ثلاثة أشهر بدأت في الفترة من 2022 / 2 / 18، وحتى 2022 / 5 / 28.

4 - تحليل وتفسير جداول البحث:

أولاً: البيانات الأولية:

جدول رقم (2)

البيان	المتغير	العدد	النسبة %
(1) النوع	أ - ذكر	42	31.6
	ب - أنثى	91	68.4
المجموع		133	100

ويوضح الجدول رقم (2)، والخاص بالنوع: حيث تتباين أعلى نسبة ترتيباً والتي جاءت للإناث حيث بلغت (68.4%)، بينما كانت نسبة الذكور (31.6%)،

جدول رقم (3)

البيان	المتغير	الخدمة الاجتماعية	النسبة	الاجتماع	النسبة %
(2) السن	أ - أقل من 19 سنة	19	27.9	14	21.5
	ب - من 20 سنة إلى 21 سنة	22	32.4	26	40.0
	ج - أكثر من 22 سنة	27	39.7	25	38.5
	المجموع		68	65	100

ويوضح الجدول رقم (3)، والخاص بالسن: حيث تتباينت الأعمار وجاءت أعلى نسبة لقسم الخدمة الاجتماعية في الفئة العمرية (أكثر من 22 سنة)، بنسبة بلغت (39.7%)، بينما جاءت أقل نسبة في قسم الخدمة الاجتماعية في الفئة العمرية (أقل من 19 سنة)، بنسبة بلغت (27.9%)، في حين

في قسم الاجتماع جاءت أعلى فئة عمرية في الترتيب الأول حيث كانت (من 20 سنة غلي 21 سنة)، بنسبة بلغت (40%) وفي الأخير جاءت (أقل من 19 سنة) بنسبة بلغت (21.5%).

جدول رقم (4)

البيان	المتغير	الخدمة الاجتماعية	النسبة %	الاجتماع	النسبة %
(1) القسم	أ - طالب	23	33.8	19	29.2
	ب - طالبة	45	66.2	46	70.8
المجموع		68	100	65	100

ويوضح الجدول رقم (4)، والخاص بالقسم: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أن قسم الخدمة الاجتماعية يحتوي علي عدد طلاب بلغ (68) طالباً، حيث جاءت أعلى نسبة في فئة الطالبات بنسبة بلغت (66.2%)، بينما قسم الاجتماع الذي يبلغ قوامه (65) طالب جاءت أعلى نسبة كذلك في فئة الطالبات بنسبة بلغت (70.8%).

جدول رقم (5)

البيان	المتغير	الخدمة الاجتماعية	النسبة %	الاجتماع	النسبة %
(4) المرحلة التي تنتمي إليها	أ - الأولي	29	42.6	23	35.4
	ب - الثانية	23	33.8	11	16.9
	ج - الثالثة	16	23.6	12	18.4
	د - الرابعة	-	-	19	29.3
المجموع		68	100	65	100

ويوضح الجدول رقم (5)، والخاص بالمرحلة التي تنتمي إليها: حيث تبين أن قسم (الخدمة الاجتماعية) يحتوي علي ثلاث مراحل من المرحلة الأولي إلي المرحلة الثالثة فقط، ولذا جاءت أعلى مرحلة هي (المرحلة الأولي)، بنسبة بلغت (42.6%)، بينما جاء قسم (الاجتماع) بمراحله الأربع حيث جاءت أعلى مرحلة هي (الأولي) أيضاً بنسبة بلغت (35.4%).

جدول رقم (6)

البيان	المتغير	الخدمة الاجتماعية	النسبة %	الاجتماع	النسبة %
(5) في رأيك كيف يتم تفعيل دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في العصر الرقمي؟	أ - توجيه مزيد من العناية والاهتمام بالتخصصات المرتبطة بالبرمجيات وتكنولوجيا المعلومات	8	11.7	4	6.2
	ب - عقد ندوات ومؤتمرات نقاشية حول القيم الاجتماعية والأخلاقية وتفعيلها	12	17.6	7	10.8
	ج - تنمية الوعي الطلابي وخاصة الاجتماعي والأخلاقي	11	16.2	12	18.5
	د - التواصل الجيد بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب	13	19.1	11	16.9
	هـ - ضرورة توجيه الطلاب للتمسك بتعاليم الدين الصحيحة	10	14.7	13	20.0
	و - أن يكون أعضاء هيئة التدريس قدوة حسنة لطلابهم	9	13.2	8	12.3
	ي - تفعيل مادة حقوق الإنسان حتي يكون مردودها فاعل اجتماعيا	5	7.5	10	15.3
	المجموع	68	100	65	100

ويوضح الجدول رقم (6)، والخاص برأيك كيف يتم تفعيل دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في العصر الرقمي؟: حيث جاءت آراء طلاب الخدمة الاجتماعية في الفقرة رقم (د) والخاصة (بالتواصل الجيد بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب) في الترتيب الأول بنسبة بلغت (19.1%)، بينما في قسم الاجتماع جاءت الفقرة رقم (هـ) والخاصة ب(ضرورة توجيه الطلاب للتمسك بتعاليم الدين الصحيحة) في الترتيب الأول بنسبة بلغت (20.0%)، وهذا راجع إلي رؤية طلاب الخدمة الاجتماعية والاجتماع بضرورة تطوير أساليب تنمية القيم الاجتماعية من خلال التفاعل مع الأساتذة داخل الجامعة، وهذا ما يتفق مع دراسة (انتصار جبريل: 2020)، عن دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، حيث توصلت إلي أن الخدمة الاجتماعية يقع علي عاتقها مسؤولية البحث في المشكلات المجتمعية التي تلامس الواقع المعاش بشكل أو بآخر.

ثانيا: محاور البحث:

أولاً: دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب

جدول رقم (7)

رقم	نص الفقرة	الاستجابة - ن = 133											
		نعم		أحيانا		لا		مجم تكرار	مجم الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
6	مراعاة ظروف الطلبة التي يمروا بها	51	38.3	46	34.6	36	27.1	133	281	2.1	1.3	نعم	10
7	تشجيع الطلبة علي تقبل أفكار الآخرين	73	54.9	38	28.6	22	16.5	133	317	2.3	1.3	نعم	9
8	تشجيع الطلبة علي التعاون فيما بينهم	81	60.9	29	21.8	23	17.3	133	324	2.4	1.3	نعم	7
9	تشجيع الطلبة علي عدم إضاعة الوقت في قوقعة التكنولوجيا	91	68.4	34	25.6	8	6.0	133	349	2.6	1.4	نعم	3
10	زيادة اللقاءات							133	344				

4	نعم	0.8	0.9	125	45	1.5	2	13.5	18	21.8	29	بين الطلبة والأساتذة داخل الجامعة من خلال: أ - الرحلات التقيفية ب - حلقات نقاش ج - ورش عمل تعليمية وتدريبية د - أخرى تذكر
6	نعم	1.4	2.5	330	133	6.7	9	38.4	51	54.9	73	11 إقامة فعاليات ونشاطات تعاونية بين الطلاب بإشراف الأساتذة
8	نعم	1.3	2.4	318	133	12.8	17	35.3	47	51.8	69	12 تحفيز الطلاب علي البعد عن التعصب
5	نعم	1.4	2.6	340	133	-	-	44.4	59	55.6	74	13 تشجيع الطلاب علي استخدام تعايير لفظية سليمة
1	نعم	1.4	2.7	357	133	-	-	31.6	42	68.4	91	14 تشجيع ثقافة الاحترام وتبادل الثقة والرأي مع الغير
2	نعم	1.4	2.6	351	133	-	-	36.1	48	63.9	85	15 إرشاد الطلاب إلي أسس العلاقات الاجتماعية السليمة والإيجابية
الاتجاه العام للمحور				نعم								

ويوضح الجدول رقم (7)، والخاص بالمحور الأول، عن دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (14) حول (تشجيع ثقافة الاحترام وتبادل الثقة والرأي مع الغير) بمجموع أوزان بلغ (357)، وبمتوسط مرجح (2.7)، وانحراف

معياري (1.4) واتجاه عام (نعم)، بينما في الأخير جاءت العبارة رقم (6) حول (مراعاة ظروف الطلبة التي يمروا بها) بمجموع أوزان (281)، ومتوسط مرجح (2.1)، وانحراف معياري (1.3)، واتجاه عام (نعم)، وهذا راجع إلي ضرورة تشجيع الطلاب علي تبادل المناقشات الهادفة وتعليمهم ثقافة احترام رأي الآخر وتقبل آراء الجميع دون تعصب أو جمود فكري، وهذا ما يتفق مع دراسة كل من (أماني حمد: 2021) والتي دارت حول واقع القيم الأخلاقية لدي طلاب جامعة أسيوط في العصر الرقمي (دراسة ميدانية)، وكذلك دراسة (إيمان حمدي: 2017) والتي تناولت الدور الذي تقوم به الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية لدي الطالب، والكشف عن أهم القيم الاجتماعية لدي الطالب وكيفية عمله بها.

ثانياً: واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة

جدول رقم (8)

رقم	نص الفقرة	الاستجابة - ن = 133						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
		لا		أحيانا		نعم							
		%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار						
16	ضعف الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية داخل الأسرة أولاً	111	83.5	19	14.3	3	2.2	133	374	2.8	1.4	نعم	2
17	التعبير عن الرأي أصبح يمثل إشكالية للخوف من ردود الفعل عليه	92	69.2	28	21.1	13	9.7	133	345	2.5	1.4	نعم	9
18	التبجح والصوت العالي أصبح سمة هذا العصر : في حالة الإجابة ب (نعم)، يرجى الذهاب إلي السؤال رقم (21):	105	78.9	21	15.8	7	5.3	133	364	2.7	1.4	نعم	4
19	ظهور الحرية بمفهومها الخاطئ -	96	72.2	31	23.3	6	4.5	133	356	2.6	1.4		6

												الحرية المطلقة	
7	نعم	1.4	2.6	353	133	0.8	1	33.1	44	66.1	88	زيادة الفوضى وانتشار العنف والشغب	20
10	نعم	2.6	2.5	93	37	8.1	3	32.4	12	59.5	22	التعامل بطرق غير أخلاقية مع الجميع - سببه: أ - ثورات الربيع العربي	21
		2.5	2.5	121	49	8.2	4	36.7	18	55.1	27	ب - النزاعات المسلحة	
		2.1	2.6	58	22	4.5	1	27.3	6	68.2	15	ج - انتشار الفوضى	
		3.2	2.5	62	25	4.0	1	44.0	11	52.0	13	د - عدم الاهتمام من جانب الأسرة وباقي مؤسسات المجتمع	
		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هـ - أخرى تذكر	
8	نعم	1.4	2.6	348	133	6.8	9	24.8	33	68.4	91	التحدث بألفاظ سيئة للغاية	22
1	نعم	1.5	2.9	385	133	1.5	2	7.5	10	91.0	121	الانفتاح الزائد علي الأنترنت والقنوات الفضائية السبب في تغير القيم	23
5	نعم	1.4	2.7	358	133	8.3	11	18.0	24	73.7	98	تقليد ثقافة الدول الغربية وعدم ترسيخ القيم الأخلاقية	24
3	نعم	1.4	2.7	372	133	2.3	3	15.8	21	81.9	109	فقدان القدوة الحسنة والصالحة في المجتمع	25
	نعم	الاتجاه العام للمحور											

ويوضح الجدول رقم (8)، والخاص بالمحور الثاني، عن واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر

الرقمي لطلاب الجامعة، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (23) حول

(الانفتاح الزائد علي الأنترنت والقنوات الفضائية السبب في تغير القيم)، بمجموع أوازن بلغ (385)، ومتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.5)، وباتجاه عام (نعم)، بينما جاءت الفقرة رقم (21) في الترتيب الأخير والتي دارت حول (التعامل بطرق غير أخلاقية مع الجميع والذي سببه: أ) ثورات الربيع العربي بعدد عينة (37)، وبمجموع أوازن (93)، ومتوسط مرجح بلغ (2.5) وانحراف معياري بلغ (2.6)، في حين جاءت العبارة التالية (ب) حول النزاعات المسلحة بعدد عينة (49) بمجموع أوازن بلغ (121)، ومتوسط مرجح (2.5)، وانحراف معياري بلغ (2.5)، بينما جاءت الفقرة التالية (ج) انتشار الفوضى: بعدد عينة (22) وبمجموع أوازن بلغ (58)، ومتوسط مرجح بلغ (2.6)، وانحراف معياري بلغ (2.1)، وفي الأخير جاءت العبارة (د) حول عدم الاهتمام من جانب الأسرة وباقي مؤسسات المجتمع، بعدد عينة (25)، بمجموع أوازن بلغ (62)، ومتوسط مرجح بلغ (2.5)، وانحراف معياري بلغ (3.2)، وباتجاه عام (نعم)، وهذا راجع إلي أن الجامعة باعتبارها مؤسسة تربوية اجتماعية متخصصة يمكن لها أن تعالج انحرافات الشباب في سن المراهقة، من خلال غرس القيم الأخلاقية والدينية لدى هؤلاء الشباب، وحثهم على ضرورة التحلي بالأخلاق والقيم الدينية الإسلامية المعتدلة، وهذا ما يتفق مع دراسة (ميمونة الموسى: 2019) حول واقع المناهج في تزويد الطلاب بقيم أخلاقية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والتي هدفت التعرف علي وسائل التواصل الاجتماعي والهدف منها.

ثالثاً: توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدي الطلاب

جدول رقم (9)

رقم	نص الفقرة	الاستجابة - ن = 133											
		نعم		أحيانا		لا		مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
26	توعية الطلاب في بداية دخول الجامعة بأنها مكان للعلم والأنشطة	88	66.2	33	24.8	12	9.0	133	342	2.5	1.4	نعم	7
27	التسمك بتعاليم الدين والأخلاق الفاضلة رغم الانفتاح على	106	79.7	27	20.3	-	-	133	372	2.8	1.5	نعم	3

												العالم	
2	نعم	1.5	2.8	376	133	-	-	17.3	23	82.7	110	تحفيز الروح المعنوية للدفاع عن القيم الاجتماعية الراسخة	28
10	نعم	1.4	2.5	330	133	7.6	10	36.8	49	55.6	74	تنمية الميل الجماعي والتطوعي وتعزيز قيمة التعاون	29
6	نعم	1.4	2.6	351	133	6.0	8	24.1	32	69.9	93	استخدام آليات العصر الرقمي في التواصل الثقافي الحقيقي	30
4	نعم	2.4	2.8	365	133	-	-	10.6	5	89.4	42	استخدام منصات العصر الرقمي في تنمية معارف الطلبة التعليمية عن طريق: أ - عمل لقاءات بين الأساتذة والطلاب أون لاين	31
		1.4	1,0	132	51	11.8	6	17.6	9	70.6	36	ب - لقاءات نظرية تثقيفية غير مخصصة للمحاضرات	
		1.4	0.7	97	35	2.9	1	17.1	6	80.0	28	ج - عرض تجارب شخصية لبعض الطلاب ومحاولة مناقشتها	
												د - أخري تذكر	
9	نعم	1.4	2.5	338	133	7.6	10	30.8	41	61.6	82	العمل علي تجديد وتطوير	32

												الأنشطة الطلابية بما يواكب العصر الرقمي	
33	جذب الطلاب لأعمال جديدة ومفيدة بصورة فعالة	96	72.2	35	26.3	2	1.5	133	360	2.7	1.4	نعم	5
34	تطوير المناهج الدراسية وتحديثها بما يواكب العصر الرقمي	82	61.6	44	33.1	7	5.3	133	341	2.6	1.4	نعم	8
35	تنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية لدى الطلاب بمساعدة الأساتذة	112	84.2	21	15.8	-	-	133	378	2.8	1.4	نعم	1
الاتجاه العام للمحور												نعم	

ويوضح الجدول رقم (9)، والخاص بالمحور الثالث، عن توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدى الطلاب، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (35) حول تنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية لدى الطلاب بمساعدة الأساتذة، بمجموع أوزان بلغ (378)، ومتوسط مرجح بلغ (2.8)، وانحراف معياري بلغ (1.4) وباتفاق عام (نعم)، بينما في الأخير جاءت الفقرة رقم (29)، حول تنمية الميل الجماعي والتطوعي وتعزيز قيمة التعاون، بمجموع أوزان بلغ (330)، ومتوسط مرجح بلغ (2.5)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، وباتفاق عام (نعم)، وهذا راجع إلي أنه من الضروري تعزيز النواحي الإيجابية للتكنولوجيا الرقمية والاستفادة منها، وتوجيه المجتمع لتحقيق معايير المواطنة الرقمية وهذا ما يتفق مع دراسة (العدوان: 2015) بأهمية نشر ثقافة المواطنة الرقمية في مجتمعنا لأنها أصبحت ضرورة حياتية حتى يتمكن الطلاب من حماية أنفسهم ومجتمعاتهم من الآثار السلبية للاستخدامات التكنولوجية، فلقد أصبح الاستخدام غير الرشيد لها مشكلة رئيسة في المدارس والجامعات، وأصبح مثار جدل على الصفحات الرسمية، والتي تشير إلى ان الاستخدام السيئ للتطبيقات الرقمية المختلفة ألقى بظلاله على شخصيات الأفراد وخاصة صغار السن من المراهقين والشباب وأثر على شخصياتهم وتكوينهم العلمي والأخلاقي في ظل عالم خالي من القواعد والضوابط المنظمة للسلوكيات

السلبية أو الإيجابية للمواطن الرقمي، وكذلك اتفقت مع دراسة (كفاي: 2016)، في ضرورة نشر الوعي بالاستخدام الأخلاقي للشبكات الاجتماعية ونشر ثقافة التعامل الرشيد مع مختلف تطبيقات التكنولوجيا الرقمية.

رابعاً: وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة

جدول رقم (10)

رقم	نص الفقرة	الاستجابة – ن = 133						مجم تكرار	مجم الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
		لا		أحيانا		نعم							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
36	ربط محتوى المقررات بمتطلبات سوق العمل	109	81.9	24	18.1	-	-	133	375	2.8	1.4	نعم	3
37	الابتعاد عن الأنماط التقليدية في الدراسة	110	82.7	21	15.8	2	1.5	133	374	2.8	1.4	نعم	4
38	استخدام طريقة التعلم التعاوني واستخدام الحوار والنقاش	96	72.2	27	20.3	10	7.5	133	352	2.6	1.4	نعم	8
39	تزويد الطلاب بالمفاهيم المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات	103	77.4	29	21.8	1	0.8	133	368	2.7	1.4	نعم	6
40	الانفتاح علي الخبرات العالمية والاكتشافات العلمية	83	62.4	34	25.6	16	12.0	133	333	2.5	1.4	نعم	10
41	بناء شخصية الطالب الجامعي بشكل إيجابي	119	89.5	12	9.0	2	1.5	133	383	2.8	1.5	نعم	2
42	الحفاظ علي القيم وعقيدة المجتمع بما يتلاءم مع بناء	95	71.4	18	13.5	20	15.1	133	341	2.5	1.4	نعم	9

												شخصية الطالب		
43	فتح مجال المناقشات بين الطلاب والأساتذة في شتي المواضيع	107	80.4	23	17.3	3	2.3	133	370	2.8	1.5	نعم	5	
44	التأكيد علي تنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس الطلاب	123	92.5	7	5.3	3	2.2	133	386	2.9	1.5	نعم	1	
45	تفعيل الأنشطة الطلابية وإعطائها المزيد من الاهتمام	99	74.4	24	18.0	10	7.6	133	355	2.7	1.4	نعم	7	
										الاتجاه العام للمحور			نعم	

ويوضح الجدول رقم (10)، والخاص بالمحور الرابع، عن وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (44) حول التأكيد علي تنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس الطلاب، بمجموع أوزان بلغ (386)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.5) وباتفاق عام (نعم)، بينما في الأخير جاءت الفقرة رقم (40)، حول الانفتاح علي الخبرات العالمية والاكتشافات العلمية، وذلك بمجموع أوزان بلغ (333)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.5) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وباتفاق عام (نعم)، وهذا راجع إلي ضرورة تسليح الطالب بالوعي والثقافة لمواجهة التحديات المستمرة والاحداث التي يمر بها العالم، ويتم ذلك من خلال عقد الندوات وورش العمل، وأن يكون هناك دورا في تنفيذ العديد من الأنشطة والفاعليات التي تهدف الى نشر الفكر المستنير ونبذ التطرف، وهذا ما يتفق مع دراسة (كفاي: 2016) إلى ضرورة نشر الوعي بالاستخدام الأخلاقي للشبكات الاجتماعية ونشر ثقافة التعامل الرشيد مع مختلف تطبيقات التكنولوجيا الرقمية، وكذلك دراسة (انتصار جبريل: 2020)، عن دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، والتي وضحت أن الخدمة الاجتماعية يقع علي عاتقها مسؤولية البحث في المشكلات المجتمعية التي تلامس الواقع المعاش بشكل أو بآخر.

5 - الخاتمة والنتائج والتوصيات:

ومما سبق فلقد توصل الباحث إلي النتائج العامة للبحث وكذلك بعض التوصيات وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

1 - تبين من مقارنة استجابات عينة البحث، أن الإناث أعلي من الذكور في الأقسام التي تم عليها البحث، وباستقراء البيانات وجد أن نسبة الإناث بلغت (68.4%) في القسمين، بينما الذكور بلغت نسبتهم (31.6%).

2 - وباستقراء نتائج مجتمع البحث تبين أن المرحلة الأولى في قسم الخدمة الاجتماعية بلغت نسبته (42.6%)، وهو الأعلى مقارنة لباقي المراحل، في حين جاءت المرحلة الأولى لقسم الاجتماع أيضاً هي الأعلى بنسبة (35.4%) مقارنة مع باقي مراحل القسم.

3 - وباستخلاص نتائج السؤال الموجهة لعينة البحث عن (في رأيك كيف يتم تفعيل دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في العصر الرقمي؟)، تبين من اجابات عينة البحث الخاص بالخدمة الاجتماعية أن ما نسبته (19.1%) أكدوا علي ضرورة التواصل الجيد بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، في حين جاءت اجابات الاجتماع بما نسبته (20.0%) حول ضرورة توجيه الطلاب للتمسك بتعاليم الدين الصحيحة.

4 - وباستقراء نتائج السؤال الخاص حول (دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب)، جاءت اجابات العينة لتؤكد أن ضرورة (تشجيع ثقافة الاحترام وتبادل الثقة والراي مع الغير) وذلك بمجموع أوزان بلغ (357)، وبمتوسط مرجح (2.7)، وانحراف معياري (1.4) واتجاه عام (نعم).

5 - وباستخلاص نتائج السؤال الخاص بعينة البحث حول (واقع القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي لطلاب الجامعة) أكدت نتائج البحث ضرورة الانفتاح الزائد علي الأنترنت والقنوات الفضائية السبب في تغير القيم، بمجموع أوزان بلغ (385)، ومتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.5)، وباتجاه عام (نعم).

6 - ومن استقراء نتائج السؤال الخاص بعينة البحث حول (توظيف العصر الرقمي لتنمية القيم الاجتماعية لدي الطلاب)، أكدت اجابات عينة البحث ضرورة تنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية لدي الطلاب بمساعدة الأساتذة، بمجموع أوزان بلغ (378)، ومتوسط مرجح بلغ (2.8)، وانحراف معياري بلغ (1.4) وباتفاق عام (نعم).

7 - وباستخلاص نتائج سؤال عينة البحث حول (وجهة نظر طلاب قسمي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في دور الجامعة)، أكدت نتائج البحث التأكيد علي تنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس الطلاب، بمجموع أوزان بلغ (386)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.5) وباتفاق عام (نعم).

ثانياً: التوصيات:

- 1 - يجب الابتعاد عن الأنماط التقليدية في التدريس واستخدام طرق التدريس القائمة على استخدام التكنولوجيا الحديثة مع التأكيد على أسلوب الحوار والنقاش العملي.
- 2 - العمل على تجديد وتطوير الأنشطة الطلابية بالجامعة بحيث تواكب التغيرات والتطورات المستمرة لجذب الطلبة على المشاركة بصورة فعالة.
- 3 - ضرورة بناء المناهج والمقررات الدراسية الجامعية والأنشطة بصورة تتفق مع القيم الاجتماعية العصرية السائدة في المجتمع الطلابي.
- 4 - إعادة النظر في مناهج التعليم الجامعي في إطار التوجهات القيمية العامة بما يبرز أهمية القيم الاجتماعية في حياة المجتمع والأفراد وبما يؤدي إلى تنمية القيم لدي الطلاب، وتطوير المقررات وتحديثها بحيث تلاحق التطور العملي السريع.
- 5 - ضرورة اجراء دراسات وبحوث حول دور الجامعة التربوي والقيمي والاجتماعي في العصر الرقمي من وجهة نظر الأساتذة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. إبراهيم العسل: (1996)، التنمية في الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
2. إبراهيم عبد الهادي مليجي: (1997)، تنظيم المجتمع بين النظرية والتطبيق رؤية واقعية، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
3. إبراهيم مصطفى، وآخرون: (1972)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة.
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: (بدون تاريخ)، لسان العرب، بدون طباعة، دار صادر بيروت، ج15.
5. إحسان محمد حسن: (1999)، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت.
6. أحلام أوغيدني: (2016)، القيم الاجتماعية المحلية وتأثيرها علي الالتزام التنظيمي، دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية العمومية بمدينة عنابة، ولاية سكيكدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
7. أحمد مرعي هاشم: (2016)، دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي للشباب الجامعي "دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة دمنهور، بحث منشور، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، المقالة (6)، المجلد (13)، العدد (13)، أكتوبر.
8. أحمد مصطفى خاطر: (2002)، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
9. أسامة أمين الخولي: (2000)، العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة الوطنية.
10. أسامة عبد السلام علي: (2011)، التحول الرقمي للجماعات المصرية: المتطلبات والآليات، مجلة التربية، مصر، مجلد (14)، العدد (33).
11. إسماعيل بن حماد: (2017)، الصحة تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين.
12. أعياد عبد الرضا ال عبد ال: (2006)، دور مصر في النظام الشرق أوسطي وآفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (أبن رشد) ، جامعة بغداد، العراق.

13. أماني شعبان: (2018)، رؤية مقترحة لتعزيز قيم المواطنة الرقمية لطلاب التعليم قبل الجامعي في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، بحث منشور، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد (25)، العدد (114)، المركز العربي للتعليم والتنمية.
14. أماني علي محمد مصطفى حمد: (2021)، واقع القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة أسيوط في العصر الرقمي (دراسة ميدانية)، كلية التربية، جامعة أسيوط، ورقة بحثية منشورة، المجلة التربوية لتعليم الكبار، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد (3)، العدد (2)، إبريل.
15. انتصار جبريل البرهمي: (2020)، دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، ورقة بحثية، مجلة كلية الآداب، العدد (30)، سبتمبر، كلية ابن النفيس للعلوم والتقنيات الطبية، جامعة طرابلس.
16. إيمان حمدي: (2017)، دور الوسط الجامعي في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب - دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة جيجل، رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل، الجزائر.
17. بوخريسة بوبكر: (2006)، المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة ناجي مختار، الجزائر.
18. تركي راجح: (1990)، أصول التربية والتعليم، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعي.
19. جمال شحاته حبيب: (2016)، الممارسة العامة منظور حديث في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث.
20. جمال علي الدهشان؛ وهزاع عبد الكريم الفويهي: (2015)، المواطنة الرقمية مدخلا لمساعدة أبنائنا على الحياة في العصر الرقمي، مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية جامعة المنوفية، مصر، مجلد (30)، عدد (4).
21. حمدي محمد ابراهيم، سعيد عبد العزيز عويضة: (2010)، نظرية الخدمة الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث.
22. حنان كفاي: (2016)، تصور مقترح لتنمية وعي تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بثقافة المواطنة الرقمية، بحث منشور، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، عدد خاص، رابطة التربويين العرب.
23. رشا محمد عبد الوهاب هزاع: (2017)، متطلبات تفعيل دور الجامعات الخاصة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة في ضوء الخبرات العالمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، المنصورة، كلية التربية، جامعة المنصورة.

24. زياد بركات، وأحمد عوض: (2011)، واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، جامعة القدس المفتوحة، القدس.
25. زينب زيود: (2007)، أهداف التربية النظامية في سورية وفق معيار نمائي للقيم في مراحل التعليم ما قبل الجامعي، دراسة تحليلية تقويمية للقيم التربوية في هذه الأهداف، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
26. سامي سلطي عريفج: (2007)، الجامعة والبحث العلمي، ط1، دار الفكري للطباعة والنشر والتوزيع.
27. سعاد حبر سعيد: (2008)، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، دار الكتاب العالمي، عمان، ط1.
28. سلمان العدوان: (2015)، أثر برنامج تدريبي في تنمية مبادئ المواطنة العالمية لدى معلمي التاريخ في الأردن، بحث منشور، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (42)، العدد (1)، كلية الأميرة عالية الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.
29. صادق الأسود: (1990)، علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، مطبعة دار الحكمة، جامعة بغداد، العراق.
30. عبد التواب عبد اللاه عبد التواب: (1994)، القيم الإسلامية لدى طلاب الجامعات الإسلامية في إندونيسيا، مجلة بحوث التربية الرياضية، كلية التربية الرياضية، أسيوط، عدد (3).
31. عبد الرحمن الزندي وآخرون: (2000)، مستقبل الأمة التربوي في ظل العولمة الثقافية، تحرير: محمد خالد مصعب وآخرون، مجلة الشقائق، العدد (35).
32. عبد القوى سالم الزبيدي: (2009)، المراهق وتحديات الثورة الرقمية والمعلوماتية، دراسة إجرائية على عينة من التربويين العمانيين، مجلة رسالة التربية، سلطنة عمان، عدد (24).
33. عبد الله الثقفي، وآخرون: (2013)، القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتفكير التأملي لدى طالبات قسم التربية الخاصة في جامعة الطائف المتفوقات أكاديميا والعاديات في جامعة الطائف، المجلة العربية لتطوير التفوق، المجلد (4)، العدد (6)، يونيو.
34. عبد الله عقله، وعلي الخزاعة: (2008)، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان.
35. عبد الهادي الجوهري، وآخرون: (1982)، دراسات في التنمية الاجتماعية - مدخل إسلامي، بدون طبعة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

36. عبير علي: (2014)، دور مقترح لأخصائي خدمة الجماعة للتخفيف من مشكلة الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" لدى الشباب، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (37)، الجزء (5)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
37. عثمان عمر بن عامر: (2001)، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، والعمل الاجتماعي، جامعة قاريونس، بنغازي، (ط1).
38. عطيه عبد الحميد السيد، وجمعه محمود سلامه: (2001)، النظرية الممارسة في خدمة الجماعة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د. ط).
39. فايزة أنور: (2011)، القيم الأخلاقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
40. فرج عبد القادر: (2009)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
41. ماجد الزيود: (2007)، تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في تشكيل الاتجاهات والقيم لديهم في ظل العولمة والمعلوماتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة عين شمس، مجلد 5، العدد الأول.
42. ماجد الزيود: (2007)، تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في تشكيل القيم والاتجاهات لديهم في ظل العولمة والمعلوماتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد (1)، المجلد (5)، دمشق.
43. مجيد حميد شهاب البدر: (1997)، الدور الإقليمي لتركيا في الترتيبات الأمنية الجديدة وأثرها في الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.
44. محمد درويش درويش: (2013)، القيم الأخلاقية للتواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت من منظور إسلامي، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد (80)، يوليو.
45. محمد عاطف غيث: (1979)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
46. محمد منير نرسي: (2002)، الاتجاهات الحديثة للتعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسية، ط1 القاهرة، عالم الكتب.
47. مروان المصري، وأكرم شعت: (2017)، مستوى المواطنة الرقمية لدى عينة من طلبة جامعة فلسطين من وجهة نظرهم، بحث منشور، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد (7)، العدد (2)، جامعة فلسطين.

48. مها ناجي: (2019)، المواطنة الرقمية ومدى الوعي بها لدى طلبة قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة أسيوط، بحث منشور، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، المجلد (1)، العدد (2)، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
49. مؤمن بكوش الجموعي: (2014)، القيم الاجتماعية مقارنة نفسية - اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد (8)، سبتمبر.
50. ميمونة عبد الرحمن موسى: (2019)، واقع المناهج في تزويد الطلاب بقيم أخلاقية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بحث منشور، كلية التربية، إدارة البحوث والنشر العلمي، المجلة العلمية، المجلد (35)، العدد (11)، نوفمبر.
51. ندي علي حسن شمس: (2017)، المواطنة في العصر الرقمي، نموذج مملكة البحرين، سلسلة دراسات، معهد البحرين للتنمية السياسية.
52. نور الدين نصار: (2019)، تصورات طلاب الجامعة العربية المفتوحة بالمملكة العربية السعودية نحو المواطنة الرقمية وسبل تعزيزها، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد (27)، العدد (1)، الجامعة الإسلامية غزة.
53. هالة الجزار: (2014)، دور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية تصور مقترح، بحث منشور، مجلة الدراسات التربوية وعلم النفس، المجلد (36)، رابطة التربويين العرب.
54. هاني الياس خضر الحديثي: (1999)، العراق ومحيطه العربي (دور العراق كموازن إقليمي)، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العراق، العدد (6).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Aituisi, A , Yakubu,N , Bada, O(2010): The Effect of Social Factors on Student, s Academic Performance in Nigeria, Auch, Nigeria
2. Albulescu, I, & Albulescua, M, (2014), The University in the community, The university's contribution to local and regional development by providing educational services for adults, Procedia - Social and Behavioral Sciences, 5-11
3. Ambrósio, S., Araújo, M. H., & Simões, A, R (2014), The role of universities in the development of plurilingual repertoires: the voices of non-traditional adult students. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 12-18
4. Dunderstand, J.J & Et AL (2002): Higher Education in the Digital Age: Technology Issues and Strategies for American Colleges and Universities, USA, Green Wood Publishing Group, American Council of Education, p. 23
5. New websters Dictionary ،U.S.A Lexicon Publications ،1993 ،p862



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**أثر المهاجر والكسارات على السكان القاطنين بمدينة المرح والابيار
(دراسة حالة)**

د. عبد السلام عمران العمروني

أ. عز الدين جبريل سعد طيب موسى

د. ماهر ميلاد أبوراس

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

ركزت هذه الدراسة على الآثار البيئية الناتجة عن صناعة الحجر؛ وذلك لتفادي التلوث الناتج عنها، أو التقليل من مخاطرها كما ركزت على حصر عدد المحاجر والكسارات في منطقتي الدراسة المرج والأبيار، وبالتالي قامت على دراسة الأثر السلبي للمحاجر والكسارات الذي يضر بالبيئة والسكان؛ نتيجة توسع المحاجر وبشكل كبير وعشوائي غير منظم؛ تسبب في زيادة الآثار البيئية السلبية الناتجة عن هذه المحاجر، حيث يؤثر التوسع في هذه الصناعة على الإنسان والتربة والنبات، كما أن المخلفات الناتجة عن المحاجر والكسارات لها دور كبير في التأثيرات البيئية والصحية، ويجب اتباع الإجراءات التي تحد من الآثار السلبية؛ للتخفيف من الآثار الضارة على البيئة والسكان.

أظهرت الدراسة أن أغلب المحاجر تقع جنوب منطقة الأبيار وعددها حوالي 63 محجرا، أما المحاجر في منطقة المرج فتقع شرق المدينة القديمة وعددها 4 محاجر، منها عدد 2 محاجر مهجورة ومن خلال تحليل صور الأقمار الصناعية عن طريق برامج الاستشعار عن بعد تم حساب التغير في المساحة الإجمالية للمحاجر والكسارات ما بين عام 1990 إلى 2020م، وكانت المساحة المحاجر في منطقة الأبيار عام 1990 تقدر 1545 هكتارا، ثم تزايدت هذه المساحة حتى بلغت 2986 هكتارا عام 2020، بزيادة إجمالية بلغت 1441 هكتارا في حين أن المساحة الإجمالية للمحاجر في منطقة المرج عام 1990 تقدر 4.40 هكتارا، ثم تزايدت عام 2020 فبلغت 6.68 هكتارا، بزيادة بلغت 2.28 هكتارا.

وبناء على ذلك تم تصميم استبانة بما يتلاءم مع أهداف وتساؤلات الدراسة، والتي جمعت عن طريق المسح الميداني والاستبانة، حيث وزع عدد 100 استبيان بمنطقة الأبيار وعدد، 73 استبياناً في منطقة المرج، وقد تبين من خلال تحليل البيانات من عينة الدراسة مجتمعة أن نسبة 94.8% من سكان المرج والأبيار قد تأثروا من صناعة المحاجر والكسارات.

كما شملت الدراسة على التحليل الكيميائي لعناصر التربة في منطقتي المرج والأبيار وبمقارنة التربة داخل نطاق المحاجر والكسارات والتربة الواقعة بعيدا عن المحاجر والكسارات، وقياس الاختلاف بينهما. كما شملت الدراسة على تحليل وقياس نسبة الغبار الناتج عن المحاجر والكسارات على النبات الطبيعي في منطقتي المرج والأبيار، والتي بينت أن نسبة كبيرة من الغبار تغطي أوراق النبات وفروعه؛

نتيجة للمحاجر والكسارات، كما تبين أن المحاجر المهجورة تستغل كمواقع رمي النفايات الأمر الذي يساهم في زيادة تلوث البيئة.

■ المقدمة:

يقصد بدراسة الأثر البيئي هي دراسة تتبؤيه لمشروعات، أو نشاطات تنموية ذات تأثير سلبي أو إيجابي لتحديد البدائل المتاحة، واختيار أفضل البدائل ذات التأثيرات البيئية الأقل سلبية، واقتراح وسائل تخفيف من التأثير السلبي. وبذلك يمكن تعريف تقييم الآثار البيئية بأنه (الفحص المنظم للآثار غير المتعمدة التي تنجم عن أي مشروع، أو نشاط تنموي؛ وذلك لهدف تقليص وتخفيف حدة الآثار السلبية، وتعظيم الآثار الإيجابية)، وهذا يعني دراسة وتحليل الجدوى البيئية لأي مشروع قد يؤثر على سلامة البيئة، وعلى الموارد الطبيعية وصحة الإنسان، أو كلاهما معا (الحجار والعزيزي، 2003).

والبيئة بالنسبة لأي كائن حي أو جماد هي كل ما يحيط به ويعيش معه وفي الوقت نفسه يشكل هذا الكائن الحي أو الجماد جزءا من البيئة يتأثر بها ويؤثر فيها بدرجات متفاوتة، وأي تغير جزئي أو كلي، في الصفات الفيزيائية، أو الصفات الكيميائية لأي عضو من أعضاء البيئة ينعكس سلبا أو إيجابا آجلا أو عاجلا بصورة مباشرة أو غير مباشرة على بقية الأعضاء المشاركين له في البيئة.

بالرجوع إلى انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة الأول للبيئة في 5 يونيو سنة 1972 في مدينة (ستوكهولم) عاصمة السويد وحضره ممثلو الدول الأعضاء في الأمم المتحدة كافة حينذاك، الذي صدر في ختام أعماله إعلان دول البيئة الإنسانية متضمنا أول وثيقة دولية عن مبادئ العلاقات الدولية بين الدول في شؤون البيئة وكيفية تعامل معها والمسؤولة عما يصيبها من أضرار، فضلا عن خطة للعمل الدولي تضمنت 109 توصية تدعو الحكومات ووكالات الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية في اتخاذ التدابير من أجل حماية الحياة ومواجهة مشكلات البيئة.

جاء في المبدأ الأول من إعلان ستوكهولم الصادر في عام 1972 (أن للإنسان حقا أساسيا في الحرية والمساواة وظروف الحياة الكريمة في بيئة نظيفة تتيح له العيش في كرم ورفاهية)، كما أكد إعلان ستوكهولم أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الحكومات لتحسين وحماية البيئة للأجيال القادمة، وعلى إثر مؤتمر ستوكهولم اعترفت دول عديدة في دساتيرها وقوانينها، بالحق في بيئة نظيفة، والتزام الدول في حماية البيئة. (محمد، 2018).

ويعتبر البعض أن الأنشطة البشرية هي المسؤول الأول في دمار البيئة والمتمثلة في الاستخدام السيئ للموارد الطبيعية، ويزداد خطر هذه المشكلة يوما بعد يوم مع تزايد استهلاك المواد الخام الطبيعية واستنزافها، وتزايد عدد السكان بشكل كبير جدا، وخاصة سكان المدن، وسكان البلدان النامية وما يرافق ذلك من مشكلات بيئية مختلفة، حيث أن من العلماء والمهتمين يؤكدون بأن البشرية أمام مفترق طرق خطير، إما أن تسلك طريق السلامة بوعي وإدراك لأهمية الموارد الطبيعية وترشيد استخدامها، بما يحقق مصلحة الأجيال الحالية، ومصلحة الأجيال القادمة والبشرية جمعاء، وإما تسلك البشرية طريق الندامة إذا استمرت في تدمير النظم البيئية، واستنزاف الموارد الطبيعية بشكل صارخ، كما يحدث في هذه الأيام من دون مراعاة قدرة هذه الموارد على التجدد المناسب الذي يؤمن استمرارية توفر الموارد بالشكل المطلوب.

ولقد وفر كوكب الأرض للكائنات الحية التي تعيش عليه مستلزمات الحياة من خلال توفر الموارد الطبيعية؛ كالهواء والماء والتربة والنبات والحيوان والمعادن وغير ذلك، مما أنعم الله على مخلوقاته من موارد وعناصر تستمد استمرارية بقائها، من خلال نظام تبادل المنفعة، أو تبادل ما يسمى بالمادة والطاقة، حيث أن يستمد كل عنصر وجوده من خلال بقية الكائنات الحية والعناصر غير الحية، بحيث يتحقق التوازن البيئي في الوسط الحيوي كله، ومع ذلك بقيت الموارد الطبيعية تعني أشياء مختلفة باختلاف الناس؛ فهي تعني عند التاجر الذي ينشد الربح شيئا مختلفا عما تعنيه عند رجل السياسة، أو عند المهتم بقضايا البيئة، وقد تعرضت الموارد الطبيعية خلال فترات زمنية مختلفة إلى ضغوط وتأثيرات مختلفة ومتفاوتة؛ كالتلوث والاستنزاف وكوارث الانقراض. (حامد، 2014).

وبما أن الحجارة (الصخور) هي واحدة من هذه الموارد الطبيعية التي تستخدم في البناء والإنشاءات فإن انتشار المحاجر والكسارات بشكل عشوائي وغير منظم، أو مدروس، دون مراعاة للبيئة وقواعد التنمية المستدامة تشكل خطرا بيئيا على الإنسان والحيوان والنبات، والمظهر الطبيعي للأرض (مرسال، 2018). وتعد الخامات والصخرية والرملية المتوفرة في الأرض مصدرا طبيعيا ذا أهمية اقتصادية وطنية ومن المصادر غير المتجددة، ولما كان الاستغلال غير المراقب والعشوائي يعمل على نفاذ هذا المصدر على رقعة محددة من هذه الأرض؛ مما يؤدي إلى أضرار

ويعد التحجير من الأنشطة القديمة في استغلال الموارد الطبيعية التي يمارسها السكان واستمرت حتى الوقت الحاضر؛ للحصول على الخامات التي تدخل في الصناعات الإنشائية؛ كالإسمنت وأحجار

البناء التي لها أهمية بالغة في التنمية العمرانية والمرتبطة بالنمو السكاني وتزايد حاجة السكان من الوحدات السكنية والمرافق العامة والبنية التحتية، وقد شاع البناء والتشييد توسعا كبيرا في العقود الماضية، ولا يزال مستمرا لمواجهة التطور العمراني الذي ترافق مع النمو السكاني والاقتصادي، وصاحب هذا التطور تزايدا في أعداد المحاجر والكسارات وزيادة الطلب على مواد البناء بشكل كبير؛ مما يجعله خطرا تتعدد أوجه مؤثراته السلبية على البيئة من تلوث وحدوث مشاكل صحية للإنسان، وكذلك بالتجمعات السكانية (مرسال، 2018).

■ مشكلة الدراسة:

يعد تأثير المحاجر والكسارات من المشكلات البيئية المزمنة في منطقة الدراسة وانعكاسها على سكان المنطقة وكذلك على الجوانب البيئية المحلية وخاصة على الهواء من خلال تطاير الغبار في الجو بكميات هائلة وكذلك تشويه المشهد الطبيعي وتغير تضاريس الأرض وخواص التربة وكذلك تؤثر أيضا على المحاصيل الزراعية والتنوع الحيوي والغطاء النباتي ونوعية وجودة المياه وعلى الصحة العامة للسكان المجاورين للمحاجر والكسارات وأيضاً مشكلة المحاجر الجديدة التي أصبحت تنتشر بشكل عشوائي وغير منظم دون مراعاة الوضع البيئي.

- وتأسيساً على ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- إلى أي مدى أثرت المحاجر والكسارات على صحة السكان القاطنين بقربها

■ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تجميع بعض المجهودات العلمية التي أجريت حول موضوع الدراسة بشكل مباشر أو غير مباشر وكذلك الإسهام بتقديم نتائج بحثية يمكن الاستناد إليها إلى دراسات لاحقة قد تفيد هذه النتائج إلى إبراز الأهمية النسبية للمتغيرات المدروسة من حيث تأثير هذه الأنشطة البشرية على البيئة، كما تكمن أهميتها بما سوف تتوصل إليه من نتائج قد تسهم في الحد من بعض المشكلات التي تسببت بها الأنشطة البشرية للمحاجر والكسارات على البيئة واختيار انسب السبل الكفيلة إلى حماية البيئة وتحسينها من ناحية، وتحسين المكسب المادي والمعيشي من ناحية أخرى.

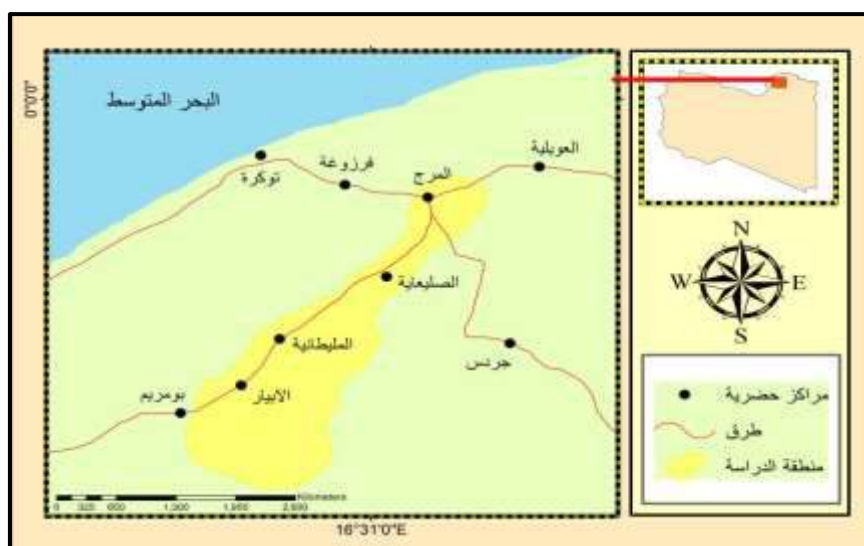
■ منطقة الدراسة:

الموقع الجغرافي:

تقع منطقة الدراسة ضمن إقليم الجبل الأخضر شمال شرق ليبيا، تحدها شمالا الحافة المشرفة على ساحل البحر المتوسط، أما جنوبا فالحافة الثانية للجبل الأخضر بمحاذاة الطريق الرابط بين مدينتي المرج والأبيار، أما شرقا فتحدها المصطبة الثانية للجبل عند مرتفع الشليوني شرقا، ومشروع غوط السلطان غربا، وتبلغ مساحتها 1741 كيلومتر مربع.

الموقع الفلكي: أما فلكياً تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض $32^{\circ}17'14''$ و $32^{\circ}02'39''$ شمالاً، وبين خطي طول $20^{\circ}54'29''$ و $20^{\circ}32'50''$ شرقاً.

شكل رقم (1) يبين خريطة منطقة الدراسة



المصدر: الباحث اعتماداً على برنامج (Gis)

■ المنهجية المتبعة في الدراسة:

نظراً لأهمية موضوع هذه الدراسة والوصول إلى أهداف من وراء هذا البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أحد المناهج المهمة في مثل هذه الدراسات، كما تم استخدام المنهج التاريخي من حيث الجانب الاقتصادي والاجتماعي. ولذلك ستعتمد هذه الدراسة على المناهج والأساليب الآتية:

أ . المنهج التاريخي:

هو تتبع الظاهرة أو المشكلة التاريخية وتجميع بعض الإحصاءات والمعلومات والوثائق الخاصة حول هذه الدراسة، والاستفادة منها وكذلك دراسة التقارير وبعض الدراسات التي تطرقت إلى ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك عن طريق زيارة المرافق والإدارات التي توجد بها المعلومات.

ب . المنهج الوصفي!

وهي دراسة وصفية شاملة تشمل جميع المحاجر الموجودة في منطقة الدراسة، وتعتمد على المقابلات الشخصية وجمع المعلومات الميدانية، عن طريق استخدام بعض الاستبيانات وجميع البيانات التي يصعب الحصول عليها عن طريق المراجع والكتب.

▪ وسائل جمع البيانات:

وتعتمد على مصادر أولية ومصادر ثانوية.

1.المصادر الأولية:

تعد الدراسة الميدانية من المصادر الأولية في جمع المعلومات حيث تم:

أ- إعداد استبيان علة عينة من مجتمع منطقتي الدراسة في المرج والأبيار وبلغت هذه العينة 173 استمارة استبيان حيث تم توزيع عدد 73 استبيان على حي الشليوني بمنطقة المرج وعدد 100 استبيان على بعض الأحياء والتي تقع بمنطقة الأبيار والتي تحوي على أكبر عدد من المحاجر.

ب- تم تحليل المعلومات الموجودة بالاستبيان ومعالجتها باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية (SPSS).

ت- تم خلال الزيارة الميدانية زيارة المحاجر المهجورة والتي تم استخدامها مكباً للنفايات والقمامة في منطقتي المرج والأبيار والنقاط صور فوتو غرافيه لها.

ث- كما تم زيارة مكتب وزارة الاقتصاد والصناعة بمنطقتي المرج والأبيار وجمع معلومات عن المحاجر والكسارات.

ج- تم إجراء تحليل المخبري على عينات التربة في منطقتي المرج والأبيار.

ح- تم الاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في هذه الدراسة والتي عن طريقها تم القياس الزيادة في مساحات المحاجر والكسارات وكذلك تحديد موقعها.

خ- تم قياس نسبة الغبار المتراكم على أوراق وأغصان النباتات بمنطقتي الدراسة وتم أخذ عدد 8 عينات من أنواع النباتات.

2. المصادر الثانوية:

وهي الكتب والرسائل والأبحاث والمجلات العلمية ونتائج المؤتمرات العلمية.

▪ الدراسات السابقة:

1- دراسة (عودة، 1996) بأسباب تلاشي الغطاء النبات في الجبل الأخضر في المنطقة الممتدة بين مسة والقبه، دراسة في الجغرافيا الحيوية وقد ركزت دراسته على ابراز العلاقة بين المقومات الطبيعية المختلفة والغطاء النباتي، كما أوضحت هذه الدراسة الضغوط البشرية والطبيعية التي يتعرض لها النبات الطبيعي والمؤدية إلى تدهور واستنزاف كثير من أنواعها النباتية، وقد ذكر بأن المحاجر والكسارات قد أدت إلى كسح للتربة والغطاء النباتي الطبيعي، وذلك للوصول إلى الطبقة الصلبة للحصول على الصخور والأحجار الكبيرة لصناعة مواد البناء.

2- دراسة (العروني، 2005)، بدراسة النشاط البشرية المختلفة على البيئة الزراعية والرعية في شعبية الحزام الأخضر وتناول النشاط البشرية المؤثرة في البيئة كما تطرق إلى ذكر الأثر الناتج عن المحاجر والكسارات، الذي بدوره أدى إلى تدهور وكسح التربة والغطاء النباتي الطبيعي، وأثره أيضا على صحة الإنسان والسكان المجاورين لهذه المنشأة.

3- دراسة (حلايقة، 2010) أثر المقالع وصناعة الحجر على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في محافظة الخليل، وقد ذكر في هذه الدراسة بأن رغم الدور الايجابي الذي تلعبه صناعة الحجر من الجوانب الاقتصادية والعمرانية وغيرها إلا أن لهذه الصناعة آثارا سلبية، فلصناعة الحجر آثارها السلبية على الإنسان والحيوان والنبات حيث أن الغبار الناجم عن هذه الصناعة والضجيج يؤثر بشكل كبير على راحة الإنسان من حيث انتشار الكثير من الأمراض؛ مثل الربو، ضيق التنفس، الجيوب الأنفية، وحساسية العيون وغيرها، كما لها تأثير سلبي على النباتات، حيث أن المواد الناجمة عن هذه الصناعة والغبار تؤثر على نمو النباتات وشكلها وخصائصها، بالإضافة إلى تأثيرها

على الحيوانات فإن الضوضاء الناجمة عن هذه الصناعة تؤثر على حياة الطيور في منطقة مقالع ومناشير الحجر؛ مما يؤدي إلى الإخلال بالتوازن البيئي بالإضافة إلى الآثار السلبية السابقة فإن إقامة مصانع الحجر والمقالع تكون على حساب الأراضي الزراعية والرعية، وقد أثبتت الدراسة أن حوالي 50% من مناشير الحجر أقيمت على أراضي زراعية؛ وهذا ما أدى إلى تراجع مساحات الأراضي المخصصة للزراعة، واستنزاف الموارد الطبيعية وأن لصناعة الحجر آثارا سلبية، وأخرى إيجابية كما لباقي الصناعات، ولكن الآثار السلبية يمكن تقنياتها وتقليل أضرارها من خلال اتباع وسائل الحماية واستخدام الوسائل العلمية والتكنولوجيا الحديثة في هذه الصناعة.

4- دراسة (بوقرين، 2012) تأثير غبار المحاجر على نبات السدر بمنطقة جنوب الأبيار، حيث تناول مواقع نبات السدر الموجودة بالقرب من المحاجر ووجد بأن المواقع القريبة من المحاجر حدث بها نقص كبير في محتوى الكلوروفيل الكلي والرصيد البذري، وكذلك محتوى كل البروتين والدهون والسكريات، مما يدل على أن الغبار الناتج عن المحاجر يؤثر على تصنيع مادة اليخضور وعلى جميع العمليات الأخرى التي تحدث داخل النبات، وكذلك بينت النتائج من عينات التربة انخفاضا في خصوبة التربة كلما اقتربنا من المحاجر، وأيضا ارتفاع نسبة كربونات الكالسيوم، وارتفاع الرقم الهيدروجيني كلما اقتربنا من المحاجر، وكذلك وجد بأن المحاجر المهجورة تستغل كموقع لرمي نفايات المنطقة؛ الأمر الذي يؤدي إلى تلوث التربة والمياه الجوفية بسبب تراكم هذه النفايات وكذلك تناول عدد المحاجر في منطقة الدراسة وتزايد العشوائي للمحاجر، حيث أنها تشكل أضرارا كبيرة بالبيئة؛ نتيجة التعدي على الأراضي الزراعية وانبعاث الغبار الكثيف والمخلفات المضرّة بالبيئة.

5- دراسة (العروني والبديري، 2012) التأثيرات الناتجة عن المحاجر والكسارات على البيئة المحيطة بمنطقة جنوب الأبيار في ليبيا، حيث تبين في هذه الدراسة أن المحاجر والكسارات من الأنشطة البشرية التي تقع على مساحات واسعة، وأغلب هذه المحاجر والكسارات تقع جنوب مدينة الأبيار، وبمسافة تبعد عن المدينة حوالي 2000م عن حدود المخطط العام للمدينة، وقد كان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة التأثيرات والأضرار الناتجة عن هذه الأنشطة والنتائج وجدت بأن لهذه الأنشطة لها تأثيرات سلبية على البيئة المحيطة بها بصفة عامة.

التطور العمراني الذي ترافقه مع النمو السكاني والاقتصادي، وتطلب هذا التطور تزايداً في أعداد المحاجر والكسارات التي وصل عددها عام 2011م إلى حوالي (90 محجراً وكسارة)، أنشئت في الإقليم منذ عام 1976م، ويلاحظ من خلال توزيعها الجغرافي أنها تتركز في مناطق انتشار الغطاء النباتي، وأحيانا كثيرة بالقرب من التجمعات السكانية خاصة في جنوب الجبل؛ مما يجعلها خطراً تتعدد أوجه مؤثراته السلبية على البيئة، يأتي في مقدمتها تدمير الغطاء النباتي وتدهور خصائص التربة، وبالإضافة إلى الغبار والأتربة التي تتصاعد من هذه العملية؛ وتؤدي إلى تلوث البيئة والأضرار بالغطاء النباتي، وحدثت مشاكل صحية للإنسان والتجمعات السكانية.

6- دراسة (الصادق، 2013)، الأثر البيئي وتقييمه لمقالع الحجر والكسارات في جماعين، جنوب نابلس فلسطين، وتناولت هذه الدراسة أثر مقالع الحجر والكسارات على الإنسان والبيئة والاقتصاد، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها تأثير مقالع الحجر والكسارات على صحة الإنسان، وأن بعض السكان المجاورين لهذه المنشأة يعانون من الأمراض التي يسببها التلوث، خاصة أمراض الجهاز التنفسي؛ ويؤدي الغبار المنبعث من مقالع الحجر والكسارات إلى ذبول أوراق الأشجار وتأخير نموها، وانخفاض إنتاجها، وأدى أيضاً إلى تنوع الملوثات الناتجة عن مقالع الحجر والكسارات ما بين مواد صلبة وغازية، ولكن أكثرها تلوث الهواء بالغبار.

■ النتائج والمناقشة

1- لقد تم تحليل البيانات الأولية لعينة الدراسة، وكما وردت في أداة الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

يتبين من الجدول (1) والذي يتضمن تحليل البيانات الأولية لأفراد عينة الدراسة التي وزع بها عدد 100 استبيان في منطقة الأبيار، وعدد 73 استبيان في منطقة المرج (حي الشليوني وضواحيه)؛ أي عدد 173 استبيان في منطقتي الدراسة (المرج، والأبيار)، وتبين أن النسبة الأعلى في عينة الدراسة كانت لبلدية الأبيار، وقد بلغت (60.1%)، في حين بلغت نسبة بلدية المرج (39.9%)، وفيما يخص متغير المنطقة فقد كانت النسبة الأعلى متمثلة في منطقة (شليوني)، وبلغت (39.9%)، وفي المرتبة الثانية جاءت منطقة (الحدائق)، وبنسبة بلغت (25.4%)، يليها منطقة (الأندلس)، وبنسبة بلغت (17.9%)، ثم يليها كلاً من منطقة (قريب من السوق)، ومنطقة (الردماني) بنسب متساوية بلغت (4.0%)، ثم منطقة (الشعبية) وبلغت نسبتها (2.9%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء منطقة (حي الزهراء)، وبنسبة بلغت

(2.3%)، أما بخصوص متغير عدد الذكور فقد بلغت النسبة الأعلى (61.8%) لعدد الذكور (3-1)، يليها نسبة عدد الذكور (4-6)، ونسبة بلغت (27.2%)، وفي المرتبة الأخيرة كان عدد الذكور (7-9)، وبلغت نسبتهم (9.2%)، وفيما يتعلق بمتغير عدد الإناث فقد كانت النسبة الأعلى لعدد (3-1)، وقد بلغت نسبتها (63.1%)، يليها عدد الإناث (4-6)، ونسبة بلغت (27.2%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت نسبة (2.3%) لعدد الإناث (7-9).

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب البيانات الأولية

المتغير	الصفة	العدد	النسبة
البلدية	المرج	69	39.9
	الأبيار	104	60.1
	المجموع	173	100.0
المنطقة	شليونى	69	39.9
	الأتدلس	31	17.9
	الحدائق	44	25.4
	الحي 50	6	3.5
	قريب من السوق	7	4.0
	حي الزهراء	4	2.3
	الشعبية	5	2.9
	الردماني	7	4.0
	المجموع	173	100.0
عدد الذكور	1-3	107	62.9
	4-6	47	27.6
	7-9	16	9.4
	المجموع	170	100.0
عدد الإناث	1-3	109	68.1
	4-6	47	29.4
	7-9	4	2.5
	المجموع	160	100.0

■ الفترة الزمنية لسكان منطقة الدراسة:

ويتبين من الجدول (2) أن نسبة الذين سكنوا في المنطقة (أكثر من 10 سنوات) بلغت (64.2%)؛ وهي تشكل النسبة الأعلى، في حين بلغت أن الذين سكنوا بالمنطقة (10 سنوات فأقل) قد بلغت (35.8%).

جدول (2) مدة الإقامة بالمنطقة

مدة غ	غ غ	غ
10 غ	62	35.8
ع 10 غ	111	64.2
غ ل	سميتر	100.0

كما يتضح من خلال الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية لفقرات أثر المحاجر والكسارات على صحة الإنسان تراوحت بين (1.06 - 1.76)، وانحرافات معيارية (0.30 - 1.08)، حيث جاءت فقرة "هل هناك أي ضرر ناتج عن المحاجر والكسارات على مجرى مياه الأمطار" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (1.76)، وانحراف معياري (1.08)، ووزنه النسبي (35.2%)، في حين جاءت فقرة "هل تعتقد أن التلوث يؤثر على صحتك" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (1.06)، وانحراف معياري (0.30)، والوزن النسبي بلغ (21.2%)، وبوجه عام فإن متوسط أثر المحاجر والكسارات على صحة الإنسان قد بلغ (1.40)، وانحراف معياري (0.68)، ووزنه النسبي (28.0%)، ما يعني أن مستواه قريباً جداً من الاختيار "بشكل كبير" على حسب تدرج مقياس استبيان أثر المحاجر والكسارات على صحة الإنسان؛ لتحديد مستوى أثر المحاجر والكسارات على صحة الإنسان تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لفقرات هذا المقياس؛ وذلك على النحو الآتي:

جدول (3) مستوى أثر المحاجر والكسارات على صحة الإنسان

رېلېټ	غ څڅ غ	غ غ	غ غ غ	غ غ غ
ټر	عن غ ف	1.06	0.30	21.2
ډر	غن فغ غلا قمع ه فغ غ غ ك	1.17	0.54	23.4
سم	فغ غلا ق غ	1.28	0.57	25.6
شم	نغ غ ف غ ق غ ه څڅ غ غ	1.34	0.65	26.8
له	عن غلا غ غ غ څ	1.35	0.63	27.0
لې	م غ ق غ غ ه څڅ غ څڅ غ	1.53	0.81	30.6
بې	غ ق غ غ عظ ع غ ق ز	1.53	0.78	30.6
ځي	عن غ ه څڅ غ غ غ ن	1.53	0.76	30.6
ځي	م غ غ غ غ غ غ ه څڅ غ	1.45	0.76	29.0
برټر	م غ غ ق غ ه څڅ غ څ غ ق	1.76	1.08	35.2
	غ غ غ غ ه څڅ غ	1.40	لڅ 68	برلځي ډر

■ الآثار الصحية للمهاجر والكسارات على السكان:

ويتبين من الجدول (4) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن التلوث الناتج عن المحاجر والكسارات يؤثر على صحتها بشكل كبير بلغت (94.8%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أنه يؤثر بشكل متوسط قد بلغت (4.6%)، أما نسبة من يرى أن التلوث لا يؤثر على صحتهم من حجم العينة فقد بلغت (0.6%).

جدول (4) تأثير التلوث على الصحة

النسبة	التكرار	تأثير التلوث
94.8	164	بشكل كبير
4.6	8	متوسط
.6	1	لا يؤثر
100.0	173	المجموع

■ الأثر الناتج عن المحاجر والكسارات في تلوث الهواء:

يعد الغبار الناتج عن المحاجر والكسارات هو الملوث الرئيس للهواء، حيث يتعرض السكان في المناطق المحيطة إلى التلوث بالغبار؛ مما يسبب لهم أضراراً صحية؛ نتيجة لتعرضهم المباشر إلى هذه الملوثات.

ويتبين من الجدول (5) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن التلوث يؤدي إلى حدوث الأمراض، وبشكل كبير بلغت (86.7%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أنه يؤدي، ولكن بشكل متوسط قد بلغت (11.6%)، أما نسبة من ليس لديه أية دراية فقد بلغت (1.2%)، وكانت أقل نسبة من حجم العينة ترى أنه يؤدي إلى حدوث الأمراض ولكن بشكل قليل وبلغت (0.6%).

جدول (5) التلوث يؤدي إلى حدوث الأمراض

النسبة	التكرار	يؤدي التلوث لحدوث الأمراض
86.7	150	بشكل كبير
11.6	20	متوسط
.6	1	قليل
1.2	2	ليس لدي أية دراية
100.0	173	المجموع

■ أثر المحاجر والكسارات في إصابة أحد أفراد الأسرة بمرض:

ويتبين من الجدول (6) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة لا يوجد أحد من أفراد الأسرة مصاباً بمرض؛ نتيجة نشاط المحاجر والكسارات، وبلغت (54.9%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين

أن نسبة من يوجد أحد من أفراد الأسرة مصابا بمرض؛ نتيجة نشاط المحاجر والكسارات قد بلغت (45.1%) من حجم العينة.

جدول (6) إصابة أحد أفراد الأسرة بمرض نتيجة نشاط المحاجر والكسارات

إصابة	غ غ	ك
45.1	78	
54.9	95	
100.0	سميتر	ل

■ الأثر الناتج عن المحاجر والكسارات في الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي:

ويتبين من الجدول (7) أن النسب بين البديلين كانت متقاربة، حيث أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة لا يوجد أحد من أفراد الأسرة مصابا بأمراض الجهاز التنفسي، وبلغت (50.9%)، في حين أن نسبة من يوجد أحد من أفراد الأسرة مصابا بأمراض الجهاز التنفسي قد بلغت (49.1%) من حجم العينة.

جدول (7) أثر المحاجر والكسارات في إصابة أحد أفراد الأسرة بأمراض الجهاز التنفسي

إصابة أحد أفراد الأسرة بأمراض الجهاز التنفسي	التكرار	النسبة
يوجد	85	49.1
لا يوجد	88	50.9
المجموع	173	100.0

■ الأمراض المنتشرة في منطقة الدراسة:

ويتبين من الجدول (8) أن نسبة الذين يعانون من أمراض أو إصابات من تأثير الكسارات والمحاجر قد بلغت (46.8%) من حجم عينة الدراسة، وقد كانت النسبة الأعلى من منها مصابة بضيق تنفس، وبلغت (9.8%)، يليها نسبة المصابين بالجيوب الأنفية وبلغت (9.2%)، ثم نسبة المصابين بالربو، وبلغت (8.1%)، وبعدها جاءت نسبة المصابين بحساسية الصدر وبلغت (6.9%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت ونسب متساوية كلاً من نسبة المصابين بأمراض صدرية، والمصابين بالالتهاب الرئوي، وبلغت نسبتهم (6.4%) من حجم المصابين.

جدول (8) نوع المرض أو الإصابة

النسبة	التكرار	نوع المرض
6.4	11	صدرية
9.8	17	ضيق تنفس
6.9	12	حساسية الصدر
6.4	11	الالتهاب الرئوي
8.1	14	الربو
9.2	16	الجيوب الأنفية
46.8	81	المجموع

■ أثر تلوث الهواء بالغبار على نشاطات السكان اليومية:

ويتبين من الجدول (9) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن التلوث يؤثر على نشاطه اليومي وبشكل كبير بلغت (77.5%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أنه يؤثر على نشاطه، ولكن بشكل متوسط قد بلغت (18.5%)، يليها نسبة من يرى أن التلوث يؤثر على نشاطه اليومي قليلاً فقد بلغت (2.9%)، وكانت أقل نسبة من حجم العينة ترى أن التلوث لا يؤثر على نشاطها اليومي، وبلغت (1.2%).

جدول (9) تأثير التلوث على النشاط اليومي للسكان

النسبة	التكرار	تأثير التلوث على النشاط اليومي
77.5	134	بشكل كبير
18.5	32	متوسط
2.9	5	قليل
1.2	2	لا يؤثر
100.0	173	المجموع

يتضح من الجدول (10) أن القيمة المحسوبة لإحصائي (2X) الاختبار (19.281)، وقيمة الدلالة الإحصائية المناظرة لها (0.000)؛ وهي أصغر من مستوى الدلالة (5%)، ما يعني وجود علاقة بين تأثير التلوث على النشاط، ومتغير البلدية التي يقيم بها رب الأسرة، وعليه يمكن القول بأنه توجد علاقة

ذات دلالة إحصائية بين أثر المحاجر والكسارات على صحة الإنسان، ومتغير البلدية التي يقيم بها رب الأسرة.

جدول (10) تأثير التلوث على النشاط اليومي لسكان حسب البلدية

البلدية السؤال	هل يؤثر تلوث الهواء بالغبار على نشاطاتك؟				الإجمالي
	بشكل كبير	متوسط	قليل	لا يؤثر	
المرج	45	23	0	1	69
	%65.2	%33.3	%00.0	%1.4	%100.0
الأبيار	89	9	5	1	104
	%85.6	%8.7	%4.8	%1.0	%100.0
الإجمالي	134	32	5	2	173
	%77.5	%18.5	%2.9	%1.2	%100.0
كأي مربع = 19.281 * درجة الحرية = 3 القيمة الدلالة = 0.000					

* دال عند مستوى معنوية 5%

يتضح من الجدول (11) أن القيمة المحسوبة لإحصائي (2x) الاختبار (49.075)، وقيمة الدلالة الإحصائية المناظرة لها (0.000)؛ وهي أصغر من مستوى الدلالة (5%)، ما يعني وجود علاقة بين تأثير تلوث الهواء بالغبار على النشاطات اليومية، والمنطقة السكنية التي يقيم بها رب الأسرة، وعليه يمكن القول بأنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أثر المحاجر والكسارات على صحة الإنسان، ومتغير المنطقة السكنية التي يقيم بها رب الأسرة.

جدول (11) أثر تلوث الهواء بالغبار على النشاطات اليومية حسب المنطقة

المنطقة السؤال	هل يؤثر تلوث الهواء بالغبار على نشاطاتك اليومية؟				الإجمالي
	بشكل كبير	متوسط	قليل	لا يؤثر	
شليوني	45	23	0	1	69
	65.2%	33.3%	0.0%	1.4%	100.0%
الأندلس	27	3	1	0	31
	87.1%	9.7%	3.2%	0.0%	100.0%
الحدائق	40	3	0	1	44
	90.9%	6.8%	0.0%	2.3%	100.0%
الحي 50	6	0	0	0	6
	100.0%	0.0%	0.0%	0.0%	100.0%
قريب من السوق	5	0	2	0	7

100.0%	0.0%	28.6%	0.0%	71.4%	
4	0	0	1	3	حي الزهراء
100.0%	0.0%	0.0%	25.0%	75.0%	
5	0	1	0	4	الشعبية
100.0%	0.0%	20.0%	0.0%	80.0%	
7	0	1	2	4	الردماني
100.0%	0.0%	14.3%	28.6%	57.1%	
173	2	5	32	134	الإجمالي
100.0%	1.2%	2.9%	18.5%	77.5%	
كأي مربع = 49.075 * درجة الحرية = 21 القيمة الدلالة = 0.000					

* دال عند مستوى معنوية 5%

■ الآثار الناتجة عن المحاجر والكسارات على المساكن:

إن الآثار البيئية للمحاجر والكسارات أصبحت تمثل تهديدا لسكان المجاورين لأماكن التنقيب عن الحجارة، وذلك من خلال حرمانهم من فتح نوافذ المساكن؛ تجنباً لدخول الغبار إليها والذي يلحق الضرر بالأثاث المنزلي؛ وتجنباً لحدوث مشاكل صحية.

● دور الرياح بنقل الغبار من المحاجر والكسارات باتجاه المساكن:

ويتبين من الجدول (12) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن الرياح تنقل الغبار من المحاجر والكسارات باتجاه المساكن بشكل كبير بلغت (71.7%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أنه الرياح تنقل الغبار من المحاجر والكسارات باتجاه المساكن، ولكن بشكل متوسط قد بلغت (25.4%)، أما نسبة من يرى أن الرياح تنقل الغبار من المحاجر والكسارات باتجاه المساكن قليلاً، ونسبة من ليس لديه أية دراية فقد كانت متساوية وبلغت (1.2%)، وكانت أقل نسبة من حجم العينة ترى أن الرياح لا تنقل الغبار من المحاجر والكسارات باتجاه المساكن، وبلغت (0.6%) من حجم العينة.

جدول (12) نقل الرياح للغبار من المحاجر والكسارات باتجاه المساكن

النسبة	التكرار	تنقل الرياح الغبار
71.7	124	بشكل كبير
25.4	44	متوسط
1.2	2	قليل
.6	1	لا يؤثر
1.2	2	ليس لدي أية دراية
100.0	173	المجموع

• دور اتجاه الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار في المنطقة:

ويتبين من الجدول (13) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي رياح (القبليّة)، وقد بلغت (49.1%)، في حين أن نسبة من يرى أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي رياح (الجنوبية)، وبلغت (12.7%)، أما نسبة من يرى أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي رياح (شرقية وقبليّة)، فقد بلغت (7.5%)، وبلغت نسبة من يرى أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي الرياح (الغربية) (6.4%)، وأما نسبة من يرى أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي الرياح (من جميع الاتجاهات) فبلغت (5.8%)، وبالنسبة لمن يرى أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي الرياح (الشرقية)، وبلغت نسبتهم (5.2%)، وقد تساوت نسب من يرون أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي الرياح (غربية + شرقية)، ومن يرون أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي رياح (شمالية)، ومن يرون أن الرياح هي (غربية + شمالية)، وبلغت (3.5%)، وفي المرتبة الأخيرة كانت نسبة من يرون أن الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار هي (الشرقية + الجنوبية)، وبلغت نسبتهم (2.9%) من حجم العينة.

جدول (13) اتجاه الرياح التي تساهم في زيادة التلوث بالغبار

النسبة	التكرار	اتجاه الرياح
7.5	13	قبليّة + شرقية
3.5	6	شرقية + غربية
49.1	85	قبليّة
12.7	22	جنوبية

3.5	6	شمالية
2.9	5	جنوبية+شرقية
6.4	11	غربية
5.2	9	الشرقية
3.5	6	شمالية+غربية
5.8	10	من جميع الاتجاه
100.0	173	المجموع

• أكثر الفصول التي تعمل فيها نشاط الرياح في نقل الغبار:

ويتبين من الجدول (14) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن أكثر الفصول التي يعمل فيها نشاط الرياح على نقل الغبار فصل (الخريف) وقد بلغت (36.4%)، يليها نسبة من يرى أن أكثر الفصول التي يعمل فيها نشاط الرياح على نقل الغبار فصلي (الصيف والخريف)، وبلغت (35.8%)، أما نسبة من يرى أن أكثر الفصول التي يعمل فيها نشاط الرياح على نقل الغبار فصل (الصيف)، فقد بلغت (20.2%)، وتساوت نسبة من يرى أن أكثر الفصول التي يعمل فيها نشاط الرياح على نقل الغبار فصول (جميع الفصول)، مع نسبة من يرى أن أكثر الفصول التي يعمل فيها نشاط الرياح على نقل الغبار (الصيف والخريف والربيع)، وبلغت (2.9%)، وفي المرتبة الأخيرة كانت نسبة من يرون أن أكثر الفصول التي يعمل فيها نشاط الرياح على نقل الغبار (الصيف والخريف والشتاء)، وبلغت نسبتهم (1.7%) من حجم العينة.

جدول (14) أكثر الفصول التي يعمل فيها نشاط الرياح على نقل الغبار

النسبة	التكرار	أكثر الفصول
20.2	35	الصيف
36.4	63	الخريف
35.8	62	الصيف+خريف
1.7	3	الصيف+الخريف+الشتاء
2.9	5	الصيف+الخريف+الشتاء+الربيع (جميع الفصول)

2.9	5	الصيف+الخريف+الربيع
100.0	173	المجموع

• الأثر البيئي للمحاجر والكسارات على هواء المنطقة:

ويتبين من الجدول (15) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن هواء المنطقة يختلف عن المناطق الآخر بشكل كبير بلغت (71.7%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أن هواء المنطقة يختلف عن المناطق الأخرى، ولكن بشكل متوسط قد بلغت (23.7%)، أما نسبة من يرى أن الهواء يختلف عن المناطق الأخرى قليلاً فقد بلغت (3.5%)، في حين تساوت نسبة من يرى أنه لا يختلف ونسبة من ليس لديه أية دراية، وبلغت (0.6%) من حجم العينة.

جدول (15) هواء المنطقة يختلف عن المناطق الأخرى

اختلاف الهواء بين المناطق	التكرار	النسبة
بشكل كبير	124	71.7
متوسط	41	23.7
قليل	6	3.5
لا يؤثر	1	.6
ليس لدي أية دراية	1	.6
المجموع	173	100.0

• أثر للغبار الناتج عن المحاجر والكسارات على جدران المساكن:

ويتبين من الجدول (16) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن هناك أثر للغبار الناتج من المحاجر والكسارات على المساكن وبشكل كبير بلغت (62.4%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أن هناك أثراً للغبار على جدران المنازل ولكن بشكل متوسط، قد بلغت (26.6%)، أما نسبة من يرى أن أثر الغبار الناتج من المحاجر والكسارات على جدران المساكن قليل فقد بلغت (8.1%)، وبلغت نسبة من يرى أن الغبار لا يؤثر على جدران المساكن (1.7%)، وكانت أقل نسبة من حجم العينة ليس لديها دراية بأن الغبار الناتج عن المحاجر والكسارات يؤثر على جدران المنازل وبلغت (1.2%) من حجم العينة.

جدول (16) أثر الغبار الناتج عن المحاجر والكسارات لي جدران المساكن

النسبة	التكرار	أثر الغبار على المساكن
62.4	108	بشكل كبير
26.6	46	متوسط
8.1	14	قليل
1.7	3	لا يؤثر
1.2	2	ليس لدي أية دراية
100.0	173	المجموع

• أثر الغبار الناتج عن المحاجر والكسارات على الملابس أثناء نشرها على أسطح المنازل:

ويتبين من الجدول (74) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن هناك أثراً للغبار على الملابس أثناء نشرها على أسطح المنازل بشكل كبير بلغت (61.8%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أن هناك أثر الغبار على الملابس أثناء نشرها على أسطح المنازل، ولكن بشكل متوسط قد بلغت (26.6%)، أما نسبة من يرى أن أثر الغبار على الملابس أثناء نشرها قليل فقد بلغت (9.2%)، وبلغت نسبة من يرى أن الغبار لا يؤثر على الملابس أثناء نشرها (1.7%)، وكانت أقل نسبة من حجم العينة ليس لديها دراية بأن الغبار يؤثر على الملابس وبلغت (0.6%) من حجم العينة.

جدول (17) أثر الغبار على الملابس أثناء نشرها على أسطح المساكن

النسبة	التكرار	أثر الغبار على الملابس
61.8	107	بشكل كبير
26.6	46	متوسط
9.2	16	قليل
1.7	3	لا يؤثر
.6	1	ليس لدي أية دراية
100.0	173	المجموع

• الإزعاج الناتج عن الشاحنات التي تنقل مشتقات المحاجر والكسارات:

ويبين من الجدول (18) أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن هناك إزعاجاً من الشاحنات التي تنقل مشتقات المحاجر والكسارات بشكل كبير بلغت (69.4%)؛ وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين أن نسبة من يرى أن هناك إزعاجاً من الشاحنات التي تنقل مشتقات المحاجر والكسارات، ولكن بشكل متوسط قد بلغت (17.9%)، أما نسبة من يرى أن هناك إزعاجاً من الشاحنات التي تنقل مشتقات المحاجر والكسارات قليلاً فقد بلغت (11.6%)، وتساوت نسبة من يرى أنه ليس هناك إزعاج من الشاحنات التي تنقل مشتقات المحاجر والكسارات، ونسبة من ليس لديه دراية، وبلغت (0.6%) من حجم العينة.

جدول (18) أثر الإزعاج الناتج من الشاحنات التي تنقل مشتقات المحاجر والكسارات

النسبة	التكرار	الإزعاج من الشاحنات
69.4	120	بشكل كبير
17.9	31	متوسط
11.6	20	قليل
.6	1	لا يؤثر
.6	1	ليس لدي أية دراية
100.0	173	المجموع

التوصيات

1. وضع حد من قبل جهات الاختصاص لزيادة العشوائية، وغير المنظمة للمحاجر والكسارات.
2. ضرورة تحديد مسافات من الجهات المسؤولة؛ لتقليل الأثر بين الأماكن السكنية والمحاجر والكسارات.
3. دعم الجهات التي تلتزم بحماية البيئة ورفع من صلاحياتها اتجاه الشكاوى المقدمة من السكان.
4. إقامة ندوات توعوية؛ لرفع مستوى الوعي لدى أصحاب المحاجر والكسارات، وتعريفهم بمدى الآثار الناتجة عن هذه الصناعة على السكان والبيئة.
5. إلزام أصحاب المحاجر والكسارات بترميم المحاجر المهجورة، والعمل على صيانتها.
6. تحديد مكان للتخلص من القمامة وتجنب، استخدام المحاجر المهجورة.

7. ردم الحفر بالمخلفات الناتجة من المحاجر والكسارات؛ للتقليل من المكبات العشوائية والتخلص من التلال الناتج عن هذه المحاجر.

المراجع:

1. إبراهيم، محمود سعد (2014)، انتشار المحاجر والكسارات وآثارها السلبية على البيئة في إقليم الجبل الأخضر دراسة في الجغرافية البيئية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، فرع درنة.
2. إبراهيم، محمود سعد (2006)، التصحر في جنوب الجبل الأخضر، دراسة جغرافية في المظاهر والأسباب، دراسة ماجستير غير منشورة، في، قسم الجغرافية، جامعة قاريونس، بنغازي.
3. البناء، علي علي، (2000)، المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية، نماذج دراسية في الجغرافية التطبيقية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
4. بو قرين، رافع حامد (2012)، تأثير غبار المحاجر على نبات السدر بمنطقة جنوب الأبيار، رسالة ماجستير، قسم علم النبات، كلية العلوم، جامعة بنغازي.
5. الجنابي، عبد الزهرة علي (2017)، الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، الطبعة الأولى، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة بابل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
6. حامد، حمدي أحمد (2014)، علم الجغرافيا والبيئة (علاقات تأثير وتأثر) الطبعة الأولى، كلية التربية، جامعة حلوان، دار الراجية للنشر والتوزيع، الأردن.
7. الحجار، صلاح محمود، والعزيزي، إيمان محمود (2003)، تقييم الأثر البيئي أسس ودراسات، الطبعة الأولى، جامعة عين شمس، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
8. حلايقة، حسن عبد المنعم (2010)، أثر مقالع وصناعة الحجر على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في محافظة الخليل، رسالة ماجستير في الجغرافيا، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين.
9. الصادق، عزيز جابر (2013)، دراسة الأثر البيئي وتقييمه لمقالع الحجر والكسارات في جامعين جنوب نابلس، رسالة ماجستير في الجغرافيا، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

10. الصيرفي، محمد (2013)، السكان والبيئة، الطبعة الأولى، دار الفجر للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر.
11. عبد الهادي، الناجي فرج محمد (2009)، دراسة الغطاء النباتي والرصيد البذري في المنطقة الممتدة من جنوب المرج إلى وادي الخروبة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم، قسم النبات، جامعة بنغازي، ليبيا.
12. العلواني، على أحمد (2008)، دراسة أثر تراكم الأنشطة البشرية على الأراضي الزراعية والرعيوية بشعبية المرج، رسالة ماجستير، قسم علوم وهندسة البيئة، أكاديمية الدراسات العليا، بنغازي.
13. العمروني، عبد السلام عمران والبديري، صالح إبراهيم (2012)، التأثيرات الناتجة عن المحاجر والكسارات على البيئة المحيطة بمنطقة جنوب الأبيار، ورقة بحثية منشورة، بنغازي، ليبيا.
14. عودة، على عبد (1996)، تلاشي الغطاء النباتي في الجبل الأخضر، المنطقة الممتدة بين مسة والقبة، دراسة في الجغرافية الحيوية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة قاريونس.
15. مرسال، محمد علي (2018)، نمط المحاجر الصخرية في منطقة الأبيار دراسة في الجغرافيا التعدينية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة بنغازي، ليبيا.
16. مكتب الأرض الهندسي المرج 1370 و.ر.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**مدى انطباق نصوص قانون العقوبات الخاصة بالتزوير على جرائم تزوير
المحرر المعلوماتي**

د. أبوبكر عبد الجليل أحمد أبوبكر أشحيث

القسم العام / كلية الاقتصاد والمحاسبة / جامعة فزان

abobkraeseat@gmail.com

0910208021 / 0925348314□

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص

يعتبر الدليل الكتابي هو الوسيلة التي يتطلبها القانون لإثبات التصرفات القانونية، إلا أن الطفرة العلمية والتكنولوجية التي نشهدها اليوم، أدت إلى تطورات في فكرة المحررات المعدة للإثبات، فقد انتقلت الكتابة من مرحلة كانت تعتمد فيها على وسائل تدوين تقليدية، كاستخدام الحبر والتدوين على دعامة ورقية، إلى مرحلة أصبحت فيها الكتابة الإلكترونية، تتم من خلال استخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات وعلى دعامة إلكترونية، ونظراً لعدم وجود قانون في التشريع الليبي يجرم التقنيات الفنية الحديثة المستخدمة في ارتكاب الجرائم، أدى ذلك إلى اللجوء إلى تفسير النصوص لتتوافق مع هذه الجرائم، بالنظر إلى القواعد العامة في الإثبات في القانون المدني الليبي سواء من خلال مبدأ حرية الإثبات في المواد التجارية، أو من خلال استبعاد قاعدة وجوب الدليل الكتابي، والاستثناءات الواردة على القواعد العامة في الإثبات في القانون المدني الليبي، لم تسعفنا في الاحتجاج بالمحررات الإلكترونية كدليل إثبات أمام الجهات القضائية. بالرجوع إلى شروط وضوابط قبول الكتابة الإلكترونية والتوقيعات الإلكترونية، فإنه يتعذر أن يتوافق كل منهما مع القواعد التقليدية للإثبات بالكتابة في القانون الليبي في أدائه للوظائف الموكولة إليه، لذلك يتعين التعجيل بتدخل المشرع لتحديث نصوص قانون الإثبات بغرض الإقرار بالمحرر الإلكتروني كدليل كتابي كامل، وأن يعامل على قدم المساواة مع المحرر الخطي التقليدي، خاصة بعد أن ثبت أن الاستعانة بالحالات التي يجوز فيها الاستغناء عن الدليل الكتابي، وإن كانت جميعها تترك مجاًلاً للإثبات بالبينة والقرائن، ومنها المحرر الإلكتروني، فإن الاستناد إليها لا يرفع من قيمة المحرر الإلكتروني القانونية للوصول به إلى مرتبة الدليل الكتابي الكامل، ويفرض على القاضي احترامه، وإلا أنه يبقى دليلاً ناقصاً يخضع لمطلق تقدير سلطة القاضي

كلمات مفتاحية: العقوبات . الخاصة . تزوير . المحرر . المعلومات

summary.

Written evidence is the means required by law to prove legal actions, but the scientific and technological boom that we are witnessing today has led to developments in the idea of editors prepared for proof. A stage in which electronic writing has become, through the use of information technology techniques and on an electronic support, and due to the absence of a law in the Libyan legislation criminalizing modern technical techniques used in committing crimes, this led to resorting to the interpretation of texts to comply with these crimes, given the general rules in Evidence in law The Libyan civil servant, whether through the principle of freedom of proof in commercial matters, or by excluding the rule that written evidence is required, and the exceptions to the general rules of evidence

We were not helped in invoking electronic documents as evidence before the judicial authorities. With reference to the conditions and controls for accepting electronic writing and electronic signatures, it is not possible for each of them to comply with the traditional rules of proof in writing in Libyan law in the performance of the functions entrusted to it. par with the linear editor The traditional, especially after it has been proven that the use of cases in which written evidence may be dispensed with, although all of them leave room for evidence and evidence, including the electronic document, does not increase the legal value of the electronic document to reach the rank of complete written evidence.

Penalties - special - forgery - the informational- document.

المقدمة

الثورة المعلوماتية هي الطفرة العلمية والتكنولوجية التي نشهدها اليوم، حتى بات يطلق على هذا العصر عصر المعلومات، فالعالم يحيا مخاض ثورة معلوماتية عارمة نتيجة الثورة الرقمية، فصارت الحواسيب تحل محل الأوراق في المحررات والوثائق والصكوك، حتى صارت الكلمة والصوت والصورة والمعلومات كلها رقمية، ونتيجة لهذا التطور الهائل والمتسارع في مجال الحاسبات والبرمجيات فقد زاد وكبر حجم الجرائم في هذا المجال، وتنوعت أساليبها وتعددت اتجاهاتها وزادت خسائرها وأخطارها، حيث أوجدت مجالات للجريمة لم تكن موجودة من قبل، حتى أصبحت هذه الجرائم من أخطر ما يهدد الحقوق والمصالح المستقرة قانوناً، لاسيما تلك التي تركز على تثبيت البيانات والمعلومات، ونظراً لعدم وجود قانون في التشريع الليبي يجرم التقنيات الفنية الحديثة المستخدمة في ارتكاب الجرائم، أدى ذلك إلى اللجوء إلى تفسير النصوص لتتوافق مع هذه الجرائم، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: ما مدى كفاية نصوص قانون العقوبات المتعلقة بالتزوير الموجودة حالياً للانطباق على جرائم التزوير المعلوماتي.

المبحث الأول: المحرر التقليدي.

المقصود بالمحررات بشكل عام الورقة المكتوبة التي يثبت من خلالها التصرفات الصادرة عن الأفراد.

وعليه نبين في هذا المبحث تعريف المحرر في الفقه وفي القانون

المطلب الأول: ماهية المحرر وخصائصه في الفقه.

الفرع الأول: تعريف المحرر في اللغة. المحرر في اللغة له معنيان:

الأول: هو المحرر من العبيد، أي من نال حرته بعد العبودية، أي المعتق.

الثاني: تحرير الكتاب، فيقال حررت الكتاب تحريراً، أي قومته وأخلصته بإقامة حروفه من الفساد^[1].

ويقابله في الفقه الإسلامي الديوان، وهي كلمة فارسية تعني السجل الذي يكتب فيه ما يخص شؤون

الإدارة. والديوان أصله دوان، فعوض عن أحد الواوين ياء، فتجمع على دواوين، وهو في اللغة يشمل

خمسة معاني: الكتبة، المحل الموجود فيه الكتبة، الدفتر، الكتب، مجموع الشعر^[2]. وقد تطورت الدواوين في عهد الدولة الأموية، وأنشئ العديد منها، كان أهمها ديوان الخاتم، الذي أنشأه معاوية بن أبي سفيان، لمنع التزوير والتلاعب بالمراسلات التي تصدر عن الخليفة. وسبب إنشاء هذا الديوان هو حادثة التزوير التي قام بها عمرو بن الزبير لكتاب الخليفة معاوية، حيث فتح الكتاب وزوره واستبدل المائة درهم بمأتي، فلم علم معاوية بذلك عاقبه واسترد ما أخذ منه وقرر بعد ذلك إنشاء ديوان الخاتم لتدقيق في الأوامر والمراسلات بين الخليفة والأقاليم الأخرى^[3]. أما كتاب الدواوين فيشترط فيهم العدالة والأمانة والكفاية، لأنهم مؤتمنون على الأموال والرعية^[4]، ولم يفرق الفقه الإسلامي في الحجة بين المحررات الرسمية والمحررات العرفية، فسواء كان المحرر رسمياً أو عرفياً، أو سواء كان في المسائل المدنية أو الجنائية، وسواء قام بتدوينه موظف عام أو شخص عادي فهم سواء في الحجة، فالمعتمد في ذلك كله بشكل كلي قوة وصحة الدليل والبيئة، فإذا ثبت بالدليل والبيئة صحة ما ورد في المحرر وصحة نسبته إلى محرره فهو حجة فيما جاء به، ومن ذلك البراءات السلطانية، وكتاب القاضي وديوانه، وما دون من قبل البائع والصراف والسمسار في دفاترهم حسب العرف، وكذلك إقرار المورث بدين يثبت في ذمته^[5].

الفرع الثاني: تعريف المحرر اصطلاحاً وخصائصه.

المحرر هو كل مسطور مكتوب صادر عن شخص أو أشخاص معينين يتضمن حروفاً وعلامات تعطي معنى متكاملًا، ينتقل الفكر بقرئتها إلى معنى معين أو محدد^[6]، فالمحرر في مضمونه كتابة مركبة من حروف أو علامات تدل على معنى أو فكرة معينة مع إمكانية مشاهدتها بالعين والتعرف على محتواها. وعليه يمكن إجمال خصائص المحرر في النقاط الآتية:.

1. أن يتخذ المحرر شكلاً كتابياً، ولا يشترط أن يكتب بلغة معينة، فقد تكون اللغة وطنية أو أجنبية.
2. أن يكون المحرر الكتابي مقروءاً، بحيث يمكن إدراك مضمونه بالنظر إليه أو لمسه، فإذا استحال ذلك فلا يعد بذلك محرراً.
3. أن يكون المحرر صادراً عن شخص معين، بمعنى أن تكون الكتابة منسوبة لشخص معين معبرة عن شخصيته، ويعد توقيع الشخص على المحرر دليلاً على نسبته إليه.

4. أن يعبر المحرر في جوهره عن مجموعة من المعاني والأفكار المترابطة فيما بينها.
 5. أن تتصف مادة المحرر بالثبات النسبي بحيث لا تزول تلقائياً بل تبقى مالم تتعرض للتلف، بمعنى أن تكون مادة المحرر صلبة مستقرة الكيان، كالورق والجلد والقماش، وممداد لا يختفي بمجرد جفافه.
 6. عدم قابلية الكتابة للتعديل بالمحو أو التحشير أو الإضافة إلا بإتلاف المحرر أو ترك أثر مادي ظاهر عليه، أي سلامة المحرر المادية بعدم إدخال تعديلات عليه.
 7. أن يتمتع المحرر بقوة الإثبات، أي أن يكون للمحرر قوة في أثبات حق أو إثبات واقعة ذات أثر قانوني، فإن لم يكن المحرر صالحاً لإحداث أثر قانوني فلا يعد تغيير الحقيقة فيه تزويراً^[7].
- المطلب الثاني: ماهية المحرر وخصائصه في القانون.**
- الفرع الأول: تعريف المحرر الرسمي.**

نصت الفقرة الأولى من المادة 377 من القانون المدني الليبي على أن " الورقة الرسمية هي التي يثبت فيها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة، ما تم على يديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن، وذلك طبقاً للأوضاع القانونية في حدود سلطته واختصاصه "^[8] فكل ورقة يقوم بتحريرها أو يشرف عليها موظف مختص أو مكلف بخدمة عامة في حدود اختصاصه وسلطته تعد محرراً رسمياً، فقد جاء في حكم للمحكمة العليا الليبية " أن الحقيقة في المحرر الرسمي تكون ظاهرة وثابتة ثبوتاً قطعياً متى أثبت الموظف العام أو الشخص المكلف بخدمة عامة ما تم على يديه أو تلقاه من ذوي الشأن ذلك طبقاً للأوضاع القانونية وفي حدود سلطته أو اختصاصه، فإذا ثبت في المحرر الرسمي أن المتعاقدين قد مثلاً أمام الموثق وأدليا أمامه بأقوالهما، وأثبت ما أدليا به في المحرر بصفة الحقيقة الظاهرة التي نطقا بها أمامه، فإن المحرر تكتمل مقوماته الشكلية التي تجعل منه محرراً رسمياً متى وقعه الموظف المختص بتحريره.....؛ لأن الرسمية تجد حدها الطبيعي في إثبات حضور المتعاقدين أمام الموثق واتفاقهما على ما أثبتته في المحرر على لسانهما "^[9].

الفرع الثاني: تعريف المحرر العرفي.

نصت المادة 381 من القانون المدني، على أنه "تعتبر الورقة العرفية صادرة ممن وقعها ما لم ينكر صراحة ما هو منسوب إليه من خط أو إمضاء أو بصمة، أما الوارث أو الخلف فلا يطلب منه الإنكار، ويكفي أن يحلف يميناً بأنه لا يعلم أن الخط أو الإمضاء أو البصمة هي لمن تلقى عنه الحق" ^[10]. من خلال المواد 381 الخاصة بتعريف المحررات العرفية، والمادة 382 المتعلقة بحجية الورقة العرفية، والمادة 383 المتعلقة بالرسائل والبرقيات، والمادة 384 المتعلقة بدفاتر التجار، والمادة 385 المتعلقة بالدفاتر والأوراق المنزلية، والمادة 386 المتعلقة بالتأشير على السند ^[11]، يمكن القول بأن المحررات العرفية نوعان:

الأول: المحررات المعدة للإثبات. وهي المحررات المعدة لإثبات التصرفات القانونية، وأهم الشروط لصحة هذه المحررات أن تكون موقعة ممن أنشأها.

الثاني: المحررات غير المعدة للإثبات. وهي غير المعدة أصلاً لإثبات التصرفات القانونية.

الفرع الثالث: أوجه الاتفاق واختلاف بين المحررات الرسمية والمحررات العرفية.

أولاً: أوجه الاتفاق بين المحررات الرسمية والمحررات العرفية.

حجية الأوراق الرسمية والعرفية في الإثبات يحددها القانون، إلا أن حجية الأوراق الرسمية أقوى من العرفية.

ثانياً: أوجه الاختلاف بين المحررات الرسمية والمحررات العرفية.

1. من ناحية الحجية:

أولاً: من حيث صدورها من موقعها. فالورقة الرسمية لا تسقط حجيتها إلا عن طريق الطعن بالتزوير، أما الورقة العرفية فيكفي مجرد إنكار التوقيع أو الخط.

ثانياً: من حيث صحة ما ورد فيها. أن الورقة الرسمية حجة إلى حد الطعن فيما ورد فيها على لسان الموظف العام أن علمه بنفسه، أما صحة ما قرره رواية عن الغير فيجوز إثبات عكسها وفقاً للقواعد المقررة، أما الورقة العرفية فيجوز دحض ما فيها عن طريق إثبات العكس.

2. من ناحية الشكل:

أن الورقة الرسمية يشترط أن يقوم بتحريرها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة وفقاً للأوضاع المقررة في القانون، أما الورقة العرفية إذا كانت معدة للإثبات يشترط فيها التوقيع ممن أنشأها، وأما إذا لم تكن معدة للإثبات فلا يشترط التوقيع.

3. من ناحية القوة في التنفيذ.

الورقة الرسمية يمكن تنفيذها مباشرة دون حاجة إلى حكم، أما الورقة العرفية فتحتاج إلى حكم حتى يتم تنفيذ ما جاء فيها من حق أو التزام.

المبحث الثاني: المحرر الإلكتروني.

الثورة المعلوماتية هي الطفرة العلمية والتكنولوجية التي نشهدها اليوم، حتى بات يطلق على هذا العصر عصر المعلومات، فالعالم يحيا مخاض ثورة معلوماتية عارمة نتيجة الثورة الرقمية، فصارت الحواسيب تحل محل الأوراق في المحررات والوثائق والصكوك، حتى صارت الكلمة والصوت والصورة والمعلومات كلها رقمية.

المطلب الأول: ماهية المحرر الإلكتروني.

الفرع الأول: تعريف المحرر الإلكتروني.

نصت المادة الأولى من قانون الأونسترال النموذجي بشأن التجارة الإلكترونية على تعريف رسالة البيانات الإلكترونية وهي بمثابة المحرر الإلكتروني، بأنها "المعلومات التي يتم إنشاؤها أو إرسالها أو استلامها أو تخزينها بوسائل الكترونية أو ضوئية أو بوسائل مشابهة بما في ذلك علي سبيل المثال لا الحصر تبادل البيانات الإلكترونية أو البريد الإلكتروني أو البرق أو التلكس أو النسخ البرقي" [12]، والتي سار علي نهجها عدد كبير من تشريعات الدول العربية، فقد نصت المادة الثانية من قانون التجارة الإلكترونية الإماراتي على أن تعريف السجل أو المستند الإلكتروني "هو كل سجل أو مستند يتم إنشاؤه أو تخزينه أو استخراجها أو نسخه أو إرساله أو إبلاغه أو استلامه بوسيلة إلكترونية، على وسيط ملموس أو على أي وسيط إلكتروني آخر، ويكون قابلاً للاسترجاع بشكل يمكن فهمه" [13]، وفي القانون المصري ورد تعريف المستند الإلكتروني في المادة الأولى من القانون رقم 15 لسنة 2004م، بأنه "رسالة بيانات تتضمن معلومات تنشأ أو تدمج أو تخزن أو ترسل أو تستقبل كلياً أو جزئياً بوسيلة

إلكترونية أو رقمية أو ضوئية أو بأية وسيلة أخرى مشابهة^[14] وكذلك ورد في القواعد النموذجية والإرشادات حول التجارة الدولية الصادر عن غرفة التجارة الدولية اللبنانية، تعريف المستند الإلكتروني بأنه محتوى أي اتصال يفترض عملية نقل الكترونية لمعلومات رقمية عبر شبكات الاتصال المفتوحة للعموم أو المغلقة، أو عبر أية وسيلة اتصال إلكترونية ممكن الوصول إليها، أي قابلة للاستعمال في مراجعات لاحقة^[15].

الفرع الثاني: أنواع المحرر الإلكتروني.

لقد أصبح المحرر الإلكتروني حقيقة واقعية في العديد من الدول، وإن لم تتضح صورته النهائية بعد، إذ أنه بحاجة إلى جهود كبيرة وأجهزة متطورة وأنظمة ذكية بصورة مستمرة، كما أن هذه الفكرة تسير في طريق غير واضح المعالم، ولكنه مليء بالآمال والطموحات التي لا تقف عند حد، ولا يستطيع أي شخص أن يتصور مصيرها النهائي، فالمخرجات الإلكترونية أنواع مختلفة، فهي تتنوع بين مخرجات ورقية، وهي المحررات التقليدية، ومخرجات لا ورقية، وهي المحررات الإلكترونية وقيل عنها إنها سجلات أو مستندات إلكترونية يتم إنشاؤها أو تخزينها أو استخراجها أو نسخها أو إرسالها أو إبلاغها أو استلامها بوسائل إلكترونية أو على أي وسيط إلكتروني آخر، ذلك لأننا نتعامل مع بيئة إلكترونية تعمل بالنبضات والذبذبات والرموز والأرقام، ولذلك لا يمكن حصر المحررات الإلكترونية، أما أبرز هذه المحررات هي المعلومات المسجلة على الأوعية الممغنطة، كالأقراص الصلبة، والأقراص اللينة والمضغوطة، والأسطوانات الممغنطة، والسندات الرقمية المحفوظة على أسطوانات ضوئية رقمية أو على أقراص ممغنطة، التي يتم الحصول عليها بواسطة جهاز إلكتروني أو كهرومغناطيسي، فهي تشمل جميع السجلات والمستندات التي تنتج من خلال الحاسب الآلي والتي يتم تخزينها في الحاسب الآلي أو على شبكة الإنترنت أو على أي وسيط إلكتروني آخر، وغيرها من الأوعية التي أصبحت في تطور مستمر حتى أصبحت الآن تتميز بسعات كبيرة للتخزين^[16]، وقيل إن المحرر المعلوماتي هو "كل جسم منفصل أو يمكن فصله عن نظام المعالجة الآلية للمعلومات، وقد سجلت عليه معلومات معينة سواء أكان معداً للاستخدام بواسطة نظام المعالجة الآلية للمعلومات أو يكون مشتقاً من هذا النوع"^[17]، وعليه تكون مخرجات الحاسب الآلي ثلاثة أنواع: الأول مخرجات ورقية، تسجل فيها المعلومات على الورق، ويستخدم في ذلك الطابعات والراسم في طباعة الرسومات، النوع الثاني مخرجات ذات طبيعة

اليكترونية، تستخدم في تخزين المعلومات بدل الوثائق الورقية كالأشرطة المغناطيسية والأوراق المغناطيسية، والأقراص الصلبة، والأقراص اللينة والمضغوطة، والأسطوانات الممغنطة والنوع الثالث مخرجات مرئية معروضة عن طريق شاشة الحاسب الآلي ذاته^[18]. والمشكلة مع هذا التطور في المحرر الإلكتروني أننا نجد صعوبة في التمييز بين المحرر وصورته أو بين الأصل والصورة.

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المحرر التقليدي والإلكتروني.

ومن خلال تعريف المحرر المعلوماتي، وأيضا المحرر التقليدي نبين أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها.

الفرع الأول: أوجه الاتفاق بينهما:

1. إن فحوى كل منهما ينطوي على الحقيقة التي يريد الشارع حمايتها من الاعتداء عليها والمساس بها.
2. إن كلاهما يحتوي على مجموعة من الرموز والإشارات والعلامات التي تعبر عن مجموعة من الأفكار والمعاني الإنسانية.
3. إن كلاهما ينطوي على فكرة الضرر التي هي علة تجريم المساس بهما.
4. إن كلاهما يكتسب الصفة الرسمية أو العرفية.

الفرع الثاني: أوجه الخلاف بينهما:

1. إن الاختلاف الأساسي والجوهري بينهما هو الدعامة التي يكون عليها كل منهما، فالمحرر التقليدي يدون على دعامة ورقية ذات طابع مادي ملموس، فهناك ارتباط وثيق الصلة بين الكتابة التقليدية والدعامة، بعكس المحرر الإلكتروني، فإن دعامته برامج الكمبيوتر، أو أي وسائط تقنية حديثة، فالمحرر الإلكتروني يفترض نوعاً من استقلال الكتابة عن الدعامة غير المادية المدونة عليها، ذلك أن مضمون المحرر يمكن أن ينفصل عن أداة التخزين الرئيسة وينتقل إلى أداة أو دعامة أخرى، وغالباً ما ينتقل مضمون المحرر من دعامة إلى أخرى في نموذج مختلف عن دعامات التخزين الأولى.
2. واعتماداً على هذا الفارق في التكوين، والوجود، لذلك يري البعض أن المحرر الإلكتروني، لا يكتسب صفة الدوام والاستقرار والثبات، إذ أنه قابل للمحو والتعديل، وتغيير الكتابة الإلكترونية دون ترك أثر، والواقع أن الكتابة الإلكترونية تتيح إمكانية تعديل مضمونها بكل يسر، سواء بالإضافة أو الحذف أو حتى

المحو عن طريق الإمكانيات المتعددة لبرامج معالجة البيانات، ولاشك أن ذلك يشكل خطراً حقيقياً فيما يتعلق بالتحري عن المعنى أو الحقيقة التي يتضمنها المحرر الإلكتروني، أو التي يرغب أطراف التعامل التعبير عنها بطريق الكتابة.

3. المحرر التقليدي يمكن قراءته بسهولة ومباشرة من دعامته الورقية بمجرد الرؤية المجردة، وبذلك يتفوق علي المحرر الإلكتروني الذي يقتضي لقراءته أن يحفظ في نظام تشغيل إلكتروني بوسائط إلكترونية يمكن من خلالها الاطلاع عليه ومعرفة محتواه.

4. أن المستند التقليدي قابل للنقل إلي أي مكان وبسهولة، بينما أن المستند الإلكتروني يتوجب توافر وسائل تقنية لقراءته ونقله وهي الدعامة الإلكترونية نفسها، كما أن المستند الإلكتروني معرض للخلل تبعا لتعرض الوسائط الإلكترونية للخلل التقني بواسطة البرمجيات الضارة (الفيروسات) في إطار التعدي علي البرامج أو الأجهزة.

5. المساس بمحتوى المحرر التقليدي يختلف عنه في المحرر الإلكتروني، فطرق تغيير الحقيقة في المحرر التقليدي تختلف عنها في المحرر الإلكتروني، حتى وإن اتحدا في طريقة تغيير الحقيقة، فمثلا المحو أو الإضافة فهذه الطرق يختلف مضمونها بحسب ما إذا وردت على محرر تقليدي أو محرر الكتروني.

6. أنصار المحرر الإلكتروني يرون أن المستند الإلكتروني ووفقا لدعامته الإلكترونية، أو ركيخته الإلكترونية، والتي تستوعب معلومات كبيرة تبعا لحجم الوسيط ومقدار المعلومة، يتيح الفرصة لعرض عدد غير محدود من المستندات في مساحة صغيرة من الوسيط الإلكتروني، كما أن المحرر الإلكتروني يسهل البحث عنه وإدارته، والتعديل فيه، وتخزينه واسترجاعه، وتبويبه، باستعمال بعض خصائص البرمجة الإلكترونية، بعكس المستند التقليدي الذي يثبت علي حاله التي أعد بها، كما أنه يتطلب لتخزينه مساحات كبيرة، كما أن البحث فيه عن المعلومة المطلوبة يحتاج جهداً ووقتاً طويلاً^[19].

المبحث الثالث: المحرر الإلكتروني وحجته في للإثبات.

نتيجة للنقص التشريعي لكثير من التشريعات ومنها القانون الليبي في تحديد مصطلح المحرر المعلوماتي ووضع نصوص قانونية تحدد قوته في الإثبات، ونصوص أخرى تعاقب على المساس به،

ثار الخلاف في الفقه حول مدى سريان نصوص القوانين الخاصة بالمحررات التقليدية على المحرر الإلكتروني.

المطلب الأول: رأي الفقه حول تفسير مصطلح المحرر.

الفرع الأول: الفريق الأول وأدلته:

ذهب الفريق الأول إلى التفسير الضيق لمصطلح المحرر بحيث يشمل المحرر الورقي ولا يشمل المحرر المعلوماتي، ومن أدلته.

1. أن المحرر الإلكتروني عند الفقهاء لا يتضمن عناصر الدليل الكتابي التقليدي نفسها؛ لأنه حتى وإن لم يشترط القانون في الكتابة شكلاً معيناً، ولا صيغة معينة، فقد تكون الكتابة يدوية أو بالآلة الكاتبة أو بجهاز حاسوب، كما يستوي أن تكون الكتابة بمداد سائل أو جاف.

2. أن القانون يشترط في المحرر لتطبيق جريمة التزوير أن يكون له وجود مادي ملموس، أي أن يكون مضمون المحرر قابلاً للمشاهدة بالعين المجردة والمعاينة باللمس.

3. عبر المشرع الليبي في المواد من 341 . 353 بلفظ الوثائق والأوراق لتطبيق جريمة التزوير، وفي المواد من 377 . 385 بلفظ الورقة الرسمية أو العرفية فيما يتعلق بالإثبات بالكتابة، مما يفهم من ذلك أن المشرع تطلب في الكتابة أن تكون على دعامة ورقية فيما يتعلق بالتزوير والإثبات بالكتابة، ومن ثم لا يعد المحرر الإلكتروني الذي هو عبارة عن نبضات كهرومغناطيسية من متطلبات جريمة التزوير أو الإثبات بالكتابة، التي تتطلب أن تكون الكتابة على دعامة ورقية دون غيرها.

4. أن المحرر التقليدي الورقي تم اختباره في المعاملات التقليدية، ونال قدراً من الثقة والمصادقية، ويمكن إجراء الفحوص عليه لمعرفة صحته من تزويره، بعكس المحرر الإلكتروني الذي يحتاج ابتداءً إلى مصادقة من جهة معتمدة للتصديق عليه كمستند إلكتروني

5. أن التزوير يستلزم لوقوعه الكتابة سواء كانت مؤلفة من علامات أو رموز، وهذا من متطلبات جريمة التزوير في المحررات، وهو الأمر الذي لا يتحقق في المحرر المعلوماتي، ومن ثم فإن أي تحريف أو تعديل أو تغيير للبيانات المسجلة على الدعامة المعلوماتية في الكمبيوتر يشكل جريمة اعتداء على البيانات وليس جريمة تزوير، إلا إذا خرجت في صورة محرر مكتوب.

الفرع الثاني: الفريق الثاني وأدلته.

ذهب الاتجاه الآخر إلى التفسير الموسع لمصطلح المحرر بحيث يشمل المحرر بمعناه التقليدي ويشمل معه المحرر المعلوماتي، ومن أدلته.

1. أن الأصل لكلمة محرر في اللغة لا تقتصر على نوع معين من الكتابة^[20]، كما أنه لا يوجد شكل معين للكتابة يجب الالتزام به^[21]، لذلك فإن كلمة محرر تشمل الكتابة على الورق، كما تشمل أنواعاً أخرى من بينها الكتابة الإلكترونية.

2. أن القانون لم يشترط شكلاً معيناً في المادة التي يكتب عليها أو يكتب بها، فهو لم ينص على أن الكتابة لا تكون إلا على ورق، فليس هناك ما يمنع أن تكون الكتابة على قماش أو جلد أو عظم أو غير ذلك^[22]، ففكرة التوسع في المحرر مطروحة من قبل ظهور المحرر المعلوماتي، وتبدو فكرة التوسع أكثر إلحاحاً في ضوء الفراغ التشريعي الموجود لمواجهة جرائم التزوير المرتكبة بالحاسب الآلي، فالكتابة لا ينظر إليها من حيث ارتباطها بالوسيلة أو الوسيط المستخدم في التدوين، بل ينظر إليها بوظيفتها في إعداد الدليل على وجود التصرف القانوني، فلا يشترط في الكتابة إلا أن تكون على وسيط يمكن قراءته، والرجوع إليه في حالة نشوب خلاف أو إثبات حق. والمحرر الإلكتروني موجود على وسيط يمكن قراءته وإن كان بطريقة غير مباشرة بلغة الآلة وبحروف ورموز مفهومة للأشخاص، فالبرغم من أن قراءة المحرر الإلكتروني لا تتم بطريقة مباشرة وإنما تحتاج إلى تدخل جهاز الحاسب الآلي لقراءتها، إلا أن هذه المحررات يمكن قراءتها في جميع الأحوال باستخدام الحاسب الآلي، وهو ما يعني استيفائها لهذا الشرط المتعلق بإمكان قراءتها وفهمها طالما أن اللغة التي تظهر على شاشة الجهاز هي لغة مفهومة ومقروءة لجميع الأطراف^[23].

وقد حددت المنظمة العالمية للمواصفات (أيزو)^[24]، المواصفات الخاصة بالمحرر، حيث ذهبت إلى أن المحرر هو "مجموعة المعلومات والبيانات المدونة على دعامة مادية يسهل قراءتها عن طريق الإنسان أو باستخدام آلة مخصصة لذلك"^[25] وعليه ينتهي الأمر إلى المساواة بين المحرر الورقي والمحرر الإلكتروني.

3. من شروط المحرر أيضاً أن تتصف الكتابة فيه بالاستمرارية والثبات، بمعنى أن يتم التدوين على وسيط يسمح بثبات الكتابة عليه واستمرارها بحيث يمكن الرجوع إليها كلما استلزم الأمر، فإذا ما كانت

المحررات الورقية تسمح بتحقيق هذا الشرط فإن الوسائط الإلكترونية تثير التساؤل عن مدى تحقق هذا الشرط، ذلك لأن التكوين المادي والكيميائي للشرائح المغنطة وأقراص التسجيل المستخدمة لحفظ المعلومات تتميز بقدر من الحساسية والتأثر مما يعرضها للتلف السريع بعوامل مختلفة منها اختلاف قوة التيار الكهربائي أو الحرارة الشديدة نتيجة سوء التخزين، مما يجعلها غير قادرة على الاحتفاظ بالمعلومات لمدة طويلة. ولكن مع التطور التقني لبرامج الحاسب الآلي أمكن التغلب على هذه الصعوبة باستخدام أجهزة ووسائط أكثر دقة وقدرة يمكنها الاحتفاظ بالمعلومات لمدد طويلة ربما تفوق قدرة المحررات الورقية، والتي هي أيضاً تتأثر بفعل الرطوبة نتيجة سوء التخزين^[26].

4. كذلك أيضاً من شروط المحرر أن يكون غير قابل للتعديل والتغيير، إذ أن قوة المحرر الكتابي في الإثبات تتحدد على ضوء سلامته المادية بعدم إدخال أي تعديلات عليه بالإضافة أو التحشير أو المحو، فأى تعديل في المحرر الورقي ينشأ عنه آثار وعلامات مادية ظاهرة يمكن اكتشافها إما بالعين المجردة أو عن طريق الرجوع إلى الخبرة الفنية. بخلاف المحررات الإلكترونية إذ أنها قابلة للتعديل وتغيير الكتابة الإلكترونية فيها دون ترك أي أثر على ذلك، فالواقع أن الكتابة الإلكترونية تتيح إمكانية تعديل مضمونها بكل يسر وسهولة، سواء بالإضافة أو الحذف أو حتى المحو، عن طريق الإمكانيات المتعددة لبرامج معالجة البيانات، ولاشك أن ذلك يشكل خطراً حقيقياً فيما يتعلق بالتحري عن المعنى أو الحقيقة التي يتضمنها المحرر الإلكتروني، أو التي يرغب أطراف التعامل التعبير عنها بطريق الكتابة. وبذلك يفقد المحرر الإلكتروني هذا الشرط المتعلق بوظيفة المحرر في الإثبات والذي يكون الهدف منه تحقيق الثقة في البيانات المدونة في المحرر، إلا أنه مع التطور التكنولوجي لبرامج الحاسب الآلي تم حل هذه المشكلة بعدة برنامج، منها برنامج يسمح بتحويل النص إلى صورة ثابتة لا يمكن التدخل فيها أو تعديلها، وبرنامج آخر يُمكن من حفظ المحررات الإلكترونية في صيغتها النهائية وبشكل لا يقبل التبديل أو التعديل، وذلك من خلال حفظها في صناديق إلكترونية لا يمكن فتحها إلا بمفتاح خاص لجهات معتمدة من قبل الدولة، بحيث يؤدي محاولة التعديل في المحرر الإلكتروني من غير الجهة المعتمدة إلى إتلافه أو محوه تماماً^[27].

5. لا يشترط القانون في التوقيع على المحرر إلا أن يكون التوقيع دالا على نسبة هذا المحرر إلى من صدر منه، مما يعني أن كل وسيلة يتم بها التوقيع وتحدد هوية الموقع وانصراف إرادته للالتزام بما

وقع عليه، تعد بمثابة توقيع، وبذلك يمكن الاستغناء عن المفاهيم التقليدية للمحرر والاعتداد بالمحرر الإلكتروني الذي تتوفر به الضمانات التقنية التي تتوفر بالمحررات الورقية. ومن يقول غير ذلك، نقول إن القانون يقبل التوقيع بالختم والبصمة، بالرغم من أن الختم منفصل عن صاحبه ويمكن الحصول عليه دون علمه، وكذلك البصمة التي يمكن الحصول عليها من شخص نائم أو مغمى عليه، مما يعني أن عناصر الأمان لا تتحقق أيضاً بالنسبة لهما.

6. القاعدة هي مبدأ حرية الإثبات في التصرفات التجارية والتصرفات المدنية التي لا تزيد قيمتها على عشرة جنيهاً، فالمشرع المدني في الأصل برغم أخذه بمبدأ سيادة الدليل الكتابي على غيره من طرق الإثبات إلا أنه أورد عليه بعض الاستثناءات فقبل الإثبات بالبينة فيما كان يجب إثباته كتابة في حالات حددتها المواد 387 ، 389 ، 391 من القانون المدني الليبي وهي التصرفات التجارية واتفاق الأطراف على الإثبات بالبينة أو وجود مانع يحول دون الحصول على الدليل الكتابي، وعليه يمكن الاستعانة بالمحرر الإلكتروني بوصفه قرينة قضائية لإثبات وجود مضمون التصرف، وهذا المبدأ يعطي للقاضي حق تقدير قوة الدليل المستمد من الوسائل الحديثة، وله أن يأخذ بهذا المحرر إذا ما اقتنع به، أو أن يطرحه إذا ساوره الشك في ذلك^[28].

7. الكثير من الاتفاقيات الدولية تبنت فكرة المحرر الإلكتروني إلى جانب المحرر التقليدي، من بين هذه الاتفاقيات، قانون الأونسيترال النموذجي للتحكيم التجاري الدولي لسنة 1985 حيث نصت المادة 2/7 على أن اتفاق التحكيم يمكن أن يرد في وثيقة موقع عليه من الطرفين أو في تبادل خطابات أو برقيات أو تلكسات، أو أي من وسائل السلكية أو اللاسلكية^[29]، وأيضاً اتفاقية الأمم المتحدة في فيينا حيث نصت المادة 13 من هذه الاتفاقية إلى أن مصطلح الكتابة ينصرف إلى الرسائل البرقية والتلكس^[30]، وهذا المفهوم الحديث للكتابة يفتح المجال أمام قبول كل الدعامات في الإثبات.

وخلاصة القول إنه لا ضرورة على الإطلاق للربط بين فكرة الكتابة والورق، فلا يشترط أن تكون الكتابة على ورق موقع بالمفهوم التقليدي، وترتبط على ذلك فكرة المحرر التي ارتبطت بالورقة المكتوبة، ينبغي إزالتها من الأذهان؛ لأن كلمة المحرر، كما تشمل المحرر الكتابي، فهي تشمل المحرر الإلكتروني الرقمي على حد سواء.

فالبرغم من أن لكل فريق وجهة نظر فيما ذهب إليه إلا أنه يمكن القول أن المحرر الإلكتروني أصبح حقيقة مسلم بها إلى جانب المحرر الكتابي وذلك لتلبية متطلبات هذه المرحلة التي جعلت العالم قرية صغيرة، إلا أنه لا يوجد قانون عالمي يحكم مسألة المستند الإلكتروني، المتنقل والمسافر دوماً عبر الشبكة العالمية، وذلك لأن أنظمة الإثبات في جميع دول العالم بما فيها الدول المتقدمة، ليست متطابقة، وإنما تختلف باختلاف مذاهب الإثبات فيها، حتى بين الدول التي تأخذ من مصدر تشريعي واحد، ويعد القانون العربي النموذجي الموحد لسنة 1996م بشأن مكافحة جرائم الكمبيوتر^[31] ثمرة جهود الجامعة العربية، وقد استعانت بعض الدول العربية بهذا القانون في صياغة نصوص قانونية خاصة بالمستند الإلكتروني، في إطار وضع قانون يعالج المستند الإلكتروني من حيث التعريف والتوصيف، وضبط مصطلحة القانوني، ولم يكن القانون الليبي من بين هذه القوانين التي سعت إلى وضع قانون ينظم ويضبط المحرر الإلكتروني، وقد ذهب البعض إلى القول بأن غياب النصوص التشريعية المتعلقة بتنظيم المحررات الإلكترونية، لا يعفي من إمكانية الاستعانة بالقواعد العامة في هذا الصدد على نحو يسمح بالأخذ بالمحرر الإلكتروني كوسيلة إثبات، فالقانون الليبي لا يزال يعتمد على مبدأ سيادة الدليل الكتابي على غيره من الأدلة ولا يجوز الاعتماد على الدليل غير الكتابي في غير المسائل الجنائية والتجارية، إلا على سبيل الاستئناس، فمثلاً هناك حالات لا يلزم فيها وجود الدليل الكتابي الخطي للإثبات، وبالتالي يمكن الاستفادة منها كثغرات يمكن من خلالها الاعتداد بالمحرر الإلكتروني في الإثبات، وقد بين القانون المدني ذلك في المواد 387 ، 389 ، 391 وهذه الحالات بعضها يرجع إلى مبدأ حرية الإثبات، ويرجع بعضها الآخر إلى وجود اتفاق بين الطرفين باستبعاد الدليل الكتابي. كما هناك حالات أخرى تعتمد على الاستثناءات الواردة على قاعدة وجوب الإثبات بالكتابة.

المبحث الثاني: الحالات التي لا يلزم فيها وجود الدليل الكتابي الخطي للإثبات.

الفرع الأول: الأخذ بالمحرر الإلكتروني في الإثبات من خلال مبدأ حرية الإثبات.

نص القانون في المادة 1/387 على مبدأ حرية الإثبات في المواد التجارية أياً كانت قيمتها، وكذلك التصرفات المدنية التي لا تزيد قيمتها على عشرة جنيهاً، وبناءً على نص المادة هو عدم تقيد المدعي في إثبات التصرفات التجارية والتصرفات المدنية التي لا تزيد قيمتها على عشرة جنيهاً

بطريق معين من طرق الإثبات، وإنما يمكن له إثبات ذلك بكافة طرق الإثبات بما في ذلك شهادة الشهود والقرائن القضائية، وبناء على ذلك فإنه يمكن الاستعانة بالمحرر الإلكتروني بوصفه قرينة قضائية لإثبات وجود مضمون التصرفات القانونية التجارية أيا كانت قيمتها، حتى ولو زادت قيمة التصرف عن النصاب المقرر بالإثبات بالبينة، التي تبرم عبر الإنترنت وتقنيات وسائل الاتصالات الإلكترونية الأخرى، وهو ما يعني أن المتعاقد عبر الإنترنت يستطيع أن يتمسك بالمحرر الإلكتروني المثبت على دعامة غير ورقية، وأن يقيم الدليل عليه في مواجهة الأطراف الأخرى بكل الحرية، ويكون بذلك خاضعا لتقدير القاضي الذي له أن يأخذ بهذا المحرر إذا ما اقتنع به، أو أن يطرحه إذا ساوره الشك حياله.

إلا أن ذلك لم يسلم من الانتقاد من عدة وجوه من أهمها :

1. أوجب القانون مبدأ الإثبات بالكتابة بالنسبة لبعض المسائل التجارية مثل الكمبيالة والشيك والسند الأدنى، وكذلك بعض العقود التجارية مثل عقد الشركة وعقد بيع السفينة وتأجيرها، وفي هذه الحالة لا يجوز الاستناد إلى المحرر الإلكتروني في ظل عدم الاعتراف بالكتابة في الشكل الإلكتروني كنظير وظيفي للكتابة الخطية في الإثبات، في ظل اشتراطات القواعد التقليدية لنظام الإثبات
2. المحررات الإلكترونية تقتصر على المعاملات المدنية التي لا تزيد قيمتها على عشرة جنيهاً وهي معاملات ضئيلة القيمة الأمر الذي لا يفيد التجارة الإلكترونية كثيراً.
3. يجوز للتاجر الاتفاق على وجوب الإثبات بالكتابة في المسائل التجارية التي تخضع لحرية الإثبات، وعندئذ لا يجوز الإثبات بالبينة أو بالقرائن، بما في ذلك المحررات الإلكترونية باعتبارها قرينة قضائية .
4. هناك بعض التصرفات التي تتم بين التجار، إلا أن هذه التصرفات لا علاقة لها بالتجارة، أو هي تصرفات مدنية بطبيعتها ، ومثل هذه التصرفات تخضع للقواعد العامة في الإثبات.
5. قد يكون التصرف مختلطاً ، أي بين تاجر وشخص آخر ليس بتاجر، فيكون الإثبات حراً بالنسبة للتاجر ومقيداً بقواعد الإثبات للشخص الآخر.

وبذلك يعد مبدأ حرية الإثبات بالنسبة للمحررات الإلكترونية هو مجال محدود وضيق، أضف إلى أن المحررات الإلكترونية هي مجرد قرينة قضائية يتمتع القاضي بشأنها بحرية واسعة.

الفرع الثاني: الأخذ بالمحرر الإلكتروني في الإثبات من خلال الاتفاق على استبعاد قاعدة وجوب الدليل الكتابي.

نصت المادة 1/387 من القانون المدني على جواز إبرام اتفاقات تتناول كيفية إثبات وجود التصرفات القانونية، وانقضائها فيما يجاوز نصاب الإثبات بالبينة، لذلك يلجأ الأطراف إلى الاتفاق مقدماً إلى تنظيم قواعد الإثبات بطريقة تختلف عن التنظيم القانوني للإثبات الوارد بالقانون المدني، تحسباً لما قد يثور بينهم من نزاع، ويتناول في الغالب هذا الاتفاق تحديد الوقائع التي يتعين إثباتها، وبيان الأدلة المقبولة في الإثبات بغض النظر عن قيمة التصرف موضوع النزاع، وأحياناً يمتد أثر الاتفاق ليشمل تحديد من يقع على عاتقه عبء الإثبات، وتحديد قيمة الدليل المتفق عليه، وحجيته في الإثبات، حتى ولو لم يكن يتمتع بحسب الأصل بأي قيمة قانونية، أو كانت له حجية ضعيفة في الإثبات، مما يجعل مهمة الطرف الآخر في إثبات حقه سهلة وميسورة، ونظراً لأن هذه القوانين لا تسعف المتعاملين بالمحررات الإلكترونية، للأخذ بها وذلك لعدم الاعتراف بتلك المحررات في الإثبات كأدلة كتابية، نجدهم يلجأون إلى الاتفاق مسبقاً للأخذ بالمحررات الإلكترونية كأدلة إثبات.

إلا أنه يثور التساؤل حول مدى صحة هذه الاتفاقات، بالنظر لما يترتب على الإجابة عن هذا التساؤل من أهمية عملية، فالقول بصحة هذه الاتفاقات يعني قبول المحررات الإلكترونية كأدلة إثبات. والجدير بالذكر أن الإجابة عن هذا التساؤل مرتبطة بمدى اعتبار القواعد المنظمة للإثبات من النظام العام من عدمه، فالقول باعتبارها من النظام العام يجعل الاتفاق على مخالفتها باطلاً، أما القول بعكس ذلك فيجعل هذه الاتفاقات صحيحة ومنتجة لآثارها، فذهب بعضهم إلى القول بتعلق القواعد الموضوعية بالنظام العام، الأمر الذي يترتب عليه عدم إجازة الاتفاقات الخاصة بقواعد الإثبات، بحجة أن العدالة لا يمكن أن تكون نظاماً عقدياً يجوز التعديل فيه باتفاق الخصوم أنفسهم، إلا أن المستقر عليه حالياً في ليبيا أن القواعد الموضوعية للإثبات لا تتعلق بالنظام العام، وبالتالي يجوز الاتفاق صراحة أو ضمناً على مخالفتها، وهو ما قرره المحكمة العليا الليبية في أحد أحكامها بقولها: "إن قواعد الإثبات في المسائل المدنية ليست من النظام العام، بل هي مقررّة لمصلحة الخصوم"^[32].

وبناء على ذلك فإنه يجوز للأطراف الاتفاق مسبقاً على الأخذ بالمحرر الإلكتروني كدليل إثبات، كذلك قد يحدث أن يتقدم أحد الأطراف بالمحرر الإلكتروني ولا يعترض الطرف الآخر على ذلك، فيعد

السكوت تنازلاً ضمناً منه استناداً على أن قواعد الإثبات ليست من النظام العام ، إلا أن هذه الاتفاقات لم تسلم من النقد من عدة وجوه من أهمها :

1. إذا كانت الأداة أو الجهاز الذي يستمد منه المحرر الإلكتروني خاضعاً للسيطرة التامة لمقدم الدليل، فإنه بذلك يكون متعارضاً مع القاعدة التي تقضي بعدم اصطناع الشخص لنفسه دليلاً يحتج به على الغير، وذلك يعارض المبادئ المستقرة في الإثبات.

2. لتعاقد عن طريق الحاسب الآلي يجعل عبء الإثبات من الناحية العملية بالغ الصعوبة بحرمان العميل من حقه في الإثبات، لعدم وجود محررات مكتوبة يدوياً بيد العميل أو شهود على قيام المحرر الإلكتروني.

3. لو سلمنا بصحة هذه الفرضية في النقطة الثانية، فإن ذلك يؤدي إلى التناقض بين المحررات الإلكترونية ومثيلتها من المحررات التقليدية ، ففي حين يستطيع المدعي عليه مناقشة فحوى المحرر التقليدي بإنكار خطه أو توقيعه، فإنه لا يستطيع ذلك في المحرر الإلكتروني؛ لأنه لم يحرره بخط اليد ولم يوقع عليه بيده

4. نظراً لعدم وجود جهة معتمدة - مقدمو خدمات الإنترنت - تنظم المحررات الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، يجعل إنشاء مثل هذه الاتفاقات نادرة الوقوع، لأن المتعاملين في أغلب الأحيان لا يعرفون بعضهم البعض.

الفرع الثالث: الاستثناءات الواردة على قاعدة وجوب الإثبات بالكتابة.

القاعدة العامة أن كافة التصرفات المدنية التي تزيد قيمتها على النصاب بالبينة تخضع لمبدأ وجوب الإثبات بالكتابة، غير أن المشرع الليبي أقر بمبدأ حرية الإثبات في التصرفات المدنية في حالات استثنائية واردة على سبيل الحصر، حتى إذا كانت قيمتها تزيد على نصاب الإثبات بالبينة، أو فيما يخالف أو يجاوز ما هو ثابت بالكتابة، وهذه الاستثناءات هي مبدأ الثبوت بالكتابة، وحالة وجود مانع من الحصول على دليل كتابي، وحالة فقد الدليل الكتابي.

أ. مبدأ الثبوت بالكتابة: نصت على هذا المبدأ المادة 379 بقولها "1. يجوز الإثبات بالبينة فيما كان يجب إثباته بالكتابة إذا وجد مبدأ ثبوت بالكتابة. 2- وكل كتابة تصدر عن الخصم ويكون من شأنها أن تجعل وجود التصرف المدعى به قريب الاحتمال تعتبر مبدأ ثبوت بالكتابة "

وبناء على هذا النص يشترط في مبدأ الثبوت بالكتابة ما يلي .:

1. وجود الكتابة ويفترض في هذه الكتابة ألا تتوفر فيها شروط الدليل الكامل، وإنما يقصد بها أية ورقة مكتوبة لا تصلح دليلاً كتابياً يقوم بذاته لإثبات الواقعة المدعاة مثل الدفاتر التجارية والسجلات الشخصية والرسائل والمذكرات الخاصة ومحاضر التحقيق.

2. أن تكون الكتابة صادرة من الخصم الذي يحتج بها عليه، ويدخل في ذلك ما كان مكتوباً بخطه وموقعاً عليه، أو بخط وكيله أو موقعاً عليه، أو مدوناً في مذكراته أو في أوراق رسمية عن طريق موظفين، أو معترفاً به في محاضر أو سجلات، أو أدلى به في شهادة، ويكفي في ذلك كله إمكانية نسبتها إليه.

3. أن يكون من شأن الكتابة الصادرة من الخصم أن تجعل التصرف المدعى به أقرب إلى الاحتمال، فالكتابة هنا لا تثبت الواقعة المتنازع عليها بصورة قاطعة وإنما ترجح فقط وقوعها، وتقدير محتوى الكتابة من حيث كونها تجعل التصرف المدعى مرجحاً أم لا، يرجع إلى سلطة القاضي التقديرية، وقضت المحكمة العليا في هذا الصدد بقولها " إن الورقة لا تصلح للاحتجاج بمضمونها كمبدأ ثبوت بالكتابة إلا إذا كانت صادرة عن الخصم أو عمن يمثله، ومن شأنها أن تجعل وجود التصرف المدعى به قريب الاحتمال والتصديق "[33].

ومتى توافرت الشروط السابقة مجتمعة في الورقة التي يتمسك به الخصم، جاز إعفاؤه من تقديم الدليل الكتابي إذا كان الإثبات واجباً، وأن يثبت التصرف بالبيئة أو بما يساويها في القوة من وسائل الإثبات، وهو دليل ناقص لا يفي بذاته إلى إثبات التصرف القانوني أو مضمونه.

التساؤل في هذا الصدد حول مدى إمكانية اعتبار المحرر الإلكتروني الموقع الكترونياً مبدأ ثبوت

بالكتابة؟

للإجابة على هذا التساؤل انقسم الرأي السائد إلى اتجاهين :

الاتجاه الأول: ذهب إلى أنه إذا كان المحرر الإلكتروني موقعاً من الطرفين واتبعت بشأنه الإجراءات المطلوبة من إنشاء وحفظ واسترجاع، فإنه في هذه الحالة يجوز الاحتجاج بالمحرر باعتباره مبدأ ثبوت بالكتابة، ويمكن تكملته أو تعزيزه بشهادة الشهود والقرائن حتى يصبح دليلاً قانونياً كاملاً على حصول التصرف ومضمونه.

الاتجاه الآخر: ما إذا كان المحرر مستخرجا من نظام معلوماتي خاص، ولا تتوافر فيه ضمانات الثقة والأمان، وفي هذه الحالة لا يجوز التمسك بهذا المحرر ضد الغير؛ لأن هذا الأمر يتعارض مع مبدأ عدم جواز اصطناع الشخص دليلا لنفسه.

وعلى افتراض صحة قول أصحاب الاتجاه الأول، فإن المحرر الإلكتروني لن يف بالغرض لعدة أسباب

1. أن اعتبار المحرر الإلكتروني مبدأ ثبوت بالكتابة يجعل منه دليلا ناقصا لا يدل بذاته على وجود التصرف المدعي به، وإنما يجعله فقط قريب الاحتمال ويظل دائما في حاجة لاستكمال بالبيئة أو القرائن. لكنه في ذات الوقت يكون عرضة إلى عدم استكمال، وبالتالي الاحتجاج به سيكون مرهونا بتوافر البيئة أو القرائن أو بأي أدلة إثبات أخرى.

2. إن مدى اعتبار المحرر الإلكتروني بداية ثبوت بالكتابة هي مسألة تقديرية للقاضي، فهو يملك عدم إجابة المدعي إلى طلبه .

3. ما دام يجوز اعتبار المحرر الإلكتروني بداية ثبوت بالكتابة ويتم تعزيزه بالبيئة والقرائن، فإنه يجوز أيضا نقضه بهما.

وبذلك يتبين بأن المحرر الإلكتروني يظل دليلا ناقصا، وهو ما يتعارض مع الغاية والهدف من المحررات الإلكترونية التي تهدف إلى سرعة التعامل ومواكبة التطورات في هذا المجال .

ب . حالة وجود مانع من الحصول على دليل كتابي . نصت المادة 1/391 من القانون المدني على أنه " يجوز أيضا الإثبات بشهادة الشهود فيما كان يجب إثباته بدليل كتابي إذا وجد مانع مادي أو أدبي يحول دون الحصول على دليل كتابي"، فالقانون أعطى الحق للخصم أن يثبت حقه بالبيئة أو القرائن بدلا من الدليل الكتابي إذا ما أقام الدليل على وجود مانع مادي أو أدبي حال دون حصوله على الدليل الكتابي، ويكون المانع ماديا، إذا أحاطت بالتعاقد ظروف خارجية استثنائية حالت دون الحصول على الدليل الكتابي، مثل الكوارث الطبيعية والحوادث المفاجئة والزلازل والحرائق، ويكون المانع أدبيا في حالة وجود بعض الاعتبارات أو الروابط، كصلة القرابة والمصاهرة، بحيث يتخرج فيها الشخص من الناحية الأدبية أن يطلب ممن يتعامل معه إثبات التصرف القانوني في محرر مكتوب.

فإذا ما أقام الخصم الدليل على وجود المانع المادي أو الأدبي، جاز للقاضي أن يرخص له بإثبات التصرف بكافة الطرق بما في ذلك البيئة والقرائن. ويثار التساؤل في ذلك حول إمكانية اعتبار إنشاء المحرر على دعامة إلكترونية من قبيل المانع الذي يحول دون الحصول على دليل كتابي كامل. ذهب جانب من الفقه إلى أن التعاقد عبر الوسائل الإلكترونية يمثل نوعاً من الاستحالة المادية التي يمتنع من خلالها الحصول على الدليل الكتابي، بسبب الطبيعة اللامادية للوسائط الإلكترونية، فإطراف التعاقد يتواجدان في أماكن متباعدة ومتفرقة، والتفاوض والتعاقد يتم عبر شاشة الحاسوب، وتدوين حفظ الكتابة يتم على دعامات إلكترونية، لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة إلا من خلال شاشة الحاسوب أو عن طريق إحدى مخرجاته، ومن ثم يكون المتعاقدان أمام استحالة مادية تحول دون الحصول على مستند ورقي.

إضافة إلى ذلك فإن العادات والأعراف السائدة أن التعاقد عبر الإنترنت يتم دون أن يدون مضمون العقود في أوراق مكتوبة، وإنما يتم ذلك على دعامات إلكترونية، وتعد بالتالي هذه العادة مانعاً أدبياً من الحصول على دليل ورقي، ويبرر الإثبات بالبيئة والقرائن. غير أن هذا الرأي تعرض للنقد على أساس أنه وإن سلمنا بهذه الاستحالة، إلا أنها لا ترقى إلى الاستحالة التي قصدها الشرع بكونها ملجئة إلى هذا التعاقد؛ لأن هناك إمكانية لإنشاء الدليل الكتابي الكامل، بالإضافة إلى ذلك أن التعاقد عن طريق الإنترنت لا يؤدي إلى حتمية قيام مانع مادي حقيقي من الحصول على الدليل الكتابي، فهم يلجأون إلى التعاقد عبر الإنترنت عن محض واختيار لما يتميز به من يسر وسهولة، وليس لأنه هو الطريق الوحيد المتاح للتعاقد.

إضافة إلى أن المانع الأدبي يقوم على ظروف واعتبارات نفسية ترجع إلى الظروف التي انعقد فيها التصرف، أو إلى صلة القرابة أو المصاهرة، بحيث يكون من شأن هذه العلاقة أو تلك الظروف، أن تمنع المتعاقد أدبياً من الحصول على دليل كتابي، ومن غير المتصور توافر مثل هذه الأسباب عند التعاقد عبر الإنترنت. أي لا يمكن تصور وجود أي صلة أو علاقة شخصية بين المتعاقدين عبر الإنترنت تحول دون الحصول على دليل كتابي لوجود ومضمون التصرف، بل على العكس من ذلك، في الغالب يجري التعامل عبر هذه الشبكة من أشخاص لا يعرف بعضهم بعضاً.

ج . حالة فقد الدليل الكتابي. نصت المادة 391 / ب من القانون المدني الليبي على أنه " يجوز أيضا الإثبات بالبينة فيما كان يجب إثباته بالكتابة :ب.: إذا فقد الدائن سنده الكتابي بسبب أجنبي لا يد له فيه " . يلزم لتوافر هذا الاستثناء توافر شرطين هما

1. ثبوت سبق وجود دليل كتابي كامل معد للإثبات يستجمع كافة عناصره الجوهرية.
2. إثبات فقد الدليل الكتابي بسبب أجنبي، أي ضياعه بسبب أجنبي لا يد للمدعي به كالسرقة من قبل الغير .

فإذا ما توافر هذان الشرطان يفترض في هذا الاستثناء أن القواعد الخاصة بالدليل الكتابي قد روعيت عند إبرام التعاقد بحيث أصبح دليلاً كاملاً، إلا أنه تعذر إثبات ذلك لفقد هذا الدليل، ولما كان الدائن لا يمكن أن ينسب إليه أي تقصير؛ لأن فقد السند لم يكن بخطأ منه، إنما كان بسبب أجنبي كالقوة القاهرة أو حالة الضرورة أو فعل الغير فقد أجزى له أن يثبت بالبينة أو القرائن ما كان يجب عليه إثباته بالكتابة. وقد ذهب جانب من الفقه إلى إمكان اللجوء إلى الاستثناء الخاص بفقد السند الكتابي، من أجل الاستعانة بالمحررات الإلكترونية في إثبات التصرفات القانونية التي تبرم عن طريق الانترنت، أخذاً في الاعتبار أن الحالات التي لا يكون فيها الوسيط الإلكتروني مأموناً ضد مخاطر التعديل، فإنه يمكن القول بأن السند الكتابي فقد بسبب لا يد للدائن فيه، ومن ثم يلزم تمكنه من إثبات العقد بكافة طرق الإثبات من بينها القرينة المستمدة من المحرر الإلكتروني .

غير أنه يؤخذ على هذا الرأي أنه لا جدوى من اللجوء إلى هذا الاستثناء؛ لأن المقصود بالدليل الكتابي، الكتابة المستوفية للشكل القانوني، بينما لم يستكمل المحرر الإلكتروني العناصر اللازمة لإنشاء الدليل الكامل، وبالتالي كل ما حصل عليه المدعي وفقده له هو مجرد مبدأ ثبوت بالكتابة، ولم يبلغ درجة الدليل الكامل، وعلى ذلك فإنه لا يمكن الاستناد إلى هذا الاستثناء في الحالات التي لا يمكن اعتبار المحرر الإلكتروني دليلاً كاملاً، لافتقاره - في غياب صدور تشريع خاص بالمعاملات الإلكترونية - العناصر والشروط القانونية اللازمة لتحقيق ذلك.

النتائج.

1. بالنظر إلى ما تقدم فإن القواعد العامة في الإثبات في القانون المدني الليبي سواء من خلال مبدأ حرية الإثبات في المواد التجارية، أو من خلال استبعاد قاعدة وجوب الدليل الكتابي، والاستثناءات الواردة على القواعد العامة في الإثبات في القانون المدني الليبي، لم تسعفنا في الاحتجاج بالمحررات الإلكترونية كدليل إثبات أمام الجهات القضائية.
2. بالرجوع إلى شروط وضوابط قبول الكتابة الإلكترونية والتوقيعات الإلكترونية، فإنه يتعذر أن يتوافق كل منهما مع القواعد التقليدية للإثبات بالكتابة في القانون الليبي في أدائه للوظائف الموكولة إليه، لذلك يتعين التعجيل بتدخل المشرع لتحديث نصوص قانون الإثبات بغرض الإقرار بالمحرر الإلكتروني كدليل كتابي كامل، وأن يعامل على قدم المساواة مع المحرر الخطي التقليدي، خاصة بعد أن ثبت أن الاستعانة بالحالات التي يجوز فيها الاستغناء عن الدليل الكتابي، وإن كانت جميعها تترك مجالاً للإثبات بالبيئة والقرائن ومنها المحرر الإلكتروني، فإن الاستناد إليها لا يرفع من قيمة المحرر الإلكتروني القانونية للوصول به إلى مرتبة الدليل الكتابي الكامل، ويفرض على القاضي احترامه، وإنما يبقى دليلاً ناقصاً يخضع لمطلق تقدير سلطة القاضي الذي يملك نقضه إذا توافرت لديه أسباب ذلك .
3. التطور التشريعي الوحيد الذي حصل في ليبيا المتعلق بالمعاملات الإلكترونية هو نص المادة 3/2/97 من القانون رقم (1) لسنة 1373 و.ر 2005 مسيحي بشأن المصارف، حيث جاء فيها "2. يعتد بالمستندات والتوقيعات الإلكترونية، التي تتم في إطار المعاملات المصرفية وما يتصل بها من معاملات أخرى، وتكون لها الحجية في إثبات ما تتضمنه من بيانات. 3. تعتبر مخرجات الحاسوب، المتعلقة بالمعاملات المصرفية، وفقاً للمنصوص عليه في الفقرة السابقة، بمثابة الدفاتر القانونية المنصوص عليها في القانون التجاري والقوانين المكملة له. وللمصارف أن تحفظ، للمدة المقررة في القانون، بنسخ مصغرة على أقراص صلبة أو مرنة أو مضغوطة، أو على غير ذلك من الأدوات التقنية الحديثة في مجال حفظ البيانات أو المعلومات، بدلاً من أصول الدفاتر والسجلات والكشوفات والوثائق والمراسلات والبرقيات والإشعارات، وغيرها من الأوراق المتصلة بأعمالها، وتكون لهذه النسخ المصغرة حجية الأصل في الإثبات" [34].

4. يمكن القول أن المشرع وإن تطرق للمعاملات الإلكترونية في هذا القانون إلا أنه جاء خالياً من أية إشارة إلى الاتفاقات الخاصة بإثبات العقود الإلكترونية، مع الأخذ في الاعتبار أن تلك الدفاتر في ضوء النص السابق لا تخص إلا المصارف التجارية وتتنحصر في المعاملات المصرفية، علماً بأن المحررات والتوقيعات الإلكترونية والدفاتر التجارية الإلكترونية ما هي إلا جزء من الإطار العام للمعاملات الإلكترونية، وبالتالي لا يمكن التطرق لجانب منها دون الآخر، أو بالأحرى حصرها في النشاط المصرفي وإغفال القطاعات الأخرى.

5. إضافة إلى قانون المعاملات الإلكترونية بشأن المصارف، شكلت لجنة بموجب قرار اللجنة العليا لمشروع شبكة ليبيا للتجارة رقم (02) لسنة 2013 ميلادي لوضع مسودة مشروع قانون المعاملات الإلكترونية، وتلتها ورشة عمل في 2014 ميلادي لمناقشة مسودتي قانون المعاملات الإلكترونية وقانون مكافحة الجرائم المعلوماتية، وكل ذلك من أجل ملئ الفراغ التشريعي الذي يعاني منه القانون الليبي.

6. بناء على ذلك فإن المشرع الليبي مطالب وبأسرع وقت أسوة بالدول الأخرى، إما بتعديل نصوص القوانين، أو بإصدار قانون خاص، بحيث يضيف على المحررات الإلكترونية الصفة القانونية؛ لأن وسائل الاتصال الحديثة أصبحت أمراً واقعاً لا بد منه لإتمام المعاملات وإبرام التعاقدات عن طريق الكتابة الإلكترونية والمحررات الإلكترونية، ولم تعد الوسائل التقليدية، مثل الكتابة العرفية أو التوثيق عن طريق الكتابة الرسمية تفي بالغرض المطلوب، كما أن القواعد التقليدية للإثبات وضعت لتواجه سلوكاً مادياً يحدث في العالم الفيزيائي ولا تتناسب لإثبات جريمة مرتكبة في عالم إلكتروني أو فضاء افتراضي غير ملموس يتكون من ذبذبات وموجات غير مرئية، كما أن جهاز الحاسوب نقلنا من وسط قائم على سلسلة من الإجراءات اليدوية التي تدور مع مفهوم الكتابة على صفحات الورق بخط اليد، أو بالآلة الكاتبة اليدوية وحفظها في دواليب خشبية أو حديدية وتبادلها واسترجاعها بوسائل روتينية غاية في البطء، إلى وسط غير محسوس يقوم على تقنية حديثة تدور مع مفهوم الكتابة الإلكترونية وتخزينها وحفظها على وسائل أو دعامات إلكترونية واسترجاعها عند اللزوم في ثوان معدودة.

7. المعاملات الإلكترونية يتوقف ازدهارها على إعداد تنظيم شامل يحدد شروط إضفاء الحجية القانونية على المحررات العرفية والرسمية والتوقيعات الإلكترونية والتصديق عليها وإقرار مبادئ عامة تجعلها في معاملة متعادلة مع نظيراتها الورقية، مع ضبط مؤسسات تُعنى بوضع ترتيبات متكاملة

للفهرسة والتكويد والترميز للتوقيعات الإلكترونية، على نحو يغطي كافة أرجاء البلاد، وعلى مختلف الأصعدة وتشمل احتياجات كل المتواجدين من الهيئات والمؤسسات والأفراد وبما يغطي احتياجات المستقبل أيضاً من خدمات التوقيع، وتهتم هذه المؤسسات كذلك بالتحري عن صحة الوسائل الإلكترونية حتى يمكن ترتيب آثارها القانونية، والاستعانة بتقنيات التشفير بما يضمن عدم التعديل في بيانات المحرر الإلكتروني بغير رضا وعلم صاحبه.

المراجع والمصادر.

1. لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور. دار صادر. بيروت ط3. 1414هـ. ج4. ص177./ تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن عبد الزراق، الملقب بمرتضى الزبيدي. دار الهداية. بدون طبعة وبدون تاريخ. ج10. ص588.
2. تاج العروس. ج35. ص35./ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. دار العلم للملايين. بيروت. ط4. 1407هـ. 1987م.. ج5. ص2115.
3. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري. دار التراث - بيروت. ط2. 1387هـ. ج5. ص330.
4. الأحكام السلطانية. أبو الحسن بن حبيب البصري. الماوردي. دار الفكر. بيروت. لبنان. 2002م. ص215.
5. رد المحتار على الدر المختار. (حاشية ابن عابدين) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الحنفي، المعروف بابن عابدين. دار الفكر. بيروت. ط2. 1992م. ج5. ص370. 436. 468./ تبين الحقائق شرح كنزالدقائق وحاشية الشلبي. عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي. الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي. المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة. ط1. 1313هـ. ج6. ص198./ المغني. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه. الشهير بابن قدامه المقدسي. مكتبة القاهرة. 1968م. ج10. ص80.
6. الجرائم المخلة بالثقة العامة في قانون العقوبات الليبي. د. إدوار غالي الذهبي. المكتبة الوطنية. ميدان الحدادة. بنغازي ليبيا. ط1. 1972م. ص121.
7. المستند الإلكتروني. محمد أمين الرومي. دار الفكر الجامعي. الإسكندرية. ط1. 2007م. ص46، 49.

- 8 . موسوعة القانون المدني. أعداد الإدارة العامة للقانون .1988م
- 9 . طعن جنائي رقم 22/43 ق جلسة 18/ مارس 1975 ئ./ ع1س12 أكتوبر . ص169 .
- 10 . موسوعة القانون المدني. أعداد الإدارة العامة للقانون .1988م
- 11 . المرجع السابق.
- 12- قانون الأونسترال النموذجي بشأن التجارة الالكترونية مع دليل التشريع 1996م. مع المادة الإضافية
- مكرر بصيغتها المعتمدة في عام 1998م. المادة رقم " 2 " موقع الكتروني
http://www.uncitral.org/pdf/arabic/texts/electcom/ml-ecomm-a_ebook.pdf
13. قانون التجارة الإماراتي/قانون 2 لسنة 2002م. موقع منتدي قانون الإمارات موقع الكتروني
<http://theuaelaw.com/vb/showthread.php?t=1137>
14. قانون التوقيع الإلكتروني المصري رقم 15 لسنة 2004م. موسوعة القانون المصري. موقع الكتروني
<http://mohamedbamby.blogspot.com/#uds-search-results>
15. موقع الكتروني <http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=6103>
- 16- الجرائم المعلوماتية. محمد علي العريان. دار الجامعة الجديدة. الإسكندرية. 2011م. ص165./
مكافحة جرائم الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي الموحد. د. عبد الفتاح بيومي حجازي . دار
الفكر. الإسكندرية. ط1. 2006م ص175
17. المرجع السابق . ص210 .
18. الجريمة الإلكترونية والتغلب على تحدياتها ورقة مقدمة من .د. مفتاح أبوبكر المطردي إلي المؤتمر
الثالث لرؤساء المحاكم العليا في الدول العربية بجمهورية السودان المنعقد في 23-25 / 9 /
2012.
- 19..محمد أمين الرومي..ص37 . 58 .
- 20- تاج العروس. ج10. ص588./ لسان العرب. ح4 ص .184./ معجم لغة الفقهاء. محمد رواس
قلعجي - حامد صادق قنبيبي. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. 1988م. ج1.
ص151/

- معجم اللغة العربية المعاصرة. أحمد مختار عبد الحميد عمر. عالم الكتب. ط1. 2008م. ج1. ص468.
21. الكتابة (جمع الحروف المنظومة وتأليفها بالقلم). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أيوب بن موسى القريمي الكفوي. مؤسسة الرسالة - بيروت. ج1. ص767. /أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. ط1. 1998م. ج2. ص121.
22. إدوار غالي الذهبي. ص123. / قانون العقوبات (القسم الخاص) الجرائم المضرة بالمصلحة العامة والاعتداء على الأشخاص والأموال في القانون المصري والقانون اللبناني (دراسة مقارنة). د. محمد مصباح القاضي. منشورات الحلبي الحقوقية. بيروت. لبنان. ط1. 2013م. ص231.
23. الخبرة الفنية في قضايا التزوير في المستندات. محمد نصار. دار العلوم للنشر. القاهرة. ط1. 1430هـ. 2010م.. ص30.
24. المنظمة الدولية للمواصفات القياسية —————ية أيـــــــــــــــــزو: <http://www.iso.org/iso/home.html>.
25. الخبرة الفنية في قضايا التزوير في المستندات. د. محمد نصار. ص30.
26. المرجع السابق.. ص31.
27. إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الإنترنت. حسن عبد الباسط جميعي. بحث منشور بالموقع الإلكتروني <http://www.tripolicastle.com/t14301>
28. الحماية الجنائية للمستند الإلكتروني. د. أشرف توفيق شمس الدين. المؤتمر العلمي الأول حول الجوانب القانونية والأمنية للعمليات الإلكترونية: أكاديمية شرطة دبي، مركز البحوث والدراسات رقم العدد: 1 السنة 2003: دبي - الإمارات العربية المتحدة. بحث منشور بالموقع الإلكتروني <http://www.flaw.net/law/threads/11328>
29. قانون الأونسيترال النموذجي للتحكيم التجاري الدولي لسنة 1985م موقع إلكتروني http://www.uncitral.org/uncitral/ar/uncitral_texts/arbitration/1985Model_arbitration.html
30. اتفاقية الأمم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع لسنة 1980م موقع الكتروني

http://www.uncitral.org/uncitral/ar/uncitral_texts/sale_goods/1980CISG.html

31. مكافحة جرائم الكمبيوتر والانترنت. د. عبد الفتاح بيومي حجازي. ص225.

32- طعن مدني رقم 127 / 23 ق ، مجلة المحكمة العليا ، س 14 ، ع 4 ، يوليو 1978 ص155.

33. حكم المحكمة العليا. جلسة 1976/10/11. ط 22/36 ق. مجلة المحكمة العليا. س 13، ع3. إبريل 1977. ص189.

34. موقع وزارة العدل - ليبيا. .موقع الكتروني: <http://www.aladel.gov.ly/main>



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

معوقات البحث التربوي كما يراها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية

عبد القادر صالح عيسى

أستاذ مساعد بكلية التقنيات الهندسية - القبة - ليبيا

الهاتف: 00218913563814

gadersaleh095@gmail.com

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

معوقات البحث التربوي كما يراها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية"

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أبرز المعوقات التي تحد من إجراء البحوث التربوية كما يراها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية، وقد تكونت عينة الدراسة من (156) فرداً، واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، وقام ببناء أداة للدراسة متمثلة في استبيان يحتوي على (28) فقرة، وبعد التحقق من صدق الأداة وثباتها، أظهرت نتائج الدراسة أن استجابات عينة الدراسة تجاه معوقات البحث التربوي كانت كبيرة، كما بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغير سنوات الخبرة أو متغير الجنس، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات يمكن أن تسهم في تذليل المعوقات أمام البحث التربوي.

الكلمات المفتاحية: معوقات، بحث تربوي، أعضاء هيئة تدريس، جامعات.

Obstacles of Educational Research as Perceived by the Educational Staff in the Libyan Universities

Abdulqadir Salih Eisay

Abstract

The present study aimed to determine the obstacles of educational research as perceived by the educational staff in the Libyan universities. Respondents included (156) individuals. Data were collected, validated and verified using a questionnaire through which (28) paragraphs, were covered. The study showed that the variable sample was very responsive to the obstacles of educational research. It was also noticeable that the sample response, was irrelevant to gender, experience and exposure. Based on the study's findings, it was highly recommended that to exert every effort to alleviate these obstacles so that educational research can be undertaken efficiently and effectively.

Keywords: obstacles, educational research, educational staff, universities.

أولاً: الإطار العام للدراسة

1. المقدمة:

أصبحت عملية البحث العلمي وتقصي الحقائق جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، الأمر الذي حدا بالمجتمعات إلى التسابق في إجراء البحوث والدراسات، وإنشاء المراكز التخصصية للقيام بمهام البحث وتناول القضايا والمشاكل، وجمع البيانات عنها وتحليلها، ومحاولة إيجاد الحلول لها، إذ تشكل وتيرة تبني المعارف والمعلومات الجديدة معياراً أساسياً بين التقدم والتخلف، وبين الجهل والعلم، وأصبح وجود الكثير من الأمم وتطورها يعتمد على ما تنجزه هذه الأمم من نشاطات علمية، "فمشكلات الحياة تتطلب تفكيراً علمياً منهجياً لحلها، ولم يعد مناسباً استخدام الطرق غير العلمية، أو اللجوء إلى المحاولة والخطأ في مواجهة المشكلات" (عبيدات، وآخرون، 2004م، 158).

ويعد البحث التربوي أحد مجالات البحث العلمي التي تهتم بقضايا التربية، كما يعد رافداً من روافد العمل التعليمي والتربوي، وأحد المقاييس الهامة التي تقاس بها سمعة المؤسسات التربوية والتعليمية وقوة تحصيلها العلمي، فهو يساعد في تجديد العملية التعليمية وتطويرها، وتحديد فعالية طرق التعلم المستخدمة، وتقويم البرامج التعليمية والتدريبية، وتحديد المشكلات التربوية في المجتمع، وإيجاد الحلول لها، وتكوين فكر يستند إلى أسس علمية، ويسهم في رسم السياسات التربوية، وتوفير البيانات اللازمة لوضع القرار التربوي، "والعمل التربوي الذي لا يوجهه أو يدعمه البحث العلمي يكون عملاً عشوائياً، كما أن التربية التي يعوزها البحث التربوي تكون غير قادرة على رؤية إمكانيات المستقبل" (الدهشان، 2015م، 47)، والعملية التربوية لا يمكن أن تحقق أهدافها المبتغاة إذا لم تستند إلى البحث العلمي الذي يبين مشكلاتها، ويظهر عللها، ويكشف جوانب ضعفها وسلبياتها، ويلقي الضوء على المعوقات التي تعترض سبيلها.

2. مشكلة الدراسة: نظراً لما يفرضه التقدم الحضاري والثقافي من تغيرات على النظم التربوية والتعليمية، أصبح من الضروري أن تتبنى المؤسسات التعليمية والتربوية التطوير والتجديد حتى تستطيع أن توافق هذه التغيرات وتستجيب لها، ذلك بالاعتماد على البحوث التربوية التي تشخص الواقع التربوي والتعليمي، وتعمل على تطويره من خلال ما تقدمه من أساليب علمية في حل المشكلات، فالعملية التعليمية لن تحقق أهدافها إذا لم تتأسس على بحوث علمية تسهم في فهمها، وتبين جوانب الضعف بها، وتوضح المعوقات التي تواجهها.

ولما كانت الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الليبية هي أحد الأسس الهامة والبؤر الرئيسة التي تصدر عنها البحوث التربوية، ومن خلال العمل في الميدان التربوي، وبالاطلاع على بعض الدراسات السابقة،

تبين أن الباحثين في الجامعات يعانون من معوقات عدة متعلقة بالبحث التربوي قد تؤثر على تحقيقه لدوره في تطوير الممارسات التربوية، وقد جاءت هذه الدراسة للتعرف على أهم المعوقات التي تواجه البحث التربوي، ووضعها أمام المعنيين بتطوير البحث العلمي بغية تجاوزها والتغلب عليها، ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما أهم معوقات البحث التربوي كما يراها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة حول معوقات البحث التربوي تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة حول معوقات البحث التربوي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؛ (إناث- ذكور)؟

3. أهداف الدراسة: تحددت أهداف الدراسة فيما يأتي:

- معرفة أهم المعوقات التي يعاني منها البحث التربوي كما يراها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية.
- الكشف عن أثر متغيري سنوات الخبرة والنوع الاجتماعي في تقديرات عينة الدراسة لمعوقات البحث التربوي.
- تزويد صانعي القرار والمسؤولين في إدارات التربية والتعليم بأهم المعوقات التي تقف أمام البحث التربوي.

4. أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

- قد تساعد هذه الدراسة في رفع مستوى البحوث التربوية من خلال التغلب على الصعاب التي تواجهها، وكذلك تعزيز العلاقة بين الباحثين وصناع القرار.
- أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به البحث التربوي، والوقوف على أهم المعوقات التي تقف عائقاً أمامه.
- حاجة الجامعات الليبية إلى تنسيق الجهود المتعلقة بالبحث التربوي وتنظيمها، ما يساعد في تقدم تصنيفها على المستوى الإقليمي والدولي.

- الأهمية التطبيقية:

- يتوقع من هذه الدراسة الوصول إلى نتائج عن مدى وجود معوقات تحد من إجراء البحث التربوي، ما يؤدي إلى تقديم توصيات إلى جهات الاختصاص، وللقائمين على إدارة هذه المؤسسات.
- أن النتائج التي سيتم التوصل إليها ستعود بالنفع على أعضاء هيئة التدريس، وعلى العملية التعليمية، ما يسهم في رفع المستوى التعليمي وإصلاح التعليم وتطويره.

- تفيد أعضاء هيئة التدريس والباحثين في التعرف على واقع المشكلات التي يعاني منها البحث التربوي، ومن ثم وضع الخطط والبرامج للتغلب عليها.

- إثراء الأدب التربوي المتعلق بمعوقات البحث التربوي في ليبيا.

5. فرضيات الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لمعوقات البحث التربوي تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لمعوقات البحث التربوي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

6. حدود الدراسة:

- الحد الموضوعي: معرفة أهم معوقات البحث التربوي.

- الحد المكاني: اقتصرته هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب، جامعة عمر المختار في مدينة البيضاء، وكلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار فرع مدينة القبة في ليبيا.

- الحد الزمني: تم تطبيق الدراسة خلال العام 2021م.

7. مصطلحات الدراسة:

أ. المعوقات: كل الصعوبات المادية، والمعنوية، والإدارية، التي تعترض الباحث أثناء قيامه ببحثه بشكل كلي أو نسبي.

ب. البحث التربوي: نشاط يقوم على طريقة منهجية، يستهدف دراسة المشكلات التربوية وإيجاد الحلول لها، باستخدام الأسلوب العلمي، والقواعد التربوية.

ج. الجامعات: مؤسسات تعنى بالتعليم العالي، والبحث العلمي، كمرحلة تعليمية بعد المرحلة الثانوية، وتقدم برامج علمية ودراسية، من خلال الكليات والأقسام العلمية المعتمدة.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

1. مفهوم البحث العلمي: البحث اصطلاحاً هو محاولة اكتشاف جزء من المعرفة لإذاعته بين الناس والاستفادة منه (الهواري، 1999م، 15)، أو هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة قواعد عامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة (بدوي، 1979م، 8)، ويعرّف بأنه عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل استقصاء وسبر أغوار الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة تسمى موضوع البحث، وإتباع أسلوب علمي منظم يسمى منهج

البحث، من أجل التوصل إلى حلول ملائمة صالحة للتعميم على المشاكل الأخرى المشابهة تسمى نتائج البحث (خضر، 1981م، 11)، كما يمكن تعريفه بأنه مجموعة من الخطوات المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدماً الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية، في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته، واكتشاف مظاهرها، وتحديد العلاقات بينها (عبيدات، وآخرون، 2004م، 35).

2. البحث التربوي: ويشير إلى النشاط الذي يوجه نحو تنمية السلوك في المواقف التعليمية (جابر، وكاظم، 1985م، 21)، أو هو أحد ميادين البحث العلمي المختلفة، يسعى بحكم تسميته إلى التعرف على المشكلات التربوية وإيجاد الحلول المناسبة لها (عدس، 1997م، 14).

كما يعرف بأنه سعي منظم نحو فهم ظواهر تربوية معينة، يشمل استقصاءً دقيقاً نافذاً شاملاً للظاهرة، بعد تحديد ما يراد منه في صورة مشكلة، أو تساؤلات يتوقع من البحث الإجابة عليها (لوسن، ونوفيل، د.ت، 16)، ويعرف أيضاً بأنه توفير المعلومات والبيانات اللازمة للإجابة عن أسئلة بحثية، أو حل مشكلات، أو تطوير العملية التعليمية، ما ينعكس إيجابياً على عملية التعليم والتعلم (الأغا، والفرا، 2001م، 11).

3. خصائص البحث العلمي: يتميز البحث العلمي بمجموعة من الخصائص تتلخص في النقاط الآتية: (أونجل، 1983م، 9).

أ. الموضوعية: وتعني البعد عن الذاتية والتحيز الشخصي، والتجرد من كل ما يشوه الحقيقة العلمية، أو تحريف النتائج لخدمة أغراض شخصية.

ب. التغير والحركة: أي أن البحث العلمي ينطوي على التجدد الدائم، وعلى استبدال المعرفة القديمة بأخرى جديدة.

ج. تراكم المعرفة: أي أن يستفيد الباحث ممن سبقه من الباحثين، وأن يكون لديه إلماماً بأولويات دراسته، ويبدأ من حيث انتهى غيره، لأن البحث العلمي هو عملية موجهة لزيادة المعرفة الإنسانية وتحديثها.

د. التعميم والتنبؤ: فنتائج البحث العلمي لا تقتصر على معالجة المشكلات الحالية، بل تمتد إلى فهم الظواهر المستقبلية والتنبؤ بها.

هـ. إمكانية تكرار النتائج: وتعني إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا تم إتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى، وفي شروط وظروف موضوعية مشابهة.

و. التبسيط والاختصار: وتعني إمكانية الاختصار في الإجراءات والمراحل، والتركيز على العوامل الأكثر تأثيراً وارتباطاً بالمشكلة، وبما لا يؤثر على دقة البحث ونتائجه النهائية.

4. أهداف البحث التربوي: من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها البحث التربوي ما يأتي: (مكتب التربية العربي، 1982م) و(بركات، 1984م، 34).

- أ. الكشف عن المعرفة الجديدة، وتعميق الفهم للارتقاء بالعملية التعليمية، وتقديم الحلول لها.
 - ب. دراسة واقع النظم التربوية، ومعرفة خصائصها ومشكلاتها.
 - ج. تحديد فاعلية الطرق والأساليب المستخدمة في حجرة الدراسة وتطويرها.
 - د. التدريب على أخلاقيات البحث التربوي.
 - هـ. المساعدة في معرفة الطبيعة الإنسانية، وتسهيل التعامل الاجتماعي معها.
- وعلى الرغم من أهمية البحث التربوي، إلا أنه في أحيان كثيرة يواجه المصاعب عند التطبيق، ذلك أن البحث في البرامج التعليمية قد لا يؤدي إلى نتائج شاملة ذات معنى، لأن الكثير من البحوث تغلب عليها صفة التكرار، ولا تنتج معرفة جديدة، كما أن المسؤولين عن اتخاذ القرارات قد تواجههم مقترحات ومطالب متضاربة، وقد لا يتوافق التطبيق مع الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة على أرض الواقع (مرسي، 1994م، 54).
- 5. التحديات التي تواجه البحث التربوي:** هناك العديد من التحديات التي تحد من إجراء البحث التربوي منها تحديات خارجية، تخص الموارد المادية والمالية بأنواعها، وتحديات ذاتية، تخص الصفات الشخصية للباحث وتكوينه وإعداداته، نذكر منها:
- . صعوبة إقناع أصحاب القرار بأهمية البحث التربوي ودوره في توجيه السياسات والممارسات التعليمية.
 - . النقص في تكوين الباحثين وتدريبهم.
 - . قلة البحوث في السياسات التربوية.
 - . ضعف تحديد أولويات البحث التربوي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2010م).
 - . المقررات الدراسية في الجامعات لا تساعد الطالب على الإلمام الكافي بأصول البحث وقواعده.
 - . عدم وضع نتائج البحوث القائمة على أصول علمية موضع التطبيق.
 - . عدم وجود البيئة المناسبة لإجراء البحوث التربوية سواء من حيث الإمكانيات، أو التقبّل، أو الوعي بأهميته.
 - . التقدم البطيء لأدوات القياس في التربية (إبراهيم، وأبو زيد، 2010م، 81).
 - . عدم وجود فلسفة تربوية محددة وواضحة توجه كافة الممارسات المتعلقة بالبحوث التربوية.
 - . وجود فجوة بين الباحثين والممارسين، بسبب ضعف الآلية البحثية التابعة لوزارة التعليم، أو بسبب إنتاج أنواع من البحوث لا تخدم صناعة السياسات.
 - . قلة الموارد المالية التي تدعم البحث التربوي وترتقي به.
 - . ندرة مشاركة القطاع الخاص في تمويل أنشطة البحث التربوي.
 - . صعوبة الحصول على البيانات والإحصاءات البحثية، أو عدم توافرها (الدهشان، 2015م، 50).

- . عدم وجود خريطة أو إستراتيجيات واضحة للبحث التربوي.
- . عدم توافر التحفيز المادي والمعنوي للباحثين. (المزين، وسكيك، 2013م، 34).
- . نقص المراجع العلمية، ومصادر المعرفة المطلوبة للبحث التربوي.
- . عدم توافر الوقت الكافي للقيام بالبحوث.
- . مشكلات النشر العلمي والتحكيم. (عدس، 1988م، 380).

ثالثاً: الدراسات السابقة

قُدم في مجال معوقات البحث التربوي العديد من الدراسات التي تناولت جوانب شتى يمكن الركون إليها في هذا الخصوص، منها:

أ . الدراسات المحلية:

1. دراسة الشيباني (2018م) هدفت إلى معرفة واقع البحث العلمي وتحدياته في ليبيا، وهي دراسة نظرية أوصت بضرورة الإعداد الجيد للباحثين، وربط تطوير عضو هيئة التدريس بأدائه البحثي والعلمي، وإنشاء شبكة معلومات تيسر للباحثين الحصول على المعلومات، كما أوصت بضرورة اختيار الموضوعات البحثية المتعلقة باحتياجات المجتمع، وتوفير الدعم المالي اللازم للبحث العلمي.
2. دراسة الشريف (2019م) هدفت إلى معرفة جودة البحث العلمي في الجامعات الليبية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وبينت في نتائجها أن ضعف الأداء، وعدم وجود خطط بحثية على مستوى الجامعة، وقلة الدعم المادي للعمل البحثي، وضعف التنسيق بين الجامعات، وعدم وجود حوافز مادية ومعنوية للباحثين، تعد أهم التحديات أمام البحث العلمي، وقد أوصت الدراسة بأهمية دعم البحث العلمي، وتوفير المواد والمستلزمات، وتدريب أعضاء هيئة التدريس على اكتساب مهارات البحث العلمي، وتقليل الساعات التدريسية لهم.
3. دراسة الشويرف، وآخرون (2020م) هدفت إلى معرفة المعوقات التي تواجه الأكاديميين والباحثين في مجال المحاسبة وتحول دون انجازهم لأبحاث علمية في ليبيا وسبل التغلب عليها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واتخذت الاستبيان أداة لجمع بياناتها، وأظهرت في نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمكان المؤسسة التعليمية، أو للمعوقات الذاتية، ووجود فروق تعزى للمعوقات المتعلقة بمصادر المعلومات، وقد أوصت الدراسة بضرورة توفير الدعم المالي لإنجاز البحوث، وتحفيز البحث العلمي مادياً ومعنوياً، وتوفير المناخ البيئي والعلمي المناسب، وأهمية تعاون المؤسسات والشركات مع الباحثين، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس للمشاركة في الملتقيات العلمية الدولية لإكسابهم مهارات البحث العلمي.

ب . الدراسات العربية السابقة:

1. دراسة كنعان (2001م) هدفت إلى معرفة وسائل تطوير البحث العلمي في كليات التربية في الجامعات السورية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي واعتمدت الاستبيان أداة لجمع بياناتها، وأظهرت في نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغيرات نوع الوظيفة، والنوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، ونوع المؤسسة التعليمية، وأوصت الدراسة بزيادة التعاون بين الجامعة والجهات المستفيدة من البحوث، وتقديم الدعم المالي اللازم للباحثين، وتوفير المراجع العلمية الحديثة.

2. دراسة الفتلي (2008م) هدفت إلى تحديد المعوقات التي تواجه البحث العلمي الجامعي في جامعة القادسية في العراق واقتراح حلول لها، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واعتمد الاستبيان أداة لدراسته، وبينت الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي، واللقب العلمي، وأوصت الدراسة بتوفير الدعم المالي اللازم لإجراء البحوث العلمية، وتحفيز الباحثين ومكافأتهم على البحوث المنجزة.

3. دراسة فحوف (2008م) هدفت إلى معرفة معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين في الجزائر، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وشكل الاستبيان أداة لها، وأظهرت في نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع، كما بينت أن المعوقات المالية، والإدارية، والسياسية، والمناخ العلمي تعد أهم معوقات البحث.

4. دراسة لمجيدل، وشماس (2010م) هدفت إلى تقصي المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية في مدينة صلالة في سلطنة عمان، وتحول دون إنجاز أبحاث علمية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت الاستبيان أداة لها، وأظهرت في نتائجها عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي، والتخصص، ووجود فروق دالة إحصائية في الاستجابات تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح الأقل خبرة، كما بينت الدراسة أن المعوقات الإدارية كانت الأقوى تأثيراً على أعضاء هيئة التدريس في مجال البحث، يليها المعوقات المادية، ثم المعوقات الذاتية.

5. دراسة البناء (2011م) هدفت إلى معرفة معوقات البحث التربوي التي تواجه المشرفين التربويين في جامعة غزة، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجعلت الاستبيان أداة لجمع بياناتها، وكان من نتائجها عدم وجود فروق دالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى لمتغيرات النوع، وسنوات

الخبرة، والمؤهل، وقد أوصت الدراسة بأهمية تبني سياسة بحثية لتشخيص الواقع التربوي، ووضع أولويات لتحديد المشكلات التربوية، ومساهمة الإدارات التعليمية والتربوية في دعم البحوث التربوية.

6. دراسة الشرع، والزغبى (2011م) هدفت إلى استقصاء مشكلات البحث التربوي التي يعاني منها أعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية الحكومية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واتخذت الاستبيان أداة لها، وكان من نتائجها وجود فروق دالة إحصائية تعزى لكتابة البحث وتحكيمه، وإجراءات النشر، وأوصت الدراسة بأهمية تدريب الباحثين التربويين وإعادة تأهيلهم، وتطوير النشر العلمي، واختيار محكمين يتمتعون بالنزاهة والموضوعية، وتشجيع التعاون بين الباحثين لإجراء بحوث جماعية، وتخفيض عبء عضو هيئة التدريس، ودعم التواصل بين الجامعات.

7. دراسة الريعاني، والسالمي (2017م) هدفت إلى معرفة دور البحوث التربوية في الدراسات الاجتماعية والتحديات التي تواجهها من وجهة نظر المتخصصين في سلطنة عمان، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجعلت الاستبيان أداة لجمع البيانات، وقد أوصت الدراسة بتعزيز الثقة بين الباحثين والمسؤولين التربويين، وإيجاد خارطة بحثية لما ينبغي تقديمه من دراسات، وتوفير الدعم المالي للبحوث التربوية.

8. دراسة مولوج (2018م) هدفت إلى تحديد الأهمية النسبية لمعوقات نشر البحوث التربوية في المجالات العلمية في الجزائر، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واتخذ الاستبيان أداة لجمع البيانات، وكان من نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغيري الرتبة العلمية، وعدد سنوات الخبرة، وأوصت الدراسة بأهمية الرفع من الكفاءة البحثية للباحثين، وإجراء دورات متخصصة لهم، وتخصيص ميزانيات كافية للمجلات.

9. دراسة المصري (2019م) وهدفت إلى معرفة المعوقات التي تواجه الباحثين في محافظة الجليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت الاستبيان أداة لها، وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى لمتغيرات النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والتخصص، وأوصت الدراسة بتوفير الدعم اللازم لإجراء البحوث، وأهمية نشر عضو هيئة التدريس لعدد من البحوث كأحد شروط التعيين، وأداء المزيد من الدراسات في مجال المعوقات، وتعميم نتائجها على الجامعات.

- **تعقيب على الدراسات السابقة:** من خلال استعراض الدراسات السابقة تبين أن هناك اتفاقاً عاماً حول أهمية تحديد معوقات البحث التربوي.

- استقادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تكوين تصور عن حيثياتها، وإطارها النظري، وتحديد مشكلتها، وبناء أدواتها، واختيار منهجها، وأساليبها الإحصائية، وتحليل نتائجها.

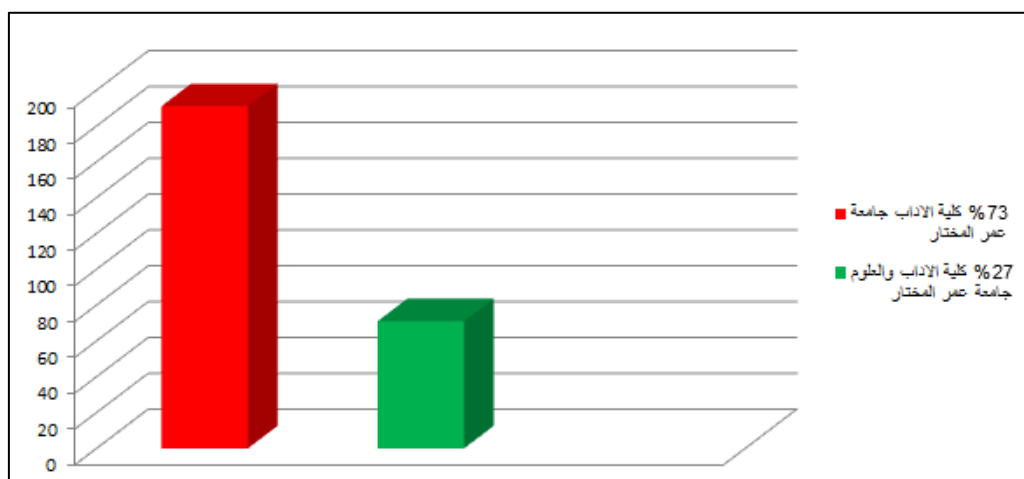
- اشتركت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي، والاستبيان أداة لجمع بياناتها.

- تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأن شملت مجتمعاً دراسياً لم يحظ بأية دراسات في هذا المجال حسب علم الباحث، كما حاولت إيضاح وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بمعوقات البحث التربوي، والخروج بتوصيات قد تساهم في التغلب على تلك الصعوبات، وتطوير البحث التربوي.

رابعاً: الطريقة والإجراءات

1. منهج الدراسة: من أجل تحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يدرس ظاهرة ما أو حدث من خلال التحصل على المعلومات التي تجيب عن أسئلة الدراسة، دون تدخل الباحث في مجرياتها (الأغا، والأستاذ، 1999م، 83).

2.



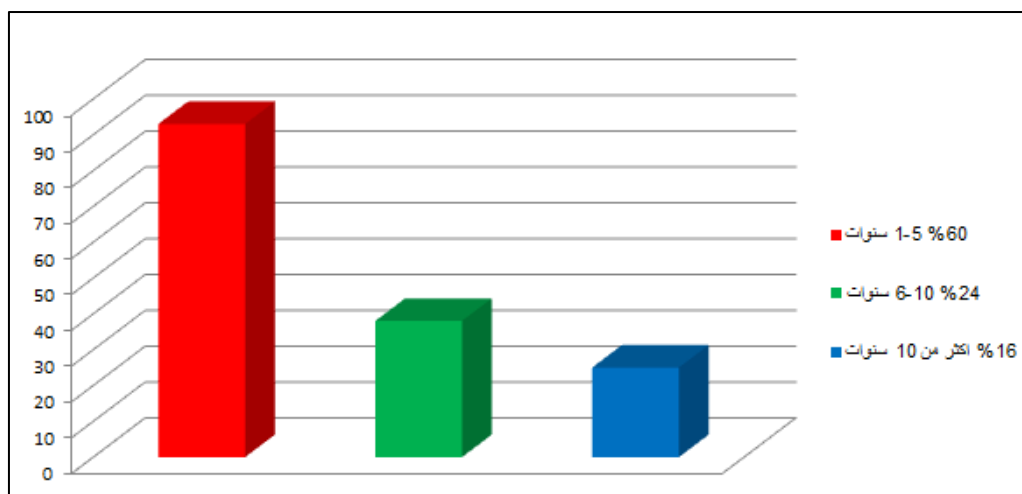
مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب جامعة طبرق المختار في مدينة البيضاء، وكلية الآداب والعلوم في مدينة القبة في ليبيا، البالغ عددهم (262) عضو هيئة تدريس من الذكور والإناث، والشكل رقم (1) يبين توزيع مجتمع الدراسة.

الشكل رقم (1) توزيع مجتمع الدراسة

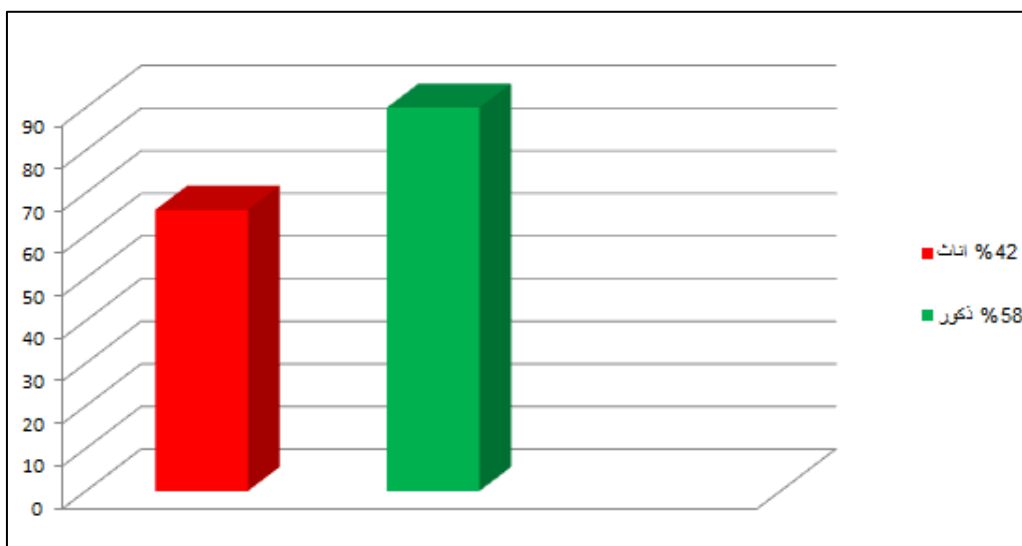
3. عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (156) عضو هيئة تدريس من الجنسين في كلية الآداب جامعة طبرق المختار في مدينة البيضاء، وكلية الآداب والعلوم جامعة طبرق المختار في مدينة القبة في ليبيا.

ليبيا، والشكلان رقما (2) و (3) يبينان توزيع عينة الدراسة، حسب متغيري سنوات الخبرة، والنوع الاجتماعي.

الشكل رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة



الشكل رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب متغير النوع الاجتماعي



4. أداة الدراسة: بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة الدراسة، واستطلاع آراء المتخصصين، قام الباحث ببناء أداة الدراسة، متمثلة في استمارة استبيان في صورتها الأولية وعرضها على مجموعة من المحكمين.

5. صدق الأداة: ويعني التأكد من أن الأداة سوف تقيس ما أعدت لقياسه (العساف، 2010م، 387)، وقد تم قياس صدق الأداة بطريقتين هما:

أ. صدق المحكمين: عرضت الأداة على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والكفاءة لإبداء آرائهم، والتحقق من مدى ملاءمة فقراتها، حيث قاموا بالحذف والتعديل والإضافة، وبعد إجراء التعديلات المقترحة، خرجت الأداة بصورتها النهائية، إذ تكونت من (28) فقرة، وبذلك عُدت آراء المحكمين وملاحظاتهم ذات دلالة صدق.

ب. صدق الاتساق الداخلي: تم حساب معامل ارتباط بيرسون وتبين أن قيم معاملات الارتباط للفقرات مع الدرجة الكلية تراوحت بين (0.361**) و (0.644**) وهي قيم دالة إحصائياً، ما يشير إلى تمتع الأداة بصدق عالي.

6. ثبات الأداة: ويعني أن الاختبار يعطي نتائج متقاربة أو النتائج نفسها في كل مرة يستخدم فيها (عبيدات، وآخرون، 2004م، 160) وللتحقق من ثبات الأداة استخدم الباحث طريقتين هما:

أ. طريقة ألفا كرونباخ: حيث تم التحصل على قيم معامل ألفا كرونباخ وفقاً للمعادلة الآتية: (أبوعلام، 2001م، 471).

$$\alpha = \left(\frac{N}{N-1} \right) \left(1 - \frac{\sum_{i=1}^n \sigma^2_{y_i}}{\sigma^2_x} \right)$$

الجدول رقم (1) معاملات ألفا كرونباخ لثبات الأداة

Cronbach's Alpha	N of Items
0.877	28

يتبين من الجدول السابق أن معامل ألفا كرونباخ للأداة بلغ (0.877)، وهو مؤشر يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

ب. طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بتقسيم فقرات الاستبيان إلى فقرات زوجية (س)، وفقرات فردية (ص)، وتم حساب معامل الارتباط بين النصفين، ثم جرى تعديل الطول باستخدام معادلة سيبرمان وبراون التنبؤية (أبو حطب، وصادق، 1980م، 14).

7. الإحصاء المستخدم: من أجل معالجة البيانات استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

- أ. لحساب صدق الاتساق الداخلي للأداة استخدام الباحث معاملات ارتباط بيرسون.
- ب . للتأكد من ثبات الأداة تم استخدام معادلة سبيرمان وبراون، ومعامل ألفا كرونباخ.
- ج . لوصف خصائص عينة الدراسة وتحديد استجاباتها في السؤال الأول استخدم الباحث التكرارات، والوسط المرجح، والوزن النسبي.
- د . لمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية استخدم الباحث اختبار التباين الأحادي في السؤال الثاني.
- هـ . لمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية استخدم الباحث اختبار (ت) في السؤال الثالث.

خامساً: عرض النتائج وتحليلها

السؤال الأول: ونصه "ما أبرز معوقات البحث التربوي كما يراها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب التكرارات، والوسط المرجح، والوزن النسبي لاستجابات عينة الدراسة لمعوقات البحث التربوي، والجدول رقم (2) يبين النتائج.

الجدول رقم (2) التكرارات والوسط المرجح والوزن النسبي لاستجابات عينة الدراسة لمعوقات البحث التربوي

م	الفقرة	المجموع	الوسط المرجح	الوزن النسبي	الترتيب
1	العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس وعدم تفرغهم للبحث التربوي.	393	2.51	83.97	7
2	نقص التدريب على أصول البحث التربوي وقواعده.	408	2.61	87.17	4
3	ارتفاع تكلفة رسوم النشر في بعض المجلات العلمية.	366	2.34	78.20	22
4	غياب معايير محددة وواضحة لتقييم البحوث التربوية ونشرها	380	2.43	81.19	15
5	صعوبة نشر البحوث التربوية لقلة المجلات العلمية المتخصصة في المجال التربوي.	353	2.26	75.42	26
6	ضعف التمويل المالي اللازم للارتقاء بالبحث التربوي.	426	2.73	91.02	2
7	تفضيل مهام التدريس على إنتاج البحوث العلمية.	364	2.33	77.77	24

8	عدم تتمين البحوث التربوية عالية الجودة وتحفيز منجزها.	396	2.53	84.61	6
9	ضعف التعاون والتنسيق بين الجامعات في المجال البحثي.	371	2.37	79.27	18
10	قصور الجامعات في نشر ثقافة البحث التربوي.	377	2.41	80.55	16
11	عدم وجود سياسة وطنية وفلسفة عامة لتحديد أولويات البحث التربوي.	436	2.79	93.16	1
12	عدم مساهمة القطاع الخاص في دعم البحوث التربوية.	367	2.35	78.41	21
13	توقف الإنتاج العلمي بعد الحصول على درجة أستاذ.	346	2.21	73.93	28
14	عدم اهتمام الجامعات بالبحث التربوي والإسهام في نفقاته.	386	2.47	82.47	11
15	انشغال أعضاء هيئة التدريس بأمور الحياة اليومية نتيجة للوضع الاقتصادي.	365	2.33	77.99	23
16	المقررات التي تطرحها الجامعات لا تساعد على الإلمام الكافي بأصول البحث التربوي وأأسسه.	421	2.69	89.95	3
17	فردية البحوث التربوية وعدم تشكيل فرق بحث تعاونية.	389	2.49	83.11	9
18	الصعوبة في اختيار موضوع البحث التربوي وتحديد مشكلاته.	388	2.48	82.90	10
19	عدم وجود مراكز بحثية لدعم البحث التربوي.	376	2.41	80.34	17
20	عدم اهتمام الوزارات والإدارات المعنية بنتائج البحوث التربوية كحل للمشكلات التربوية.	398	2.55	85.04	5
21	قلة المراجع ومصادر المعرفة وعدم اشتراك الجامعات في المواقع البحثية الالكترونية.	368	2.35	87.63	20
22	افتقار البحث التربوي للدعم والتأييد المجتمعي.	369	2.36	78.84	19
23	ضعف المهارات البحثية لدى الباحثين.	390	2.50	83.33	8
24	التقدم البطيء لأدوات القياس نظراً لتعدد الظواهر والمشكلات التربوية.	384	2.64	82.05	12
25	عدم النزاهة في تقييم الانتاجات العلمية.	347	2.22	74.14	27
26	صعوبة الحصول على بيانات دقيقة عن مجتمع الدراسة وحجبها في بعض الأحيان.	383	2.45	81.83	13
27	عدم اهتمام عينة الدراسة بأداة جمع البيانات.	357	2.28	76.28	25
28	عدم القدرة على التعامل مع التحاليل والبرامج الإحصائية.	382	2.44	81.62	14
	المجموع	10686	68.50	81.54	

يتبين من الجدول السابق أن استجابات عينة الدراسة تجاه معوقات البحث التربوي كانت كبيرة، إذ بلغ الوسط الحسابي (68.50)، وبلغ الوزن النسبي (81.54)، وأن هناك فقرات حصلت على أعلى ترتيب في استجابات عينة الدراسة، منها الفقرة رقم (11)، التي تنص على "عدم وجود سياسة وطنية وفلسفة عامة لتحديد أولويات البحث التربوي" فقد حظيت بالمرتبة الأولى، بوزن نسبي قدره (93.16)، ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد العينة يرون أن مؤسسات البحث التربوي تقتصر إلى وجود سياسات شاملة وإستراتيجيات للبحث التربوي، يتم من خلالها تحديد الأولويات والأهداف، وربطها ببرامج التنمية، كما تقتصر هذه المؤسسات إلى وجود خريطة تسترشد بها في برامجها البحثية، التي من شأنها أن تعطي التربويين أساساً ينطلقون منه لبحث القضايا ذات الأهمية والأولوية، وتركيز الجهود وتوجيهها، ما أدى في كثير من الأحيان إلى تشتت هذه الجهود وإهدار الوقت، ويتفق ذلك مع دراسات كل من؛ البناء (2011م)، والريعاني، والسالمي (2017م)، اللتين بينتا أهمية تبني سياسة بحثية لتشخيص الواقع، ووضع الأولويات، وتبني خارطة لما ينبغي تقديمه من دراسات.

واندرجت الفقرة رقم (6) التي تنص على "ضعف التمويل اللازم للارتقاء بالبحث التربوي" في المرتبة الثانية في استجابات العينة بوزن نسبي بلغ (91.02)، ويرجع ذلك إلى إدراك أفراد العينة أهمية البحث العلمي ودوره في تقدم المجتمعات وتطورها، فهو يحتاج لأموال طائلة للإنفاق عليه، وتقديم مزيد من الدعم للباحثين للتوصل إلى نتائج ذات قيمة للمجتمع، وتخدم قضاياه، لأن قلة الموارد المالية تعد معوقاً حقيقياً أمام البحث التربوي، والضرورة تقتضي أن تخصص الجامعات جزءاً كبيراً من ميزانياتها السنوية لأغراض البحث العلمي بكل سهولة ويسر بعيداً عن الروتين والتعقيد في عمليات الصرف على البرامج البحثية، ويتفق ذلك مع دراسات كل من؛ حنفوف (2008م)، والفتلي (2008م)، ولمجيدل، وشماس (2010م)، وكنعان (2011م)، والشيباني (2018م)، ومولج (2018م)، والشريف (2019م)، والشويرف، وآخرون (2020م) التي بينت جميعها أهمية الدعم المالي للبحوث التربوية.

وجاءت الفقرة رقم (16) التي تنص على أن "المقررات التي تطرحها الجامعات لا تساعد على الإلمام الكافي بأصول البحث التربوي وأأسه" في المرتبة الثالثة في استجابات عينة الدراسة، بوزن نسبي مقداره (89.95)، إذ يعتقد أفراد العينة أن من معوقات البحث التربوي عدم وجود خلفية بحثية لدى كثير من الخريجين، ما يؤكد أهمية إدخال موضوعات البحث التربوي في المناهج التعليمية في الجامعات، وفي برامج الدراسات العليا، لإعداد مخرجات لديها الإلمام الكافي بقواعد البحث التربوي، والمُكنة على التفكير بصورة موضوعية وعلمية، وإنتاج دراسات يمكن الاطمئنان إلى نتائجها كحل للمشكلات التربوية.

كما تحصلت الفقرة رقم (2) التي تنص على "نقص التدريب على أصول البحث التربوي وقواعده" على المرتبة الرابعة في الاستجابات، بوزن نسبي بلغ (87.17)، ويعزو الباحث ذلك إلى إدراك أفراد العينة أهمية إيجاد الباحث المؤهل علمياً ومهارياً، القادر على الإبداع، الذي يقدم أبحاثاً ذات قيمة يُنتفع بها، وتخدم قضايا مجتمعه، فالحاجة ماسة لمساعدة الباحثين وتنمية قدراتهم للإلمام بالمفاهيم والأسس البحثية، وتزويدهم بالخبرات التي تمكنهم من القراءة التحليلية للمشكلات والظواهر، وتقييم النتائج وتطوير ممارساتهم التربوية، فكثير من العاملين في الميدان التربوي تنقصهم المعرفة بأصول البحث التربوي والمهارة في استخدام أدواته، ويتفق ذلك مع دراسة الشرع، والزغبى (2011م)، ودراسة مولوج (2018م)، ودراسة الشريف (2019م) التي أوصت جميعها بضرورة تدريب الباحثين التربويين وإعادة تأهيلهم.

واندرجت الفقرة رقم (20) التي تنص على "عدم اهتمام الوزارات والإدارات المعنية بنتائج البحوث التربوية كحل لمشكلاتها التربوية" في المرتبة الخامسة في استجابات عينة الدراسة، بوزن نسبي مقداره (85.04)، ويعزو الباحث ذلك إلى إدراك أفراد العينة أن هذه الإدارات تعتمد على الحلول الآنية في معالجة المشكلات التربوية دون تخطيط مسبق، ودون النظر إلى نتائج البحوث التربوية، نظراً لفوقية القرارات وارتباطها بالقيادات السياسية العليا، أو بسبب تعود الباحثين التربويين على صياغة مشكلات دراساتهم وعرض نتائجها في شكل يزخر بمصطلحات إحصائية لا يستوعبها إلا المتخصصون، ما يصعب على الممارسين قراءتها والاستفادة منها، ويتفق ذلك مع دراسة كنعان (2001م)، ودراسة الريعاني، والسالمي (2017م) اللتين بينتا أهمية تعزيز الثقة بين الباحثين والمسؤولين التربويين، وزيادة التعاون بين الجامعات والجهات المستفيدة من البحوث.

وحظيت الفقرة رقم (8) التي تنص على "عدم تثمين البحوث التربوية عالية الجودة وتحفيز منجزها" بالمرتبة السادسة بوزن نسبي بلغ (84.61)، ويعزو الباحث ذلك إلى إدراك أفراد العينة أهمية الحوافز ومدى ارتباطها بتحقيق الأهداف، وبما يقدمه الفرد من إنتاجية، وشعورهم بأن غياب الحوافز المادية والمعنوية والاجتماعية، وعدم إتاحة الفرصة لإبراز الكفاءة وإثبات الذات، قد تكون أحد أهم معوقات البحث التربوي، فالأفراد قد لا يقومون بدورهم كاملاً إذا كانت الظروف غير مواتية وتنعدم فيها الحوافز والدوافع للإبداع والابتكار، ويتفق ذلك مع دراسة الفتلي (2008م)، ومع دراسة الشويرف، وآخرون (2018م)، ومع دراسة الشريف (2019م)، التي أوصت بتحفيز الباحثين ومكافأتهم مادياً ومعنوياً على البحوث المنجزة.

وتحصلت الفقرة رقم (1) التي تنص على "العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس وعدم تفرغهم للبحث التربوي" على المرتبة السابعة في استجابات العينة بوزن نسبي قدره (83.97)، ويعزو الباحث ذلك إلى إدراك أفراد العينة أهمية تقليل الساعات التدريسية لعضو هيئة التدريس حتى يستطيع أن يكمل مهامه في المجال البحثي، فالعبء التدريسي لعضو هيئة التدريس يؤثر على قدراته ويستنفذ طاقاته، ويقلل من الوقت اللازم لإجراء البحوث والدراسات، ويتفق ذلك مع دراسة الشريف (2019م) التي أوصت بأهمية تقليل الساعات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس.

وهناك فقرات تحصلت على تراتيب أقل في استجابات عينة الدراسة حول معوقات البحث التربوي، منها الفقرة رقم (13) التي تنص على "توقف الإنتاج العلمي بعد الحصول على درجة أستاذ" فقد حظيت بالمرتبة الأخيرة في استجابات العينة، بوزن نسبي بلغ (73.93)، فأفراد العينة يعتقدون أنه بالفعل قد تتعطل جهود بعض الأكاديميين عن الإنتاج العلمي، أو تتوقف بعد حصولهم على درجة أستاذ، لكنهم قلة، إذ قد يكون هذا التوقف لأسباب أخرى متعلقة بالمناخ التعليمي العام، أو الوضع الوظيفي، أو المادي أو غيره، ويظل ذلك في نطاق ضيق محدود لا يجعل منه معوقاً كبيراً أمام إنجاز البحوث التربوية.

كما حظيت الفقرة رقم (25) التي تنص على "عدم النزاهة في تقييم الانتاجات العلمية" على المرتبة ما قبل الأخيرة بوزن نسبي قدره (74.14)، ويعزو الباحث ذلك إلى إدراك أفراد العينة أن صفة عدم النزاهة قد يتصف بها بعض المحكمين، وما يمكن وصفهم بها هم قلة ومتباعدون، وتأثيرهم على إعداد البحوث التربوية وإنجازها تأثير ضئيل، وقد يحدث في بعض الأحيان أن تشترط بعض الجامعات على الباحثين أن ينشروا دراساتهم العلمية في مجلات علمية معينة دون أخرى، ما يؤدي إلى لجوء البعض إلى الوساطة في نشر أبحاثهم دون وجود التقييم الحقيقي لها، لكن كل ذلك في نظر أفراد العينة يظل ذو تأثير محدود، ولا يرقى لأن يكون معوقاً حقيقياً أو تحدياً أمام البحث التربوي.

السؤال الثاني: ونصه "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟ للإجابة عن هذا السؤال تم اختيار الفرضية الآتية: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات عينة الدراسة لمعوقات البحث التربوي تعزى لمتغير سنوات الخبرة) وقد استخدم الباحث تحليل التباين لمعرفة دلالة الفروق بين مستويات المتغير الثلاثة، وقد كانت العينة الأولى لمستوى خبرة من (1-5) سنوات، وعددها (93) فرداً، والعينة الثانية لمستوى خبرة من (6-10) سنوات، وعددها (38) فرداً، والعينة الثالثة لمستوى خبرة من (11 سنة - فأكثر) وعددها (25) فرداً، والجدول رقم (3) يبين النتائج.

الجدول رقم (3) نتائج تحليل التباين الأحادي للكشف عن دلالة الفروق في استجابات العينة تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
بين المجموعات	2.54	2	0.125	0.550	0.574
داخل المجموعات	36.287	153	0.230		
المجموع	36.541	155			

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغير سنوات الخبرة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن ظروف البحث التربوي ومناخه شبه موحدة عند الجميع، حيث أن المعوقات التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس متشابهة في مختلف مستويات الخبرة، فهم يرون أهمية بذل الجهود للوقوف على مشكلات التربية بغية التغلب عليها، لأن هذه المشكلات لا يمكن حصرها أو تشخيصها بالحدس أو التخمين، وإنما بالقيام بعملية واعية هدفها تحليل المشكلات ومعرفة عناصرها بالاستقصاء عن أسبابها الجذرية، ويتفق ذلك مع دراسة كنعان (2001م)، ودراسة المصري (2019م)، اللتين بينتا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغير سنوات الخبرة، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة لمجيدل، وشماس (2010م) التي بينت وجود فروق دالة إحصائية في الاستجابات تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح الأقل خبرة.

السؤال الثالث: ونصه "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (إناث- ذكور)؟ للإجابة عن هذا السؤال تم اختيار الفرضية الآتية: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات عينة الدراسة لمعوقات البحث التربوي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي) وقد استخدم الباحث اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين، والجدول رقم (4) يبين النتائج.

الجدول رقم (4) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط الاستجابات تعزى لمتغير النوع الاجتماعي

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالة
إناث	66	3.68	0.484	154	1.760	0.075
ذكور	90	3.54	0.468			

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، ويعزو الباحث ذلك إلى تقارب أفراد العينة من الجنسين في الفكر والآراء نتيجة معاشتهم لنفس الواقع، ووجودهم في نفس البيئة التعليمية، فهم يرون أن البحوث التربوية أضعف من أن

تحل المشكلات التربوية، بسبب وجود عديد من المعوقات التي تحد من قدرتها على تقديم الحلول، ويتفق ذلك مع دراسة كنعان (2001م)، ومع دراسة الفنتلي (2009م)، ودراسة لمجبل، وشماس (2010م)، ودراسة البناء (2011م)، ومع دراسة المصري (2019م)، التي بينت جميعها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة حفحوف (2008م) التي أظهرت في نتائجها وجود فروق دالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

خلاصة النتائج: يمكن تلخيص نتائج الدراسة فيما يأتي:

- تقديرات عينة الدراسة لمعوقات البحث التربوي كانت كبيرة.
- الوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة لمعوقات البحث التربوي بلغ (68.50)، والوزن النسبي بلغ (81.54).
- بينت النتائج وجود العديد من المعوقات تحد من إجراء البحث التربوي منها:
- عدم وجود سياسة وطنية وفلسفة عامة لتحديد أولويات البحث التربوي.
- ضعف التمويل اللازم للارتقاء بالبحث التربوي.
- المقررات الدراسية في الجامعات لا تساعد على الإلمام بأصول البحث التربوي.
- نقص التدريب على أصول البحث التربوي وقواعده.
- عدم اهتمام الوزارات المعنية بنتائج البحوث التربوية.
- عدم تثمين البحوث عالية الجودة وتحفيز منجزها.
- العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس، وعدم تفرغهم للبحث العلمي.
- كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى لمتغير سنوات الخبرة، أو متغير النوع الاجتماعي.
- التوصيات:** في ضوء أهداف الدراسة ونتائجها يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- ضرورة وجود سياسة وطنية وفلسفة عامة وإستراتيجيات للبحث التربوي يتم من خلالها تحديد الأولويات التي من شأنها أن تسهم في تطوير العملية التربوية والتعليمية، وإعداد خريطة للبحوث التربوية تنطلق من مشكلات الواقع التربوي، وتكون أولوياتها طبقاً لأهمية كل منها.

- رصد الميزانيات المالية اللازمة للبحوث التربوية، والاهتمام بها، وعدم الاستهانة بقيمتها على حياة الفرد والمجتمع، والابتعاد عن الإجراءات الروتينية البيروقراطية عند الصرف، واعتبار الإنفاق على هذه المجالات أفضل أنواع الاستثمار.

- إعادة النظر في المقررات التي تطرحها الجامعات وفي برامج الدراسات العليا، وإدخال موضوعات البحث التربوي في المناهج التعليمية، لمساعدة الدارسين على الإلمام الكافي بأصول البحث التربوي وقواعده.

- عقد الدورات التدريبية الهادفة في مجال البحث التربوي لتنمية قدرات الباحثين وتزويدهم بالخبرات العملية والنظرية.

- تعزيز الثقة بين الباحثين التربويين والمسؤولين عن التطوير في الميدان التربوي، وضرورة وجود قناة اتصال بين منجزى البحوث التربوية ومستخدميها، ووجود آلية إجرائية محددة لكيفية تطبيق توصيات البحوث التربوية.

- تشجيع المبادرات البحثية من خلال تحفيز الباحثين المتميزين ومنحهم مكافآت مادية ومعنوية، وتعميم نتائج أبحاثهم للاستفادة منها.

- تقليل عدد الساعات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس، وإتاحة مزيد من الوقت لهم للبحث والاستقصاء.

المقترحات:

- إجراء دراسات حول معوقات البحث التربوي في مؤسسات تعليمية أخرى وباستخدام متغيرات مختلفة.

- إجراء دراسات مقارنة بين الجامعات الليبية والجامعات العربية حول البحث التربوي.

- إجراء دراسات حول دور البحث التربوي في تطوير العملية التعليمية في التعليم العالي.

قائمة المراجع

- إبراهيم، محمد، وأبو زيد، عبد الباقي. (2010م). مهارات البحث التربوي. ط1. الأردن: دار الفكر.
- أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال (1980م). علم النفس التربوي. ط2. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو علام، رجاء محمود (2001م). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الآغا، إحسان، والأستاذ، محمود. (1999م). تصميم البحث التربوي. ط1. فلسطين: مطبعة الرنتيسي.
- الآغا، إحسان، والفرا، فاروق. (2001م). أولويات البحث التربوي في فلسطين. غزة، فلسطين: مكتبة آفاق.
- أونجل، أركان. (1983م). دليل إعداد البحث التطبيقي في العلوم الاجتماعية. ترجمة محمد مجيب. معهد الإدارة العامة.
- بدوي، عبد الرحمن. (1979م). مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات.
- بركات، محمد. (1984م). مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس. ط2. الكويت: دار القلم.
- البناء، محمد. (2011م). المعوقات التي تواجه المشرفين التربويين في تنفيذ البحوث التربوية في محافظة غزة وسبل التغلب عليها. بحث مقدم لمؤتمر عمادة البحث العلمي. البحث العلمي، مفاهيمه، أخلاقياته، توظيفه. الجامعة الإسلامية 10-11/5/2011م.
- جابر، جابر، وكاظم، أحمد. (1985م). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. القاهرة: دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.
- حنفوف، فتيحة. (2008م). معوقات البحث الاجتماعي من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين. دراسة ميدانية في جامعة سطيف. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة فرحات عباس. سطيف. الجزائر.
- خضر، عبدالفتاح. (1981م). أزمة البحث العلمي في العالم العربي. السعودية: معهد الإدارة العامة.
- الدهشان، جمال علي. (2015م). نحو رؤية نقدية للبحث التربوي. مجلة نقد وتنوير. العدد (1). ص ص 47-50.
- الريعاني، أحمد، والسالمي، محسن. (2017م). دور البحوث التربوية في الدراسات الاجتماعية والتربوية الإسلامية في عملية التطوير التربوي في سلطنة عمان والتحديات التي تواجهها من وجهة نظر المتخصصين. مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. المجلد (15). العدد (3). ص ص 182-191.
- الشرع، إبراهيم. والشرع، الزغبى. (2011م). مشكلات البحث التربوي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية الحكومية. مجلة العلوم التربوية. المجلد (38). ملحق (4). ص ص 1399-1415.

- الشريف، مصطفى الهادي. (2019م). جودة البحث العلمي التطبيقي في الجامعات الليبية، معالم الواقع وتحديات المستقبل. مجلة كلية الآداب، مصراتة، ليبيا. المجلد (1). العدد (2). ص ص 144-156.
- الشويرف، عادل محمد، والمقلة، محمود عاشور، وحيدر، عادل رمضان. (2020م). معوقات البحث العلمي في المجال المحاسبي في ليبيا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. دراسة ميدانية على الجامعات الليبية في المنطقة الغربية. مجلة المنتدى الأكاديمي. المجلد (4). العدد (1). ص ص 28-41.
- الشيباني، صلاح الدين محمد. (2018م). واقع البحث العلمي في الوطن العربي وتحدياته في ليبيا. مجلة كلية الآداب جامعة الزاوية. العدد (25). الجزء الأول. ص ص 40-51.
- عبيدات، ذوقان، وكايد، عبد الحق، وعدس، عبدالرحمن. (2004م). البحث العلمي مفهومه، أدواته، وأساليبه. الأردن: دار الفكر.
- عدس، عبدالرحمن. (1988م). الجامعة والبحث العلمي، دراسة في الواقع والتوجهات المستقبلية. مجلة اتحاد الجامعات العربية. مجلد (2). العدد (2). ص ص 380-390.
- عدس، عبد الرحمن. (1997م). أساسيات البحث التربوي. ط2. إربد: دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع.
- العساف، صالح بن حمد. (2010م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء.
- الفتلي، حسن هاشم. (2008م). المعوقات التي تواجه الباحث في الجامعات العراقية. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية.. المجلد (7). العدد (4). ص ص 83-92.
- كنعان، أحمد. (2001م). البحث العلمي في كليات التربية في الجامعات السورية ووسائل تطويره. مجلة اتحاد الجامعات العربية. (38). ص ص 15-45.
- لمجيدل، عبد الله ، وشماس، سالم. (2010م). معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، دراسة ميدانية في كلية التربية في صلالة أنموذجاً. مجلة جامعة دمشق. (26). (1+2). ص ص 25-45.
- لوسن، ك، لونيل، ك. (د.ت). حتى نفهم البحث التربوي. ترجمة إبراهيم السيد. القاهرة: دار المطبوعات.
- مرسي، محمد منير. (1994م). البحث التربوي وكيف نفهمه. القاهرة: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- المزين، سليمان حسن، وسكيك، أسامة إسماعيل. (2013م). دور البحوث العلمية التربوية في مراحل التعليم العام في محافظة غزة. بحث مقدم إلى مؤتمر البحث العلمي. الجامعة الإسلامية. مارس 2013م.
- المصري، إبراهيم سليمان. (2019م). المعوقات التي تواجه الباحثين في محافظة الجليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الأساسية. جامعة بابل. العدد (43). ص ص 182-195.

- مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية. (1982م). محاضرات في البحث التربوي. الدورة التمهيدية الأولى في البحث التربوي. الكويت.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (2010م). اجتماع خبراء لمناقشة دليل البحث التربوي في الوطن العربي. الأردن. 18-20/5/2010م.
- مولوح، كمال، ومولوح، فريدة. (2018م). معوقات نشر البحوث التربوية في المجالات العلمية. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. الجزائر. العدد (3). ص 676 - 684.
- الهواري، صلاح الدين. (1999م). كيف تكتب بحثاً. ط1. دار الهلال.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

مهارات ومعارف خريجي المحاسبة من الجامعات الليبية وما تتطلبه المهنة

استطلاع آراء المحاسبين الممارسين

د. عبدالعزيز يوسف شعيب مصباح

أستاذ مساعد بقسم المحاسبة – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

جامعة طبرق، ليبيا

abdulshoap@gmail.com

00218926242127

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى إستقصاء آراء المحاسبين الممارسين حول أولوية وأهمية المهارات مقارنة بمستوى خريجي المحاسبة من الجامعات الليبية، وتم الاعتماد على الاستبيان في تجميع البيانات حيث تم تجميع عدد 95 إستبانة صالحة للتحليل، وتم إتباع المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على المتوسطات الحسابية ونسبة الموافقة ودرجتها، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها عدم رضا هؤلاء الممارسين عن مستوى الطلبة بعدد من المهارات والمعارف والتي تعتبر ذات أهمية كبيرة ببيئة العمل لعل أهمهما المحاسبة المالية والمراجعة والالمام بالمسائل الأخلاقية والمحاسبة بالقطاع العام والأساليب الكمية بالمحاسبة فيما يتعلق بالمعارف الفنية، مهارة العمل الجماعي مهارة القراءة والاستيعاب والمهارة التحليلية، ومهارة إتخاذ القرار في جانب المهارات العامة، و مهارة العمل على النظام الالكتروني والانترنت الأوفس (الوورد، أكسل) والوندوز في جانب المهارات التكنولوجية، وتوصى الدراسة بضرورة التواصل والتنسيق بين المحاسبين الممارسين والقائمين على برامج التعليم المحاسبي والاستغلال الامثل للتكنولوجيا الحديثة والانترنت للعمل على تضيق الفجوة بين التعليم والممارسة، كذلك توعية الطلبة بالاحتياجات بسوق العمل وذلك بإشراكهم بدورات بالجانب العملي خلال دراستهم بالإدارات والاقسام المالية بالشركات والمؤسسات المختلفة، وكذلك وجوب التأكيد على توافق المناهج مع متطلبات مهنة المحاسبة بالبيئة المحلية عند نقلها من الدول الأخرى أو تحديثها.

الكلمات المفتاحية: التعليم المحاسبي، فجوة التوقعات، ليبيا.

Libyan universities accounting graduates' knowledge and skills and the profession requirements

Exploring accountants in practice views

Abstract:

This study aims to explore accountants in practice view regarding the gap between the importance and development level of set of knowledge and skills of accounting graduates within Libyan universities. 95 valid questionnaires were collected. Mean and percentage of agreement were used in analysis. Study results indicated dissatisfaction of those accountants in relation to the graduates' knowledge and skills in compare to significance that was given to these competences within work environment. The most important knowledge and skill are the financial accounting and auditing, accounting in public sector, quantitative methods, awareness of ethical issues in accounting and auditing, team work, reading with understanding and decision making and analytical skill, electronic system, the internet, office (word& excel) and windows software. Study recommended that there should be collaboration between those who are in practice and educators and taking advantage of recent technology advance to bridge the gap between the education and practice. Students should be aware of work market needs throughout placement in financial managements and departments within companies and institutions. Curricula should be compatible with local accounting profession and business environment needs in case of course content improvement.

Kew word: accounting education, expectation gap, Libya.

المبحث الأول: مقدمة

نظرا للتغيرات المستمرة والمتزايدة بالعالم في عصرنا الحالي وعلى مختلف الصُّعد ومن بينها التغيرات والتطورات التعليم والتدريب بصفة عامة متضمناً التعليم المحاسبي، حيث يلاحظ إن الناظر لواقع التعليم يرى بأن هناك عديد القيود والعراقيل التي تحد من قدرته على إنجاز أهدافه (مصباح والعبودي، 2020)، لعل أهم تلك الأهداف هو صقل مهارات الطلبة ومعارفهم بالشكل الذي يتناسب ورغبات أصحاب المصلحة (الجهات العامة، الحكومة، ارباب العمل بالقطاع الخاص...الخ)، وتبعاً لذلك فإن التعليم المحاسبي يتعرض إلى جملة من الانتقادات، فحسب دراسة (Chen و Majzoub and Aga (2014) (2015) فإن هذه الانتقادات كانت نتيجة عدم قدرة الخريجين على التكيف مع ظروف العمل وبالرغم من رضى الطلبة عن مستوى التعليم المحاسبي كما يظهر بدراسة (Al Sawalqa and Obaidat, 2014) الا أن غياب التدريب الحقلي والتركيز على ضرورة دمج المهارات العامة بخطط التعليم المحاسبي تعتبر مؤشراً على القصور بهذه البرامج وعدم مقابله لاحتياجات سوق العمل، وباجتياح كوفيد 19 للعالم نهاية عام 2019 والحاجة إلى التباعد وما ترتب عليه من الإ اعتماد على نظام التعليم عن بُعد بكثير من دول العالم (السنوسي، 2021)، والذي لم يكن مُخططاً له بشكل واضح حيث ظهرت تبعاً لذلك عدة معوقات إضافية تحد من استخدام هذا الأسلوب بالتعليم، الامر الذي يعني ظهور معضلة أخرى في مواجهة برامج التعليم بشكل عام والتعليم المحاسبي بشكل خاص من تأهيل الطلبة بالمهارات المهمة لسوق العمل.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

بالرجوع إلى الادبيات السابقة نجد أن هناك كم كبير من الدراسات التي ركزت على التعليم المحاسبي من عدة جوانب، ولتضييق نطاق تتبع هذه الدراسات ولتسهيل مقارنة نتائجها وبيان الفجوة البحثية تم إعداد الجدول (1) والذي يحوي عدد من هذه الدراسات حيث يُظهر المؤلف وتاريخ ومكان الدراسة وهدفها وأهم نتائجها، وذلك على النحو التالي:

جدول (1) الدراسات السابقة

المؤلف، تاريخ ومكان الدراسة	هدف الدراسة	نتائج الدراسة
Usoff and Feldmann (1998) الولايات المتحدة	استطلاع آراء الطلبة حول المهارات المهمة للنجاح بالمهنة	أعلى معدلات من الأهمية منحت للمعرفة بالحاسبة، المهنية، التفكير المنطقي وحل المشاكل، وأعلى معدلات للمهارات الغير فنية مثل القيادة، مهارات التواصل، مهارات الكتابة، مهارات العمل بروح الفريق. لوحظ ارتفاع معدلات الأهمية الى مُنحت بواسطة الطلبة المتقدمين اكثر مما منحه الطلبة بالمستويات الدنيا وذلك بسبب تكليفهم بمهام متقدمة بالحالات العملية والكتابة، وأوصت الدراسة بأن يدعم القائمين على التعليم المحاسبي الطلبة حتى يكونوا على علم بأهمية المهارات الغير فنية لوظائفهم بالمستقبل.
Lee and Blaszczyński (1999)، <u>دولية</u>	استطلاع وجهات نظر منتهى الـ 500 للمدراء التنفيذيين حول المهارات المهمة لخريجي المحاسبة	يتوقع أرباب العمل بأن خريجي المحاسبة لديهم مدى واسع من المهارات وليس فقط امتلاكهم للإستخدام البسيط للمعلومات المحاسبية. ومن أهم المهارات التي مُنحت اهتماماً من قبلهم هي مهارات التواصل ومهارات العمل كفريق وحل المشاكل وإستخدام الحاسوب والانترنت لإنجاز وظائفهم. وأوصت الدراسة بضرورة العمل على تغيير المناهج وذلك بأخذ وجهات نظر مختلف أصحاب المصلحة.
Yu, Churyk, and Chang (2013)، <u>أمريكا</u>	إستطلاع وجهات نظر أرباب العمل حول قدرة برامج التعليم المحاسبي الجامعي على تطوير مهارات الطلبة وبشكل جيد، ولاستكشاف وجهات نظر الخريجين فيما يتعلق بمجموعة المهارات التي درسوها وذلك بعد سنة من التخرج.	ظهور فجوة توقعات لدى الطلبة حول المهارات المهمة الأكاديميين وطلبة المحاسبة ليسوا على دراية كافية باحتياجات وتوقعات أرباب العمل.
Harry et al. (2014) اليونان	لتحديد المهارات والمعارف والتي تتطلبها بيئة الأعمال باليونان من برامج التعليم المحاسبي ولدراسة أي فجوة بين إحتياجات أرباب العمل والمناهج الأكاديمية للمحاسبة والتجارة.	من أهم المهارات التي يجب أن تكون ببؤرة تركيز برامج التعليم المحاسبي : الثقافة العامة، مهارات التواصل الشفهي ومهارات الكتابة، مهارات التخاطب أمام العموم، القدرة على التفكير الانتقادي، القدرة على العمل تحت الضغط، والقدرة على العمل ضمن التصور العام للشركة تعتبر. هناك حاجة للربط ما بين برامج التعليم المحاسبي ومتطلبات سوق العمل وبشكل خاص بالسنة الأخيرة من الدراسة (مثال محاضرة من أرباب العمل للطلبة) برامج التعليم المحاسبي يجب أن تركز على التقدم بالمواضيع المحاسبية كعامل أساسي ضمن متطلبات الأداء الوظيفي.

Abayadeera and Watty (2014)، سريلانكا	هدف الدراسة كان استكشاف المهارات العامة المهمة لخريجي المحاسبة للنجاح بالوظيفة	وجدت الدراسة أن الأكاديميين بالجامعات على دراية بتوقعات أرباب العمل فيما يتعلق بالمهارات العامة أهم سبب وراء ظهور فجوة التوقعات هو الثقة المتدنية للأكاديميين لتدريس المهارات العامة المطلوبة للنجاح بالمهنة
Chen (2014) أمريكا، هونغ كونغ	لمقارنة توقعات أرباب العمل بأمريكا وهونغ كونغ حول مستوى الطلبة بالمهارات والمعارف المطلوبة، ولاستكشاف ما يرغب أرباب العمل بالمحاسبة مقابل الواقع.	مهارات التواصل الشفهي وبالكتابة، فهم بيئة الاعمال بالإضافة إلى فهم عدة أشكال من الإدارة تعتبر من أهم المهارات للطلبة، في حين وجد أن الخريجين ليسوا بالمستوى المطلوب بهذه المهارات، معهد هونغ كونغ لتأهيل المحاسبين القانونيين يرى بأن قدرات المحاسبة الضريبية، بحوث الضرائب، استخدام التطبيقات المحاسبية والإدارية على الحاسوب لدى الخريجين ضعيفة.
Al Sawalqa and Obaidat (2014)، الاردن	إستكشاف واقع التعليم المحاسبي وتحديد ما يتوجب عمله لتطويره	تشير النتائج إلى أن طلبة المحاسبة راضين على نظام التعليم المحاسبي القائم، غير ان هناك غياب للتدريب الحقلية ضمن برامج التعليم المحاسبي، وتوصي الدراسة بأنه يجب أن تضيف هذه البرامج المهارات العامة كجزء من خططهم، ويتوجب على أقسام المحاسبة بالجامعات الأردنية منح تركيز أكثر للدراسة الحقلية وإتاحة برامج الحاسوب المتعلقة بالمحاسبة بشكل أكبر وبشكل متوازي مع طرق البحث المحاسبي للطلبة.
(2014) Jones، المملكة المتحدة	عرض تقرير حول خبرة الباحث عن العمل مع أرباب عمل المحاسبة لتكوين فهم عميق لتطوير المهارات والتوظيف بمهنة المحاسبة.	تظهر النتائج بأن أرباب العمل بمجال المحاسبة يبحثون عند التوظيف عن الخريجين من ذوي القدرة على تعزيز المصداقية بالمحاسبة بين زملائهم والزملائن وذلك من خلال ما يمتلكون من مهارات.
(2014) Howieson et al. أستراليا	دراسة الأدوار والمسؤوليات لكل من الجامعات والممارسين في تطوير طلبة المحاسبة	البعض يؤمن بأن المسؤولية لا تقع على الجامعة وحدها لتقدم لبيئة العمل والاعمال ذلك الخريج الجاهز للوظيفة. بالمقابل، فإن آخرين يصرون على أن تطوير مهارات الطلبة الفنية وغير الفنية هي المسؤولية الرئيسية للجامعة وهذا ما يفقد كلاً من أرباب العمل والمهنيين إلى توقعات عالية فيما يتعلق بقدرات ومهارات خريجي المحاسبة.
(2014) Yap et al. أستراليا	دراسة الفجوة بين النظرية والتطبيق ببرامج التعليم المحاسبي والتي تتوسع بشكل متواصل	لا يوجد تجانس بين المواد المُتضمنة بالتعليم المحاسبي، الإزحام بالمناهج مع قلة التركيز على المحتوى بدلاً من التركيز على تطوير مهارات الطلبة كانت من أهم المشاكل التي تؤثر على التعليم المحاسبي المهني بالإضافة إلى غياب العناصر الأساسية الأخرى بعملية التعليم مثل القيادة والتدريب وأنظمة الحوافز والتي تؤثر على البرامج بشكل سلبي، وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد حوار فعال بين الأكاديميين فيما يتعلق بالفرص والقيود لتطوير برامج التعليم المحاسبي في ضوء احتياجات السوق الأمر الذي يساعد على التطوير
Majzoub and Aga (2015) لبنان	لتجميع وتحليل وجهات نظر عدد من أصحاب المصلحة ومقارنة هذه	وجدت الدراسة أن مناهج المحاسبة تتضمن المهارات المنصوص عليها بمعايير التعليم المحاسبي الدولية، غير أن هناك فجوة في كيفية تقييم أصحاب المصلحة

لللمهنية بخريجي المحاسبة حديثي التخرج فيما يتعلق بالمهارات، يحذر أرباب العمل من أن خريجي المحاسبة يفتقدون المهارات الفنية المرغوبة لسوق العمل، بينما أعضاء هيئة التدريس، رؤساء الأقسام والطلبة يؤمنوا بأن حديثي التخرج يتم تأهيلهم بالمهارات المطلوبة تزامناً مع تخرجهم.	الآراء حول مهارات خريجي المحاسبة ولبحت الأسباب وراء الفجوة بالآراء بين هذه المجموعات.	
يرى المشاركون بالدراسة بأن الكفاءة والإدراك بإدوات المكروسوفت مثل أكسل، وورد، بوربوينت، أوت لوك على الأقل بشكل متوسط تعتبر أساسية للخريجين يجب أن يكون الطلبة على إلمام كافي وبشكل مألوف فيما يتعلق بالبنية والخطوة الخاصة بنظام تخطيط الموارد لمعالجة التحويلات مثل حسابات المدينين إن أهم جانب من إكسل هو استعماله بتحليل بالمحاسبة.	إستطلاع آراء أرباب عمل خريجي المحاسبة الإدارية حول المهارات والمعارف التكنولوجية التي يرغبونها بخريجي المحاسبة	Spraakman et al. (2015) نيوزيلاندا
إن مهارات الكتابة كإحدى مهارات التواصل تعتبر أهم من مهارتي الاستماع والتواصل الشفوي. قدمت الدراسة تطبيقات لتطوير مهارات التواصل المهمة بالمناهج بدلاً من الطلب من الطلبة بأن يقدموا عرض تقديمي رسمي، يمكنهم الاستعانة بمساعدات مرئية ولعب الأدوار لتطوير مهارات التواصل.	لمحاولة سد الفجوة بمهارات التواصل	Siriwardane et al. (2015) سنغافورة
وجدت الدراسة ضعف الأراضية التكنولوجية ببرامج التعليم المحاسبي الخاص بـ(CPA) والتي تنعكس سلباً على مستوى الطلبة. ومن أهم الأسباب وراء ذلك هو التركيز على المواضيع المالية، والاستراتيجية والحوكمة، وأن من ضمن تحديات دعم وتعزيز التكنولوجيا هو قلة إدراك وغياب التشجيع للعمل الأكاديمي على المهارات التكنولوجية.	لتحديد مهارات المعلومات التكنولوجية والتي يجب تعزيزها بالتعليم المحاسبي لتنميتها وتطويرها بخريجي المحاسبة.	Boulianne (2016)، كندا
اعتبرت الدراسة أن مهارات التواصل الشفهي، القدرة على تكوين نظرة شاملة وعالمية عن المنظمة، الوعي بالمهارات الأخلاقية والقدرة على المبادرة هي من أهم المهارات للخريجين، إن الأولوية مُنحت لتنمية المهارات المرغوبة من قبل QAA، في حين وجد أن أقل تركيز قد مُنح للمهارات المرغوبة من قبل أرباب العمل، وتم الإشارة إلى أن المستويات المتدنية للمهارات بالطلبة تُعزى إلى قلة الفهم للمهارات المرغوبة المطلوبة من قبل أرباب العمل وكذلك عدم كفاية التغطية للمهارات المعرفية مثل الأخلاق بالتعليم المحاسبي	استطلاع آراء الخريجين فيما يتعلق بالفرص المتاحة لهم لتطوير المهارات العامة ضمن برنامج الحصول على البكالوريوس بالمحاسبة.	Webb and Chaffer (2016)، المملكة المتحدة

منح الخريجين أهمية كبيرة للمهارات الآتية: الدافعية، الإدراك الذاتي، العلاقات الشخصية، التوجيه وإدارة المهمات، وأنظمة التقييم. بمقارنة آراء الخريجين بآراء أصحاب الشركات نجد أن المجموعة الأولى يقللون من أهمية المهارات العامة وواحدة من المهارات الخاصة، في حين يروا بالأهمية الكبيرة للمهارات الفنية، كما أظهرت الدراسة أن الخريجين وأرباب العمل على توافق إلى حد ما فيما يتعلق بالحاجة إلى مزيد من التطوير لبرامج التعليم المحاسبي ولا بد من إدماج الأكاديميين لتعزيز المهارات المطلوبة من أرباب العمل.	هدفت لفهم ما إذا كان هناك نقطة وصل بين وجهات نظر الخريجين وتوقعات الشركات عن المهارات المطلوبة.	Dolce V., Emanuel F., Cisi M., & Ghislieri C. (2019).
تشير نتائج الدراسة إلى أن هناك شبه إجماع عام بين المجموعتين المبحوثتين بأنه يمكن بالإضافة إلى المعارف والمهارات الفنية أن تدمج المهارات التي يمكن نقلها (المهارات العامة) والمرغوبة من أرباب العمل مثل مهارات التواصل، مهارة الانعكاس، مهارة العمل الجماعي، المهارات التنظيمية.	هدفت دراستهم لاستكشاف الأهمية المتعلقة بمجموعة من المهارات الفنية والعامة وإلى أي مدى أستطاع الأكاديميين بالمملكة المتحدة أن يدمجوا تلك المهارات بالمناهج المحاسبية مما يُمكن الطلبة من أداء وظائفهم بنجاح عقب تخرجهم.	Alshbili, Ibrahem & Elamer, Ahmed A. 2019 المملكة المتحدة
توصلت الدراسة إلى عدد من العناصر التي تمثل أهم الحواجز بالتعليم المحاسبي مثل قلة الخبرة العملية لدى الأكاديميين، ضعف الرابط بين التعليم والمهنة، المناهج التقليدية، طرق التدريس المرتكزة على المحاضر، طرق التقييم التقليدية، العدد الكبير للطلبة، وضعف مستواهم، محدودية الموارد، ضعف البنية التحتية المتمثلة بالمنشآت الجامعة التعليمية.	هدفت الدراسة إلى التعرف على القضايا التي من شأنها أن تحد من قدرة التعليم المحاسبي على إعداد الطلبة لسوق العمل بليبيا.	Mosbah, Abdulaziz, Cowton, Christopher, Drake, Julie and Teviotdale, Wilma 2022, ليبيا
إن تقييم عينة الدراسة لمدى جودة التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا كان أقل من المتوسط، كما كان تقييمهم لبعد استمرارية التعليم الإلكتروني متوسطاً، وكذلك بُعد معيقات استخدام التعليم الإلكتروني وُبعد تفاعل أعضاء هيئة التدريس مع التعليم الإلكتروني كانوا متوسطاً، بينما بُعد تفاعل الطلبة في استخدام التعليم الإلكتروني كان منخفضاً، وقد أوصت الدراسة بضرورة عقد دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني لأعضاء هيئة التدريس والطلبة والعمل على التخلص من كافة الصعوبات التي تحول دون الاستفادة من نظام التعليم الإلكتروني، والدعوة إلى الدمج بين التعليم المباشر والتعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي.	تهدف الدراسة إلى معرفة مدى جودة التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من خلال رؤية هيئة التدريس في كلية العلوم بجامعة عمر المختار.	السنوسي، منى عبدالهادي، 2021، ليبيا
نسبة جيدة لأخلاقيات وسلوكيات المهنة لدى الخريجين وفقاً لآراء أرباب العمل، كما أظهرت النتائج الأهمية العالية لتعليم أخلاقيات وسلوكيات المهنية وفقاً لمتطلبات المعيار التعليمي المحاسبي الدولي الرابع بمتوسط حساسي 4.23 للفئتين، على الرغم من تفاوت هذه الأهمية بينهما، ومن أهم توصيات الدراسة: تطوير البرامج التعليمية المحاسبية	هدفت الدراسة لمعرفة متطلبات معيار التعليم المحاسبي الرابع وأهميتها في تحقيق جودة التعليم، ومدى امتلاك خريجي التعليم المحاسبي الليبي لأخلاقيات وسلوكيات	الجهاني، افطيم سالم، والشهيري، عزيزة عوض، 2021، ليبيا

الأخلاقية وإضافة مقررات دراسية مستقلة لتعليم أخلاقيات وسلوكيات مهنة المحاسبة والمراجعة لإيفاء احتياجات سوق العمل وتحقيق جودة التعليم، وذلك بالاستعانة بمعيار التعليم المحاسبي الدولي الرابع والخاص بأخلاقيات وسلوكيات المهنة كنموذج لتأهيل الخريجين بكفاءة مهنية عالية، وسعيًا للتقارب الدولي.	مهنة المحاسبة وفقا لمتطلبات ذلك المعيار.	
توافر المهارات التقنية لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد كانت بدرجة (عالية)، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول درجة توافر المهارات التقنية لجميع الأبعاد لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد تُعزى للمتغيرات (النوع، العمر، الدرجة العلمية، سنوات التدريس الأكاديمية)، في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول درجة توافر مهارة استخدام الحاسوب تُعزى للمؤهل العلمي، لصالح حملة الدكتوراه، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول درجة توافر مهارة استخدام الحاسوب تُعزى للقسم، لصالح قسم (التمويل، المحاسبة، إدارة الأعمال)، وجود فروق حول درجة توافر مهارة استخدام البريد الإلكتروني تُعزى للقسم، لصالح قسم (المحاسبة، التمويل، العلوم السياسية، إدارة الأعمال)، وكذلك وجود فروق حول درجة توافر مهارة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تُعزى للقسم، لصالح قسم (العلوم السياسية، المحاسبة، إدارة الأعمال). وأخيرًا، أوصت الدراسة بضرورة توعية أعضاء هيئة التدريس بأهمية استخدام الوسائل التقنية في العملية التعليمية، وإجراء الدورات التدريبية في مجال تقنية المعلومات التي تساعد على تنمية مهاراتهم.	التعرف على درجة توافر المهارات التقنية وأبعادها (الحاسوب، شبكة الإنترنت، البريد الإلكتروني، ومواقع التواصل الاجتماعي) لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد جامعة بنغازي	الحاسي، صالح عبدالرحمن عيسى، 2021، ليبيا
تؤمن المجموعات المبحوثة بوجود فجوة بين أهمية المهارات ومدى تطورها عند خريجي المحاسبة إلا أن هناك تفاوت بينهم، وكانت النتيجة المفاجئة هو اعتقاد الأكاديميين بأن هذه الفجوة بين الأهمية ومستوى التطور أكبر مما يراه نظرائهم المهنيين ولربما يرجع ذلك إلى عدم رضاهم عن مستوى خريجهم وكذلك الصعوبات التي تواجههم في سبيل صقل الطلبة بالمستوى المطلوب من المعارف والمهارات بسوق العمل. أوصت الدراسة على التأكيد على إعادة النظر بالمناهج المحاسبية مما يساهم في تحسين مستوى الخريجين بالمهارات والمعارف التي تم التأكيد على أهميتها، وتحسين مستوى هذه المهارات والمعارف يتطلب تضافر الجهود لتذليل كل المشاكل والصعوبات وهنا يجب التنسيق بين أصحاب المصلحة جميعهم مثل الحكومة من خلال منح الأموال اللازمة والوقوف على تخصيصها بشكل مناسب وأن يكون هناك دور واضح للمهنيين والممارسين بربط الجانب النظري الذي يُدرس بالجامعة بالجانب العملي بالمهنة.	دراسة مقارنة بين المهنيين والأكاديميين للفجوة بالمهارات والمعارف المطلوبة والمهمة ودرجة تطورها لدى خريجي المحاسبة	مصباح، عبدالعزيز يوسف، 2021، ليبيا

من خلال جدول (1) نلاحظ أن هناك إتفاق بين معظم الدراسات السابقة على وجود فجوة بين ما يتم تأهيل خريجي المحاسبة به من مهارات ومعارف وما يتطلبه واقع سوق العمل وأصحاب المصلحة، كما يلاحظ أيضاً أن أغلب الدراسات السابقة درست حمزة واحدة من المهارات مثل أخلاقيات المهنة أو المهارات التكنولوجية، كذلك فإن هناك تطور وتنوع بالاهتمام بالمهارات مع الوقت وذلك تبعاً للتغيرات بسوق العمل، فنجد مثلاً خلال التسعينيات كان الاهتمام بالمهارات الفنية، ويتقدم الوقت والتغير بمتطلبات بسوق العمل من الاعتماد وبشكل أكبر على التكنولوجيا نجد أن الاهتمام تحول إلى المهارات التكنولوجية، كذلك فإن الفوائض المالية المتعاقبة حولت الأنظار إلى التركيز ليكون على أخلاقيات المهنة أو ما يعرف بالمحاسبة الخلقة، وأخيراً فإن اجتياح كورونا للعالم وبشكل مفاجئ وما تبعه من إغلاق ترتب عليه الالتجاء إلى استخدام تقنيات العمل والتعليم عن بُعد بشكل سريع وكبير وبشكل غير مُعد له وبالأخص بالبلدان النامية. وتبعاً لهذه التطورات والتغيرات فإن هناك تطور بالفجوة بين ما يرتجيه أصحاب المصلحة بخريجي المحاسبة وبين ما تم تأهيل هؤلاء الأخيرين به خلال دراستهم الجامعية.

المبحث الثالث: أهمية الدراسة

يمكن إبراز أهمية هذه الدراسة بالنقاط الآتية:

- إن التركيز على الفجوة بالمهارات والمعارف يعتبر أسلوب تقييم لكفاءة التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية وبالتالي التركيز على مواطن القصور والضعف.
- تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تركز على برامج التعليم المحاسبي بالجامعات كمصدر أساسي لتأهيل المحاسبين لبحث أهمية المهارات والمعارف ومستوى الخريجين بتلك المهارات والمعارف.
- يُؤمل أن تساعد نتائج الدراسة القائمين على التعليم المحاسبي بتطوير المناهج المحاسبية وتعزيز جانب المهارات والمعارف بخريجي المحاسبة، وشد إنتباه القائمين عليها للعمل على التحسين المستمر.

المبحث الرابع: مشكلة وأهداف الدراسة

وجّه الكثير من النقد من قبل أصحاب المصلحة ببرامج التعليم المحاسبي بما فيهم من الأكاديميين، أرباب العمل، المهنيين، الممارسين، الحكومة، لهذه البرامج وتمثلت أهم عناصر ذلك النقد بوجود تفاوت بين ما يتم تدريسه بالجامعة وما يتطلبه سوق العمل، إن وجود مثل التفاوت حال دون قدرة الخريجين على

ممارسة المهنة بالواقع العملي وبالتالي عدم قدرتهم على تطويرها أو مواكبة التطور وما يستجد ببيئة الأعمال سواء على الصعيد المحلي أو الدولي مما يستدعي العمل على دراسة هذه البرامج والبحث عن مواطن الضعف بها. وتتجلى مشكلة الدراسة في بحث الأولوية والأهمية الممنوحة للمهارات والمعارف ومدى تطورها بخريجي المحاسبة، ولدراسة هذه المشكلة فإن الهدف الأساسي للدراسة يتمثل في استطلاع آراء المحاسبين الممارسين للمهنة حول مدى التوافق بين الأهمية الممنوحة للمهارات الفنية والمهارات التكنولوجية والمعارف العامة ودرجة تطورها بخريجي المحاسبة.

ويمكن التعبير عن هذا الهدف بالاسئلة التالية:

- هل هناك فجوة بين الأهمية والأولوية الممنوحة للمهارات العامة ودرجة تطورها وذلك من وجه نظر المحاسبين الممارسين؟
- هل هناك فجوة بين الأهمية والأولوية الممنوحة للمعارف الفنية ودرجة تطورها وذلك من وجه نظر المحاسبين الممارسين؟
- هل هناك فجوة بين الأهمية والأولوية الممنوحة للمهارات التكنولوجية ودرجة تطورها وذلك من وجه نظر المحاسبين الممارسين؟

المبحث الخامس: الدراسة العملية

يتمثل مجتمع الدراسة بالمحاسبين الممارسين بالأقسام والإدارات المالية بالهيئات والشركات والجهات العامة المختلفة، وتم استخدام الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات، حيث تم الاستناد إلى عدد من الدراسات السابقة مصباح، عبدالعزيز يوسف، 2021، (Albrecht and Sack 2000; Awayiga et al. 2010; Burnett 2003; Francisco and Kelly 2002; Hassall et al. 2003; IAESB 2016; Lin et al. 2005; QAA 2017) لتصميم صحيفة الاستبانة حيث تم ترجمتها ومن ثم عرضت على عدد من المحكمين وبعد إستيفاء كل الملاحظات وأخذها بنظر الاعتبار تم تعديلها لتكون بصورتها الأخيرة، ونظراً لكبر حجم مجتمع الدراسة ومحدودية الإمكانيات المادية للباحث فقد تم إتباع أسلوب كرة الثلج في توزيعها، وبلغ عدد الاستمارات المسترجعة والصالحة للتحليل 95 استبانة.

المبحث السادس: نتائج الدراسة والمناقشة:

أولاً: البيانات الديموغرافية للمشاركين

يوضح جدول (2) أن أغلب المشاركين هم من الذكور بنسبة (89.5%)، كذلك فإن معظم المشاركين (91) هم ممن تلقوا تعليمهم بالكامل بليبيا وأن الأغلبية هم بتخصص المحاسبة في حين أن البقية هم بتخصصات أخرى مثل الإدارة، الاقتصاد، القانون، والجدير بالذكر هنا أن تنوع التخصصات ليس بمفاجئ حيث أن طبيعة العمل بالأقسام المالية بالمؤسسات ضمن نطاق الدراسة يركز بالدرجة الأساس على إعداد التقارير المالية السنوية. وعليه فإن أولوية التوظيف بهذه الأقسام هي لتخصص المحاسبة، ويلاحظ أن التخصصات الأخرى هم ممن يعملون كمستشارين لأن أنشطة هذه المؤسسات متنوعة وضمن قطاعات مختلفة.

إن ما نسبته 28.5% من المشاركين هم بخبرة تجاوزت 15 عاماً وأن 31 هم مراجعين داخليين، وأن 21 منهم هم بمناصب قيادية كمدير القسم المالي والمراقب المالي، بالمقابل نجد أن 4 من المستجيبين هم رؤساء لقسم الخزينة، بالمقابل فإن هناك 15 ممن هم مستشار مالي أو رئيس قسم بمصرف أو محل حسابات.

جدول (2) البيانات الديموغرافية للمشاركين

النسبة	العدد	البيان	
89.5%	84	ذكر	الجنس
10.5%	10	أنثى	
54.7%	52	بكالوريوس	المؤهل العلمي
16.8%	16	ماجستير	
2.1%	2	دكتوراه	
26.3%	25	أخرى	
95.8%	91	ليبيا	مكان الحصول عليه
2.1%	2	بلد عربي آخر	
2.1%	2	بريطانيا	
63.15%	60	محاسبة	التخصص
6.3%	6	إدارة	
3.1%	3	اقتصاد	
3.1%	3	دراسات مالية	
7.36%	7	أخرى	

المركز الوظيفي والخبرة	5 سنوات	ما بين 6- 15 سنة	≤ 15 سنة
مراجع داخلي	11	12	8
رئيس القسم المالي	8	2	1
مراقب مالي	1	3	5
محاسب	3	5	1
مدير مالي	6	1	6
رئيس قسم الخزينة	1	2	1
أخرى	30	25	22

إن الشركات والمنظمات المشاركة تعددت بين (شركات زراعية، مياه، صندوق الضمان الاجتماعي، وزاره المالية، وأن معظم المشاركين حسب جدول (3) هم من المؤسسات المملوكة للدولة (96.9%) وهذا يعكس هيمنة القطاع العام مقابل القطاع الخاص على قطاع الاعمال في ليبيا.

جدول (3) المؤسسات التي يعمل بها المشاركون في الدراسة

قطاع المشاركين حسب الحجم	500 ≥	999-500	1000 ≤	المجموع
قطاع النفط والغاز	1	-	7	8
قطاع الضرائب	6	1	1	8
قطاع المال والبنوك	-	8	-	8
السياحة	5	-	-	5
التعليم	2	2	6	10
الصناعة	2	-	4	6
مراقبة الخدمات المالية	8	4	7	19
قطاع الاتصالات	1	1	2	4
مركز الدراسات الاجتماعية	2	1	2	5
الخدمات الزراعية	1	1	1	3
أخرى	2	5	4	11
المجموع	30	23	34	87
ملكية قطاع المشاركين حسب الحجم	500 ≥	999-500	1000 ≤	المجموع
مؤسسات مملوكة للدولة	35	16	44	92
مؤسسات خاصة	3	-	-	3
المجموع	38	16	44	95

إن كبر حجم المؤسسات يعكس النوع والكم للمعارف والمهارات المطلوبة من خريجي المحاسبة، وخلاصة القول مما تم مناقشته فيما يتعلق بالمعلومات الديموغرافية للمشاركين والمتمثلة بخبرتهم وتأهيلهم من حيث المدة التي قضوها بالعمل بنشاطات المحاسبة والمراجعة، فإنه يمكن الاعتماد على المعلومات المُتحصل عليها منهم والتي تعكس متطلبات المحاسبة بالبيئة الليبية.

ثانيا: نتائج الدراسة

يناقش هذا الجزء من الورقة المهارات والمعارف المهمة ومستوى الخريجين بها، ويتم مناقشة الفجوة هنا للمهارات والمعارف حسب ترتيبها وفق الأهمية ومستوى تطورها لدى الخريجين وذلك بداية بالمعارف الفنية، ثم المهارات العامة، وإنهاءً بالمهارات التكنولوجية.

1- الفجوة والتفاوت بالمعارف الفنية

من جدول (4) أشار الممارسين إلى وجود فجوة بالمعارف العامة مقارنة بمستوى الأهمية وذلك على النحو التالي:

• الفجوة والتفاوت بالمحاسبة المالية والمراجعة

يرى الممارسين بأن هناك فجوة بمستوى الطلبة بمبادئ المحاسبة حسب جدول (4) فإن انتقاد الممارسين للمستوى المتدني للخريجين يرجع إلى الاختلاف بين المقررات والمتطلبات بسوق العمل. ويرى (Ferguson et al. 2006) بأن المناهج قد تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر بمتطلبات الاعتماد الصادرة عن الهيئات والمنظمات المحاسبية، وهذا ما شكّل تأثير إيجابي على الفجوة بين التعليم والممارسة، غير أن الوضع بالبلدان النامية يختلف فمثلا نجد إن التعليم المحاسبي بإيران يركز على المناهج الأمريكية والتي بدورها تركز على المحاسبة المالية ، وهذا لا يتوافق وحاجة سوق العمل والتي تتمثل بالحاجة إلى المحاسبة عن الضرائب والتكاليف بالإضافة إلى المحاسبة الحكومية والمحاسبة الإدارية (Novin and Saghafi 1994)، أما فيما يتعلق بالفجوة بالمراجعة فيرى المشاركون بأن ما يدرسه الطلبة بالجامعة لا يتناسب مع المحاسبة ببيئة العمل والتي تتطلب ان يكون الخريج على دراية ولو بشكل متوسط بأساسيات المراجعة وكذلك المتطلبات القانونية السائدة بتلك البيئة.

إن اختلاف درجة التطور بمستوى الخريجين والأهمية الممنوحة بموضوع الوعي الأخلاقي يعتبر مؤشرا على طرق التدريس المستخدمة ببرامج التعليم المحاسبي لتدريس هذه المعرفة والتي تعتبر غير مرضية إلى حد كبير، حيث لا وجود لحالات تعبر عن المسائل الأخلاقية تدرس بواقع الفصول الدراسية حيث أن طرق التدريس لازالت تعتمد على الحفظ والتلقين والذي يؤدي بالمحصلة إلى أن خريجي المحاسبة لن

يكون لديهم القدرة على نقل ما تلقوه وتعلموه داخل الجامعة إلى بيئة العمل. وهذا ربما يفسر الفجوة بهذه المعرفة، بالإضافة إلى ذلك فإن السبب الآخر ربما يكون عدم إدراك أهمية هذه المعرفة بين المحاضرين. في نفس الصدد، حيث أن الالمام بالمسائل الأخلاقية بالمحاسبة والمراجعة يعتبر مهم بالدول المتقدمة، فقد بُذلت الجهود لتطوير وعي طلبة المحاسبة بهذا الجانب وبالرغم من ذلك فإن دراسات (Boyce, 2008; Sin, Reid, & Dahlgren, 2011) أنتقد إعداد وتدريب الطلبة بهذا الموضوع. وحسب هذه الدراسات فإنه لازال هناك حاجة لتطوير الطلبة من ناحية أخلاقيات المهنة.

جدول (4) المتوسط الحسابي والنسبة المئوية لدرجة الأهمية ومستوى التطور وفجوة التوقعات بينهما من وجهة نظر المهنيين

ر.ت	المعارف الفنية	درجة الأهمية		مستوى التطور	فجوة التوقعات
		المتوسط ونسبة درجة الأهمية (مهم ومهم بدرجة كبيرة)	المتوسط ونسبة درجة الأهمية (متطور ومتطور بدرجة كبيرة)		
1	المحاسبة المالية	4.54 (85%)	3.44 (48%)	1.10	
2	المحاسبة الإدارية	4.18 (77%)	3.11 (41%)	1.07	
3	الموارد البشرية	3.82 (60%)	2.83 (25%)	0.99	
4	تجارة البيع بالتجزئة	3.06 (36%)	2.5 (24%)	0.56	
5	نظم المعلومات	4.15 (73%)	2.91 (33%)	1.24	
6	علم الاقتصاد	3.68 (55%)	2.65 (22%)	1.03	
7	التسويق	3.47 (55%)	2.36 (16%)	1.11	
8	بيئة الأعمال العالمية	3.20 (44%)	2.26 (19%)	0.94	
9	استراتيجيات الأعمال	3.47 (47%)	2.39 (19%)	1.08	
10	المحاسبة الضريبية	3.89 (62%)	3.07 (37%)	0.82	
11	المراجعة	4.45 (85%)	3.46 (46%)	0.99	
12	استخدام الأساليب الكمية في المحاسبة	3.89 (67%)	2.83 (31%)	1.06	
13	المحاسبة في القطاع العام	4.35 (79%)	3.21 (40%)	1.14	
14	الإدارة العامة	3.98 (66%)	2.83 (26%)	1.15	
15	الوعي بالمسائل الأخلاقية في المحاسبة والمراجعة	4.32 (79%)	3.25 (41%)	1.07	

• الفجوة والتفاوتات المحاسبة الإدارية والمحاسبة بالقطاع العام واستخدام الأساليب الكمية بالمحاسبة

كذلك يشترك أيضاً الممارسين من ضعف خريجي المحاسبة بالمحاسبة الإدارية فمثلاً عدم قدرة الكثير منهم على إعداد الموازنات التقديرية أو التكاليف التقديرية أو استخدام التصنيفات المختلفة للتكاليف، واستخدام الأساليب الكمية بالمحاسبة، ولربما يرجع السبب هنا إلى اعتماد الأكاديميين على طرق التدريس

التقليدية والتي تعتمد على أسلوب المحاضرة مما يعني عدم إدماج أمثلة حقيقية عن المحاسبة الإدارية من واقع المنظمات والشركات. بعقد المقارنة بين الأنواع الثلاثة من المعارف بهذه الفقرة مع المحاسبة المالية نجد أن جزء من المشكلة يتمثل بالحاجة المتكررة لإعداد التقارير والقوائم المالية السنوية اما تطبيق المعارف الثلاثة يعتبر غير متكرر أو يمكن القول بأنه غير موجود بالكثير من المؤسسات والشركات، بالمقارنة ببعض الدراسات نجد أن دراسة مثل (Wijewardena and Yapa 1998) وجدت أن أقل اهتمام مُنح للمحاسبة الإدارية بسريلانكا، وأرجع ذلك إلى تأثير الاستعمار والذي منح التركيز للمواضيع القانونية والمراجعة، نفس الحال ينطبق على الوضع بليبيا، حيث أن المناهج تم جلبها من الخارج بطرق شتى وبدون الاخذ بالحسبان متطلبات بيئة الاعمال المحلية مما ساهم بظهور التفاوت بينها وبين متطلبات تلك البيئة.

كذلك بالنظر لجدول (4) يشير الممارسين إلى عدم التناسق ما بين توقعاتهم لمستوى الخريجين بموضوع المحاسبة عن الاعمال بالقطاع العام وقدراتهم الحقيقية بهذا الموضوع، ويُرجّح أن يكون أحد الأسباب هو الأهمية المنخفضة الممنوحة له من قبل أعضاء هيئة التدريس بالإضافة إلى عدم التعاون ما بين المحاسبة بالممارسة والمؤسسات التعليمية. كذلك يبدو أن طرق التدريس المتبعة لتدريس أغلب المقررات غير فعّالة لإعداد الطلبة لوظائفهم. ضمن معايير التعليم المحاسبية الدولية، فإنه يتوجب على الطالب أن ينمي خلفية جيدة عن المحاسبة عن الاعمال بالقطاع العام ومن ثم فإن مستوى الأهمية الذي مُنح لهذا الموضوع ليس فقط لمجابهة الاحتياجات المحلية ولكن ايضاً لمقابلة متطلبات المحاسبة على الصعيد العالمي. كذلك فإن الطلبة يفتقرون إلى المعرفة باستخدام الطرق الكمية ضمن المحاسبة وهنا لربما نجد أن نقص التجهيزات المناسبة (مُتضمناً برامج الحاسوب والتكنولوجيا) لتدريس هذه الطرق قد أسهم في ضعف الخريجين بهذه المهارة.

2- الفجوة والتفاوت بالمهارات العامة

يتضح من جدول (5) بأن هناك تفاوت بمدى أهمية ودرجة تطور عدد من المهارات العامة بخريجي المحاسبة، وذلك على النحو التالي:

• الفجوة والتفاوت بالعمل الجماعي

هذا ربما يرجع إلى نقص التركيز على مثل هذه المهارات ببرامج التعليم المحاسبي مثل البيئة التعليمية والتي لا تمنح المحاضرين الفرصة لتدريس المهارات العامة بالشكل الملائم. هناك عديد الأنشطة التي تساعد إلى حد ما في تعليم وتعلم مثل هذه المهارات مثل العمل الجماعي، استخدام أمثلة من الواقع العملي، العمل على أسلوب دراسة الحالة، ونجد أن مثل هذه الأنشطة يمكن تطبيقها مع أعداد مناسبة حتى تتحقق الأهداف لكن يبدو أن الأعداد الكبيرة للطلبة بالجامعة (مصباح، العبيدي، 2020) اثرت سلباً على أمكانية عضو هيئة التدريس من إدخال مثل هذه الأنشطة وهو بدوره سبب ضعف الطلبة بهذه المهارة. وربما تكمن العلة هنا أيضاً وراء التركيز المقصود أو غير المقصود من قبل أعضاء هيئة التدريس على تدريس المعارف الفنية والذي يأتي على حساب الوقت الذي يمكن تخصيصه لتدريس المهارات العامة (Oliver et al., 2011)، كذلك فإن بعض الأكاديميين يفتقرون إلى الخبرة الكافية لتدريب الطلبة على مثل هذه المهارة. من جانب آخر فإنه وبمراجعة الأدبيات السابقة فإن العمل على إحداث تشكيلة بين المعرفة الفنية والمهارات العامة يُرى بأنه حل وسط لموازنة عملية التطوير لهاتين المجموعتين بالخريجين (Hill & Milner, 2005, 2006)، بالمقابل نجد أن تصميم مثل هذا المزيج ربما يتطلب بعض التسهيلات والتجهيزات ببرامج التعليم المحاسبي.

جدول (5) المتوسط الحسابي والنسبة المئوية لدرجة الأهمية ومستوى التطور وفجوة التوقعات بينهما من وجهة نظر المهنيين

رت	المهارات العامة	درجة الأهمية المتوسط ونسبة درجة الأهمية (مهم ومهم بدرجة كبيرة)	مستوى التطور المتوسط ونسبة درجة الأهمية (متطور ومتطور بدرجة كبيرة)	فجوة التوقعات
1	مهارة التفاوض	3.63 (59%)	2.75 (20%)	0.88
2	المهارات القيادية	4.15 (75%)	2.90 (29%)	1.25
3	اللغات الأجنبية (مثلاً الانجليزية)	3.50 (53%)	2.21 (15%)	1.29
4	مهارة التواصل الشفهي	3.74 (62%)	3.01 (26%)	0.73
5	مهارة الاستماع	3.93 (65%)	3.05 (33%)	0.88
6	مهارات القراءة والإستيعاب	4.20 (81%)	3.30 (44%)	0.90
7	مهارة التواصل من خلال الكتابة	3.74 (69%)	3.09 (38%)	0.65
8	التفكير الانتقادي	3.41 (45%)	2.75 (23%)	0.66

9	المهارة التحليلية	4.10 (76%)	2.75 (24%)	1.35
10	العمل الجماعي	4.34 (81%)	3.32 (46%)	1.02
11	مهارة الابتكار	3.96 (74%)	2.60 (24%)	1.36
12	مهارة اتخاذ القرار	4.36 (82%)	2.79 (28%)	1.57
13	إدارة الموارد المالية	4.09 (72%)	2.91 (27%)	1.18
14	مهارات التعامل والتواصل مع الآخرين في العموم	3.98 (73%)	3.04 (33%)	0.94
15	مهارة المرونة في بيئة العمل	4.11 (77%)	3.13 (32%)	0.98

• الفجوة والتفاوت بمهارة القراءة والاستيعاب والمهارة التحليلية

يرى المشاركون بأن مستوى خريجي المحاسبة يعتبر ضعيف ولا يرتقي إلى المتوقع وذلك بمهارتي القراءة والاستيعاب والمهارة التحليلية، ولعل غياب التفاعل أثناء المحاضرة بين الطلبة والأساتذ وعدم إيجاد نوع من المناقشة يعتبر من أهم الأسباب وراء مثل هذا المستوى الضعيف بالمقارنة بأهمية هذه المهارات لدى خريجي المحاسبة، بالمقارنة بالدراسات السابقة نجد أن هناك من وجه الانتقاد وعبر عن ضعف خريجي المحاسبة بالمهارات العامة متضمناً مهارات التواصل والتي من بينها المهارة التحليلية ومهارة القراءة والاستيعاب (Oliver et al., 2011)، وبرر ذلك بالصعوبات الناتجة عن قلة الموارد والضغط على الأكاديميين (ارتفاع العبء التدريسي وأحيانا عدم توفر المكان لدمج مثل هذه المهارات). أيضاً هناك من وجد أن مهارات التواصل تكون في معظمها مكتوبة مما يتطلب الحال بالمقابل أن يتم التركيز على مهارة القراءة مع الفهم (Siriwardane, Low, and Blietz (2015)، وعلى ذلك فقد اقترحت دراستهم أنه بدلا من أن يقدم الطالب عرض مرئي فإنه من الممكن أن يستخدم المساعدات المرئية، لعب الأدوار لتنمية مهارات التواصل، كذلك فيما يتعلق بالمهارة التحليلية فإن ضعف تأهيل الطلبة بالإسساس كان من أهم العوامل التي تعرقل تضمين المهارة التحليلية وذلك حسب دراسة Hill and Milner (2006) بالمملكة المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، فإن دراستهم كشفت عن عدد من الصعوبات مثل العدد الكبير للطلبة بالفصل الدراسي، ازدحام المناهج المعتمدة. كذلك الحال توص كلاً من Bui and Porter (2010) إلى نفس النتيجة فيما يتعلق بالعدد الكبير للطلبة بالقاعة الدراسية بالإضافة إلى أن هناك عقبات أخرى كما بينتها دراستهما مثل انخفاض رغبة الطلبة بدراسة المحاسبة، عدم قدرة أعضاء هيئة التدريس على مقابلة كل احتياجات الطلبة، خشية الطلبة من المشاركة أثناء المحاضرة، إجهاد أعضاء هيئة التدريس بسبب الواجبات المناطة بهم لإنجاز محاضراتهم، الصعوبة التي يواجهها المحاضر لجعل الطالب متفاعل

مندمج وقادر على الإبداع أثناء المحاضرة، وكذلك عدم قدرة الطلبة على تقديم ومناقشة المواضيع المتعلقة بالمادة الدراسية

• الفجوة والتفاوت بمهارة إتخاذ القرار

عبر الممارسين عن عمق الفجوة بمهارة إتخاذ القرار وذلك لعدم التركيز على تدريس هذه المهارة بالشكل المطلوب ضمن التعليم المحاسبي، بمراجعة الأدبيات السابقة نجد أن (Albrecht and Sack 2000) قد انتقدا الفجوة بهذه المهارة حيث يتطلب الامر أن يكون لدى خريجي المحاسبة القدرة على صنع القرار حتى في ظل ظروف عدم التأكد وضمن درجات مخاطرة عالية، كذلك الحال وجد كلاً من Stoner and Milner (2010) أن إدارة الطلبة لوقتهم بشكل يسمح بإندماجهم بتمارين المقررات والكورسات المتعلقة بحل المشكلات كانت من أهم الصعوبات.

خلاصة القول فيما يتعلق بالمهارات العامة أن خريجي المحاسبة هم أضعف من ناحية التأهيل بالمهارات العامة عن الوضع بالمهارات الفنية وهو ما نقره الكثير من الدراسات السابقة التي تم بيانها آنفاً والتي أنتقدت التركيز على المعارف الفنية على حساب المهارات العامة. من جانب آخر فإن غياب الإمكانيات التعليمية قد يكون من أهم المقومات التي تساعد على تطوير هذه المهارات بخريجي المحاسبة.

3- الفجوة والتفاوت بالمهارات التكنولوجية:

يبين جدول (6) الفجوة والتفاوت وذلك بعدد من المهارات التكنولوجية وذلك على النحو التالي:

• الفجوة والتفاوت بمهارة العمل على النظام الالكتروني والانترنت

تعتبر هذه المهارات من أهم المهارات التكنولوجية والتي ظهر بها تفاوت حسب الممارسين، وقد يكون السبب الرئيس وراء ذلك هو غياب استخدام الإمكانيات التكنولوجية ببرامج التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية، وهو ما يبرر قلق الممارسين من مستويات الخريجين وعدم قدرة أغلبهم من استخدام الأنظمة الالكترونية، ومن نافلة القول هنا أن نشير إلى بعض التحديات المتضمنة العدد الكبير للطلبة المسجلين بالمحاسبة، وعدم توفر الإمكانيات اللازمة لتدريس هذا العدد (Rao, 2020)، كذلك يشير Boulianne (2016) إلى عدم تبني وتدريس المهارات التكنولوجية بالشكل الصحيح بالتعليم المحاسبي لـ (CPA) بكندا والذي انعكس سلباً على مستويات الطلبة، وعُِّل ذلك بوجود عقبات مثل التركيز على الحوكمة والمواضيع

المالية والاستراتيجية، تحديات تتعلق بتشجيع تطوير وتدريب المهارات التكنولوجية، قلة الوعي بأهمية العمل الأكاديمي على المهارات التكنولوجية، ولعل أهم المسائل هنا هي أن المعرفة بهذه المهارات يمكن الحصول عليها من الخبرة العملية ببيئة العمل (Nelson, 1995). كذلك فإن دراسة Bui and (2010) Porter's أشارت إلى أن هناك إعتقاد من الأكاديميين بأنه ليس من مسؤوليتهم تدريس المهارات التكنولوجية وإنما الخريجين أنفسهم سيتعلموا ويطوروا هذه المهارات تدريجياً لاحقاً بمجرد توظيفهم وبدأ العمل. أما فيما يتعلق بمهارة استخدام الانترنت وبالرغم من أن الممارسين يروا بتطور الخريجين بها إلا إنهم لازالوا تحت المستوى المطلوب، ومن الممكن أن يكون السبب وراء ذلك يرجع لما لهذه المهارة من أهمية للمحاسبة بالواقع العملي (IFAC, 2003b; N. Marriott, 2004)، وتتعارض النتيجة بالدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة Stoner (2009) حيث وجد أن الخريجين على مستوى عالي باستخدام الانترنت وربما يرجع ذلك إلى التغطية الكبيرة للمهارات التكنولوجية ومستوى استخدام الانترنت بالمملكة المتحدة حيث ان نسبة كبيرة من السكان تستخدم الانترنت أكثر مما هو الحال عليه بليبيا وخصوصا بالجامعات.

جدول (6) المتوسط الحسابي والنسبة المئوية لدرجة الأهمية ومستوى التطور وفجوة التوقعات بينهما من وجهة نظر المهنيين

رت	المهارات التكنولوجية	درجة الأهمية المتوسط ونسبة درجة الأهمية (مهم ومهم بدرجة كبيرة)	مستوى التطور المتوسط ونسبة درجة الأهمية (متطور ومتطور بدرجة كبيرة)	فجوة التوقعات
1	المنظومات المحاسبية الالكترونية (برامج دفتر الأستاذ العام على الكمبيوتر)	4.09 (74%)	2.98 (31%)	1.11
2	حزم الجداول الالكترونية مثل أكسل Excel	3.96 (71%)	3.06 (36%)	0.90
3	نظم العرض الالكتروني مثل البوربوينت PowerPoint	3.34 (48%)	2.59 (20%)	0.75
4	تطبيق الطباعة وورد Word	4.03 (81%)	3.35 (42%)	0.68
5	أنظمة التواصل الالكترونية	3.50 (56%)	2.80 (32%)	0.70
6	التجارة الالكترونية	3.03 (40%)	2.13 (14%)	0.90
7	شبكة الانترنت	4.04 (80%)	3.21 (43%)	0.83
8	نظام التشغيل وندوز Windows	4.05 (77%)	3.31 (42%)	0.74

• الفجوة والتفاوت بمهارة استخدام الأوفس (الوورد، أكسل) والوندوز

حسب النتائج فإن الممارسين يعتقدوا بوجود ضعف لإستخدام الوندوز والافوس إجمالاً من قبل الخريجين، وهذا ربما يرجع إلى غياب التدريب المناسب للطلبة على مهارات الحاسوب خلال دراستهم بالجامعة، كذلك فإن هناك عوامل أخرى لعل أهمها ضعف مستوى الطلبة، قلة التمويل للإنفاق على تجهيز معامل الحاسوب والقاعات الدراسية بالتجهيز الملائم لتنمية مهارات الطلبة التكنولوجية، وكذلك العدد الكبير للطلبة بالقاعة الدراسية الامر الذي يحد من مقدرة المحاضر على تطوير وتعزيز هذه المهارات بالطلبة كذلك غياب تدريس مادة الحاسوب بمعامل حاسوب مجهزة (مصباح، العبيدي، 2020). وفي نفس السياق نجد أن دراسة (Chang & Hwang, 2003) اعزت مستوى الطلبة إلى ضعف مستوى بعض أعضاء هيئة التدريس بكثير من المهارات التكنولوجية (Andiola, Mastes and Norman, 2019)، بالمقارنة بالدراسة الحالية فإن تدريس مادة الحاسوب تسند إلى محاضرين بتخصص الحاسوب وبالمفترض هنا أنهم على درجة من المعرفة والكفاءة والمهنية في مجال تخصصهم

الخلاصة:

تؤكد الدراسة على ظهور الفجوة بين مستوى الأهمية ودرجة التطور بخريجي المحاسبة، وبالمقارنة مع دراسة (مصباح، عبدالعزيز، 2021) التي درست وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس والمهنيين حول فجوة التوقعات، ووجدت بأن رؤية أعضاء هيئة التدريس للفجوة بالطلبة هي أكبر مما يراه الممارسين والمهنيين ولعل تفسير ذلك هو الخبرة التي يتحصل عليها الخريج بعد بداية عمله بمقارنه بالطالب، كذلك يمكن القول بأن درجة التفاوت بمستويات الخريجين فيما يتعلق بالمهارات والمعارف مختلف، ففي حين نجد أن المعارف العامة أعتبرت إلى حد ما متطورة، فإن مجموعات المهارات العامة والتكنولوجية أعتبرت غير متطورة مقارنة بدرجة الأهمية الممنوحة، وما يمكن إضافته بنفس الصدد هنا، أن العراقيين والتي تم الإشارة إليها من المشاركين بالخصوص تمثل أهم القيود التي تحد من إمكانية برامج التعليم المحاسبي والقائمين عليها من تنمية وتطوير المهارات والمعارف بالخريجين. وحيث يمكن الرجوع إلى أهم العراقيين في هذا الصدد بدراسة (مصباح ، العبيدي، 2020).

التوصيات

- العمل والتنسيق على إيجاد تواصل بين المحاسبين الممارسين والقائمين على برامج التعليم المحاسبي لتدارك مثل هذه الفجوة وتضييقها.
- استغلال التكنولوجيا الحديثة والانترنت في التعليم المحاسبي، وكذلك التركيز على تاهيل الطلبة بالمهارات التكنولوجية.
- يجب على القائمين على برامج التعليم المحاسبي حث طلبة المحاسبة على تعلم المهارات العامة والمعارف الفنية والمهارات التكنولوجية لمواكبة الاحتياجات بسوق العمل وأيضاً بما يتوافق ودرجة أهميتها حسبما يرى أصحاب المصلحة.
- ضرورة خوض الطلاب لدورات بالجانب العملي بالإدارات والاقسام المالية بالشركات والمؤسسات المختلفة ما سيعزز مهاراتهم ويوسع مداركهم حول طبيعة أهمية المهارات والمعارف المختلفة.
- عند نقل أو تحديث المناهج من الدول الأخرى يجب الاخذ بنظر الاعتبار توافرها مع متطلبات مهنة المحاسبة بالبيئة المحلية.

المراجع

المراجع العربية

1. افطيطيم سالم الجهاني وعزيزة عوض الشهيبي (2021) متطلبات معيار التعليم المحاسبي الدولي رقم 4: أخلاقيات وسلوكيات المهنة لتحقيق جودة التعليم. المؤتمر الدولي 2021م حول ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي، كلية الاقتصاد-جامعة بنغازي -بنغازي- ليبيا.
2. السنوسي، منى عبدالهادي،(2021)، جودة التعليم الإلكتروني في ظل انتشار جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم - جامعة عمر المختار. المؤتمر الدولي 2021م حول ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي، كلية الاقتصاد-جامعة بنغازي -بنغازي- ليبيا.
3. الحاسي، صالح عبدالرحمن عيسى،(2021)، درجة توافر المهارات التقنية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي: دراسة حالة على كلية الاقتصاد، المؤتمر الدولي 2021م حول ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي، كلية الاقتصاد-جامعة بنغازي -بنغازي- ليبيا.

4. مصباح، عبدالعزيز يوسف، العبيدي، احمد يوسف (2020) الصعوبات التي تواجه برامج التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية العامة من وجهة نظر أصحاب المصلحة (الاكاديميين، المهنيين، الممارسين)، مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية: المعهد العالي للعلوم والتقنية - درنه، المجلد العاشر (4)، ص ص 439 - 472
5. مصباح، عبدالعزيز يوسف (2021) المهارات والمعارف المطلوبة بخريجي المحاسبة بليبيا: إستطلاع آراء أعضاء هيئة التدريس، المشتغلين بالمهنة، المحاسبين، المؤتمر الدولي 2021م حول ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي، كلية الاقتصاد-جامعة بنغازي -بنغازي- ليبيا.

المراجع الأجنبية

6. Abayadeera, N., & Watty, K. (2014). The expectation–performance gap in generic skills in accounting graduates: Evidence from Sri Lanka. *Asian Review of Accounting*, 22(1), 56–72.
7. Abdulaziz Y.S. Mosbah, Christopher J. Cowton, Julie E. Drake & Wilma W.Teviotdale (2022) Preparing students for the workplace in developing countries a study of accounting education in Libya, *Accounting Education*, 31(2), 184–212.
8. Al Sawalqa, F., & Obaidat, A. N. (2014). Bridging the Gap in Undergraduate Accounting Education Programs in Jordanian Universities: A Call for Action. *European Journal of Business and Management*, 6(36), 43–55.
9. Alshbili, Ibrahem, and Elamer, Ahmed Ahmed, (2019) “The Vocational Skills Gap in Accounting Education Curricula: Empirical Evidence from the UK”. *International Journal of Management in Education*.
10. Boulianne, E. (2016). How should information technology be covered in the accounting program? *Canadian Journal of Administrative Sciences*.
11. Bui, B., & Porter, B. (2010). The expectation–performance gap in accounting education: An exploratory study. *Accounting Education: An International Journal*, 19(1–2), 23–50. 14.
12. Chaffer, C., & Webb, J. (2017). An evaluation of competency development in accounting trainees. *Accounting Education*, 26(5–6), 431–458

13. Chen, T. T. (2013). A comparative study of what accounting employers in the United States and Hong Kong expect: Implications for curriculum and pedagogical design. *Global Perspectives on Accounting Education*, 10, 123.
14. Dolce V., Emanuel F., Cisi M., & Ghislieri C. (2019). The soft skills of accounting graduates: perceptions versus expectations, *Accounting Education*, DOI: 10.1080/09639284.2019.1697937
15. Harry, M., Professor, Mandilas, A., Kourtidis, D., & Petasakis, Y. (2014). Accounting curriculum and market needs. *Education+ Training*, 56(8/9), 776–794.
16. Howieson, B., Hancock, P., Segal, N., Kavanagh, M., Tempone, I., & Kent, J. (2014). Who should teach what? Australian perceptions of the roles of universities and practice in the education of professional accountants. *Journal of Accounting Education*.
17. Jones, R. (2014). Bridging the Gap: Engaging in Scholarship with Accountancy Employers to Enhance Understanding of Skills Development and Employability. *Accounting Education*, 23(6), 527–541.
18. Lee, & Blaszczyński, C. (1999). Perspectives of “Fortune 500” executives on the competency requirements for accounting graduates. *Journal of Education for Business*, 75(2), 104–107.
19. Majzoub, S., & Aga, M. (2015). Characterizing the Gap between Accounting Education and Practice: Evidence from Lebanon. *International Journal of Business and Management*, 10(12), 127.
20. Siriwardane, H., Low, K.-Y., & Blietz, D. (2015). Making entry-level accountants better communicators: A Singapore-based study of communication tasks, skills, and attributes. *Journal of Accounting Education*, 33(4), 332–347.
21. Spraakman, G., O'Grady, W., Askarany, D., & Akroyd, C. (2015). Employers' Perceptions of Information Technology Competency Requirements for Management Accounting Graduates. *Accounting Education*, 24(5), 403–422.
22. Tan, L. M., & Laswad, F. (2018). Professional skills required of accountants: what do job advertisements tell us? *Accounting Education*, 2018, 27(4), 403–432

23. Usoff, C., & Feldmann, D. (1998). Accounting students' perceptions of important skills for career success. *Journal of Education for Business*, 73(4), 215–220.
24. Webb, J., & Chaffer, C. (2016). The expectation performance gap in accounting education: a review of generic skills development in UK accounting degrees. *Accounting Education*, 25(4), 349–367.
25. Yap, C., Ryan, S., & Yong, J. (2014). Challenges facing professional accounting education in a commercialised education sector. *Accounting Education*, 23(6), 562–581.
26. Yu, S., Churyk, N. T., & Chang, A. (2013). Are Students Ready for Their Future Accounting Careers? Insights from Observed Perception Gaps among Employers, Interns, and Alumni. *Global Perspectives on Accounting Education*, 10, 1–15.
27. L. M. Andiola, E. Masters and C. Norman, (2019) Integrating technology and data analytics skills into the accounting curriculum: accounting department leaders' experiences and insights, *Journal of accounting education*
28. Rao, P., S., (2020) skill development in india: challenges and opportunities, *UGC care journal*, 31(4) p 829–239



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

**تقييم مستوى أداء الخدمات الفندقية بإقليم الجبل الأخضر
(دراسة في الخدمات السياحية)**

د.أمرجع محمد علي الهيلم

أستاذ مشارك بقسم الدراسات السياحية بكلية السياحة والآثار

جامعة عمر المختار

أ.أحمد فضل الله آدم

محاضر بقسم الدراسات السياحية بكلية السياحة والآثار

جامعة عمر المختار

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تقييم مستوى أداء الخدمات الفندقية بإقليم الجبل الأخضر، حيث أصبحت المنشآت الفندقية الحديثة لا تقدم خدمة الإيواء فقط وإنما تقدم مزيجاً من الخدمات المتكاملة المتمثلة في خدمات الإيواء والطعام والشراب وتنظيف الملابس وبها قاعات كبيرة لإقامة المؤتمرات و الحفلات والمهرجانات والمعارض والنوادي الرياضية وإضافةً إلى ذلك توفر المسابح والمحلات التجارية والخدمات المصرفية والبريدية وبعضاً منها أصبح يقوم بتنظيم الرحلات السياحية.

وبذلك تنحصر مشكلة الدراسة هنا في تقييم مستوى أداء الخدمات الفندقية بإقليم الجبل الأخضر حيث تم تقييمها بتوزيع استبيانات كأداة جمع للبيانات والتي تبين من خلال تفرغ البيانات المتحصل عليها أن مستوى الخدمات بالمنشآت الفندقية ليست متوافقة مع مستوى درجات الخدمات الفندقية ، ومن هنا تكمن أهمية وأهداف هذه الدراسة في التعرف على العوامل التي عرقلت تطور مستوى الخدمات الفندقية في هذه المنطقة السياحية، وقد توصلت الدراسة من خلال نتائجها أن هناك عوائق عدة حالت دون تطور مستوى الخدمات الفندقية منها عدم وجود العمالة الماهرة بالإضافة عدم وجود اهتمام بعملية التدريب والتطوير للعمالة الفندقية بمنطقة الدراسة، مع ضعف في البنية التحتية للمنشآت الفندقية، وقد وضعت الدراسة العديد من التوصيات من أبرزها رفع المستوى الطاقم الإداري القائم على تشغيل المنشآت الفندقية.

الكلمات المفتاحية: المنشآت الفندقية - جودة الخدمات الفندقية - الدرجات التقييمية.

Abstract:

This research aims to assess the performance level of hotel services in the Jabal Al-Akhdar region, where modern hotel establishments do not provide accommodation only, but rather provide a mixture of integrated services represented in accommodation services, food and drink and cleaning clothes, and it has large halls for holding conferences, parties, festivals, exhibitions and sports clubs, in addition to This includes swimming pools, shops, banking and postal services, and some of them organize tourist trips.

Thus, the problem of the study here is limited to evaluating the performance level of hotel services in the Jabal Al-Akhdar region, where it was evaluated by distributing questionnaires as a data collection tool. In identifying the factors that impeded the development of the level of hotel services in this tourist area, and the study found through its results that there are several obstacles that prevented the development of the level of hotel services, including the lack of skilled labor in addition to the lack of interest in the process of training and development of hotel workers in the study area, , With the weakness in the infrastructure of hotel establishments, the study has developed many recommendations, most notably raising the level of the administrative staff based on the operation of hotel establishments.

المقدمة:-

مع ازدياد حركة السياحة العالمية وازدياد الرغبة لدى الأفراد في الانتقال من مكان لآخر ازداد الطلب على مكان للمبيت والراحة ويوفر في نفس الوقت الخدمات والاحتياجات التي يطلبها السائح ونتيجة لذلك ظهرت أماكن الإيواء والتي من أهمها الفنادق.

وبما أن إقليم الجبل الأخضر يتمتع بمقومات وعوامل جذب سياحية متعددة ، والتي أصبحت نقطة جذب سياحي مهمة، إلا أنه يلاحظ أن هناك نقص واضح في توفر الخدمات السياحية وخاصةً بالمنشآت الفندقية متعددة الدرجات.

مما دفع الباحثان على دراسة تقييم مستوى أداء الخدمات الفندقية بإقليم الجبل الأخضر.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: منهجية الدراسة

مشكلة الدراسة:

يعد إقليم الجبل الأخضر ذو طابع سياحي مميز من حيث الموقع فهو يتمتع بطبيعة خلابة وغابات وجبال بالإضافة إلى إطلالة على البحر المتوسط بشاطئ طويل وجميل ومناخ معتدل يرغب الكثير من السواح القدوم إليه ، وكذلك احتوائه على بيئة طبيعية مميزة تحتضن مجموعة من المعالم الأثرية القديمة ومتعددة الحضارات التاريخية كل هذه المقومات تُعد نقاط جذب تساهم في تنشيط الحركة السياحية بالإقليم، وعلى الرغم من أن هناك العديد من أماكن الإيواء بالإقليم على رأسها الفنادق التي تقوم بتقديم الخدمات السياحية المختلفة إلا أنه يلاحظ أن هناك انخفاض كبير في مستوى أداء الخدمات السياحية بهذه المنشآت مما كان له الأثر البالغ على الحركة السياحية به .

تساؤلات الدراسة

- 1- هل المنشآت الفندقية قائمة على الإيواء فقط
- 2- تدني مستوى البنية التحتية أثر في خدمات المنشآت الفندقية.
- 3- عدم وجود العمالة المدربة أثر في الخدمات المقدمة بالمنشآت الفندقية.
- 4- رفع مستوى الأشغال الفندقية بالزبائن يتوقف على جودة الخدمات الفندقية.

أهداف الدراسة

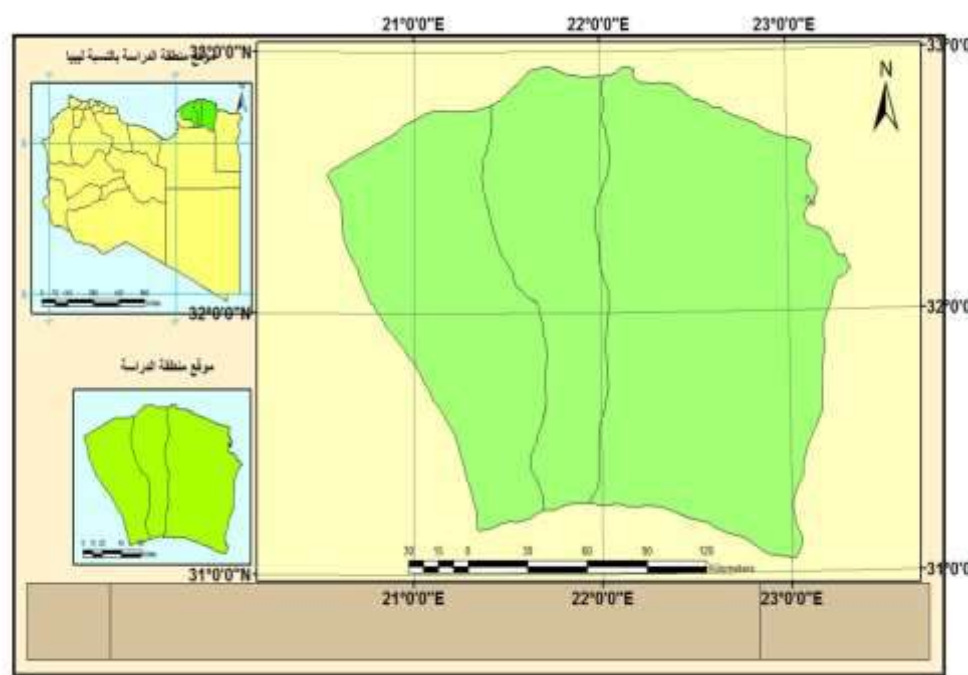
تكمن الأهداف الأساسية للبحث في التعرف على تقييم مستوى أداء الخدمات الفندقية بإقليم الجبل الأخضر، ومدى إمكانية تطوير هذه الخدمات لكي تعود بالنفع على النشاط السياحي، وازدياد الحركة السياحية بالإقليم الأمر الذي يؤدي إلى طلب المزيد من الأيدي العاملة اللازمة للفنادق، مع التعرف على كيفية تطوير المنشآت الفندقية القائمة، كذلك الوقوف على أهم الصعوبات التي تواجه المنشآت الفندقية بالإقليم .

أهمية الدراسة:

- 1- تتبع أهمية هذا الدراسة، في كونها الأولى من هذا النوع بإقليم الجبل الأخضر على حد علم الباحثين من حيث تناول الموضوع من جانب تقييم الخدمات السياحية بالمنطقة، بالتالي سوف تساهم في سد النقص الشديد، المتعلق بموضوع الدراسة في المكتبة الليبية.
- 2- بيان الوضع الراهن للمنشآت الفندقية في منطقة الدراسة، التي يمكن أن تبنى عليه خطط مستقبلية.
- 3- تساعد هذه الدراسة صناع القرار والمخططين، والمهتمين بالقطاع السياحي في رفع مستوى الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة.

تحديد منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا حيث تمتد من الشرق إلى الغرب في شكل هضبة لمسافة تزيد على 300 كم، وتطل شمالاً على البحر المتوسط بشكل مباشر وتشرف جنوباً على الصحراء ويحدها من الغرب إقليم بنغازي ومن الشرق إقليم البطنان. ويمكن تحديد منطقة الدراسة فلكياً فهي تقع ما بين دائرتي عرض 10° - 32° و 30' - 32° شمالاً وخطي طول 5' 33° - 25' 23° شرقاً، كما هو واضح في الشكل رقم (1).



شكل رقم (1) يوضح موقع منطقة الدراسة

أسلوب جمع البيانات:

تم الاعتماد في جمع البيانات، وتحليلها في هذه الدراسة على إطارين وهم الإطار النظري وهو يتمثل في الجانب المكتبي، والذي ضم كل الكتب والتقارير والإحصائيات التي تخص الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية. والإطار الميداني وهو يتمثل في إجراء مسح شامل لكافة المنشآت الفندقية وجمع بيانات عامة عن كل منشأة فندقية وعن مستوى الخدمات السياحية التي تقدمها. كما هو موضح بالملحق رقم (1).

منهجية الدراسة :

اقتضت الدراسة تبعاً لطبيعة البحث المزج بين أكثر من منهج، منها المنهج التاريخي، الذي اعتمد عليه الباحثان في سياق البعد التاريخي لتطور المنشآت الفندقية ، والمنهج الوصفي تم الاعتماد عليه في وصف الواقع الراهن للمنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة ، والمنهج التحليلي الذي تم الاعتماد عليه في تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من المسح الميداني للمنشآت الفندقية.

صعوبة الدراسة:

قد واجهت الدراسة العديد من الصعوبات من أهمها عدم تجاوب المسؤولين بالمنشآت الفندقية ، بالإضافة إلى ذلك عدم وجود قاعدة بيانات لدى المنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة.

الدراسات السابقة :

من خلال مراجعة الدراسات السابقة، تبين لنا هناك العديد من الدراسات العالمية ، نحو تقييم خدمات المنشآت الفندقية من أمثلتها دراسة أحمد طلعت البشبيشي سنة 2000م في كتابة فن خدمة للفنادق والمنشآت السياحية حيث ركز على خدمات الطعام والشراب دون غيرها داخل المنشأة الفندقية. ، كما تناول أحمد منير البردقاني و فواز صالوم الحموي في دراستهما سنة 2017م دور جودة الخدمات الفندقية في تحسين الإيرادات حيث بينت نتائج دراستهما بأن جودة الخدمات الفندقية تقاس بطول فترة الإقامة لدى النزلاء مما يؤدي إلى رفع مستوى الأشغال الفندقية، وكذلك تناول مختار ابوصاح و سناء الشكشاك في بحثيهما دور شركات الفنادق الدولية في الارتقاء بمستوى جودة الخدمات الفندقية في ليبيا سنة 2018م، حيث تبين من خلال دراستهما أن المنشآت الفندقية الدولية في ليبيا تتمتع بمستوى جوده عالية في الخدمات نتيجة لوجود ضوابط محدده من قبل سلاسل الفنادق العالمية، بينما لم توجد دراسات موسعة على ليبيا بصفة عامة ومنطقة الدراسة بصفة خاصة حول تقييم كافة الخدمات المنشآت الفندقية كخدمات سياحية بمختلف مستوياتها، كما تناول أحمد فضل الله المنصوري في دراسته للسياحة الداخلية في إقليم الجبل الأخضر سنة 2020م بين فيها أن فنادق منطقة الدراسة تعاني من تدني في مستوى الخدمات بكافة أنواعها ومستوياتها إلا أنه لم يتطرق لتقييم مستوى أداء تلك المنشآت حيث أن هذه الدراسة تركز على تقييم مستوى تلك المنشآت الفندقية، وهذه الدراسة تركز على تقييم مستوى الخدمات السياحية التي تقدمها المنشآت الفندقية للسائحين في منطقة الجبل الأخضر.

المبحث الأول: مفهوم الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية

1- مفهوم خدمات المنشآت الفندقية:

خدمات المنشآت الفندقية هي عبارة عن أنشطة خدمية متميزة وغير ملموسة بطبيعتها تقوم بإشباع حاجات ورغبات النزلاء، و خدمات المنشآت الفندقية تقوم بتوفير ثلاثة عناصر أساسية (الطعام، والشراب، والراحة)، وتحرص المنشأة الفندقية على تعزيز هذه الخدمات ، لتصبح أكثر جاذبية، وكذلك لتوافق حاجات ورغبات النزلاء من السوق المستهدف، في ظل الثقة المتبادلة بين المنشأة الفندقية والنزلاء بما يُسهم في تعزيز الصورة المرسومة للمنشأة الفندقية لدى النزلاء من السائحين.

و نتيجةً لذلك عرفت الخدمات السياحية على أنها " الشعور الطيب أو الردي الذي يلمسه طالب الخدمة من مقدمها والتي يمكن قياسها من خلال الحس، والمنتج المنافس ، والسعر، والجودة ، ووقت التسليم " (الحماقي، 1989، ص32).

2- مستويات الخدمة الفندقية:

تنقسم مستويات الخدمة بالمنشأة الفندقية ، باعتبارها منشآت سياحية خدمية بحسب درجة الأولوية، ويمكن توضيح هذه المستويات كتالي :-

أ- **الخدمة الجوهرية:** الخدمة الأساسية للمنشأة الفندقية هي الإيواء، فخدمة السكن في الغرفة داخل الفندق هي الخدمة الجوهرية، وهذا يعني أن النزيل يشتري الغرفة لغرض الحصول على المنافع الرئيسة خلال فترة إقامته بالمنشأة الفندقية.

ب- **الخدمات التسهيلية:** وهي تلك الخدمات التي تساعد على استخدام الخدمة الجوهر والانتفاع بها ، كخدمات الحجوزات المسبقة عن بعد عن طريق الاتصالات وخدمات الاستقبال والتوديع للسائحين.

ج- **الخدمات الداعمة أو المساندة:** تحتاج الخدمة الجوهرية بالمنشأة الفندقية إلى خدمات تسهيلية بالدرجة الأولى، ولكنها لا تحتاج إلى الخدمات الداعمة ، لأن الخدمات الداعمة تُعدّ خدمات فوق المعتاد ، فهي تقدم قيمة إضافية للخدمة الجوهرية، وتساعد في جعلها خدمة متميزة قياساً بالمنافسين في سوق الفنادق، فمثلاً الخدمات التي تقدم لرجال الأعمال

، والخدمات الصحية ، والترفيه، والتسلية، هي خدمات داعمة للخدمة الجوهريّة (الإيواء) وقد يؤثر على قرار الشراء للضيف وجذبه لفندق دون غيره دون غيره من الفنادق المنافسة، (الطائي، سنة 2006م، ص70)، وبناءً على ذلك يمكننا القول إن الخدمات الداعمة هي خدمات للتمايز، وحتى تصبح هذه الخدمات ميزة تنافسية يمتلكها الفندق، على إدارة الفندق أن تقوم بالتخطيط والتنفيذ الملائم للخدمة المقدمة، لكي تكون قادرة على تلبية حاجات ورغبات العملاء المتوقعة وفوق المتوقعة ، ليكون تأثيرها إيجابياً وفعالاً.

ح- **الخدمات الإضافية:** هي الخدمات المتمثلة في توفير بعض احتياجات السائح مثل متطلبات السائح من السوق و من السلع غير متوفرة وقت طلبها بالإضافة إلى تقديم خدمات خاصة تتوفر له داخل المنشأة الفندقية مثل الحلاقة وما شابه ذلك . سهولة الوصول إلى المنشأة الفندقية والبيئة المادية والاجتماعية، والتفاعل بين الضيوف، وتعاونهم فيما بينهم، وتعاونهم مع مقدمي الخدمة. (ابوصاع و الشكشاك، سنة 2018م، ص196).

3- خصائص الخدمات الفندقية:

تتميز خدمات المنشآت الفندقية بعدد من الخصائص من أهمها ما يلي:

أ- **خدمات غير ملموسة:** وتتمثل في عدم القدرة على تقييمها من خلال اللمس، أو التذوق، أو الشم ، ويمكن اختيارها على أساس السمعة ، والشهرة ، والتجربة ، وتستطيع إدارة المنشأة الفندقية بناء إستراتيجية تسويقية لجعل خدمة غير الملموس ملموساً من خلال التسهيلات والأجهزة والمعدات التي يحتوي عليها الفندق، كما أن الإعلان أحد الوسائل التي تساعد على ذلك. (حافظ سنة 2010م، ص26).

ب- **خدمات سريعة التلاشي (القابلية للتلف):** فلا يمكن الاحتفاظ بها في المخزن، والفندق قد يخسر الكثير يومياً في حالة عدم بيع الغرف للنزلاء، أي لا يمكن تخزين غرفة الفندق غير المستخدمة.

ج- **خدمات التلازم (عدم القابلية لفصل الإنتاج عن الاستهلاك) :** فلا يمكن إنتاج الخدمة الفندقية في مكان معين واستهلاكها في مكان آخر، فهي تحتاج إلى تواجد السائح وهو النزيل ومقدم الخدمة أثناء إنتاجها في نفس الوقت. (الضمور، سنة 2009م، ص25).

د- خدمات موسمية النشاط: نتيجة لاختلاف درجة وحجم النشاط السياحي من فترة لأخرى، فتكون الزيادة على العمل في أشهر معينة، وانخفاضها في أشهر أخرى، مما يؤدي إلى زيادة التكاليف الثابتة والمتغيرة نتيجة انخفاض نسبة الأشغال في بعض الأحيان.

ذ- خدمات اختلاف طبيعة المنتج الفندقي: يتكون المنتج الفندقي من عناصر رئيسية هي الإيواء وخدمات الطعام ، والشراب، والترفيه، والخدمات الأخرى، فالمنتج الفندقي يحتاج إلى اللباقة في الأداء، واللفظ في المعاملة، والصدق في خدمة الزبائن. مما تقدم يتضح لنا أن المنشآت الفندقية ، حتى تصبح متميزة في خدماتها، تحتاج إلى إدارة فعالة وتنظيم جيد لتحقيق نسبة إشغال عالية، واستغلال الطاقة الفندقية الاستغلال الأمثل، وتقديم خدماتها بمستويات بما يضمن تحقيق الأهداف المرسومة.

4- جودة الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية:

يقصد بجودة الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية ، هي جودة الخدمة المقدمة ، المتوقعة والمدركة وهي المحدد الرئيس لرضا النزلاء، أو عدم رضاه ، فبعض المنظمات يجعلها من أولوياتها لتعزيز جودة خدماتها(عبدالمحسن، سنة 2006م ، ص40)، وهي الصفات أو المميزات المتكاملة للخدمة ، والتي تكون لها القدرة على إشباع الرغبات والحاجات الضمنية والظاهرة للسواح المقيمين بالمنشأة الفندقية.

5- العوامل المؤثرة في جودة الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية:

هناك عدد من العوامل التي تؤثر بشكل مباشر في جودة الخدمة بالمنشأة الفندقية أهمها ما يلي:

أ- الانتظام في كفاءة الأداء فلا يكون هناك أخطاء أو تأخير في جودة الخدمات المقدمة بالمنشأة الفندقية.

ب- الاستجابة والرغبة ، و الجاهزية من قبل الموظفين في تزويد الخدمة.

ج- سرعة تقديم الخدمة في الزمان، والمكان المحدد الذي يطلبه النزلاء.

د- المهارة والمعرفة في القدرة على الاتصال مع النزلاء .

- ر- المعاملة الحسنة، والتهذيب، والاحترام أثناء تقديم الخدمة.
- ز- الأمانة ، والصدق، والثقة التي يجب أن تتمتع بها المنشأة الفندقية.
- و- المظهر الخارجي والمستلزمات المادية للخدمة والتجهيزات الأخرى، والخدمات الأساسية والتكميلية.
- هـ- الأمان، والتحرر من الشك من قبل النزيل وهو السائح عند الإقدام على شراء الخدمة، أو السلعة من المنشأة الفندقية. (العزاوي والحوامدة ،سنة 2010م ، ص140-165)

6- أنواع الخدمات السياحية في المنشآت الفندقية من حيث الملكية:

- أ- الخدمات السياحية بالمنشآت فندقية حكومية (Government Hotels).
وهي التي تكون ملكيتها تابعة للدولة وهي خدماتها في العادة تكون خاصة بالحكومة أو بعض الوزارات و في بعض الأحيان تقدم هذه المنشآت خدماتها إلى عامة الناس
- ب- الخدمات السياحية بالمنشآت فندقية مختلطة (Mixed Sector Hotels).
وهي التي تكون ملكيتها مشتركة بين الدولة والقطاع الخاص أو بين الدولة وشركات أجنبية وفي العادة يكون مستوى الخدمات بها مرتفع عن المنشآت الفندقية الحكومية .
- ت- الخدمات السياحية بالمنشآت فندقية خاصة (Private Hotels).
وهي التي يمتلكها شخص واحد وعادة تكون صغيراً وعدد غرفها قليلة وتقدم خدمات محدودة لقلّة رأس المال المستثمر فيها وهي منتشرة بشكل كبير داخل المدن الصغيرة.
- ث- الخدمات السياحية بالشركات والسلاسل الفندقية (Hotel Chains).
وهي عبارة عن إدارة عدة منشآت فندقية من قبل شركة واحدة وظهرت وتطورت هذه الأنواع من الشركات بعد الحرب العالمية الثانية، ونشأت نتيجة للمنافسة الشديدة بين الشركات، وهي تتمتع بخصائص ومزايا خاصة بها مثل ضخامة رأس المال المستثمر وكبر حجم الفنادق وبها خدمات سياحية ذات ميزات مرتفعة ، ومن أشهر السلاسل الفندقية في العالم هي سلسلة هيلتون Hilton وسلسلة شيراتون Sheraton وسلسلة هوليدي ان Holiday inn .(توفيق سنة 1996م، ص19-20).

7- أنواع الخدمات السياحية في المنشآت الفندقية من حيث الموقع .

أ- فنادق المدن .. (Cities Hotels) .

وهي تقع في المدن الكبرى والمتوسطة أى داخل حدود المدينة وتتراوح درجاتها ما بين الممتازة والدرجة الثالثة ويوجد بينها المتخصصة بإيواء رجال الأعمال وتتوفر بها كافة الخدمات التجارية والخدمية وقاعات الاجتماعات والمؤتمرات وفى العادة ملكيتها ما بين أهلية وشركات مختلطة (توفيق سنة 1996م، ص21).

ب- فنادق المطارات .. (Airport Hotels) .

يوجد هذا النوع من المنشآت الفندقية بالقرب من المطارات أو في داخل المطارات وتم أنشائها أصلاً لإيواء المسافرين بالطائرات ومسافري الشركات السياحية العالمية والترانزيت أو المسافر العابر الذي يضطر بسبب من الأسباب إلى التوقف عن مواصلة رحلته. كما أنها أصبحت في الفترة الأخيرة تجذب رجال الأعمال لعقد اجتماعاتهم ولقائتهم ومؤتمراتهم بها لأنها تحتوى على كافة القاعات والتجهيزات اللازمة ولأنها داخل المطار فهي توفر الوقت والجهد حال الإنهاء من الاجتماع يسافر من داخل المطار على الفور دون تعطيل

ت- فنادق العبور .. الموتيل (Motels) :

أنشأت هذه الفنادق أصلاً على الطرق البرية السريعة وذلك لغرض إيواء المسافرين بالسيارات الخاصة الذين يقطعون مسافات بعيدة ويحتاجون إلى مكان للراحة والأكل ولصيانة سياراتهم .

ث- المنتجعات .. (Resorts) :

نشأت المنتجعات السياحية في نهاية القرن التاسع عشر وهي في العادة تكون قرب المناظر الطبيعية أو قرب الغابات أو الجبال أو قرب ينابيع المياه المعدنية أو قرب البحيرات أو الشلالات ومنها من يعمل في فصل واحد أي موسمية ومنها ما يعمل طول العام .

ج- فنادق الإقامة الدائمة ..(Permanent Residence Hotels) :

انتشر هذا النوع من الفنادق في المراكز والمدن التجارية والصناعية الكبرى وهي تأوى الأفراد الذين يعملون في تلك المناطق بعيدين عن أسرهم طلباً للعمل وهي مخصصة للإقامة الدائمة الطويلة والتي تتراوح ما بين أسبوع إلي عدة سنوات

ح- بيوت الشباب ..(Youth Hostels) :

هي عبارة عن فندق أو بناية غرضها إيواء الشباب المحب للسفر والترحال ويكون تجهيزها وأثاثها عادة متواضع وتحتوي الغرف على ما هو ضروري فقط وأجر الإقامة بها زهيد .

خ- الفنادق العلاجية ..(Therapeutic Hotels):

هي في الغالب تقع بجانب المستشفيات أو المراكز العلاجية أو في داخلها أو بالقرب من المياه الكبريتية أو في المناطق التي يكون جوها صافي وهواها خالي من التلوث ، وهي تكون مجهزة بكافة أنواع الخدمات التي يحتاجها المريض مثل قاعات العلاج الطبيعي وحمامات السونا وأطباء متخصصين بالعلاج الطبيعي وتجهيز الطعام الصحي للمرضى .

د- الفنادق الرياضية ..(Sports Hotels):

قد تكون مؤقتة أو دائمة هي في الغالب تكون بجانب المدن الأولمبية او قرب الملاعب الرياضية الكبيرة وهي كذلك تكون مجهزة بجميع الخدمات التي يحتاجها الرياضيين مثل قاعات التمرين والقاعات الرياضية .

8- أنواع درجات الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية.

أ- المنشآت الفندقية ذات الخمس نجوم: وهي من أرقى الفنادق وتقدم خدمات متكاملة و بأسعار مرتفعة.

ب- المنشآت الفندقية ذات الأربع نجوم: وتكون مستوى أسعارها وخدماتها أقل من فنادق الخمس نجوم .

ج- المنشآت الفندقية ذات الثلاث نجوم : وهي أقل مستوى من الأربع نجوم .

د- المنشآت الفندقية ذات النجمتين : وهي أقل في المستوى من الثلاث نجوم .

هـ- المنشآت الفندقية ذات النجمة الواحدة : وهي متواضعة جداً بالنسبة للخدمات وعدد الغرف (توفيق، 1996م، ص55-56).

المبحث الثالث: مستوى الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية في منطقة الدراسة :

من خلال مراجعة الدراسات السابقة تبين لنا أن هناك تطوراً ملموساً في الكثير من الأنشطة السياحية في ليبيا ككل، وفي منطقة الدراسة بالخصوص إلا أنها لا تزال تعثرها الكثير من العراقيل التي تقف حائلاً أمام النهوض بالنشاط السياحي، والتي منها عدم توفر أي بيانات أو معلومات دقيقة قد تبنى عليها استنتاجات صحيحة، وخاصة في منطقة الدراسة الأمر الذي دعا الباحثان إلى عمل نموذج مسح كامل من أجل توفير بيانات ومعلومات واقعية عن المنشآت الفندقية داخل منطقة الدراسة وقد ظهرت نتائج تحليل تلك البيانات في التالي:-

1- مستوى الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية:

أتضح من خلال الدراسة أن المنشآت الفندقية تنقسم إلى عدة مستويات من حيث الدرجة و الخدمات السياحية وكل مستوى يؤثر في الخدمات الفندقية فكلما زاد عدد النجوم كلما زادت الخدمات وتوسعت وارتفعت أسعارها (يونس، سنة 2011م، ص 25)، وكما هو واضح في الجدول رقم (1) فإن أغلب المنشآت القديمة بمنطقة الدراسة يتراوح ما بين نجمتين إلى أربعة نجوم حيث شكلت الفنادق ذات نجمه واحده 7.76% بينما كانت ذات نجمتين وثلاثة نجوم و أربعة نجوم نسبتهما على التوالي 38.36% و 30.83% و 15.29% من إجمالي المنشآت الفندقية في منطقة الدراسة وهذه المنشآت الفندقية تعمل فعلياً وتعمل بكامل طاقتها في استقبال السائحين بينما شكلت الفنادق ذات 5 نجوم ما نسبته 7.76% من إجمالي الفنادق في منطقة الدراسة وهذا يدل على أن هناك رغبة من قبل المسؤولين لرفع من مستوى الخدمات داخل المنشآت الفندقية.

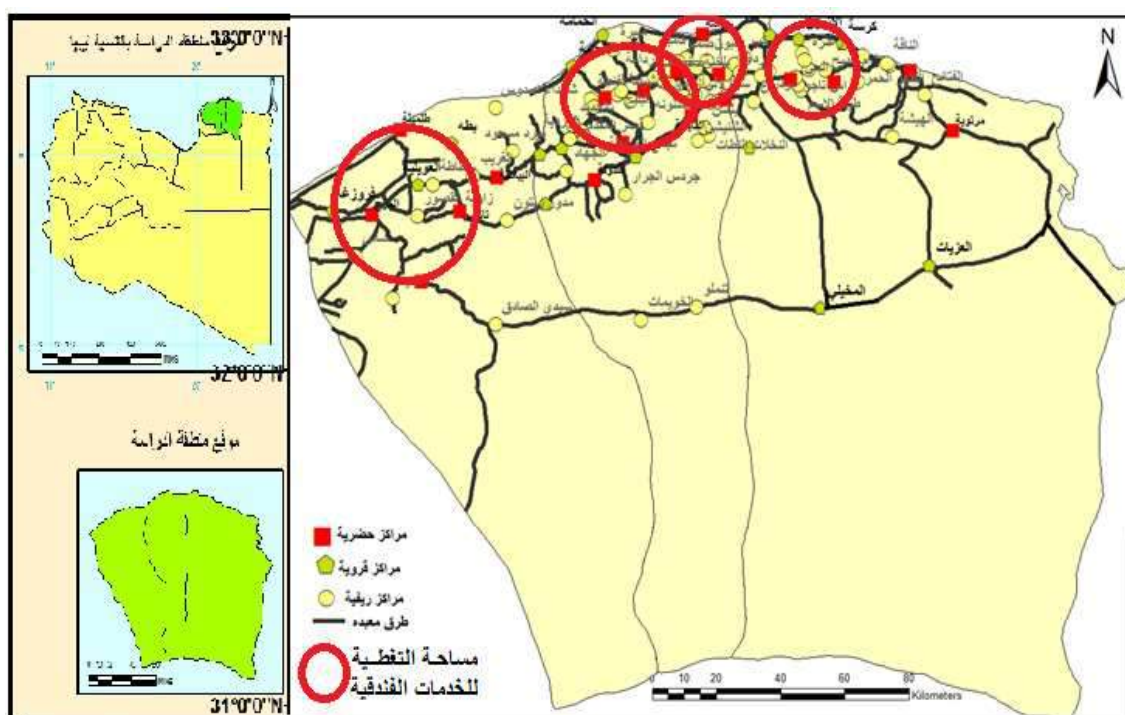
جدول (1) يوضح درجات الفنادق بالإقليم.

البيان	مستوى درجات المنشآت الفندقية					الإجمالي
	1 نجمة	2 نجمة	3 نجمة	4 نجمة	5 نجمة	
العدد	1	5	4	2	1	13
النسبة	7.76	38.36	30.83	15.29	7.76	100

المصدر: تم إعداده من قبل الباحث بناء على نموذج المسح.

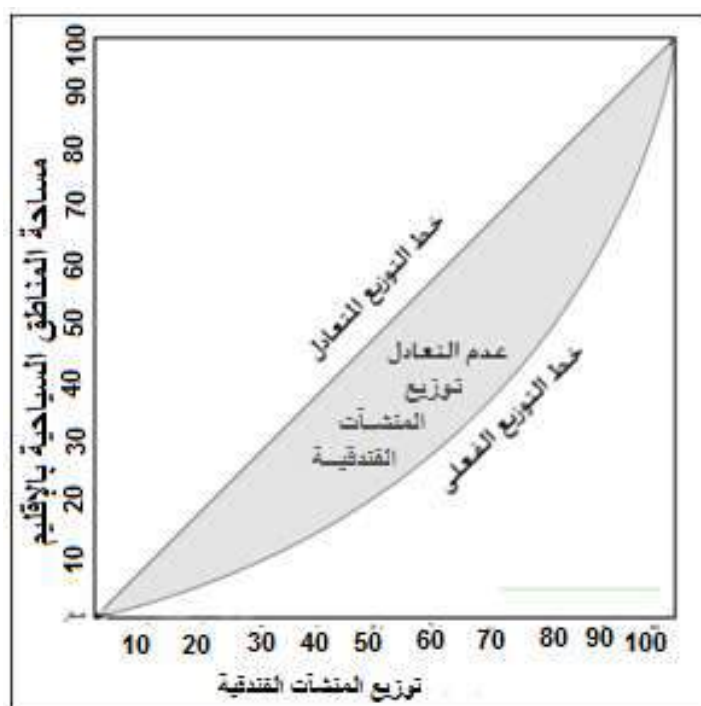
2- توزيع المنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة:

ويتضح لنا من خلال الدراسة الميدانية بأن الفنادق تعتبر قليلة جدا لا تحقق المأمول إذا ما قورنت بإمكانيات المنطقة السياحية إضافة إلى أن توزيعها غير مثالي حيث تتركز في مناطق، وتندر في مناطق أخرى هي أحوج إلى أماكن الإيواء؛ مثل مناطق كل من شحات وسوسة رأس الهلال و الأثرون وطمليثة وقصر لبيي، على الرغم من أنهما من أفضل الأماكن بالجبل الأخضر تنوعاً وتفرداً بالمقامات السياحية، كما هو واضح في الشكل رقم (2) بالإضافة إلى ذلك يتضح من خلال الشكل (3) الذي يبين منحني لورنز (هو أحد أساليب قياس مثالية توزيع ظاهرة ما على مساحة جغرافية معينة) (إبراهيم سنة 2009 م ، ص135) يوضح أنه ليس هناك تعادل في توزيع المنشآت الفندقية على المناطق السياحية بمنطقة الدراسة حيث تتوزع 87% من المنشآت الفندقية على 35.12% من إجمالي مساحة المناطق السياحية بالإقليم.



الشكل رقم (2) يوضح توزيع المنشآت الفندقية على منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على الصورة الفضائية.



الشكل رقم (3) يوضح منحني لورنز عدم عدالة توزيع المنشآت الفندقية

على مساحة المناطق السياحية بالإقليم

المصدر: حسب من قبل الباحثين بالاعتماد على مقياس منحني لورنز

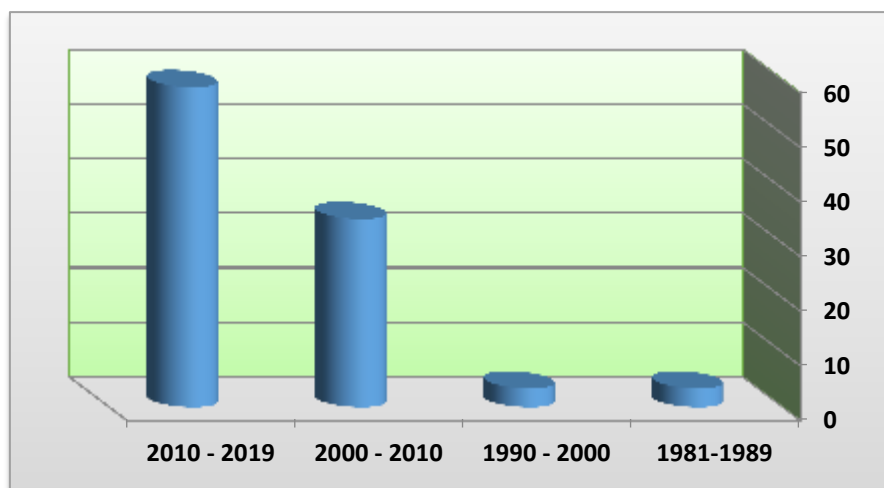
3- تاريخ إنشاء المنشآت الفندقية:

تبين لنا من خلال الدراسة أن هناك تبايناً في تاريخ إنشاء المنشآت الفندقية كما هو واضح في الجدول رقم (2) والشكل رقم (4) فقد وجد أن أعلى طفرة في تاريخ إنشاء المنشآت الفندقية حدثت بعد عام 2010م والتي شكلت 53.65% ويرجع ذلك بسبب توجه المستثمرين في منطقة الدراسة في الفترة الأخيرة إلى الاستثمار في المنشآت السياحية وبالذات المنشآت الخاصة لإيواء العائلات لما لها من عائد اقتصادي وفير ، يأتي بعدها بنسبة أقل المنشآت التي بنيت ما بين عام (2000-2010م) فقد شكلت نسبة 30.83% وهي نسبة معقولة للاستثمار السياحي، ونجد أن ما قبل عام 2000م توجد منشآت ولكن قليلة لا تشكل إلا نسبة 7.76% من إجمالي المنشآت الفندقية العاملة؛ لأن أغلب المنشآت القديمة تعرضت للتلف والتخريب نتيجة لعدم وجود الصيانة الدورية لها.

جدول (2) يوضح تاريخ إنشاء المنشآت الفندقية

السنوات	-1970 1980	-1981 1989	-1990 2000	-2000 2010	-2010 2019	المجموع
العدد	0	1	1	4	7	13
النسبة	0	7.76	7.76	30.83	53.65	100

المصدر: مسح الدراسة الميدانية



شكل (4) يوضح تاريخ إنشاء المنشآت الفندقية

4- نوع الخدمة السياحية التي تقدمها المنشآت الفندقية:

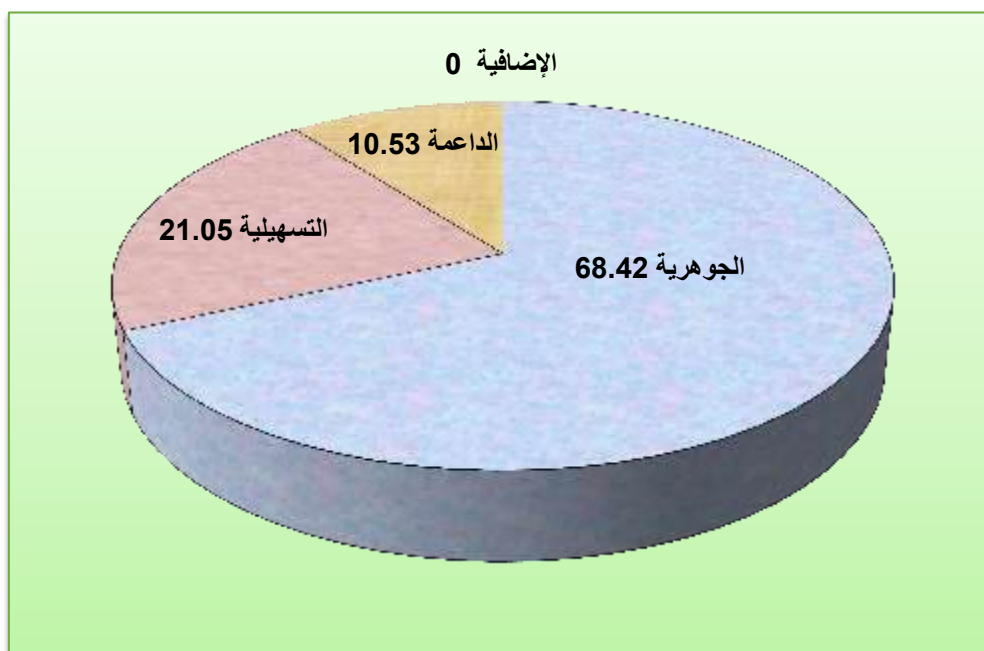
تقدم المنشآت الفندقية العديد من الخدمات السياحية والمتمثلة في الإيواء وتقديم خدمة الطعام والشراب وأيضاً احتضان تقديم خدمات إقامة المؤتمرات والاجتماعات داخل المنشأة الفندقية.

نجد أن الخدمة الجوهريّة تحصلت على أعلى نسبة والتي بلغت 68.42% من إجمالي المنشآت الفندقية في منطقة الدراسة بينما الخدمة التسهيلية بلغت نسبتها 21.05% بينما لم تشكل الخدمات الداعمة سوى 10.53% أما الخدمات الإضافية فهي لم يكن لها أي وجود بالمنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة كما هو واضح في الجدول رقم (3) والشكل رقم (5).

جدول (3) يوضح نوع الخدمة المقدمة في المنشآت الفندقية.

المجموع	نوع الخدمة بالمنشأة الفندقية				البيان
	الإضافية	الداعمة	التسهيلية	الجوهرية	
19	0	2	4	13	العدد
100	0	10.53	21.05	68.42	النسبة المئوية

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.



شكل (5) يوضح نوع الخدمة المقدمة في الفنادق.

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.

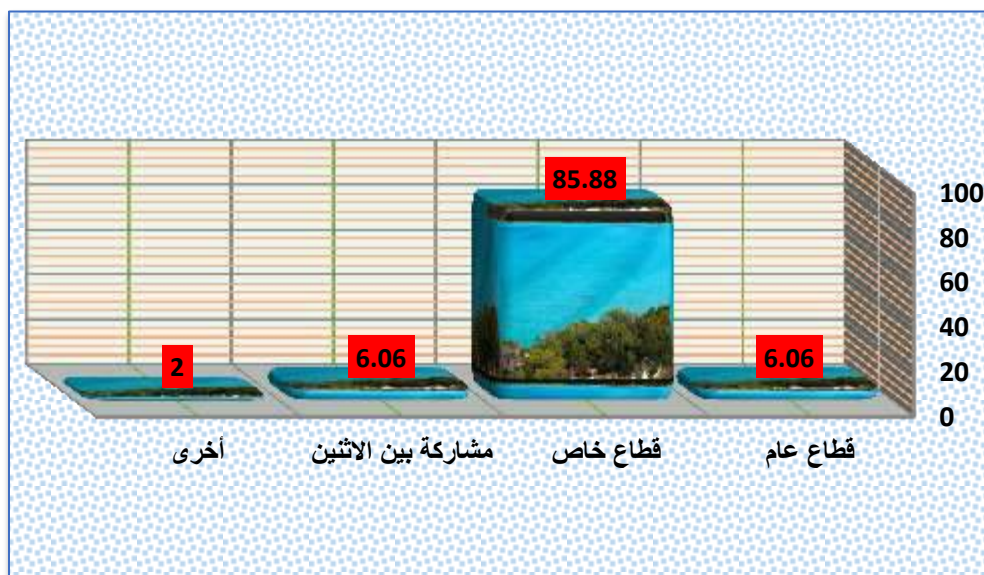
5- الجهة المالكة للمنشآت الفندقية:

اتضح من خلال الدراسة الميدانية الجدول رقم (4) والشكل رقم (6) أن أعلى نسبة لملكية المنشآت الفندقية هي تتدرج تحت القطاع الخاص والمتمثلة في المستثمر المحلي والتي شكلت نسبة 76.95% من إجمالي المنشآت الفندقية، وهذا يعتبر من المؤشرات الجيدة في منطقة الدراسة من خلال إقبال المستثمر المحلي على الاستثمار السياحي المباشر وخاصة في المنشآت الفندقية ذات النجمة الثالثة ثم تأتي بعد ذلك ملكية القطاع العام المتمثلة في المنشآت الفندقية ذات النجمة الرابعة والخامسة والتي نالت ما نسبته 15.29% أما الملكية المتلازمة في شكل المشاركة بين القطاع العام والخاص التي بلغت نسبتها 7.76% حيث تعد النسبة متدنية بالحالتين الأخيرتين وذلك بسبب غياب التشريعات الخاصة بالمشاركة من جهة وإهمال قطاع السياحة من قبل الدولة من جهة أخرى مما جعلهما متخلفة عن المنشآت التي تم بنائها من قبل المستثمر المحلي والقطاع الخاص.

جدول (4) يوضح الجهة المالكة للمنشآت الفندقية

البيان	قطاع عام	قطاع خاص	مشاركة بين الاثنين	أخرى	المجموع
العدد	2	10	1	0	13
النسبة المئوية	15.29	76.95	7.76	0	100

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.



شكل (6) يوضح نسبة الجهة المالكة للمنشآت الفندقية

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.

المبحث الرابع: الوضع الراهن للمرافق والخدمات السياحية في المنشآت الفندقية:

يقصد به تقييم الوضع الراهن للمرافق والخدمات السياحية في المنشآت الفندقية أي تقييم مدى ملائمة أماكن الإيواء داخل المنشآت الفندقية وجاهزيتها لاستقبال السواح والأعداد المتزايدة لهم؛ لأنه كلما كان هناك توافد للسياح كلما أصبحت الحاجة ملحة إلى وجود أماكن للإيواء وإن تكون كذلك بحاله ممتازة وتلبي جميع طلبات السائح وبالنظر إلى المنشآت الفندقية في منطقة الدراسة نجد أنها تفي بالغرض، ولكن ليست بالصورة المثلى، أو التي يجب أن تكون عليه وهذا اتضح من خلال المسح الشامل لتلك المنشآت في منطقة الدراسة والتي بينت أنها في حالة جيدة ويمكن أن تتطور لتصبح أفضل من ذلك.

أولاً: تقييم الخدمات السياحية التي تقدمها المنشآت الفندقية:

1- تقييم الخدمات الجوهريّة (الإيواء) بالمنشآت الفندقية.

تعد خدمة الإيواء هي الخدمة الجوهريّة بالمنشأة الفندقية وهي تأخذ عدة مستويات حيث الدرجة والحجم وهي كما يالي:-

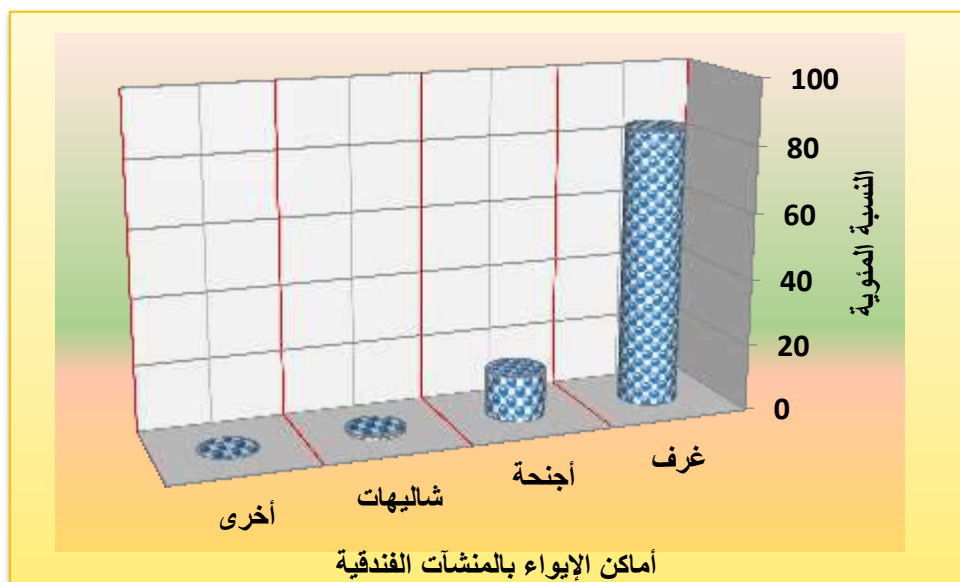
أ- عدد الغرف والأجنحة في المنشآت الفندقية.

على الرغم من الارتفاع الملحوظ في نسبة توافد السائحين على منطقة الدراسة من مختلف مناطق البلاد إلا أن القدرة الاستيعابية لأماكن الإيواء في المنشآت الفندقية لازالت محدودة ولا تلبي احتياجات السائح وإذا ما قورنت بالأعداد الوافدة للمنطقة، وكذلك بالإمكانيات والعوامل الجاذبة بمنطقة الدراسة، إذا تبين لنا من خلال الدراسة أن مجموع أماكن الإيواء في المنشآت الفندقية قد بلغ عددها (664) منها (571) غرفة، التي شكلت نسبتها 86%، و 93 جناحاً، أي مثلت نسبتها 14% من إجمالي أماكن الإيواء بالمنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (5) والشكل رقم (7) .

جدول (5) يوضح عدد الغرف والأجنحة في المنشآت الفندقية

النوع	غرف	أجنحة	شاليهات	أخرى	المجموع
العدد	571	93	0	0	664
النسبة المئوية	86%	14%	0	0	100

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.



شكل (7) يوضح نسبة أماكن الإيواء (الغرف والأجنحة) في المنشآت الفندقية

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.

ب- مستوى خدمات الإيواء بالمنشآت الفندقية:

تعد خدمات الإيواء هي الخدمة الجوهرية للمنشأة الفندقية كما ذكر آنفاً ومن خلال الدراسة الميدانية تبين لنا أن المستوى التقييمي لهذه الخدمة لم يتجاوز الدرجة التقييمية (3) جدول رقم (6) والتي يعبر عنها بالمستوى الجيد أي أن في المجمل هذه الخدمة مستواها متدني لا يتناسب مع كفاءة الخدمات الفندقية في الوقت الحاضر، ويرجع ذلك إلى أن أغلب المنشآت الفندقية ترجع ملكيتها إلى القطاع الخاص الفردي، ويعيب على ملاك تلك المنشأة أنها ليس لها القدرة المادية والفكرية على تطوير الخدمة الجوهرية بها؛ مما ترتب عليه أن أغلب النزلاء من السائحين يتجهون إلى استئجار الشقق والشيلوهات بدلاً عن الإقامة في المنشآت الفندقية حسب ما بينتها دراسة (أحمد المنصوري سنة 2020م ص228).

جدول (6) يوضح تقييم حالة أماكن الإيواء بالمنشآت الفندقية

الفندق	النوع	العدد	الحالة (الدرجة التقييمية)	الفندق	النوع	العدد	الحالة (الدرجة التقييمية)
-	فندق اللؤلؤة البيضاء	35	2	-	فندق الجبل البيضاء	4	3
-	فندق مرحبا البيضاء	80	3	-	فندق اللؤلؤة الخليج	0	3
-	فندق اللؤلؤة درنة	24	1	-0	فندق آية	5	-
-	فندق التلال البيضاء	45	4	-1	فندق المرج	0	3
-	فندق المنارة سوسة	70	4	-2	فندق شباب الجبل المرج	3	3
-	فندق الإفريقي	20	3	-3	فندق المدينة	4	-
-	فندق الثريا البيضاء	50	4				
	الأجمالي العام				الأجنحة	89	32

40	75	الغرف		
2.5	5	الأجنحة		المتوسط العام
3	7	الغرف		
28.47		الأجنحة		النسبة العامة
71.53		الغرف		

مفتاح الدرجات التقييمية لمستوى حالة البنية التحتية بالفنادق.: 1 تالفة - 2 تحتاج للصيانة - 3 جيد - 4 ممتازة

المصدر: حسب بناء على المسح بيانات المسح الميداني.

2- تقييم الخدمات التسهيلية بالمنشآت الفندقية.

وهي تلك الخدمات التي تساعد في الحصول على الخدمة الجوهريّة والانتفاع بها، مثل خدمات الحجوزات المسبقة عبر الانترنت، والدفع بواسطة كروت الدفع المسبق، وخدمات الاستقبال .

3- تقييم الخدمات الداعمة بالمنشآت الفندقية.

الخدمات الداعمة تقدم كقيمة إضافية للخدمة الجوهريّة (الإيواء) قد تؤثر على قرار الشراء للسائح وجذبه لفندق دون غيره من الفنادق المنافسة، وتساعد في جعلها خدمة متميزة. لذا وجب على إدارة المنشأة الفندقية أن تقوم بالتخطيط والتنفيذ الملائم للخدمة المقدمة، لكي تكون قادرة على تلبية حاجات ورغبات العملاء المتوقعة وفوق المتوقعة ، ليكون تأثيرها إيجابياً وفعالاً، وبناءً على ذلك تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أن نوع هذه الخدمة غير موجودة بكافة المنشآت الفندقية إلا بنسبة قليلة لا تشكل 7.69% من إجمالي الخدمات المقدمة بالمنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة، ومن نوع تلك الخدمات منها الخدمات الصحية ، والترفيهية، والشرائية التي تقدم لرجال الأعمال.

4- تقييم الخدمات الإضافية بالمنشآت الفندقية.

تتمثل في الخدمات التي تشمل سهولة الوصول إلى المنشأة الفندقية والبيئة المادية والاجتماعية، والتفاعل بين الضيوف، وتعاونهم فيما بينهم، وتعاونهم مع مقدمي الخدمة.

ثانياً : تقييم خدمات البنية التحتية للمنشآت الفندقية.

إن النشاط السياحي يختلف اختلافاً كبيراً عن ما سواه من القطاعات الأخرى فهو بالدرجة الأولى يعتمد على مستوى تقديم الخدمات السياحية المناسبة للزلاء من السائحين لذا لابد أن يميز مكان الإقامة بالسمعة الحسنة والخدمات الجيدة التي تحقق كل رغبات السائح، مما ينتج عنه ازدياد في أعداد السائحين من سنة إلى أخرى، وهذا لا يتأتى إلا بوجود بنية تحتية متطورة ومتميزة من كهرباء ومياه واتصالات، ومن خلال المسح الشامل للمنشآت الفندقية، اتضح لنا أن البنية التحتية للمنشآت الفندقية تعاني من تدني في مستوى الخدمة، وبالنظر إلى الجدول رقم (7) فهي لم تتعدى المستوى الجيد المتمثل في المستوى التقييمي (3) الأمر الذي قد يؤدي إلى خفض إقبال السياح على منطقة الدراسة، إلا أن بعض المنشآت الفندقية تعدت هذا المستوى والتي منها فندق الأفريقي والمنارة التي بلغت متوسط دراجتهما التقييمية (4) والذي يمثل مستوى جيد جداً .

جدول (7) يوضح الدرجة التقييمية لمستوى خدمات البنية التحتية للمنشآت الفندقية

المنشأة الفندقية	نوع البنية التحتية						معدلات درجات التقييم	
	مياه	كهرباء	صرف صحي	اتصالات	الأجمالي العام	المتوسط العام	النسبة العامة	
فندق المدينة البيضاء			3	3	11	3	709	
فندق شباب الجبل المرج			3	3	10	2.5	6.45	
فندق المرج			3	3	10	2.5	6.45	
فندق آية البيضاء			3	3	12	3	7.74	
فندق لؤلؤة الخليج البيضاء			3	3	12	3	7.74	
فندق الجبل البيضاء			3	3	12	3	7.74	
فندق الثريا البيضاء			3	3	12	3	7.74	
فندق الإفريقي			4	4	16	4	10.32	
فندق المنارة سوسة			4	4	16	4	10.32	
فندق التلال البيضاء			3	3	14	3.5	9.03	
فندق اللؤلؤة درنة			3	2	12	3	7.74	
فندق مرجح البيضاء			3	2	11	3	7.09	
فندق لؤلؤة البيضاء			2	2	7	2	4.51	
الإجمالي العام	7	0	40	38		39.5		

المتوسط العام	.84	.07	3.07	2.92	3.03	
النسبة العامة	3.49	5.93	25.93	24.65	25.48	

مفتاح الدرجات التقييمية لمستوى حالة البنية التحتية بالفنادق.: 1 تالفة - 2 تحتاج للصيانة

- 3جيد - 4ممتازة

المصدر: الدراسة الميدانية جمعت وحسبت الدرجات التقييمية بناء على نموذج المسح الميداني.

ثالثاً: تقييم مستوى إشغال المنشآت الفندقية بالنزلاء حسب المواسم السياحية

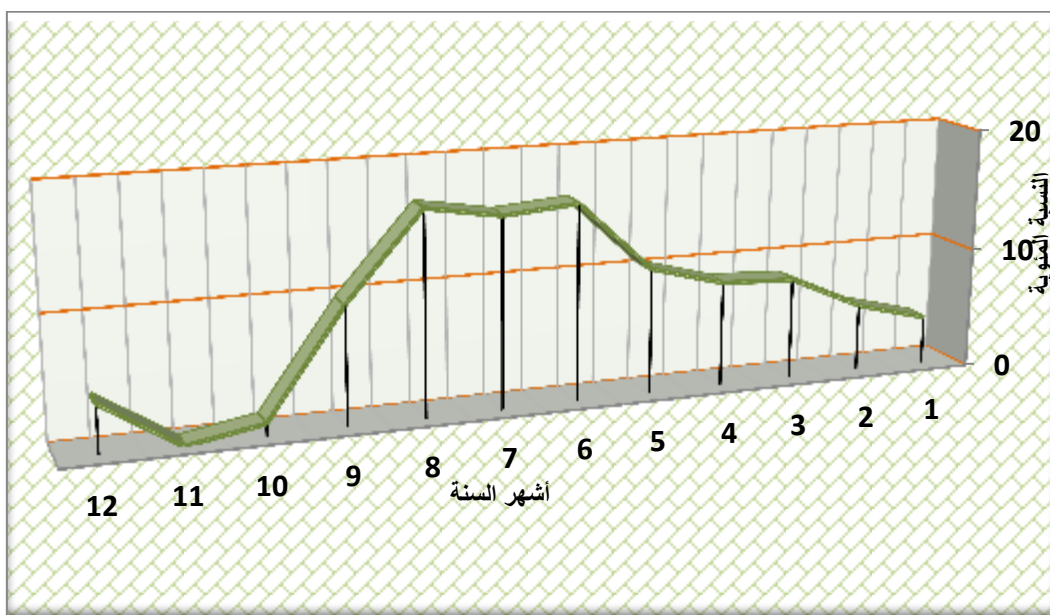
باعتبار أن مناخ الجبل الأخضر بارد شتاءً وحار صيفاً نجد أكثر أعداد النزلاء بالمنشآت الفندقية خلال المواسم التي بها أشهر معتدلة درجة الحرارة والتي تتراوح ما بين شهري مارس وسبتمبر حيث نجد موسم الصيف هو أكثر إشغال للمنشآت الفندقية بالنزلاء فشكّلت نسبته 48.31% من إجمالي المواسم السياحية أي بمتوسط شهري يبلغ 764 نزيل ثم يأتي في المرتبة الثانية موسم الربيع الذي شكّلت نسبته 27.34% أي بمتوسط شهري بلغ 432 نزيل ثم يأتي في المرتبة الثالثة موسم الشتاء الذي لم يتجاوز الأشغال فيه 13.60% من إجمالي المواسم السياحية ويأخذ في المرتبة الرابعة موسم الخريف وهو يمثل أدنى المواسم السياحية بالنسبة للأشغال بالمنشآت الفندقية بالنزلاء فهو لا يمثل سوى 10.75% من إجمال المواسم السياحية أي بمتوسط شهري لم يبلغ 170 نزيل كما ما هو واضح في جدول رقم (8) والشكل الرقم (8).

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الحادي عشر، يوليو 2022

جدول رقم (8) أعداد النزلاء بالمنشآت فنادق حسب المواسم السياحية

المواسم السياحية												اسم الفندق
الخريف			الصيف			الربيع			الشتاء			
توفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسط	يولي	يوني	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير	ديسمبر	
		0	0	0	0	0	0	0				فندق المدينة البيضاء
		0	0	0	0	0	0					فندق شباب الجبل المرج
		0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	فندق المرج
		0	0	0	0	0	0	5				فندق آية البيضاء
		0	0	0	0	0	0	5	5	0	0	فندق لؤلؤة الخليج
			0	0	0	0	0	0	0			فندق الجبل البيضاء
		0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	فندق الثريا
	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	فندق المنارة سوسة
		0	0	00	0			0	0	0	0	فندق التلال البيضاء
		0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	فندق اللؤلؤة درنة
		0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	فندق مرحبا البيضاء
			0	0	0	0	0	0				فندق اللؤلؤة البيضاء
		00	00	00	00	0	0	0	0	0	0	فندق الإفريقي درنة
510			2290			1296			645			إجمالي الموسم السياحي
170			764			432			215			المتوسط الشهري للموسم
%10.75			%48.31			27.34 %			%13.60			النسبة الموسم السياحي

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.



شكل رقم (8) يوضح نسبة أعداد الزائرين للمنشأة الفندقية خلال أشهر السنة

المصدر: نتائج المسح الميداني للمنشآت الفندقية.

رابعاً: تقييم مستوى العائد اليومي من الخدمات المقدمة بالمنشآت الفندقية

تقوم المنشآت الفندقية بالكثير من الخدمات السياحية من أجل تحقيق عائد اقتصادي وهو الهدف الأساسي الذي أقيمت من أجله تلك المنشآت حيث نجد من خلال الجدول رقم (9) أن الخدمات السياحية بالمنشأة الفندقية التي تحقق عائد بمنطقة الدراسة متمثلة في الخدمة الجوهريّة (الإيواء) فهي تمثل 65.57% من إجمالي العائد للخدمات السياحية بينما خدمة الطعام والشراب فهي لا تمثل إلا 23.18% من إجمالي العائد اليومي من الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية ثم لم يكن لبقية الخدمات أي وجود بالمنشآت الفندقية والمتمثلة في وجود قاعات كبيرة لإقامة خدمات سياحية كثيرة منها المؤتمرات والاجتماعات والمنتديات و الحفلات والمهرجانات وأنشطة الرياضية و خدمات سياحية أخرى أكثر خصوصية منها مغاسل لتنظيف الملابس والمساح والمحلات التجارية والخدمات المصرفية والبريدية و تنظيم الرحلات السياحية فهي لا تمثل إلا 18.84% من إجمالي العائد من الخدمات السياحية بالمنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة ومتمثلة في خدمة إقامة الحفلات والمهرجانات.

جدول رقم (9) العائد اليومي من الخدمات المقدمة بالمنشآت الفندقية

درجة الخدمة			نوع الخدمة	اسم الفندق	درجة الخدمة			نوع الخدمة	اسم الفندق
الأولى	الثانية	الثالثة			لأولى	لثانية	لثالثة		
500	100	10			00	00	0		
فأكثر	500	100			فأكثر	500	100		
دينار					دينار				
			إيواء	التلال البيضاء				إيواء	المرج
			طعام					طعام	
			خدمات أخرى					خدمات أخرى	
			إيواء	لولوة درنة				إيواء	آية
			طعام					طعام	
			خدمات أخرى					خدمات أخرى	
			إيواء	مرحبا البيضاء				إيواء	لولوة الخليج
			طعام					طعام	
			خدمات أخرى					خدمات أخرى	
			إيواء	لولوة البيضاء				إيواء	الجبيل
			طعام					طعام	
			خدمات أخرى					خدمات أخرى	
			إيواء	باب الجبيل المرج				إيواء	الثريا
			طعام					طعام	
			خدمات أخرى					خدمات أخرى	
								إيواء	المدينة البيضاء
								طعام	
								خدمات أخرى	
0	4000	0	إيواء	المتوسط العام					
0	500	300	طعام						
0	500	300	خدمات أخرى						
65.57			إيواء	النسبة العامة					
23.18			طعام						
18.84			خدمات أخرى						

ثانياً: تقييم مستوى خدمات القوى العاملة بالمنشآت الفندقية

تعتبر القوى العاملة هي أساس نجاح الخدمات المنشآت الفندقية وبذلك يترتب على المنشأة الفندقية نجاحها على انتقاء مستويات عدة من القوى العاملة بحيث تقدم الخدمة على أحسن ما يرام وهنا نجد أن مستويات القوى العاملة بالمنشآت الفندقية في منطقة الدراسة كما هو واضح في الجدول رقم (10) هي أغلبها دون المستوى المطلوب حيث شكلت نسبة القوى العاملة بالمنشآت الفندقية غير المدربة حوالي 55.57% بينما كانت نسبة القوى العاملة المدربة لا تشكل سوى نسبة 44.43% من إجمالي القوى العاملة بالمنشآت الفندقية.

جدول رقم (10) أعداد العمالة ونوعها في الفنادق

عدد العمالة			نوع العمالة	اسم المنشأة الفندقية	عدد العمالة			نوع العمالة	اسم المنشأة الفندقية
2	1	أ			30 - 0	20 - 0	قل من 10		
			عمالة مدربة	الجبيل				عمالة مدربة	اللؤلؤ البيضاء
			عمالة عادية	البيضاء				عمالة عادية	البيضاء
			عمالة مدربة	لؤلؤة				عمالة مدربة	مرحبا
			عمالة عادية	الخليج				عمالة عادية	مرحبا
			عمالة مدربة	آية				عمالة مدربة	اللؤلؤة درنة
			عمالة عادية	آية				عمالة عادية	اللؤلؤة درنة
			عمالة مدربة	المرج				عمالة مدربة	التلال
			عمالة عادية	المرج				عمالة عادية	التلال
			عمالة مدربة	شباب				عمالة مدربة	المنارة
			عمالة عادية	الجبيل				عمالة عادية	المنارة
			عمالة مدربة	المدينة				عمالة مدربة	الإفريقي
				المدينة				عمالة عادية	الإفريقي
								عمالة مدربة	الثريا
								عمالة عادية	الثريا
	70	80	عادية						الإجمالي
20	60	40	مدربة						
	25.95	29.62	عادية						النسبة المئوية
7.40	22.22	14.81	مدربة						

الخاتمة

أولاً النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج الرئيسية والتي تمثل إجابة على التساؤلات التي حددتها مشكلة الدراسة والأهداف الذي سعت الدراسة لتحقيقها وكانت على النحو التالي:

- 1- مستوى الخدمات السياحية المقدمة بالمنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة تتراوح ما بين النجمة الثانية هي التي تشكل المرتبة الأولى بنسبة 38.36% ثم يليها النجمة الثالثة والتي تشكل 30.83% والتي يكون بها مستوى الخدمات متدني.
- 2- توزيع المنشآت الفندقية غير مثالي حيث تتركز المنشآت الفندقية في أماكن دون أخرى فهي تقل في أماكن الجذب السياحي وتزدحم في مناطق أخرى.
- 3- الخدمات السياحية بالمنشأة الفندقية تتركز في خدمة واحدة وهي الخدمة الجوهريّة والتي شكلت 68.42% بينما يندر وجود الخدمات الأخرى بها.
- 4- القطاع الخاص هو الذي يستحوذ على ملكية المنشآت الفندقية والتي استحوذ على 76.95% من إجمالي المنشآت الفندقية بمنطقة الدراسة.
- 5- الوضع الراهن للمرافق السياحية تحت المستوى الجيد لاماكن الإيواء بينما حالة البنية التحتية فهي لم تتجاوز مستوى الجيد في أغلب الأماكن السياحية.
- 6- مستوى الأشغال بالمنشآت الفندقية تنحصر بين موسمي الربيع والصيف الذين يمتازا باعتدال درجة الحرارة على عكس فصلي الشتاء والخريف.
- 7- العائد المالي اليومي للمنشآت الفندقية تتركز في خدمة الإيواء والذي ينال 57.98% بينما خدمات الطعام والشراب لم تتجاوز 23%.

ثانياً: التوصيات.

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من استنتاجات مبنية على نتائج التحليلية ، يمكن أن تقدم مجموعة من التوصيات من أهمها:

- 1- العمل على رفع مستوى الخدمات بالمنشآت الفندقية لكي يتم تطوير هذه المنشآت للحصول على أعلى تقييم بالبنية التحتية الممنوحة له.
- 2- تنويع الخدمات بالمنشآت الفندقية مثل المقاهي وصالات الاجتماعات وإقامة المؤتمرات والنوادي الرياضية والحفلات والمهرجانات وتقديم الخدمات المصرفية والبريدية وتنظيم المعارض والمهرجانات والبرامج السياحية.
- 3- ضرورة رفع مستوى أداء العاملين بالمنشآت السياحية من خلال إقامة الدورات التدريبية وورش العمل ورفع الكفاءة لكي يتم تقديم الخدمات السياحية بشكل أفضل.
- 4- الاهتمام بنشر ثقافة الجودة وتطبيق مبادئها في الفنادق المحلية لتقديم خدمات ذات جودة عالية تتناسب مع رغبات الزبائن بما يضمن المحافظة على ولائهم للفندق.
- 5- تشجيع إقامة التنسيق بين الفنادق الدولية والفنادق المحلية العاملة في ليبيا في مجال تدريب العاملين بها، وذلك للمساهمة في رفع وزيادة كفاءة هؤلاء العاملين بما يزيد من قدرتهم على تقديم خدمات أفضل وذات جودة أعلى.

المراجع

- إبراهيم محمد إبراهيم الغنيمات، أثر تطبيق جودة الخدمات الفندقية في الأسبقيات التنافسية من وجهة نظر الزبائن، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، كلية الأعمال، قسم إدارة الأعمال سنة 2015م
- أحمد طلعت البشبيشي، فن الخدمة للفنادق والمنشآت السياحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة 2000م.
- أحمد فضل الله آدم. دور السياحة الداخلية في دعم الاقتصاد الليبي، دراسة تطبيقية على منطقة الجبل الأخضر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة المنصورة، سنة 2020م.
- أحمد منير البردقاني وفواز صالوم الحموي، (دور جودة الخدمات الفندقية في تحسين الإيرادات) جامعة دمشق، كلية السياحة، مجلة جامعة البعث، المجلد 39 العدد 47، عام 2017م.
- توفيق محمد عبدالمحسن، قياس الجودة والقياس المقارن، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006م.

- حافظ عبدالكريم ، الإدارة الفندقية والسياحية ، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن - عمان ، الطبعة الأولى ، سنة 2010م.
- حميد عبدالنبي الطائي، مدخل إلى إدارة الفنادق، دار الوراق للنشر والتوزيع الاردن - عمان ، الطبعة الأولى، سنة 2006م.
- طاهر عمر يونس، واقع تطبيق نظم المعلومات الإدارية بالمنظمات الفندقية الليبية، جامعة بنغازي ، كلية الاقتصاد، رسالة ماجستير غير منشورة ، سنة 2011م.
- عيسى على إبراهيم، الأساليب الإحصائية والجغرافيا، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، سنة 2009م.
- ماهر عبدالعزيز توفيق، مبادئ إدارة الفنادق ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الأردن - عمان ، الطبعة الأولى، سنة 1996م.
- مختار مفتاح ابوصاع وسناء عبدالله الشكشاك، مجلة الدراسات الاقتصادية ، كلية الاقتصاد ، جامعة سرت، المجلد الأول ، العدد الثاني، مارس 2018م.
- نجم العزاوي، و نبيل الحوامدة ، قياس إدراك جودة الخدمات الفندقية من وجهة نظر الزبائن (دراسة ميدانية لفنادق من فئة خمسة نجوم، عمان -الأردن ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية (العدد 25، لسنة 2010 م)
- هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات، دار وائل للنشر ، الأردن - عمان، الطبعة الخامسة ، سنة 2009م.
- يوسف محمد حافظ الحماقي، إدارة فن المأكولات والمشروبات، مكتبة لانجلوا المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى، سنة 1989م.

الملحق رقم (1)
المسح الشامل للمنشآت الفندقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المسح الشامل للمنشآت الفندقية

الأخوة المسئولين بالمنشأة السياحية : _

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أضع بين أيديكم هذا النموذج الخاص بالمسح الشامل للمنشآت السياحية بإقليم الجبل الأخضر , راجيا من سيادتكم الإجابة عليه . علما بأن نتائج المسح سوف تستخدم للغرض البحثي الأكاديمي فقط .

شاكرين لكم حسن تعاونكم سلفا

أسم المنشأة :

تاريخ الإنشاء :

نوع المنشأة :

إيواء	طعام	إيواء وطعام	أخرى
()	()	()	()

نوع الخدمة المقدمة بالمنشأة :

قطاع عام	قطاع خاص	مشاركة بين الاثنين	أخرى
()	()	()	()

تبعية المنشأة:

عدد أماكن الإيواء : (..... غرفه _ جناح _ شاليه _ أخرى)

عدد الأسرة : (..... للغرفة _ للجناح _ للشاليه _ أخرى)

الطاقة الاستيعابية للمنشأة : (..... غرفه _ جناح _ شاليه _ أخرى)

حالة أماكن الإيواء :

نوع الإقامة	غير مناسبة	تحتاج للصيانة	مناسبة	ممتازة
الغرف				
الأجنحة				
الشاليهات				

حالة البنية التحتية :

نوع الخدمة	غير مناسبة	تحتاج للصيانة	مناسبة	ممتازة
المياه				
الكهرباء				
الصرف الصحي				
الاتصالات				

الهاتف	الحضور الشخصي	حجز الألكتروني	أخرى
()	()	()	()

طريقة الحجز بالمنشأة

الدعاية ()	نصائح الأصدقاء ()	وجود خدمة مميزة ()	أخرى ()
----------------	-----------------------	------------------------	-------------

سبب الإقبال على المنشأة

فصول السنة	محدودة	متوسطة	كاملة	لا يوجد إشغال
الشتاء				
الربيع				
الصيف				
الخريف				

نسب الإشغال بالمنشأة

أعداد الزائرين :-

فصول السنة			الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
الشهر	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	العدد	

عدد أفراد الأسر الزائرة :- (2_3 ، 4_6 ، 7_10 ، 11 فأكثر)

متوسط الإنفاق اليومي للزائرين

الإنفاق اليومي	0 100	100 500	500 1000	1000 فأكثر
إيواء				
طعام				
خدمات أخرى				

عدد العمالة بالمنشأة :

نوع العمالة	اقل من 10	10 20	20 30	30 فأكثر
عمالة مدربة				
عمالة عادية				

هل توجد عوائق تحول دون القيام بتطوير أداء عمل المنشأة وتقديم خدمته بشكل مرضى : _

(نعم _ لا)

في حال الإجابة بنعم أذكر هذه العوائق : _

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

مع وافر التقدير والاحترام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته